



الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمارة الملك عبد الله
رقم الإصدار (١٤٠)

الآخِرُ مِنَ النَّبِيِّينَ

التي أشدَّ بها على بلاد عِزَّازِ الْعَامِي
فِي الْإِنْسَانِ وَالْأَرْضِ وَالْفَلَكَ
مُحَمَّدًا وَوَلَدَهُ

تأليف
الدكتور أحمد محمد حسن بن أحمد الحارثي

الطبعة الأولى
١٤٢١ / ٢٠٠٠



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

عمارة البحث العلمي

رقم: (١٤٠)

الآثار النبوية

التي أشرف بها على إمامنا العظيم

في الإنسان والأرض والفلك

جمعاً وهدى

تأليف

الدكتور أحمد بن محمد بن أحمد الحارثي

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ / ٢٠١٠ م

الجامعة الإسلامية ١٤٣١ هـ

٣

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحارثي، أحمد بن حسن بن أحمد

الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان والأرض
والفلك جمعاً ودراسة. / أحمد بن حسن بن أحمد الحارثي. - المدينة المنورة، ١٤٣١ هـ

٥٦٥ ص، ٢٤ سم

ردمك: ٧ - ٠.٦٨٢ - ٠.٢ - ٦.٠٣ - ٩٧٨

١- الحديث - الإعجاز العلمي أ. العنوان

ديوي ٢٣١،٩ ١٤٣١/٨٥٢٨

رقم الإيداع: ١٤٣١/٨٥٢٨

ردمك: ٧ - ٠.٦٨٢ - ٠.٢ - ٦.٠٣ - ٩٧٨

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نوقشت في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وحصلت على تقدير ممتاز

الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة

جميع حقوق الطبع محفوظة

للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة معالي مدير الجامعة الإسلامية

الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على رسول الهدى الذي أمر بالعلم قبل العمل، فبه ارتفع وتقدّم، وعلى آله وأصحابه ومنّ بأثره اقتفى والتزم. وبعد:

فإنّ الاشتغال بطلب العلم والتفقه في الدين من أجلّ المقاصد وأعظم الغايات وأولى المهمّات؛ لذلك ندب إليه الشّارع الحكيم في كثير من نصوص كتابه، وأمر نبيّه ﷺ بالزيادة منه؛ فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

وقال جلّ وعلا: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤].

وقد ربّب النبي ﷺ الخير كلّهُ على التفقه في الدين فقال ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» متفق عليه. وقال ﷺ: «النّاس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا» متفق عليه. وهذا مما يدلّ على أهميته وعظم شأنه.

لذلك كان الاهتمام بالعلم الشرعيّ المستمدّ من الكتاب والسنة وفهم السلف الصّالح هو الهدف الأسمى لمؤسس هذه الدّولة المباركة الملك عبدالعزيز -يرحمه الله- وكذلك أبناؤه من بعده الذين كانت لهم اليد الطولى وقدمُ السبق في الاهتمام بالعلم وأهله؛ فأولوه عنايةً فائقةً، وخصّوه بجهود مباركة، ظهرت آثارها على البلاد والعباد.

وكان لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - جهوداً واضحة استوت على سوقها ووقفت لمقصودها، ومن ذلك أمره بزيادة عدد الجامعات، وفتح جميع الوسائل ذات العلاقة بالتطوير والتنقيح والتأليف والنشر كعمادات ومراكز البحث العلمي في شتى الجامعات وعلى رأسها الجامعة الإسلامية - العالمية - بالمدينة المنورة التي أولت البحث العلمي اهتماماً بالغاً وجعلته غاية من غاياتها وهدفاً من أهدافها.

ومن هنا فعمادة البحث العلمي بالجامعة تهتم بالبحوث العلمية نشرها وجمعاً وترجمة وتحكيمياً في داخل الجامعة وخارجها؛ من أجل النهوض بالبحث العلمي، والتشجيع على التأليف والنشر، ومن ذلك كتاب:

[الأحاديث النبوية التي استدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان

والأرض والفلك جمعاً ودراسة] تأليف الدكتور / أحمد بن حسن بن أحمد الحارثي.

أسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما يحب ويرضى ويرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدير الجامعة الإسلامية

أ.د/ محمد بن علي العقلا

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضَلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

﴿ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَتَّيِبُهَا النَّاسُ أَتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ [النساء: ١].

﴿ يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧﴾ ﴿
[الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فلقد كثر في العصر الحاضر، الكلام عن (الإعجاز العلمي في القرآن
والسنة)^(١)، وألفت فيه الكتب، وكتبت فيه الأبحاث والمقالات، وألقيت
فيه محاضرات، وعُقدت له مؤتمرات وندوات؛ أُستدل فيها بعدد من
الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ، منها الصحيح، وغير الصحيح.

(١) سيأتي تعريفه في التمهيد.

وبعد أن منَّ الله علي بالالتحاق بالدراسات العليا - شعبة الحديث - بالجامعة الإسلامية؛ وقد تأكد في حقي القيام بخدمة الحديث النبوي الشريف، شأني شأن غيري من الزملاء؛ وانطلاقاً من قوله ﷺ: «الدين النصيحة، لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»^(١).

قمت بتتبع تلك الأحاديث، التي أُستدل بها على الإعجاز العلمي، في الإنسان، والأرض، والفلك، في كل ما استطعت أن أقف عليه من الكتب، والأبحاث، والدوريات، وأعمال المؤتمرات، والمحاضرات، ثم قمت بفرزها، وترتيبها في أبواب ومباحث متناسقة، وتخريجها، وتخريجاً أحسبه وافياً، ثم ذكرت القضية المستدل بالحديث عليها، مع بيان وجه الاستدلال، ثم أعقبته بما أراه من تعليق، إن كان لي تعليق على تلك القضية.

وأعني بالإنسان هنا: خلق الإنسان، وأعضاء جسمه، فلم أتطرق إلى الروح، ولا المعنويات، ولا إلى أحاديث الطب العلاجي، ولا الوقائي ولا النفسي.

وعنيت بالأرض: جِرمَها وتركيبها، ولم أتطرق إلى ما عليها من نبات، أو حيوان.

وأما الفلك فيراد به: ما يتعلق بالأجرام العلوية، وأشكالها، وأوضاعها، وأبعادها، كما قال العلماء^(٢) وهذا ما أردت دراسته.

(١) أخرجه مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن الدين النصيحة (١/٧٤ح ٥٥) وعلقه البخاري بصيغة الجزم، وبوب به ضمن كتاب الإيمان من صحيحه (١/١٣٧).

(٢) انظر مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة (١/٣٤٨).

وهذا الموضوع أراه من الأهمية بمكان، وذلك من أجل:

١- أنه الأول في بابهِ؛ فلم يدرس من قبل على هذا المنهج، حسب علمي.
 ٢- أنه يندرج في سلسلة خدمة السنّة والدفاع عنها، وذلك أن جُلَّ الكتاب والمحدثين في الإعجاز العلمي؛ ممن وقفت على كتبهم، ليس لهم دراية بكتب السنّة، ولا يستطيعون تمييز الأحاديث الصحيحة من غيرها، مما سبب وقوعهم في الاستدلال بأحاديث ضعيفة، وموضوعة، يسوقونها، ثم يقيمون عليها الإعجاز العلمي للسنّة النبوية!

٣- أن بعض الكاتِبين والمحدثين، في الإعجاز العلمي للسنّة، يستدلون بلفظ من ألفاظ الحديث، وقد يكون غيره أولى منه، ولكن لعدم درايتهِ بالتخريج؛ يقتصر على ما وجدته، وهذا البحث يبين الألفاظ المتعددة للأحاديث المستدل بها، فيستفيد منه الباحثون في الإعجاز العلمي في السنّة، وغيره.

٤- أن ما أُستدل به من أحاديث؛ إذا كانت صحيحة، وكان الاستدلال بها وجيهاً، فهي من دلائل النبوة، التي تزيد المؤمن إيماناً^(١)، وتفحم الملحد المعاند.

فلهذه الأهمية لهذا الموضوع؛ اخترته، إضافة إلى ما يلي:

● أن فيه دربة لي، على علم من أهم علوم الحديث، بل يكاد أن يجمع كل علوم الحديث، ألا وهو علم التخريج.

(١) قال الشيخ الألباني: "لا يهمننا كثيراً ثبوت الحديث من وجهة نظر الطب؛ لأن الحديث برهان قائم في نفسه؛ لا يحتاج إلى دعم خارجي، ومع ذلك فإن النفس تزداد إيماناً حين ترى الحديث الصحيح يوافق العلم الصحيح". اهـ. السلسلة الصحيحة (١/٦١ ح ٣٩).

- أنه يطلع الباحث فيه على بعض العلوم العصرية، كما يذكرني ببعض ما درسته في المرحلة الثانوية، في القسم العلمي.
 - أن هذا اللون من الدراسة - أعني دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مهم جداً في جانب الدعوة إلى الله، وخاصة جانب تثبيت وتقوية الإيمان، لاسيما في هذا العصر، الذي افتتن فيه الشباب المسلم بعلوم العصر ومخترعاته، فهذا النوع من الدراسة مقنع لهؤلاء الشباب، ومعيد للثقة في نفوسهم بدينهم وسنة نبيهم.
- بل إن هذا اللون من الدراسة، مسلك جيد وقوي، في دعوة عقلاء الكفار وعلمائهم إلى الإسلام، فإنهم لا يدعونون لشيء، مثل إذعائهم للعلم وبياناته، ودلائله، على اختلاف أجناسهم وأديانهم وأوطانهم.
- فهم عندما يكتشفون أمراً من أسرار المخلوقات، أو يتوصلون إلى حقيقة أو نتيجة، لم يكونوا ليصلوا إليها، إلا من خلال ما حصلوه من أدوات متقدمة، وأجهزة متطورة، لم تكن موجودة من قبل، ثم يجدون رجلاً واحداً فقط، من بين ملايين البشر، قد سبقهم في الإخبار بهذه الحقيقة أو النتيجة، قبل أربعة عشر قرناً مضت من الزمان، ولم يكن معه وقت الإخبار بها شيئاً مما انتهوا إليه من تلك التقنيات المتطورة، بل إنه أمي لا يقرأ ولا يكتب؛ فإنهم لاشك سيُسَلَّمون، ويعترفون ويقرون، بأن هذا لا يقوله بشر، وقد حصل هذا من عدد من أساطين العلم المعاصر؛ فقد أقرروا وقرروا، بأن ما ورد في الكتاب والسنة من حقائق وأسرار، في كثير من الأمور، لا يمكن أن يكون إلا وحيًا، وقد أسلم

بعضهم، بحمد الله^(١).

(١) أجرى فضيلة الشيخ عبدالمجيد الزندانى مقابلات، ومحاورات علمية، مع أربعة عشر عالماً من العلماء المتخصصين في العلوم العصرية، انتهت بإقرار بعضهم بأن هذا الدين حق، وإسلام بعضهم الآخر، وأذيعت هذه المحاورات في التلفاز السعودي بعنوان: "إنه الحق"، ثم طبعت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، هذه المحاورات في كتيب بالعنوان نفسه. والشيخ عبدالمجيد بن عزيز بن حمود الزندانى، من أعلام زماننا المشهورين، والدعاة المعروفين، والنشطاء السياسيين في بلاده، ولد بقرية (الظهلي)، مديرية (الشعر)، محافظة (إب)، اليمن، ١٩٤٢م تقريباً، ونشأ وترعرع في كنف والده وترى التربية الدينية من صغره، أخذ تعليمه الأولي عند الكتاب، ثم أخذه والده إلى عدن، وفيها درس في المدارس النظامية، ومن ثم سافر إلى مصر، ودرس سنتين في كلية الصيدلة بجامعة عين شمس، وهناك التقى ببعض علماء الأزهر، وبجماعة الإخوان المسلمين، وتأثر بهم، ثم عاد إلى اليمن بسبب قيام الثورة اليمنية ١٩٦٢م، وعين بعد ذلك في وزارة المعارف (التربية والتعليم)، وبدأ حياته بالتصنيف والتدريس، فألف كتاب التوحيد مع مجموعة من العلماء ليقرر في المدارس الإعدادية والثانوية، ثم انتقل إلى المملكة العربية السعودية وعمل على تأسيس هيئة الإعجاز العلمي عام ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، واختير أميناً عاماً لها، ثم تعين مندوباً لليمن في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ثم عاد إلى اليمن عقب قيام الوحدة بين شطري اليمن عام ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، وشارك في تأسيس حزب (التجمع اليمني للإصلاح)، ثم تعين عضواً في مجلس الرئاسة عقب الانتخابات البرلمانية عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م عن حزب (التجمع اليمني للإصلاح)، ثم أسس جامعة الإيمان في صنعاء، ولازال رئيساً لها، وله عدد من المؤلفات منها: ١- الإيمان. ٢- طريق الإيمان. ٣- التوحيد. صدر عن وزارة التربية =

فكان لزاماً عليّ أن أشارك في خدمة هذا الجانب، من جوانب الدعوة إلى الله، وذلك بدراسة ما وقفت عليه من الأحاديث، التي استدل بها على الإعجاز العلمي، وبيان الصحيح منها، والضعيف.

● أنني أحببت أن ألفت نظر المختصين في الحديث النبوي، إلى هذا اللون من الدراسة للأحاديث النبوية؛ لكي تكون تحت سمعهم وبصرهم؛ فيقوموا بالرد على من يعث بالسنة النبوية، ومن لا يحسن فهمها.

● أنه محاولة جادة تهدف إلى تقويم مسار أصحاب الإعجاز العلمي في التعامل مع الأحاديث النبوية رواية ودراية .

هذا من حيث اختيار الموضوع بصفة عامة.

أما اختيار خلق الإنسان وتركيب جسمه، والأرض، والفلك؛ لجمع الأحاديث المستدل بها، على الإعجاز العلمي في هذه الأمور الثلاثة؛ فذلك لأهميتها، فإنها من أكبر الآيات الدالة على قدرة الله تعالى، وقد حظيت

= والتعليم في ثلاثة أجزاء. ٤- توحيد الخالق. صدر في ثلاثة أجزاء عن وزارة التربية والتعليم. ٥- بينات الرسول ﷺ ومعجزاته.

وله عدد من البرامج التلفزيونية الشهيرة؛ منها: برنامج (إنه الحق)، وبرنامج (سؤال عن آية من الذكر الحكيم)، وبرنامج (براهين الإيمان)، وله عدد من المحاضرات العلمية والفكرية المسجلة بالصوت والصورة. راجع برنامج صفحات من حياتي في قناة المجد الفضائية بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٢م وبرنامج زيارة خاصة بثته قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ ٢٠٠٧/٢/٢٤م، وموقع الجزيرة نت . وموقع المعرفة، وبعض المواقع اليمنية.

بجانب كبير من آيات القرآن الكريم، وفيها من الآيات الدالة على خالقها، ما لا يحصيه إلا هو.

قال تعالى: ﴿ سُرِّبَهُمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وقد وجه الله الإنسان إلى النظر في مخلوقاته، ومنها الإنسان نفسه، والأرض، والفلك، قال تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥].
وقال تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ ءَآفَلَا تَبْصُرُونَ ﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١].

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا هَآءَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [تَبَصَّرَةٌ وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ] ﴿ [ق: ٦-٨].

وقال تعالى: ﴿ قُلِ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿ [يونس: ١٠١].

وفي سبيل إخراج هذا البحث متكاملًا، وفي الصورة التي أرجوها، واجهت عددًا من الصعوبات، منها:

١- تعدد المراجع التي استدللت بأحاديث نبوية، على الإعجاز العلمي، وتفرقتها، فمنها: الكتاب، ومنها البحث الصغير، ومنها المقالة في جريدة أو مجلة، ومنها المحاضرات، والندوات، وأعمال المؤتمرات، مما تطلب جهداً كبيراً في جمع المادة منها.

٢- معظم أعمال المؤتمرات التي لها علاقة بموضوعي، لم تنشر^(١)، مما حملني على القيام برحلة علمية إلى مصر؛ حيث إنه أقيم فيها أكثر من مؤتمر عن الإسلام والعلوم المعاصرة، ومن أهمها: (المؤتمر الدولي الإسلامي عن الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، المنعقد بتاريخ (٩/٢٦ - ٩/٢٨/١٩٨٥م)، و(المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي عن الشريعة الإسلامية، والقضايا الطبية المعاصرة) المنعقد بتاريخ (٢-٥ فبراير ١٩٨٧م).

٣- بعض الأحاديث التي استدل بها، لم أقف عليها في جميع كتب الحديث التي اطلعت عليها، بل ولا في كتب الموضوعات^(٢).

٤- صعوبة الموضوعات العلمية - سواء في الطب، أو علم الأرض، أو علم الفلك - على مثلي ممن ليس له بها إلمام جيد، وهذا أخذ مني جهداً كبيراً في فهمها، ثم تلخيصها، لبيان وجه الاستدلال، ثم التعليق عليه.

٥- تفرق الموضوعات، وتناثرها؛ مما تطلب مني جهداً كبيراً في تجميعها وتصنيفها في أبواب ومباحث مترابطة.

(١) نشرت هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة -برابطة العالم الإسلامي- بعض أبحاث المؤتمر العالمي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، إلا أن هذا النشر كان في أواخر عام (١٤١٢هـ) وقد أحلت إلى هذه النشرة، بدلاً من الأبحاث المطبوعة على الآلة الكاتبة التي أدخلت في هذه النشرة.

وأما منظمة الطب الإسلامي بالكويت، فإن جل أبحاثها يتعلق بالطب العلاجي والوقائي، والطب عند العرب عموماً.

(٢) انظر حديث رقم (٢) من مبحث كروية الأرض.

وبحمد الله وتوفيقه وحده، ثم بتوجيهات وعناية المشرف على الرسالة -جزاه الله خيراً- تم التغلب على هذه الصعوبات، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن قسمته إلى: مقدمة، وتمهيد، وباين، وخاتمة، ثم الفهارس اللازمة، والملحق.

أما المقدمة: فبينت فيها: موضوع الرسالة، وأهميته، وأسباب اختياره، والصعوبات التي واجهتني أثناء إعداده، والخطة، ومنهج البحث، ثم ختمتها بكلمة الشكر.

وأما التمهيد: فتحدثت فيه عن تعريف (الإعجاز العلمي)، و(التفسير العلمي)، والفرق بينهما، ثم بيان نشأتهما، وتطور الإعجاز العلمي.

وأما البابان، وفصولهما، ومباحث الفصول، فقد رتبتهما كما يلي:

الباب الأول: الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي

في الإنسان.

الفصل الأول: الأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان:

- المبحث الأول: ترتيب المخلوقات وآخرها الإنسان.
- المبحث الثاني: أصل الجسد البشري.
- المبحث الثالث: الفروق الفطرية بين الناس، ترجع إلى تكوينهم البدني.

- المبحث الرابع: صفة ماء الرجل، وماء المرأة، وبيان أثرهما في خلق الجنين، والشبه، والإذكار والإناث.
- المبحث الخامس: ما من كل الماء يكون الولد.
- المبحث السادس: مدى فعالية موانع الحمل.
- المبحث السابع: المسوخ لا يتناسل.
- المبحث الثامن: السقط.
- المبحث التاسع: أثر الأم الوراثي، وما يستحب أن يتخير لنطفه.
- المبحث العاشر: أثر زواج الأقارب الوراثي.
- المبحث الحادي عشر: أثر عمر الأم على أطفالها.
- المبحث الثاني عشر: نزع الأعراق.
- المبحث الثالث عشر: توريث السمع والبصر.
- المبحث الرابع عشر: أطوار الجنين.
- المبحث الخامس عشر: الكتابة على جبين الجنين.
- **الفصل الثاني: الأحاديث المتعلقة بأعضاء في جسم الإنسان:**
- المبحث الأول: لون الجلد، لا يفضل به صاحبه.
- المبحث الثاني: عدد المفاصل.
- المبحث الثالث: تداعي الجسد.
- المبحث الرابع: من أسرار تقلد اليمين.
- المبحث الخامس: علاقة الناصية بسلوك الإنسان.

- المبحث السادس: شق السمع والبصر، وتقديم السمع على البصر.
- المبحث السابع: صلاح القلب صلاح للجسد.
- المبحث الثامن: عجب الذنب.
- المبحث التاسع: الرحم شجنة.

الباب الثاني: الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الأرض، والفلك.

الفصل الأول: الأحاديث المتعلقة بالأرض.

- المبحث الأول: كروية الأرض.
- المبحث الثاني: حجم الأرض بالنسبة للكون.
- المبحث الثالث: السبع الأرضين هي في أرضنا هذه.
- المبحث الرابع: الجبال أوتاد.
- المبحث الخامس: مكة هي مركز اليابس من الأرض.
- المبحث السادس: عَوْدُ بلاد العرب مروجاً وأنهاراً.
- المبحث السابع: أنواع التربة.
- المبحث الثامن: تحت البحر نار.

الفصل الثاني: الأحاديث المتعلقة بالفلك:

- المبحث الأول: ليس في الكون فراغ.
- المبحث الثاني: الجهات.
- المبحث الثالث: ظاهرة الخسوف والكسوف.

وأخيراً الخاتمة ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج.

ثم وضعت الفهارس اللازمة في خمسة أنواع هي:

أ - فهرس للآيات.

ب - فهرس للأحاديث.

ج - فهرس للأعلام.

د - فهرس للمصادر والمراجع.

هـ - فهرس للموضوعات.

أما الملحق فقد وضعت فيه عدداً من الصور، الموضحة لبعض

القضايا في الموضوع.

ولكي يخرج هذا البحث، في الشكل والمضمون الذي أتمناه؛ سرت

فيه على المنهج التالي:

أولاً: جمعت الأحاديث المستدل بها، من المصادر المختلفة، والأبحاث

المتعددة، والدوريات المتنوعة، والمحاضرات، والمؤتمرات المتفرقة، ثم قمت

بدراستها، وتأمل مضامينها، وبعد ذلك فرزتها وصنفتها، ثم وضعتها في

مباحث، عنونت لها بعناوين، اجتهدت في أن تكون مطابقة لما أستدل بها عليه.

ثانياً: أنقل الحديث باللفظ الذي أورده المستدل به، وأضعه في أعلى

الصفحة، وأضع على آخره إشارة (*)، ثم أشير إلى مصدره في الحاشية،

وأفردت كل حديث مستدل به في صفحة مستقلة.

ثالثاً: إذا استدل بالحديث أكثر من واحد، أو تكرر ذكره عند

المستدل الواحد، فإنني أنقله من الموضع الذي ورد فيه بأحسن سياقة.
 رابعاً: إذا استدل المستدلون على قضية ما، بعدد من الأحاديث، أو
 بألفاظ متعددة للحديث الواحد؛ فإنني أرتبها حسب ترتيبها لكتب الرواية،
 فأقدم ما أخرجه البخاري، على ما أخرجه مسلم، وهكذا، والأحاديث
 رقمها بأرقام ١، ٢، ... الخ، وروايات الحديث الواحد المستدل بها،
 رقمها بالحروف الأبجدية: أ، ب، ج، ... الخ، وعند التخريج أشير إلى
 لفظ الرواية بالحرف الذي وضعته لها.

وعند ذكر الاستدلال: أشير إلى رقم الحديث - إن كانت الأحاديث
 كثيرة- وإلى رقم الرواية، وإن لم تكن الأحاديث كثيرة فإني أقول:
 حديث فلان، أو الحديث الأول^(١).

خامساً: أنه على الأخطاء، التي يقع فيها المستدلون، في لفظ
 الحديث، أو عزوه عند إيراد الحديث.

سادساً: أخرج الحديث، مع ذكر الطرق والشواهد، واختلاف
 الألفاظ فيما يتعلق بموضوع الاستدلال، والكلام على الرواة غير الثقات،
 على ضوء قواعد الجرح والتعديل، وذلك باتباع ما يلي:

١- إذا ذكر المستدل اسم الصحابي راوي الحديث، فإنني أكتب اسم
 الصحابي قبل الحديث، فأقول: حديث فلان، ثم أورد الحديث،
 وأخرجه من طريق هذا الصحابي، ثم أتبعه بتخريج أحاديث غيره من

(١) انظر المبحث الرابع، والتاسع، والرابع عشر.

الصحابة، إن كانت في الموضوع نفسه.

٢- إذا لم يذكر المستدل اسم الصحابي؛ فإنني أسوق لفظ الحديث فقط، ثم أبين الصحابة الذين رووه، مع تخريج أحاديثهم - حسب ترتيبهم لكتب السنة - واحداً بعد واحد.

٣- أخرج الحديث من المواضع التي فيها اللفظ المستدل به، في الغالب.

٤- أنه على اختلاف الألفاظ، إذا كان لها أثر في الاستدلال.

٥- إذا قلت: (مثله) أو (نحوه)، فإنه ينصرف إلى موضع الاستدلال.

٦- فيما يتعلق بالرجال، لا أتكلم إلا على غير الثقة، وأكتفي فيما يتعلق برجال التقريب - في الأعم الأغلب - بحكم الحافظ ابن حجر، وأما غيرهم فإنني أجتهد في الحكم عليهم، على ضوء كلام علماء الجرح والتعديل، وقواعدهم.

سابعاً: رتبت مصادر الرواية كما يلي:

صحيح البخاري، ثم صحيح مسلم، ثم سنن أبي داود، ثم سنن الترمذي، ثم سنن النسائي الصغرى، ثم سنن ابن ماجه، وما عدا هذه الكتب الستة، فرتبتها على وفيات أصحابها.

ثامناً: الإحالة على الكتب الستة، جعلتها على الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، وأما ما عداها فعلى الجزء، والصفحة، ورقم الحديث إن كان مرقماً، لكن إذا كان في الكتاب والباب، من كتب وأبواب الكتب الستة، أكثر من حديث، فإنني إذا خرجتها أكتفي - في المواضع التالية للموضع الأول في الموضوع الأول - بذكر الجزء والصفحة

إذا كانا في الكتاب والباب.

أما إذا اختلف الباب، فأكتفي بذكر الباب دون الكتاب، وإذا كانا في الكتاب والباب والصفحة، فقد لا أحيل في الموضوع الثاني اعتماداً على الإحالة الأولى، ولم أخالف هذا المنهج إلا في مواضع يسيرة.

تاسعاً: بعد التخريج أذكر الاستدلال ووجهه من الحديث، فإن كان المُستدل أكثر من واحد، حاولت أن أصوغ الاستدلال بعبارتي مختصراً، ثم أتبعه - في الغالب - بنقل كلام من هو أحسنهم بياناً للاستدلال بالحديث؛ فرب مبلغ أوعى من سامع.

عاشراً: إن كان لي تعليق على الاستدلال، ذكرته عقبه، تحت عنوان التعليق.

تنبيه: كل الأحاديث التي عزوتها إلى أبي داود في هذه الرسالة، سكت عليها أبو داود، فاستغنيت بهذا التنبيه، عن تكرار ذكر سكوته، عند كل حديث عزوته إليه.

هذا هو المنهج الذي سرت عليه، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان، وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

والآن - وكل آن - أتوجه إلى ربي تعالى بحمده، وشكره، والثناء عليه؛ كيف لا وقد قال جل شأنه: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ ﴾ [النمل: ٤٠]، بل وأمر بشكره تعالى فقال ﷻ: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَتَا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي غَامِينِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا دَيْكَ إِلَىٰ
 الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ [لقمان: ١٤]؛ فاللهم يارب لك الحمد كله، ولك الشكر
 كله، فإن نعمك علي سابعة، ظاهرة، وباطنة، لا تعد ولا تحصى، فلك
 الحمد ملء السموات، وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت
 من شيء بعد، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لك
 النعمة، ولك الفضل، ولك الثناء الحسن.

ثم أثنى بشكر والدي الكريمين، وجدتي، وخالي: سعيد بن محمد
 القرني -الشهم الكريم- الذين لهم -بعد الله تعالى- الفضل في وجودي،
 وتربيتي، فيارب اجزهم عني خير الجزاء.

ثم أخص بالشكر فضيلة الشيخ الدكتور: موسى بن محمد القرني،
 الداعية، المجاهد، الذي كان له الفضل -بعد الله- في التحاقي بالدراسات
 العليا، والأستاذ الدكتور: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، المشرف على
 الرسالة، الذي كان له -بعد الله- الفضل في إنجاز هذا البحث، فهو ما
 فتى يحضني ويحثني على إنجاز البحث وإتمامه، وقد كان نعم الموجه،
 والمرشد، والناصح الأمين، ولم أزل طوال فترة البحث وبعدها، أهمل من
 علمه، وأستفيد من أدبه الرفيع، وخلقه الفاضل، سواء في الجامعة، أو في
 داره العامرة، فلم ييخل علي بعلم أو وقت، بل فتح لي صدره، وداره،
 فاللهم يارب اجزهما عني خير الجزاء، وزدهما علماً، وتوفيقاً وتسديداً،
 وعافية في البدن، وصلاحاً في الولد، وسعة في الرزق، اللهم آتهما من الخير

كله عاجله وآجله، وأعذهما من الشر كله عاجله وآجله، آمين.
 وأتوجه بالشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين: الدكتور
 عبدالرحمن بن صالح محيي الدين، والدكتور عبدالله بن علي أبوسيف،
 الاستاذين بكلية الحديث الشريف، في الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة،
 اللذين تقبلا قراءة البحث ومناقشته، وإبداء ملاحظتهما عليه، مع كثرة
 الشواغل، وضيق الأوقات، وأسأل الله أن ينفعني بتوجيهاتهما.

كما أشكر كل من ساهم في مساعدتي، ومد لي يد العون
 والمؤازرة، وكل من استفدت من علمه ومكتبته، من أصحاب الفضيلة
 العلماء^(١)، والأساتذة^(٢) الفضلاء، والإخوة الزملاء، في هذه الجامعة
 الطيبة، وغيرها: أشكرهم جميعاً على ما قدموه لي، وأسأل الله أن يجزيهم
 عني خير الجزاء، وأن يجزل لهم المثوبة والعتاء.

ولا أنسى أن أشكر القائمين على هذه الجامعة المباركة، التي هي
 صرح مشيد، وعلم شامخ، لعلم ومنهج السلف، وأسأل الله أن يحفظها
 لخدمة الإسلام والمسلمين في كل بقاع الأرض.
 وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

أحمد بن حسن بن أحمد الحارثي

(١) وأخص: العلامة المحدث الشيخ: حماد بن محمد الأنصاري.

(٢) هكذا في المعجم الوسيط، وزادوا: أساتيد (١٧/١).

التمهيد

ظهر في أوائل القرن الرابع عشر الهجري، مصطلح (التفسير العلمي) و(الإعجاز العلمي)، وما في معناهما، للدلالة على تطابق وتوافق ما كشفه العلم الإنساني في هذا العصر، من حقائق وأسرار، عن بعض سنن الله في مخلوقاته -التي سخرها للإنسان- مع ما جاء به الوحي، عن تلك الحقائق والأسرار.

هذا من حيث ظهور هذين المصطلحين، أما أصل فكرة التوفيق بين الوحي وبين ما صح من علوم البشر، فقديمة، كما سيأتي^(١).
ونظراً لأن بعض الباحثين لم يفرق بين مصطلح (التفسير العلمي)، ومصطلح (الإعجاز العلمي)، وبعضهم الآخر فرق بينهما -وهو الصواب في نظري- رأيت أن أذكر ما وقفت عليه من تعاريف لهما، ثم أبين التعريف الذي اخترته.

تعريف الإعجاز العلمي:

التعريف الأول: (الإعجاز العلمي يعني: تأكيد الكشوف العلمية الحديثة الثابتة والمستقرة، للحقائق الواردة في القرآن والسنة المطهرة، بأدلة تفيد القطع واليقين، باتفاق المختصين)^(٢).

(١) انظر نشأت الإعجاز العلمي فيما سيأتي، وانظر أيضاً كلام ابن الزمكاني في الوجه

رقم (٦) من أوجه العلماء بين حديث ابن مسعود وحديث حذيفة.

(٢) مقدمة توصيات المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - ملحقة

بكتيب (تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ص (٧٣).

يؤخذ على هذا التعريف قوله: «للحقائق الواردة في الكتاب والسنة»، فهذا إطلاق لا يقبل؛ وذلك أن كثيراً من حقائق الكتاب والسنة، لا تدخل تحت علوم البشر جميعاً، فضلاً عن العلم التجريبي الحديث.

كما أنه يذكر أن الكشوف العلمية، هي تأكيد للحقائق الواردة في القرآن والسنة، وليس الأمر هكذا، بل هو إظهار توافق ما في القرآن والسنة من معلومات عن الأشياء، مع ما كشفه العلم، لنصل إلى أنهما -أي القرآن والسنة- وحي من عند الله؛ وعندئذ لا يفتقران إلى تأكيد غيرهما.

التعريف الثاني: (الإعجاز العلمي هو: سبق القرآن الكريم العلماء فيما وصلوا إليه من علوم كونية، بإشاراته إلى ما وقفوا في نهاية بحوثهم عنده، خاضعين لعظمته معترفين بسبقه وتبريزه)^(١).

يؤخذ على هذا التعريف أمور: منها عدم الدقة، فليس كل بحث في العلوم الكونية قد سبق القرآن في بيانه، ولا كل نهاية ما وقفت عنده بحوث العلماء، في العلوم الكونية، يعتبر مسلماً به. ومن المآخذ عليه: أنه اقتصر على إشارات القرآن، مع أنه توجد قضايا علمية صرح القرآن بها^(٢).

(١) ملخص بحث (القول القويم في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم) المقدم للمؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

(٢) مثل ذكر أطوار الجنين.

ويؤخذ عليه أيضاً: إهماله للسنة النبوية.

ويؤخذ عليه وعلى الذي قبله: ترك قيد مهم في تعريف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وهو: عدم إمكانية معرفة الحقائق التي أثبتتها العلم التجريبي، بالوسائل البشرية زمن نزول الوحي.

التعريف الثالث - وهو المختار -:

(الإعجاز العلمي هو: إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية، بحقائق^(١) أثبتتها العلم التجريبي^(٢))، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل

(١) أصحاب الإعجاز العلمي، يقصرونه على ما يتعلق بالحقائق العلمية فقط، لكن من الطريف أنني لم أقف على من عرفها منهم، اللهم إلا تنبيهاً يسيراً في مقدمة توصيات المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بباكستان - وهي ملحقة بكتيب تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ص (٧٣، ٧٤) - قالوا: "يعتمد الإعجاز العلمي على الحقائق المستقرة، التي تثبت بأدلة قطعية، ويشهد بصحتها جميع أهل الاختصاص". اهـ.

(٢) المراد بالعلم التجريبي: (هو العلوم الطبيعية التي تحتاج إلى تجربة، ومشاهدة، واختبار). المعجم الوسيط (٢/٦٢٤)، ولذا فهو يسمى بالعلم التجريبي، لكن يراد به في الإعجاز العلمي ما هو أوسع من المعنى الحرفي للتجربة، بمعنى أنه يشمل الملاحظة، ويشمل ما يحصل العلم به نتيجة تضافر الأدلة المؤيدة، عند تعذر القيام بالتجربة، وهذه الأخيرة مثل لها الدكتور موريس بوكاي بـ (الأصل المائي للحياة) في كتابه (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) ص (١٤٨).

والتجربة: (هي أن يلاحظ العالم ظواهر الطبيعة في شروط معينة يهيئها بنفسه،

ويتصرف فيها بإرادته). المعجم الفلسفي (١/٢٤٣). وانظر المعجم الوسيط =

البشرية، في زمن الرسول ﷺ^(١).

تعريف التفسير العلمي:

التعريف الأول: (هو التفسير الذي يُحَكِّمُ الاصطلاحات العلمية، في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم، والآراء الفلسفية منها)^(٢).

يؤخذ على هذا التعريف: عبارة (يُحَكِّمُ)، وعبارة (استخراج)، فالتفسير العلمي، ليس تحكيمياً للاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن،

= (١١٤/١).

والملاحظة في (البحث العلمي): (هي مراقبة شيء أو حال طبيعي، أو غير طبيعي كما يحدث -دون تدخل من المراقب- وتسجيل ما يبدو لغرض علمي، أو عملي، كمراقبة نمو النبات). المعجم الوسيط (١١٨/٢).

(وفي كل تجربة ملاحظة إلا أن الفرق الوحيد بينهما هو أن الملاحظ يشاهد الظاهرة كما هي عليه في الطبيعة، في حين أن المحرب يشاهدها في ظروف يهيئها بنفسه). المعجم الفلسفي (١/٢٤٣، ٢٤٤).

(١) المعجزة العلمية في القرآن والسنة - بحث ضمن كتيب (تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ص (١٤).

(٢) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (٥٤٧/٢)، وذكر مؤلفه: أن الدكتور الذهبي نقله بحروفه -وهو كما قال، وانظر التفسير والمفسرون (٤٧٤/٢) في الطبعة التي عندي- وأن موسى شاهين لاشين اختصره في كتابه (اللآلئ الحسان في علوم القرآن) ص (٣٧٧)، وتأثر به محمد الصباغ في كتابه (لمحات في علوم القرآن) ص (٢٠٣).

ولا استخراجاً من آيات القرآن.

التعريف الثاني: التفسير العلمي (هو: اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية^(١))، ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان^(٢).

هذا التعريف يصلح أن يكون تعريفاً للإعجاز العلمي، لا للتفسير العلمي، كما أن قوله: (يدل على مصدره...) ليس من صلب التعريف.

التعريف الثالث: التفسير العلمي: (هو: تفسير الآيات الكونية الواردة في القرآن، على ضوء معطيات العلم الحديث، بغض النظر عن صوابه وخطئه)^(٣).

هذا التعريف غير مانع من دخول الإعجاز العلمي.

(١) الكون: الحدث. كَوْن الشيء: أحدثه. لسان العرب (٥/٣٩٥٩، ٣٩٦٠).

والمكُون: أي المؤلف الذي أخرجه الله من العدم للوجود. المعجم الفلسفي (٢/٢٤٧).

والممتنع لاستعمالات أهل التفسير العلمي، أو الإعجاز العلمي، يجد أنهم يطلقون لفظة (الكون) على ما يدرك من المخلوقات بالحواس.

(٢) اتجاهات التفسير في القرآن الرابع عشر (٢/٥٤٩).

(٣) اتجاهات التفسير في القرآن الرابع عشر (٢/٥٤٩) وعزاه إلى بحث ماجستير أعده الشيخ عبدالله بن عبدالله الأهدل بعنوان: (التفسير العلمي للقرآن الكريم) وقال إنه (نسخة مسحوبة على الاستنسل ص (١٥)).

التعريف الرابع: - وهو المختار- (هو: الكشف عن معاني الآية، أو الحديث، في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات^(١) العلوم الكونية)^(٢).
من التأمل في التعريفين المختارين لـ (الإعجاز العلمي)، و(التفسير العلمي) يتبين ما أشرت إليه، من أن الصواب أن بينهما فرقاً، فالإعجاز العلمي يتعلق بالعلم التجريبي وبالحقائق منه فقط، كما أن هذه الحقائق، يشترط عدم إدراكها بالوسائل البشرية زمن نزول الوحي، أما التفسير العلمي فهو أعم.

والإعجاز العلمي -بغض النظر عن صحة، أو خطأ ما ذكر أهل الإعجاز العلمي من أمثلة له- فهو من خصائص الوحي، كالإعجاز البياني، والتشريعي^(٣).

(١) النظرية العلمية هنا هي: ما يقابل الحقائق العلمية الجزئية، وهي: (تركيب عقلي واسع، يهدف إلى تفسير عدد كبير من الظواهر، ويقبله أكثر العلماء في وقته، من جهة ما هو فريضة قريبة من الحقيقة، مثال ذلك نظرية الذرة). المعجم الفلسفي (٢/ ١٤٣، ١٤٤).

فغاية النظرية أن تشرح ظاهرة، أو مجموعة من الظواهر، عسيرة الفهم، وهي قابلة للتعديل، أو لأن تحل محلها نظرية أخرى، عندما يسمح التقدم العلمي بتحليل أحسن للأمور، ويتصور شرح آخر أكثر قيمة. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص (١٤٨).

(٢) المعجزة العلمية - بحث ضمن كتيب تأصيل الإعجاز العلمي - ص (٢٥).

(٣) الإعجاز التشريعي، عرفه شيخنا الدكتور عابد السفياي بأنه: (الذي يعجز عن الإتيان بمثله، أو بشيء منه، البشر أجمعون) في أطروحته للدكتوراه (النبات =

وهو وجه من وجوه إعجاز القرآن المتعددة، وانظر إلى شيخ الإسلام وهو يعدد تلك الأوجه فيقول: "وكون القرآن أنه معجزة، ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط، أو نظمه وأسلوبه فقط، ولا من جهة إخباره بالغيب فقط، ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط، ولا من جهة سلب قدرتهم عن معارضته فقط.

بل هو آية بينة معجزة، من وجوه متعددة، من جهة اللفظ، ومن جهة النظم ومن جهة البلاغة في دلالة اللفظ على المعنى، ومن جهة معانيه التي أمر بها، ومعانيه التي أخبر بها عن الله تعالى، وأسمائه وصفاته، وملائكته، وغير ذلك.

ومن جهة معانيه التي أخبر بها عن الغيب الماضي، وعن الغيب المستقبل.

ومن جهة ما أخبر به عن المعاد، ومن جهة ما بين فيه من الدلائل اليقينية، والأقيسة العقلية، والتي هي الأمثال المضروبة، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٤].

وكل ما ذكره الناس، من وجوه في إعجاز القرآن، هو حجة على

إعجازه ولا يناقض ذلك، بل كل قوم تنبهوا لما تنبهوا له»^(١).

فلهذا كان الإعجاز العلمي، وجهاً من تلك الأوجه، وأيضاً لأن الصياغة القرآنية للحقائق العلمية، صياغة عامة، تتيح للمتدبر في كل عصر، خطأً معيناً من المعرفة الهادية، بقدر استعداده للنظر، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيزِ قُلْ هُوَ أَذَى﴾ [البقرة: ٢٢٢]؛ لاحظ اختيار لفظ (أذى)؛ إن مدلول هذا اللفظ يتسع وتتعدد أبعاده، بتطور ورقي علوم الإنسان ومعارفه، فهو في كل عصر، وكل مرحلة، من مراحل العلم والمعرفة، يجد في هذا التعبير ما يغنيه ويكفيه.

فهذا الأسلوب في القرآن، تأكيد لامتداد مهمته في هداية الناس طالما بقي الزمان، وازدادت علوم الإنسان^(٢).

والسنة في هذا شأنها كشأن القرآن - وإن لم يكن لفظها متحداً به - كيف لا والله يقول عن صاحبها - عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ أَهْوَىٰ ﴿١﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٢﴾﴾ [النجم: ٣-٤]^(٣)، ويقول صاحبها ﷺ:

(١) دقائق التفسير (١/١٥٥).

(٢) انظر (ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة)، للدكتور سيد رزق الطويل ص (١٥).

(٣) قال ابن القيم عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿١﴾﴾ [النجم: ٤]: "فأعاد

الضمير إلى المصدر المفهوم من الفعل، أي: ما نُطْقُهُ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ، وهذا أحسن

من قول من جعل الضمير عائداً إلى القرآن، فإنه يعم نطقه بالقرآن والسنة، وأن =

«بعثت بجوامع الكلم»^(١)، ويقول ﷺ: «ما من الأنبياء نبي، إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة»^(٢).

نشأة (التفسير العلمي) و (الإعجاز العلمي):

هذان المصطلحان (التفسير العلمي) و (الإعجاز العلمي)، لا يتجاوزان -حسب التعريفين المذكورين لهما على حد علمي- أوائل القرن الرابع عشر الهجري، أما أصل الفكرة فقليم، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

قال الدكتور محمد حسين الذهبي: "ولو أننا تتبعنا سلسلة البحوث التفسيرية للقرآن الكريم، لوجدنا أن هذه التركة -نزعة التفسير العلمي- تمتد من عهد النهضة العلمية العباسية، إلى يومنا هذا، ولوجدنا أنها كانت في أول الأمر، عبارة عن محاولات، يقصد منها التوفيق بين القرآن وما جدَّ من العلوم، ثم وجدت الفكرة مركزة وصريحة على لسان الغزالي، وابن العربي، والمرسي، والسيوطي، ولوجدنا -أيضاً- أن هذه الفكرة قد طبقت عملياً، وظهرت في محاولات الرازي ضمن تفسيره للقرآن، ثم وجدت بعد ذلك كتب مستقلة، في استخراج العلوم من القرآن، وتتبع الآيات الخاصة

= كليهما وحي". اهـ. التبيان في أقسام القرآن ص (٢٤٧).

(١) متفق عليه: البخاري (١٢٨/٦ ح ٢٩٧٧) و (٣٩٠/١٢)، ٤٠٠، ٤٠١ ح ٦٩٩٨،

(٧٠١٣) و (٢٤٧/١٣ ح ٧٢٧٣). ومسلم (٣٧١/١، ٣٧٢ ح ٥/٢٣-٨).

(٢) متفق عليه: البخاري (٣/٩ ح ٤٩٨١) و (٢٤٧/١٣ ح ٧٢٧٤). ومسلم (١٣٤/١ ح ٢٣٩).

بمختلف العلوم، وراجت هذه الفكرة في العصر المتأخر، رواجاً كبيراً، بين جماعة من أهل العلم، ونتج عن ذلك مؤلفات كثيرة، تعالج هذا الموضوع، كما ألفت بعض التفاسير التي تسيّر على ضوء هذه الفكرة^(١). اهـ.

بل لقد ألفت كتب تحمل عنوانين: (الإعجاز العلمي)^(٢) و(التفسير العلمي)^(٣)، وتطور الأمر، إلى أن ظهر الحديث عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في عدد من المؤتمرات، والندوات العلمية والطبية، منها:

= المؤتمر الطبي السعودي السابع في الدمام، سنة ١٩٨٢م.

= المؤتمر الطبي السعودي الثامن في الرياض، سنة ١٩٨٣م.

= ندوة البحار سنة ١٤٠١هـ^(٤).

وعقد له مؤتمرات خاصة به، منها:

= المؤتمر الدولي الإسلامي، عن الإعجاز الطبي في القرآن والسنة،

سنة ١٩٨٥م^(٥).

(١) التفسير والمفسرون (٢/٤٨٤).

(٢) مثل كتاب: (القرآن وإعجازه العلمي)، لمحمد إسماعيل إبراهيم، وانظر فهرس المراجع.

(٣) مثل كتاب: (التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن). لحفي أحمد.

(٤) انظر: (إنجازات وتطلعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) ص (٢).

(٥) مجلة الإرشاد، اليمنية - العدد السابع - شوال ١٤٠٦هـ - ص (٣١)، وأشرف على

تنظيمه الجمعية الطبية المصرية، بالتعاون مع جامعة الأزهر، وتلاه المؤتمر الطبي

الإسلامي الدولي، عن الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية المعاصرة، في الفترة (٢-٥

٥/فبراير/١٩٨٧م)، وأشرف عليه الأزهر، بالتعاون مع كلية الطب بجامعة عين =

وكان من نتائج هذه المؤتمرات، والندوات، ومن الجهود الفردية، التي بدأت في الاهتمام بقضايا الإعجاز، من جامعة الملك عبدالعزيز -بجدة-، ومن خلال مناقشة أبحاث الإعجاز العلمي، في إحدى جلسات المجلس الأعلى العالمي للمساجد، حظيت فكرة إنشاء هيئة علمية، ذات شخصية اعتبارية مستقلة، تسعى لإظهار أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بكل الاهتمام.

وبناء عليه قرر المجلس الأعلى العالمي للمساجد، برابطة العالم الإسلامي، في دورته التاسعة عام ١٤٠٤هـ، إنشاء هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وبعد الإطلاع على المشروع المقدم من الأمانة العامة والخاصة، بلائحة هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، تم تشكيل لجنة لدراسة المشروع، وإعداده في صيغته النهائية، في دورته الحادية عشرة، المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة (٢-٧/٤/١٤٠٦هـ).

فعدت الهيئة التأسيسية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، اجتماعها التأسيسي الأول بمكة المكرمة في الفترة (٢٥-٢٩/١/١٤٠٦هـ) حيث درست النظام الأساسي للهيئة، وتمت الموافقة عليه^(١). وخصص لهذه الهيئة مقر، بمقر رابطة العالم الإسلامي، بمكة المكرمة،

= شمس.

(١) انظر: إنجازات وتطلعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص (٢).

وهي تتبع للأمانة العامة للمجلس الأعلى العالمي للمساجد^(١).

وبدأت هذه الهيئة في مباشرة نشاطها، فاشتركت في العديد من مؤتمرات الإعجاز العلمي، ونظمت المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بالتنسيق مع رابطة العالم الإسلامي، والجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد في باكستان، في الفترة (٢٣-٢٦/صفر/١٤٠٨هـ)، وقد اشترك فيه مئتان وثمانية وعشرون عالماً، من مختلف التخصصات العلمية، والشرعية، ينتمون إلى اثنتين وخمسين دولة، وشارك فيه مائة وستون مراقباً.

وشاركت هذه الهيئة في العديد من الندوات حول الإعجاز العلمي منها:

= ندوة عن علوم الأرض، بالتعاون مع كلية علوم الأرض، بجامعة

الملك عبدالعزيز بجدة في ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ.

= ندوة حول المؤتمر الثاني للإعجاز الطبي في القرآن والسنة،

بالقاهرة في الفترة (١٠-١٣/ربيع الأول/١٤٠٩هـ).

= الندوة الإسلامية السادسة عشرة حول موضوع (الإعجاز

القرآني) بمدينة القيروان، بتونس خلال الفترة (٦-٨/أكتوبر/١٩٨٩م).

= ندوة عن الفلك والفيزياء، عام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، في مكة

المكرمة.

= ندوة عن الإعجاز الطبي في الصوم، بالتعاون مع كلية الطب،

بجامعة الملك سعود، بالرياض عام ١٤١١هـ.

= ندوة عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في دكار بالسنغال في الفترة (١-٤/محرم/١٤١٢هـ)^(١).

وأما المحاضرات حول الإعجاز العلمي، والندوات، واللقاءات مع المختصين، فحدث ولا حرج، ولأمين هيئة الإعجاز العلمي^(٢) جهود كبيرة فيها.

وأعلن في مصر في مطلع عام ١٤٠٩هـ، عن إنشاء (جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة)^(٣).

والإعجاز العلمي في القرآن والسنة - وإن كان قد لقي رواجاً كبيراً، وإقبالاً كثيراً - إلا أنه لم يرسخ ويستقر كعلم مستقل، له قواعده ومناهجه^(٤)، والمحاولات في سبيل ذلك جارية، وأسأل الله أن يحفظ الإسلام وأهله، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه.

وحسبي أن أقف عند هذا الحد، من الحديث عن الإعجاز العلمي، لأدخل إلى صلب الموضوع، وبالله التوفيق، وهو المستعان، وعليه التكلان.

(١) انظر: إنجازات وتطلعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص (٢).

(٢) هو فضيلة الشيخ عبدالمجيد بن عزيز الزندان، أمين هيئة الإعجاز العلمي الأول.

(٣) الآيات الكونية في القرآن الكريم ص (١٣).

(٤) وهنا ينبغي التنبيه على أن النص الشرعي، هو المهيم على غيره، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بخلاف العلوم البشرية، فهي قابلة للخطأ والصواب، وللاخذ والرد.

الباب الأول:

الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان

وفيه فصلان

الفصل الأول: الأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان.

الفصل الثاني: الأحاديث المتعلقة بأعضاء في جسم الإنسان.

الفصل الأول: الأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان.

وفيه خمسة عشر مبحثاً

المبحث الأول: ترتيب المخلوقات وآخرها الإنسان.

المبحث الثاني: أصل الجسد البشري.

المبحث الثالث: الفروق الفطرية بين الناس، ترجع إلى تكوينهم البدني.

المبحث الرابع: صفة ماء الرجل، وماء المرأة، وبيان أثرهما في خلق

الجنين، والشبه، والإذكار والإناث.

المبحث الخامس: ما من كل الماء يكون الولد.

المبحث السادس: مدى فعالية موانع الحمل.

المبحث السابع: المسوخ لا يتناسل.

المبحث الثامن: السقط.

المبحث التاسع: أثر الأم الوراثي، وما يستحب أن يتخير لنطفه.

المبحث العاشر: أثر زواج الأقارب الوراثي.

المبحث الحادي عشر: أثر عمر الأم على أطفالها.

المبحث الثاني عشر: نزع الأعراق.

المبحث الثالث عشر: توريث السمع والبصر.

المبحث الرابع عشر: أطوار الجنين.

المبحث الخامس عشر: الكتابة على جبين الجنين.

المبحث الأول: (ترتيب المخلوقات وأخرها الإنسان).

حديث أبي هريرة: قال: أخذ رسول الله بيدي، فقال: «خلق الله ﷻ التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المَكْرُوهَ^(١) يوم الثلاثاء، وخلق النور^(٢) يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم ﷻ»

(١) هكذا هو بلفظ (المكروه)، عند كل من أخرجه من طريق ابن جريج، عن إسماعيل ابن أمية. وعند النسائي في الكبرى - كما سيأتي - من طريق ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، بلفظ (التقن).

قال ابن فارس: "التاء والقاف والنون أصلان: أحدهما إحكام الشيء، والثاني الطين والحماة". معجم مقاييس اللغة (١/٣٥٠)، وفي لسان العرب (١/٤٣٧): التقن: ترنوق البئر والدمن، وهو الطين الرقيق يخالطه حماة يخرج من البئر، والطين الذي يذهب عنه الماء فيتشقق، وتقنوا أرضهم: أرسلوا فيها الماء الخائر لتجود، وبقية الماء الكدر في الحوض.

والتقن - أيضاً -: الطبيعة: والفصاحة من تقنه: أي من سوسه وطبعه. قال النووي: "قوله ﷻ: «خلق المكروه يوم الثلاثاء»، كذا رواه ثابت بن قاسم، قال: وهو ما يقوم به المعاش، ويصلح به التدبير، كالحديد، وغيره من جواهر الأرض، وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو تقنه، ومنه إتقان الشيء، وهو إحكامه، قلت - أي النووي -: ولا منافاة بين الروایتين، فكلاهما خلق يوم الثلاثاء". اهـ. شرح النووي (١٧/١٣٣).

يظهر أن في كلام النووي سقطاً - في المطبوع - لأن الكلام الذي نقله، يوحى بأن ثابت بن قاسم رواه بلفظ: (التقن)، بدليل بُعد المعنى الذي ذكره عن معنى (المكروه)، وبدليل قول النووي: "لا منافاة بين الروایتين".

أما لفظة (المكروه) فقال ابن الأثير: "أراد بالمكروه هنا الشر، لقوله: "وخلق النور يوم الأربعاء" والنور خير، وإنما سمي الشر مكروهاً؛ لأنه ضد المحبوب". اهـ. النهاية في غريب الحديث (٤/١٦٩).

(٢) قال النووي: "كذا في صحيح مسلم: (النور) بالراء، وروايات ثابت بن قاسم: (النون)، =

بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل»^(*).

أخرجه مسلم - وانفرد به عن الستة^(١) - والنسائي - في الكبرى^(٢) وأحمد^(٣)، وأبو يعلى^(٤)، والطبري^(٥)، وابن خزيمة^(٦)، وابن أبي حاتم^(٧)، وابن حبان^(٨)، وأبو الشيخ^(٩)، وابن مندة^(١٠)، والبيهقي^(١١)، والخطيب^(١٢)،

= بالنون في آخره، قال القاضي: وكذا رواه بعض رواة صحيح مسلم، وهو: الحوت، ولا منافاة أيضاً فكلاهما خلق يوم الأربعاء". اهـ. شرح النووي (١٣٤/١٧).
(*) القرار المكين، ص (١٢٧).

(١) صحيح مسلم - صفة القيامة والجنة والنار - باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام (٤/٢١٤٩، ٢١٥٠ ح ٢٧٨٩).

(٢) سنن النسائي الكبرى - التفسير (المفرد) (٢٠١/١، ٢٠٢ ح ٣٠).

(٣) المسند (٣٢٧/٢).

(٤) مسند أبي يعلى (١٠/٥١٣، ٥١٤ ح ٦١٣٢). وسقط راويان من إسناد أبي يعلى

وهما: ابن جريج وشيخه، لكن ابن حبان رواه عن شيخه أبي يعلى على الصواب.

(٥) تفسير الطبري (جامع البيان...) (٩٤/٢٤، ٩٥)، وتأريخ الأمم والملوك (١/٢٣).

(٦) صحيح ابن خزيمة (٣/١١٧ ح ١٧٣١).

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (١/١٠٣ ح ٣٠٥).

(٨) الإحسان (٨/١١ ح ٦١٢٨).

(٩) العظمة (٤/١٣٥٨ ح ٨٧٥).

(١٠) التوحيد (١/١٨٣ ح ٥٨).

(١١) السنن الكبرى (٩/٤٥٨)، والأسماء والصفات ص (٣٨٣).

(١٢) تأريخ بغداد (٥/١٨٨، ١٨٩).

كلهم من طرق عن حجاج بن محمد الأعور، عن ابن جريج، عن إسماعيل ابن أمية، عن أيوب ابن خالد، عن عبدالله بن رافع - مولى أم سلمة -، عنه. وتابعه هشام بن يوسف، عن ابن جريج، به، رواه عنه ابن معين^(١)، ومن طريقه أخرجه الدولابي^(٢).

وتابعه أيضاً محمد بن ثور، عن ابن جريج، به، عند أبي الشيخ^(٣). وفي إسناده أيوب بن خالد بن صفوان، ويعرف بأيوب بن خالد بن أبي أيوب الأنصاري، قال فيه الحافظ: (فيه لين)^(٤).

لكن تابعه عطاء بن أبي رباح، عن أبي هريرة، أخرجه النسائي - في الكبرى - من طريق الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ أخذ بيدي فقال: «يا أبا هريرة إن الله خلق السموات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد والشجر يوم الاثنين، والتَّقَنَ^(٥) يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، والدواب يوم

(١) تاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/٥٢ ح ٢١٠).

(٢) الكنى (١/١٧٥).

(٣) العظمة (٤/١٣٦٠، ١٣٦١ ح ٨٧٦).

(٤) تقريب التهذيب، ص (١١٨). وانظر الرد على حكم الحافظ هذا في النقطة الرابعة

من الردود على المطاعن في الإسناد.

(٥) انظر حاشية (١) أول المبحث.

الخميس، وآدم يوم الجمعة، في آخر ساعة من النهار بعد العصر، وخلق أديم الأرض أحمرها وأسودها وطيبها وخبيثها، من أجل ذلك جعل الله ﷻ من آدم الطيب والخبيث»^(١).

وإسناده حسن، رجاله ثقات كلهم إلا الأخضر فهو (صدوق)^(٢). وابن جريج وإن كان مدلساً وقد عنعن، إلا أن عنعنته هنا تحمل على الاتصال، حيث إنه قد لازم عطاء سبع سنين، ولذا قال عنه الحافظ: «من أعلم الناس بحديث عطاء»^(٣).

والمدلس إذا عنعن عن شيخ، أكثر من الرواية عنه، فإن عنعنته تحمل على الاتصال^(٤).

ويظهر أن لابن جريج في هذا الحديث شيخين، بدليل الزيادة التي في أوله من طريق الأخضر، والله أعلم.

وقد تكلم غير واحد من المحدثين في هذا الحديث، ورد عليهم آخرون، وقد رتبت المطاعن والردود عليها كما يلي:

أولاً: المطاعن:

أ - المطاعن في الإسناد:

(١) سنن النسائي الكبرى - التفسير (المفرد) (١/١٥٣ - ١٥٥ ح ٤١٢).

(٢) تقريب التهذيب ص (٩٧).

(٣) هدي الساري مقدمة فتح الباري، ص (٣٥٧).

(٤) انظر ضوابط الجرح والتعديل ص (١٢٣).

- ١ - قال علي بن المديني: "وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا عن إبراهيم بن أبي يحيى"^(١). يعني وإبراهيم - وهو ابن محمد بن أبي يحيى الأسلمي - (متروك)^(٢)، فلا يثبت الحديث عن أيوب ولا من فوقه.
- ٢ - قال البخاري: "وقال بعضهم: عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح"^(٣).
- ٣ - قال ابن كثير: "اختلف فيه على ابن جريح"^(٤).
- ٤ - في إسناده أيوب بن خالد - بن صفوان الأنصاري - قال فيه الحافظ: (فيه لين)^(٥).

ب - المطاعن في المتن:

- ١ - أعترض على هذا الحديث بأنه مخالف للقرآن، قال ابن كثير: "في متنه غرابة شديدة، فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن"^(٦).
- ٢ - وأعترض عليه أيضاً بأنه مخالف للأحاديث والآثار، التي تفيد أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد، وهو ما تدل عليه أسماء الأيام: الأحد،

(١) البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٨٤) بإسناده إلى ابن المديني.

(٢) تقريب التهذيب ص (٩٣).

(٣) التأريخ الكبير (١/٤١٣، ٤١٤).

(٤) البداية (١/١٤).

(٥) تقريب التهذيب ص (١١٨).

(٦) البداية (١/١٥).

الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس^(١).

٣ - قال البيهقي: "وزعم بعض أهل العلم بالحديث، أنه غير محفوظ؛ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ"^(٢).

٤ - قال عبدالقادر القرشي في الجواهر المضية - بعد أن ذكر الحديث: "اتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق، وأن ابتداء الخلق كان يوم الأحد"^(٣).

٥ - رد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الحديث لأمرين:

أحدهما: طعن بعض المحدثين فيه، قال: "فإن هذا - أي هذا الحديث - طعن فيه من هو أعلم من مسلم، مثل يحيى بن معين، ومثل البخاري، وغيرهما، وذكر البخاري أن هذا من كلام كعب الأحمار، واعتبرت طائفة صحته مثل أبي بكر الأنباري، وأبي الفرج ابن الجوزي، وغيرهما، والبيهقي وغيره وافقوا الذين ضعفوه".

ثانيهما: دليل نظري، قال: "وهذا هو الصواب - يعني تضعيف الحديث - لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله قد خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد".

(١) الأنوار الكاشفة، ص (١٨٩)، وانظر مجموع الفتاوى (١٨/١٨).

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات ص (٣٨٤).

(٣) الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/٤٢٩).

ثم أيد هذا بثلاثة أمور: فقال: "وهكذا هو عند أهل الكتاب، وعلى ذلك تدل أسماء الأيام، وهذا هو المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر" (١). اهـ.

ولم يذكر شيئاً من هذه الأحاديث والآثار، التي أشار إليها.

ثانياً: الردود:

أ - الردود على المطاعن في الإسناد:

١ - التعليل بأن إسماعيل بن أمية، أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى، لا يصح؛ لأن إسماعيل بن أمية غير متهم بالتدليس ولا بالإرسال، وهو ثقة ثبت (٢)، معاصر لشيخه أيوب بن خالد، والذين ترجموا له لم يثبتوا له سماعاً، أو رواية عن إبراهيم بن أبي يحيى، "ولهذا لم يرتض البخاري قول شيخه ابن المديني، وأعله بأمر آخر" (٣).

وأيضاً فإن أسلوب البيهقي، في ذكره لقول ابن المديني، يدل على أنه يخالفه كذلك؛ حيث قال: "وزعم بعضهم: أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى"، ثم ذكر متابعاً لإسماعيل ابن أمية، فقال: "وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي، عن أيوب بن خالد، إلا

(١) انظر مجموع الفتاوى (١٨/١٨).

(٢) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٤٧/١)، وتقريب التهذيب ص (١٠٦).

(٣) الأنوار الكاشفة ص (١٨٩).

أن موسى بن عبيدة ضعيف"^(١).

٢ - قول البخاري: "وقال بعضهم: عن أبي هريرة، عن كعب الأحبار، وهو أصح".

يؤخذ منه أن إسناد مسلم لا مطعن فيه، إلا مخالفته لقول من قال: عن أبي هريرة عن كعب الأحبار، ومن هنا يمكن أن يُردَّ كلام البخاري؛ وذلك أن الطريق التي صححها لم يذكر إسنادها، ولا متنها، وبالتالي لا يُعلَّ بها ما في صحيح مسلم، حتى نقف على سندها، لاحتمال أن تكون ضعيفة في نفسها، وإنما قويت عند البخاري لشيء آخر^(٢)، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإنها إما أن تكون عن كعب بالمتن نفسه - أعني ذكر ابتداء الخلق يوم السبت -، أو تكون بذكر ابتداء الخلق يوم الأحد. فإن كانت عن كعب بذكر ابتداء الخلق يوم السبت، فهذا يدل على ضعفها؛ وذلك أن كعباً إنما كان كتابياً، وابتداء الخلق عند أهل الكتاب هو يوم الأحد^(٣)، فكيف يُنقل عنه أن ابتداء الخلق كان يوم السبت؟!.

(١) انظر الأسماء والصفات ص (٣٨٤).

(٢) انظر الأنوار الكاشفة ص (١٨٩).

(٣) قال ابن الجوزي: "قاله عبدالله بن سلام، وكعب، والضحاك، ومجاهد، واختاره ابن جرير الطبري، وبه يقول أهل التوراة. زاد المسير (٢١١/٣)، وقال ابن كثير: "وهو نص التوراة". البداية (١٣/١) وقال المعلمي: "أنه هو المحفوظ عن كعب، وعبدالله ابن سلام، ووهب بن منبه، ومن يأخذ عنهم". الأنوار الكاشفة ص (١٨٩)، وانظر سفر التكوين - الإصحاح الأول والثاني.

وإن كانت عن كعب بذكر أن ابتداء الخلق يوم الأحد، فمعناه أن أبا هريرة روى عن كعب ما عنده من علم الكتاب، وروى عن النبي ﷺ ما سمعه منه، وحينئذ فلا إشكال، وهذا على فرض صحة الطريق التي ذكرها البخاري.

٣ - قول ابن كثير: "اختلف فيه على ابن جريج" قاله عقب ذكره الحديثين - المتقدم تخريجهما - وأراد أن يُعلَّ أحدهما بالآخر، لأجل الاختلاف على ابن جريج في إسناده، حيث إن حجاج بن محمد الأعور وغيره، روه عن ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبدالله بن رافع، عن أبي هريرة، ورواه الأخضر بن عجلان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة.

والجواب أنه إذا سلمنا أن هذا اختلاف، فالراجع رواية حجاج ابن محمد الأعور؛ لأنه أوثق من الأخضر، وقد تابعه على ذلك همام بن يوسف، ومحمد بن ثور - كما سبق -، لكن لا يُسلم أن هذا اختلاف، بل يُحمل هذا على أن لابن جريج في هذا الحديث إسنادين، وما دام يمكن الجمع فلا محيد عنه إلى غيره.

٤ - قول الحافظ في أيوب بن خالد: (فيه لين)، لا يُسلم له رحمه الله تعالى وذلك للأمور التالية:

أ - أن الذين ردوا هذا الحديث، لم يُعلوه بضعف أحد من رواته، مما يدل على قوة أيوب عندهم، ولو كان أيوب ضعيفاً لما ذهبوا يتلمسون

عللاً أخرى للحديث.

ب - أن عدداً من الحفاظ المتقنين صححوا حديث أيوب هذا، على رأسهم مسلم، وابن خزيمة، وابن حبان، وابن مندة، ورواه ابن معين في تأريخه ولم يعله بشيء؛ ولذا قال الشيخ الألباني: "ويكفي في صحة هذا الحديث أن ابن معين رواه ولم يعله بشيء"^(١).

ج - لم أقف على من أدخله في الضعفاء، فيما وقفت عليه من الكتب المؤلفة في الضعفاء.

د - لم يضعفه سوى الأزدي، وهو نفسه لين عند المحدثين^(٢).

ب - الردود على المطاعن في المتن:

١ - ذكر ابن كثير أن هذا الحديث يخالف القرآن من جهتين:

أ - أنه لم يذكر خلق السماء.

ب - أنه جعل خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام.

وقد أجاب المعلمي عن هذا الاعتراض بجواب حاصله ما يلي:

أولاً: إن خلق آدم متأخر عن خلق السماوات والأرض، وليس في القرآن ما يدل على أن خلق آدم كان في الأيام الستة، بل العكس فإنه يؤخذ من آيات خلق آدم في أوائل سورة البقرة، وبعض الآثار، يؤخذ منها أنه قد كان في الأرض عُمّار قبل آدم، عاشوا فيها دهرًا، إذن يبقى

(١) السلسلة الصحيحة (٤/٤٥٠ / ح ١٨٣٣).

(٢) السلسلة الصحيحة (٤/٤٥٠ / ح ١٨٣٣).

سته أيام هي التي تم فيها خلق السماوات والأرض.
ثانياً: أن الحديث قد أشار إلى خلق السماء، بذكره في اليوم الخامس: النور، وفي اليوم السادس الدواب، وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة، والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السماوية، فهذان يومان للسماء ويبقى أربعة أيام للأرض، وبهذا يتفق الحديث مع ما في القرآن وتندفع دعوى الاختلاف بينهما^(١).

والذي يظهر لي أن جواب الشيخ رحمه الله تعالى كان محاولة مع الأسف - غير مقنعة، ولا قوية بحيث يجاب بها على الاعتراض المذكور، وذلك للملاحظات التالية:

أ - قول الشيخ عن ذكر الحديث لخلق النور والدواب، إنه إشارة إلى خلق السماء، غير مُسلم؛ فالنور غير السماء، وكون الأجرام السماوية هي مصدر الحرارة والنور، لا يعني ذلك أنها هي السماوات، بل هذا خلاف الكتاب والسنة؛ حيث أن السماوات في الكتاب والسنة، هي أجرام عظيمة لها أبواب وحراس، وهي محيطة بعضها ببعض وأدناها محيطة بالأرض، إذن فليست هي الأجرام السماوية.

ولو سُلم هذا للشيخ، فلا يُسلم له أن في خلق الدواب إشارة إلى خلق السماوات أبداً، وحينئذ تصبح مخالفة الحديث للقرآن أشد ظهوراً، حيث جعل خلق السماء في يوم واحد.

(١) الأنوار الكاشفة ص (١٩٠).

ولهذا فالجواب الصحيح في نظري - هو ما قال الشيخ الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح، ثم اختصره في مختصر العلو فقال: "وخلاصة ذلك أن الأيام السبعة في الحديث، غير الأيام الستة في القرآن، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض، فهو يزيد على القرآن ولا يخالفه، وكان هذا الجمع قبل أن أقف على حديث الأخضر، فإذا هو صحيح فيما كنت ذهبت إليه من الجمع"^(١). اهـ.

ويتأيد كلام الشيخ الألباني بما يلي:

أ - أن الحديث لم يشر إلى خلق السماء، مما يدل دلالة واضحة، على أنه يتحدث عن التفصيل الذي أجراه الله على الأرض.

ب - أن ابن أبي حاتم جعله تفسيراً لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩]^(٢).

ج - أنه - أي الحديث - برواية الأخضر، يعتبر نصاً في المسألة، ولا اجتهاد مع النص.

د - يتأيد قول الشيخ الألباني أيضاً، بأن الأيام الستة المذكورة في القرآن مختلف فيها، من حيث إنها كأيام الدنيا أم لا، قال ابن الجوزي: "ومعنى قوله: (في ستة أيام) أي في مقدار ذلك، لأن اليوم يعرف بطلوع

(١) مختصر العلو (١١٢).

(٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم (١٠٣/١).

الشمس وغروبها، ولم تكن شمس حينئذ^(١).

ومن هنا نعلم أن الأيام المذكورة في الحديث، هي غير الأيام المذكورة في القرآن.

٢ - تعليل هذا الحديث بأنه مخالف لأحاديث وآثار أخرى، تدل على أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد، ذكره المعلمي، ولعله نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث إن شيخ الإسلام صوّب قول من قال: إن ابتداء الخلق كان يوم الأحد، ثم أيدته بأن أسماء الأيام تدل عليه، وأنه "هو المنقول الثابت في أحاديث وآثار آخر"^(٢)، وهذا التعليل لا يقدر في هذا الحديث، ولا يمسّه بسوء، لأن الصحيح لا يُعل بالضعيف، كما هو معلوم، وهذه الأحاديث والآثار التي تخالف هذا الحديث "ما كان منها مرفوعاً فهو أضعف من هذا الحديث بكثير، وأما غير المرفوع فعامته من قول عبدالله بن سلام، وكعب، ووهب، ومن يأخذ عن الإسرائيليات"^(٣).
ويؤكد ضعفها:

أ - أن أحداً ممن تكلم في هذا الحديث، لم يعله بهذه الأحاديث ولا هذه الآثار، التي تفيد أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد، وإنما أشار إليها ابن تيمية، بعد أن اعتمد كلام البخاري وغيره في ردّ هذا الحديث.

(١) زاد المسير (٣/٢١١).

(٢) انظر مجموع الفتاوى (١٨/١٨). وقد تقدم نقل كلامه كاملاً، وستأتي مناقشته.

(٣) الأنوار الكاشفة ص (١٩١).

فلو لم تكن ضعيفة، لما ذهبوا يميناً وشمالاً في تعليلهم لهذا الحديث، بل لقالوا: إن الصحيح هو ابتداء الخلق يوم الأحد؛ لوروده في الأحاديث والآثار الصحيحة.

ب - أن أحداً من أصحاب الأمهات التسعة، لم يخرج حديثاً واحداً من هذه الأحاديث ولا أثراً، كما يعلم من تتبع ألفاظها في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي وكذلك فعل من اشترط الصحة كابن خزيمة وابن حبان.

وأما دلالة تسمية الأيام فقد رده السهيلي في الروض الأنف، وبين أن تسميتها بالأحد، والاثنين... الخ، إنما هي تسمية طارئة، وأن أسماءها في اللغة القديمة: شيار، داول، ذجبار، دوبار، ومونس، والعروبة^(١)، وذكر أسماءها بالسريانية، ثم ذكر أنها لو جاءت في القرآن بهذه الأسماء المشتقة من العدد؛ لقلنا هي تسمية صادقة على المسمى به، لكنه لم يرد فيه إلا الجمعة والسبت، وليس من المشتقة من العدد، وإن الرسول ﷺ لم يذكرها مبتدئاً لتسميتها، وإنما حاكياً للغة قومه، الذين قد يكونون أخذوا معاني هذه الأسماء من أهل الكتاب المجاورين لهم؛ فألقوا عليها هذه الأسماء اتباعاً لهم^(٢).

(١) وانظر تفسير ابن كثير (٤/٨٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ

اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦].

(٢) الروض الأنف (١/٢٧١) والأنوار الكاشفة ص (١٩١).

٣ - قول البيهقي: "وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ؛ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ"، الجواب عليه أن الحجة فيما قاله الله ورسوله، وهذا حديث ثابت عن رسول الله ﷺ، وقد أخذ به بعض أهل التفسير، كابن أبي حاتم، وابن الجوزي، وبعض أهل التأريخ كابن إسحاق، بل نقل ابن الجوزي عن ابن الأنباري أنه قال: "وهذا إجماع أهل العلم"^(١)، يعني ما في حديث مسلم، والله أعلم.

٤- قول القرشي: "اتفق الناس على أن يوم السبت لم يقع فيه خلق، وأن ابتداء الخلق كان يوم الأحد"، ذكّرُ هذا القول يعني عن الرد عليه. والاتفاق الذي ذكره لا يعرف إلا عن اليهود، زعموا لعنهم الله- أن الله تعب فاستراح يوم السبت، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

٥ - ردُّ شيخ الإسلام لهذا الحديث، بناه على أمرين - كما تقدم- لكن ذينك الأمرين غير صحيحين في نظري. أما الأمر الأول: فهو اعتماده على طعن بعض المحدثين في الحديث، وقد سبق الرد على كلامهم مفصلاً. ويؤخذ على كلام شيخ الإسلام عند ذكره لمن طعن في الحديث ملاحظتان:

أولاهما: إدخاله يحيى بن معين فيمن طعن في الحديث، وليس كذلك، فلعله سبق قلم من شيخ الإسلام، أو خطأ من الناسخ، أو خطأ

مطبعي؛ لأن الذي طعن في الحديث هو علي بن المديني.
 ثانيهما: إدخاله البيهقي كذلك فيمن ضعف الحديث، والذي يقف
 على سياقة البيهقي لأقوال الطاعنين في الحديث، يتبين له أنه لا
 يوافقهم^(١).

وأما الأمر الثاني: فهو الدليل النظري الذي ذكره، قال: "قد ثبت
 بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما، في ستة أيام، وثبت
 أن آخر الخلق كان يوم الجمعة، فيلزم أن يكون أول الخلق يوم الأحد".

والرد على هذا الدليل سهل ميسور، وهو من وجوه متعددة:
 أولها: أن المقدمة الثانية من دليبه غير مُسلمة ولا صحيحة، فأين
 ثبت أن آخر خلق السماوات والأرض كان يوم الجمعة؟ إنما الذي ثبت
 خلقه يوم الجمعة هو آدم ~~عليه السلام~~، وآدم متأخر خلقه جداً عن خلق
 السماوات والأرض، كما يعلم من سياق ذكر قصة خلق آدم في الكتاب
 والسنة، وإذا بطلت المقدمة، بطلت النتيجة.

ثانيها: أنه لا يُسلم أن الأيام المذكورة في القرآن، هي نفس أيامنا
 هذه^(٢)، فلا يثبت أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد.

ثالثها: لا نسلم أن الأيام المذكورة في القرآن، هي نفس الأيام
 المذكورة في الحديث، بل الصواب أنها غيرها، كما سبق إيراد الأدلة على
 ذلك، والله أعلم.

(١) انظر الأسماء والصفات ص (٣٨٤).

(٢) انظر زاد المسير (٣/٢١١، ٢١٢).

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور مأمون شقفه، في كتابه (القرار المكين)^(١)، على أن الإنسان جاء في آخر الخلق، وأن ترتيب الخلق كما يلي: التراب، فالشجر، فالدواب، فالبشر.

فقال: "ولئن كان العلم الحديث، يؤكد أن الحياة ظهرت بهذا التسلسل أعني: النبات، فالحيوان، فالبشر... فإن هذه الحقيقة عندنا بحمد الله قبل أن تصبح (علماً حديثاً)...، قال رسول الله ﷺ «...» وذكر الحديث.

ثم قال: "وغني عن البيان، أن هذه الأيام المذكورة في الحديث الشريف، ليست أربعاً وعشرين ساعة كأيامنا، وإنما هي أزمنة يعلم الله تعالى وحده طولها، أي بكلمة أخرى هي أطوار ومراحل للخلق".

ثم قال: "وليس تسلسل خلق الإنسان من التراب، هو فقط ما يشير إليه الحديث الشريف.... بل يشير إلى حقيقة علمية ثانية هامة جداً، هي: خلق التراب نفسه".

ثم أخذ يشرح عملية خلق التراب، فقال: "لنفرض أن بركاناً هائلاً انفجر، في منطقة ما من العالم، وسالت حِمَمُه حتى غطت مساحات شاسعة جداً من الأرض... فإن ما يحصل هو أن تتعقم هذه المساحات الشاسعة، وتنعدم فيها كل أشكال الحياة، ردهاً من الزمن.... ويغطي

(١) القرار المكين (١٢٧-١٢٩):.

الحميم هذه المساحات الشاسعة ودرجة حرارته عالية جداً جداً، فماذا يحصل بعد ذلك؟ وكيف تخلق الحياة من جديد؟.

الذي يحصل هو ما يلي:

تسقط الأمطار وتبخّر، ثم تسقط وتبخّر، وفي كل مرة يبرد السطح البركاني شيئاً فشيئاً، ويتجمد ويتشقق إلى أن تسقط الأمطار ولا تبخّر، بل يحفظ شيء منها في الأرض.

ثم تظهر في الشقوق مخلوقات حية بدائية، نصنفها في النباتات الأولى كالعفنيات والسراخس، تخلق وتموت، ويخلق غيرها ويموت، وهكذا مع استمرار تفاعل العوامل البيئية مع هذه المواد العضوية الابتدائية، ومع استمرار التّحآت في الحميم الذي تجمد، ومن تراكم محصولات هذه التفاعلات والتفتتات، تتكون التربة، ومع اكتساء وجه الحميم بالتربة، تنهياً الظروف لظهور مخلوقات أعلى، ونباتات أقوى كالشجر.... وهكذا تستمر الحياة... حميم... تربة... شجر... ثم إن كل خلق يمهد الظروف الملائمة لخلق جديد، حتى يكتمل الخلق....

هذا الذي يحصل في حميم بركاني، هو صورة مصغرة عما حصل في الكرة الأرضية حين كانت كلها بركاناً ملتهباً متفجراً واحداً...

إذن خلق الله التراب أولاً، ثم خلق الشجر بعده... وسواء أبدأ الخلق في البحر (كما يعتقد)، أو في البر، فإن هذه الحقيقة لا تتغير، وهي أن التربة خلقت أولاً، ثم الشجر ثم الدواب، ثم الإنسان...". اهـ.

التعليق:

المثال الذي مثل به، ثم قال بعده: "هذا الذي يحصل في حميم بركاني، هو صورة مصغرة عما حصل في الكرة الأرضية، حين كانت كلها بركاناً ملتهباً متفجراً واحداً". قوله هذا مجرد حدس وتخمين، لا دليل عليه، ولا برهان، أما تقديم التربة على الشجر، والشجر على الإنسان، فهذا لأن النبات يحتاج إلى التراب لينمو فيه، والإنسان محتاج إلى النبات ليتغذى منه، بل إن آدم نفسه خلق من التراب.

ولي وقفة مع قوله: "أن هذه الأيام المذكورة في الحديث الشريف ليست أربعاً وعشرين ساعة كأيامنا...".

وهي: من أين له أنها ليست كأيامنا هذه، وآخر الحديث ينص على أن خلق آدم كان في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل!! ولعله ظن أن هذه الأيام هي التي في القرآن، وقد سبق بيان أنها تفصيل لما أجراه الله على الأرض، لا أنها هي المذكورة في القرآن عن خلق السماوات والأرض، والله تعالى أعلم.

المبحث الثاني: (أصل الجسد البشري)

حديث: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب»^(*).

أخرجه أبو داود^(١)، والترمذي^(٢)، وعبدالرازق^(٣)، وابن سعد^(٤)، وأحمد^(٥)، وعبد بن حميد^(٦)، والطبري^(٧)، وابن خزيمة^(٨)، وابن حبان^(٩)، وأبو الشيخ^(١٠)، والخطابي^(١١)، والحاكم^(١٢)، وأبو نعيم^(١٣)، والبيهقي^(١٤).

(* كتاب: وفي أنفسكم أفلا تبصرون (ص ٢٥).

(١) سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في القدر (٥/٦٧ ح ٤٦٩٣).

(٢) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب ومن سورة البقرة (٥/١٨٧، ١٨٨ ح ٢٩٥٥).

(٣) تفسير عبدالرزاق (١/٣٤ ح ٢٩).

(٤) الطبقات الكبرى (١/٢٦).

(٥) المسند (٤/٤٠٠، ٤٠٦).

(٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١/٤٨٥ ح ٥٤٨).

(٧) تفسير الطبري (جامع البيان...) (١/٢١٤) وتأريخه (تأريخ الأمم والملوك) (١/٩١).

(٨) التوحيد (١/١٥١ - ١٥٣ ح ٨٣، ٨٤).

(٩) الإحسان (٨/١١، ٢٠، ٢١ ح ٦١٢٧، ٦١٤٨).

(١٠) العظمة (٥/١٥٤٤، ١٥٤٥ ح ١٠٠٢، ١٠٠٣).

(١١) العزلة (ص ١٥٥).

(١٢) المستدرک (٢/٢٦١) من طريق عبدالرزاق.

(١٣) الحلية (٣/١٠٤) و(٨/١٣٥).

(١٤) السنن الكبرى (٩/٣)، والأسماء والصفات (ص ٣٢٧، ٣٨٥).

كلهم من طرق عن عوف الأعرابي، عن قسامة بن زهير، عن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ، الحديث، قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني أيضاً^(١) وهو كذلك.

الاستدلال:

استدل به أنس بن عبد الحميد القوز، في كتابه (وفي أنفسكم أفلا تبصرون)^(٢) والدكتور محمد فائز المطر، في كتابه (من معجزات الإسلام)^(٣)، على أنه إعجاز علمي؛ لأن العلم الحديث قد أثبت أن جسم الإنسان مكون من عناصر الأرض.

قال أنس بن عبد الحميد القوز: "وقد وجد بالتحليل أن جسم الإنسان يتكون من نفس مركبات الأرض وهي: (ماء - سكر - بروتينات - دسم - خمائر - فيتامينات - هرمونات - كلور - كبريت - فسفور - مغنسيوم - كلس - بوتاسيوم - صوديوم - حديد - نحاس - يود - ومعادن أخرى).

وهذه المعادن تتركب مع بعضها لتكون العظام والعضلات، وعدسة العين، وشعرة الرأس، والضرس، والدم، والغدد اللعابية، وأشياء أخرى في جسمك". اهـ.

(١) السلسلة الصحيحة (٤/١٧٢ ح ١٦٣٠).

(٢) وفي أنفسكم أفلا تبصرون (ص ٢٥، ٢٦).

(٣) من معجزات الإسلام (ص ٦٩).

المبحث الثالث: (الفروق الفطرية بين الناس ترجع إلى تكوينهم البدني)

١ - حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: «الناس معادن، كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، إذا فقهوا»^(*).
وجاء هذا الحديث عن جابر أيضاً
فأما حديث أبي هريرة فله عنه عدة طرق:
الأولى: أبو الزناد، عن الأعرج عنه، أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)،
والشافعي^(٣)، والحميدي^(٤)، وأحمد^(٥)، كلهم من طرق عن أبي الزناد،
به، نحوه، وليس فيه «كمعادن الذهب والفضة»، وعند الشيخين زيادة.

(*) الحديث النبوي وعلم النفس (ص ٢٥٥).

(١) صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ [الحجرات: ١٣]، (٦/٥٢٦ ح ٣٤٩٦)،
وباب علامات النبوة (٦/٦٠٤ ح ٣٥٨٨).

(٢) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب خيار الناس (٤/١٩٥٨ ح عقب ح ٢٥٢٦).

(٣) مسند الشافعي (١/١٦ ح ١٥).

(٤) مسند الحميدي (٢/٤٥١ ح ١٠٤٥).

(٥) المسند (٢/٢٥٧).

الثانية: جرير، عن عمارة، عن أبي زرعة، عنه، أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وإسحاق بن راهوية^(٣)، والقضاعي^(٤)، كلهم من طرق، عن جرير، به، نحوه، بالزيادة التي في الطريق الأولى، وعليها زيادة أخرى عندهم -إلا البخاري- وهي: «وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»، وليس فيه «كمعادن الذهب والفضة».

الثالثة: يحيى بن سعيد القطان، عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عنه. أخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦)، وأحمد^(٧)، والدارمي^(٨)، كلهم من طرق عن يحيى القطان، به، وأوله: قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «أتقاهم»، الحديث، نحوه، وليس فيه «كمعان

(١) صحيح البخاري (٦/٥٢٥ ح ٣٤٩٣).

(٢) صحيح مسلم (٤/١٩٥٨ ح عقب ح ٢٥٢٦).

(٣) مسند إسحاق بن راهوية (١/٢٢٦ ح ١٨٣).

(٤) مسند الشهاب (١/٣٥٤ ح ٦٠٦).

(٥) صحيح البخاري - كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى: ﴿ وَأَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ

خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، (٦/٣٨٧ ح ٣٣٥٣).

(٦) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب فضائل يوسف عليه السلام (٤/١٨٤٦، ١٨٤٧ ح

٢٣٧٨).

(٧) المسند (٢/٤٣١).

(٨) سنن الدارمي (١/٧٣).

الذهب والفضة».

الرابعة: عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عنه، أخرجه البخاري^(١)، من ثلاث طرق عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عنه، يمثل لفظ (أبي سعيد: كيسان)، وهذا يعني أن سعيداً سمعه من أبيه، ثم سمعه من أبي هريرة نفسه، فحدث به عبيد الله على الوجهين، يدل على هذا أن ابن حبان^(٢)، أخرجه من طريق يحيى القطان عن عبيد الله، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، والله أعلم.

الخامسة: يزيد بن الأصم، عنه، أخرجه مسلم^(٣)، والحميدي^(٤)، وأحمد^(٥) كلهم من طريق يزيد بن الأصم، به، ولفظه هو الذي أستدل به، وفيه زيادة.

(١) صحيح البخاري - كتاب الأنبياء - باب ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ أَلْمَوْتُ ﴾ - إلى قوله - ﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣] [٤١٤/٦ ح ٣٣٧٤]، وباب قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِطِينَ ﴾ [يوسف: ٧]، [٤١٧/٦ ح ٣٣٨٣]، وكتاب التفسير - باب ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ﴾ الآية (٤٦٨٩/٨ ح ٣٦٢).

(٢) الإحسان (٢/٢٠٠ ح ٦٤٧).

(٣) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة - باب الأرواح جنود مجندة (٤/٢٠٣١)، ٢٠٣٢ ح (...../١٦٠).

(٤) مسند الحميدي (٢/٤٥١ ح ١٠٤٦).

(٥) المسند (٢/٥٣٩).

السادسة: يونس بن يزيد الأيلي، عن الزهري، عن سعيد، عنه، أخرجه مسلم^(١)، وأحمد^(٢)، كلاهما من طريق يونس، به، بمثل لفظ الطريق الثانية.

السابعة: حماد بن سلمة، عن عمار، عنه، أخرجه الطيالسي^(٣)، وأحمد^(٤)، كلاهما من طريق حماد بن سلمة، به، مثله، دون قوله: «كمعادن الفضة والذهب».

وعمار هو ابن أبي عمار، (صدوق، ربما أخطأ)^(٥).

الثامنة: محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عنه، أخرجه أحمد^(٦) من ثلاث طرق عن محمد بن عمرو، به، مثل لفظ الطريق السابقة. ومحمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص، قال فيه الحافظ: «صدوق، له أوهام»^(٧).

٢ - وأما حديث جابر: فأخرجه أحمد^(٨) من طريقين عن أبي الزبير،

-
- (١) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب خيار الناس (٤/١٩٥٨ ح ٢٥٢٦).
 - (٢) المسند (٢/٥٢٤، ٥٢٥).
 - (٣) مسند الطيالسي (ص ٣٢٤ ح ٢٤٧٦).
 - (٤) المسند (٢/٤٨٥).
 - (٥) تقريب التهذيب (ص ٤٠٨).
 - (٦) المسند (٢/٢٦٠، ٤٣٨، ٤٩٨).
 - (٧) تقريب التهذيب (ص ٤٩٩).
 - (٨) المسند (٣/٣٦٧، ٣٨٣).

عنه، صرح أبو الزبير في إحداهما بالسماع.

قال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح"^(١).

٣ - حديث أبي موسى: أن الرسول ﷺ قال: «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل والحزن، والخبث والطيب»^(*).

حديث صحيح، تقدم تخريجه^(٢).

الاستدلال:

استدل بهذين الحديثين الدكتور محمد عثمان نجاتي، في كتابه (الحديث النبوي وعلم النفس)، حيث أنهما يشيران إلى أن الفروق الفطرية الوراثية، كالألوان، والطباع، والاستعدادات المزاجية، والانفعالية، ترجع إلى فروق في التكوين البدني.

وهذا يلتقي مع ما أثبتته الدراسات الحديثة، من وجود فروق تشريحية في بشرة الناس، تسبب اختلاف ألوانهم، كما أثبتت أيضاً انتقال الألوان إلى النسل، وفقاً لقوانين الوراثة التي توصل إليها (مندل Mendel).

(١) مجمع الزوائد (١/١٢١، ١٢٢).

(*) الحديث النبوي وعلم النفس (ص ٢٥٤).

(٢) في المبحث الثاني.

وأضاف: أن الدراسات الحديثة، مثل دراسات (إيفان بافلوف Ivan Pavlov) و(كلفن هول Calvin hall) على الحيوانات، أثبتت أن الفروق في الاستعدادات المزاجية والانفعالية، ترجع إلى فروق في التكوين البدني والتشريحي، لهذه الحيوانات.

ثم قال: "ونحن نلاحظ أيضاً وجود مثل هذه الفروق، في الاستعدادات المزاجية، والانفعالية بين الناس، فمن الناس من هو سريع الانفعال، شديد التهيج، ومنهم من هو كثير الهدوء، بطيء الانفعال، ولاشك أن جزءاً كبيراً من هذه الفروق، يرجع إلى فروق في التكوين البدني، وفي طبيعة تكوين الجهازين العصبي، والغُدّي"^(١).

(١) الحديث النبوي وعلم النفس ص (٢٥٥).

المبحث الرابع

(صفة ماء الرجل، وماء المرأة، وبيان أثرهما في خلق الجنين،

والشبه، والإذكار والإينات)

١ - حديث أم سليم: حدثت أنها سألت نبي الله ﷺ عن المرأة، ترى في منامها ما يرى الرجل؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل»، فقالت أم سليم: واستحييت من ذلك، قالت: وهل يكون هذا؟ فقال نبي الله ﷺ: «نعم، فمن أين يكون الشبه؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر، فمن أيهما علا، أو سبق، يكون منه الشبه»^(*).

سؤال أم سليم هذا قد رواه غيرها أيضاً: منهم: أنس، وأم سلمة، وعائشة، وابن عمر، ورؤي نحوه مختصراً عن خولة بنت حكيم. وفي هذا المبحث عن أنس أيضاً، وثوبان، وابن عباس، وابن مسعود، وبعض أصحاب النبي - لم يسموا-.

أما حديث أم سليم هذا فله عنها طرق:

الأولى: سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عنها.

أخرجه: مسلم^(٢)،

(*) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٧٠).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الحيض - باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها

والنسائي^(١)، وابن ماجة^(٢)، وابن أبي شيبة^(٣)، وأحمد^(٤)، وأبو يعلى^(٥)، وأبو عوانة^(٦)، وابن حبان^(٧)، والبيهقي^(٨)، كلهم من طرق عن سعيد بن أبي عروبة، به، مثله.

إلا أن بعض الرواة عن سعيد بن أبي عروبة، جعلوه من مسند أنس. قال النووي في المجموع: "يجمع بين الروايات بأن أنساً، وعائشة، وأم سلمة، حضروا القصة"^(٩).

(١) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١٢٢/١ ح ١٩٥) مقتصراً على أوله دون ذكر الشبه، وصفة الماء، وفي باب الفصل بين ماء الرجل وماء المرأة (١٥٥/١، ١٦٦ ح ٢٠٠) مقتصراً على ذكر وصف المائين والشبه، وفي السنن الكبرى كتاب عشرة النساء (٢٢١/٨ ح ٩٠٢٨، ٩٠٢٨) بتمامه.

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة وسننها - باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١٩٧/١ ح ٦٠١).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٨٠/١).

(٤) المسند (١٢١/٣، ١٩٩، ٢٨٢).

(٥) مسند أبي يعلى (٢٩٩/٥، ٤٢٦، ٤٥١ ح ٢٩٢٠، ٣١١٦، ٣١٦٤).

(٦) مسند أبي عوانة (٢٨٩/١، ٢٩٠).

(٧) الإحسان (٢٤١/٢ ح ١١٦١) مختصراً. وفي (٢٢/٨ ح ٦١٥١، ٦١٥٢) بتمامه في الأول.

(٨) السنن الكبرى (١٦٩/١).

(٩) فتح الباري (٣٨٨/١) ولم أجدّه في مظنته من المجموع.

وتعقبه الحافظ في الفتح فقال: "والذي يظهر أن أنساً لم يحضر القصة، وإنما تلقى ذلك من أمه أم سليم"^(١). اهـ.

إلا أنه قد جاء من وجوه أخرى عن أنس من مسنده^(٢)، فلعل أنسا كان ربما ذكر أمه، وربما لم يذكرها، والله أعلم.

الثانية: ما رواه أحمد، عن ابن نمير، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عنها^(٣)، مختصراً.

ومحمد بن عمرو هو ابن علقمة، (صدوق، له أوهام)^(٤).

وقد تابعه عبدالعزيز بن رفيع، عن أبي سلمة، به، أخرجه الطبراني^(٥)، وعبدالعزيز بن رفيع (ثقة)^(٦).

الثالثة: ما رواه أحمد أيضاً عن أبي المغيرة، قال: ثنا الأوزاعي، قال: حدثني إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة الأنصاري، عن جدته أم سليم، قالت: كانت مجاورة أم سلمة، زوج النبي ﷺ، فكانت تدخل عليها، فدخل النبي ﷺ....

وليس فيه ذكر وصف ماء الرجل وماء المرأة، وفيه: فقالت أم

(١) فتح الباري (٣٨٨/١).

(٢) ستاتي في حديث أنس.

(٣) المسند (٣٧٦/٦).

(٤) تقريب التهذيب ص (٤٩٩).

(٥) المعجم الكبير (٢٣/٢٥٧ ح ٥٣٢).

(٦) تقريب التهذيب ص (٣٥٧).

سلمة: وهل للنساء من ماء؟ قال: «نعم، فأني يشبههن الولد! إنما هن شقائق الرجال»^(١).

قال الهيثمي: "رواه أحمد، وهو في الصحيح باختصار، وإسحاق لم يسمع من أم سليم"^(٢).

وقال أبو حاتم - وقد سئل عن هذا الحديث -: "إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة، عن أم سليم، مرسل"^(٣). وعليه فهو منقطع.

وقد أخرجه الدارمي^(٤)، وأبو عوانة^(٥)، كلاهما من طريق محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عنه، عن أنس، مثله.

ومحمد بن كثير هو ابن أبي عطاء الثقفي، (صدوق، كثير الغلط)^(٦).

إلا أنه قد تابعه عكرمة بن عمار، عن إسحاق بن أبي طلحة، عن

أنس، أخرجه مسلم^(٧)، وأبو عوانة^(٨)، كلاهما من طريق، عكرمة، به.

(١) المسند (٣٧٧/٦) وفيه (المغيرة) والظاهر أنه خطأ مطبعي، والصواب (أبي المغيرة)

كما بينه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي (١٩١/١).

(٢) المجموع (٢٦٨/١).

(٣) العلل لابن أبي حاتم (١/٦٢ ح ١٦٣). والمراسيل - له - ص (١٣).

(٤) سنن الدارمي (١/١٦٥).

(٥) مسند أبي عوانة (١/٢٩٠).

(٦) تقريب التهذيب ص (٥٠٤).

(٧) صحيح مسلم (١/٢٥٠ ح ٣١٠).

(٨) مسند أبي عوانة (١/٢٩٠).

لكنه قال: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ، فقالت له -وعائشة عنده...-، وليس فيه جملة: «إنما هن شقائق الرجال».

لكن لها شاهد من حديث عائشة الآتي:

الرابعة: ما رواه الطبراني، عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي، عن أبيه، عن إسماعيل بن عياش، عن عبدالعزيز بن [عبيد]^(١) الله، عن حكيم ابن حكيم [بن]^(٢) عباد بن حنيف، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، عنها، بنحو حديث أم سلمة الآتي، إلا أن هذا مطول. وعبدالعزيز بن عبيد الله بن صهيب الحمصي، قال فيه الحافظ: (ضعيف، لم يرو عنه غير إسماعيل بن عياش)^(٣).

وإسماعيل بن عياش، (صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم)^(٤)، ومتن الحديث، صحيح، رواه مسلم وغيره، كما تقدم.

٢ - وأما حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل؟ قال: «تغتسل». فقالت أم سلمة: وهل يكون هذا؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم فمن أين يكون الشبه!» وفي رواية: «هن

(١) تحرف في المطبوع إلى (عبدالله)، والصواب أنه مصغر، كما في تهذيب الكمال (٣٢٠/١)، وتهذيبه (٣٨٥/٢)، وتقريب التهذيب.

(٢) تحرفت في المطبوع، إلى (عن).

(٣) تقريب التهذيب، ص (٣٥٨).

(٤) تقريب التهذيب ص (١٠٩).

شقائق الرجال»^(*).

فهكذا ساقه المستدل به، وعزا أوله إلى قوله «تغتسل»، إلى البخاري ومسلم.

وعزا باقيه إلى مسلم إلا قوله: وفي رواية «هن شقائق الرجال»، فلم يشر إلى مصدرها، وصنيعه يوهم أنها في الصحيح، وليس كذلك، وتقدم الكلام عليها قبل قليل، وستأتي في حديث عائشة.

أما البخاري، فلم يخرجها؛ إلا من حديث أم سلمة، وسيأتي بعد هذا. ثم إن هذا اللفظ هو من مسند أم سليم، من طريق أنس، وقد قدمت آنفاً استظهار الحافظ أن أنساً إنما تلقاه عن أمه، والإشارة إلى أنه جاء من وجوه أخرى عنه من مسنده فمنها:

أ - ما أخرجه مسلم^(١)، وأبو عوانة^(٢)، والبيهقي^(٣)، كلهم من طريق داود ابن رشيد.

وأخرجه أبو عوانة^(٤) أيضاً من طريق داود بن عمرو الضبي.

كلاهما عن صالح بن عمر الواسطي، عن أبي مالك الأشجعي، عن

(*) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، ص (٣٦٢).

(١) صحيح مسلم (١/٢٥٠ ح ٣١٢).

(٢) مسند أبي عوانة (١/٢٩٠، ٢٩١).

(٣) السنن الكبرى (١/١٦٨).

(٤) مسند أبي عوانة (١/٢٩١).

أنس قال: سألت امرأة رسول الله ﷺ عن المرأة، ترى في منامها ما يرى الرجل في منامه؟ فقال: «إذا كان منها ما يكون من الرجل، فلتغتسل».

ب - ما رواه عبدالرازق، عن الثوري قال: حدثني من سمع أنس بن مالك يقول: قالت أم سليم: يا رسول الله... الحديث^(١)، نحو ما ذكره المستدل، إلا أن المعترضة عليها هنا، هي عائشة.

٣ - وأما حديث أم سلمة قالت: جاءت أم سليم - امرأة أبي طلحة - إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ قال: «نعم، إذا رأت الماء»^(*).

فأخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، والترمذي^(٤)، والنسائي^(٥)،

(١) مصنف عبدالرازق (١/٢٨٤ ح ١٠٩٥).

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٢٢).

(٢) صحيح البخاري - كتاب العلم - باب الحياء في العلم (١/٢٢٨، ٢٢٩ ح ١٣٠)، وسقط لفظ (أم سلمة) من هذا الموضوع في الطبعة السلفية، وكتاب الغسل - باب إذا احتلمت المرأة (١/٣٨٨ ح ٢٨٢)، وفي كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (٦/٣٦٢ ح ٣٣٢٨)، وفي كتاب الأدب - باب التبسم والضحك (١٠/٥٠٤ ح ٦٠٩١)، وباب ما لا يستحي من الحق للفقهاء في الدين (١٠/٥٢٣ ح ٦٠٢١).

(٣) صحيح مسلم (١/٢٥١ ح ٣١٣).

(٤) سنن الترمذي - كتاب الطهارة - باب ما جاء في المرأة ترى في المنام مثلما يرى الرجل (١/٢٠٩ ح ١٢٢).

(٥) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١/١١٤ ح ١٩٧).

وابن ماجة^(١)، ومالك^(٢)، والشافعي^(٣)، وعبدالرازق^(٤)، والحميدي^(٥)،
وابن أبي شيبة^(٦)، وأحمد^(٧)، وابن خزيمة^(٨)، وأبو عوانة^(٩)،
والطحاوي^(١٠)، وابن حبان^(١١)، والطبراني^(١٢)، والبيهقي^(١٣). كلهم
من طرق عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن زينب بنت أم سلمة، عن
أمها أم سلمة، وتمامه: فقالت أم سلمة: يا رسول الله! وتحتلم المرأة؟
فقال: «تربت يداك، فبم يشبهها ولدها»، هذا لفظ الصحيحين
وعامة من أخرجه.

(١) سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة - باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل
(١٩٧/١ ح ٦٠٠).

(٢) الموطأ (١/٥١، ٥٢ ح ٨٥).

(٣) مسند الشافعي (١/٤٠ ح ١١٣).

(٤) مصنف عبدالرزاق (١/٢٨٣ ح ١٠٩٤).

(٥) مسند الحميدي (١/١٤٣ ح ٢٩٨).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١/٨٠).

(٧) المسند (٦/٢٩٢، ٣٠٢، ٣٠٦).

(٨) صحيح ابن خزيمة (١/١١٨ ح ٢٣٥).

(٩) مسند أبي عوانة (١/٢٩١، ٢٩٢).

(١٠) مشكل الآثار (٣/٢٧٦).

(١١) الإحسان (٢/٢٤١، ٢٤٢ ح ١١٦٢، ١١٦٤).

(١٢) المعجم الكبير (٢٣/٣٤١، ٣٤٢، ٣٨٢ ح ٧٩٤، ٧٩٥، ٩٠٨، ٩٠٩)، والمعجم

الصغير (١/١٠٥ ح ٢١٧).

(١٣) السنن الكبرى (١/١٦٧، ١٦٨).

ولم ينفرد هشام به، بل تابعه أبو الزناد، وأبو الأسود محمد بن عبدالرحمن بن نوفل كلاهما، عن عروة به، أخرجه من طريقيهما الطبراني^(١)، وإسناده إلى أبي الزناد حسن، وإلى أبي الأسود ضعيف، وللحديث طريق أخرى عن أم سلمة، ولفظه: "...، فقال: «تربت يمينك، أني يأتي شبه الخؤولة إلا من ذلك، أي النطفتين سبقت إلى الرحم، غلبت على الشبه».

أخرجه أحمد^(٢)، والطحاوي^(٣)، والطبراني^(٤)، كلهم من طرق عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن عبدالله بن رافع - مولى أم سلمة - عنها. وإسناده صحيح.

٤ - وأما حديث عائشة: أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ: هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟ فقال: «نعم»، فقالت عائشة: تربت يداك وألت^(٥). قالت: فقال رسول الله ﷺ: «دعيها، وهل يكون الشبه

(١) المعجم الكبير (٣٤٤/٢٣، ٤١١ ح ٨٠٢، ٩٩٠).

(٢) المسند (٣٠٨/٦، ٣٠٩).

(٣) مشكل الآثار (٢٧٧/٣).

(٤) المعجم الكبير (٤١٤/٢٣ ح ٩٩٨).

(٥) قال النووي عن (ألت): "هو بضم الهمزة وفتح اللام المشددة، وإسكات التاء،

هكذا الرواية فيه، ومعناه أصابتها الألة بفتح الهمزة، وتشديد اللام، وهي الحربة"

شرح النووي (٢٢٥/٣).

وقال ابن الأثير: (ألت): "أي صاحت لما أصابها من شدة هذا الكلام، وروي =

إلا من قبل ذلك إذا علا ماؤها ماء الرجل، أشبه الولد أخواله، وإذا
علا ماء الرجل ماءها، أشبه الولد أعمامه»^(*).

فله عنها طريقان:

الأولى: عروة بن الزبير، وله عنه طريقان:

أ - مسافع بن عبدالله الحججي: أخرجه مسلم^(١) - واللفظ له -
وأحمد^(٢)، وأبو عوانة^(٣)، والطحاوي^(٤)، والبيهقي^(٥). كلهم من طرق عن
يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن مصعب بن شيبة، عنه، به.
ب - الزهري: أخرجه مسلم^(٦) أيضاً، وأبو داود^(٧)، والنسائي^(٨)،

= يضم الهمزة مع التشديد، أي طعنت بالآلة، وهي الحربة العريضة النصل، وفيه بعد لأنه
لا يلائم لفظ الحديث". النهاية (٢١/١، ٦٢). وما جاءت به الرواية هو المقدم.
(* الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٧٠).

(١) صحيح مسلم - كتاب الحيض - باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها
(٢٥١/١ ح ٣٣/٣).

(٢) المسند (٩٢/٦)، وفيه (يحيى عن ابن زكريا) وهو خطأ، وكذلك تحرف مسافع إلى
(نافع) ووقع هكذا في الفتح أيضاً (٣٨٨/١).

(٣) مسند أبي عوانة (٢٩٣/١).

(٤) مشكل الآثار (٣/٢٧٦).

(٥) السنن الكبرى (١٦٨/١) و (٢٦٥/١٠).

(٦) صحيح مسلم (٢٥١/١ ح ٣١٤).

(٧) سنن أبي داود - كتاب الطهارة - باب في المرأة ترى ما يرى الرجل (١٦٢/١ -
١٦٤ ح ٢٣٧).

(٨) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل =

والدارمي^(١)، وأبو عوانة^(٢)، وابن حبان^(٣)، والبيهقي^(٤)، كلهم من طرق عنه، به، نحوه، إلا أنه سمى السائلة، وهي أم سليم، ولم يذكر علو ماء الرجل ولا المرأة.

ورواه مالك، عن الزهري، عن عروة، أن أم سليم^(٥)، ولم يذكر عائشة. قال ابن عبدالبر: "وكل من روى هذا الحديث عن مالك؛ لم يذكر فيه عن عائشة، فيما علمت إلا ابن أبي الوزير، وعبدالله بن نافع أيضاً"^(٦)، ثم ساق إسناده عن كل منهما.

ورواه عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عائشة^(٧)، ولم يذكر عروة، وفيه انقطاع ظاهر.

الثانية: القاسم بن محمد، عنها، قالت: سئل رسول الله ﷺ عن

= (١/١١٢، ١١٣ ح ١٩٦).

(١) سنن الدارمي (١/١٦٥).

(٢) مسند أبي عوانة (١/٢٩٢).

(٣) الإحسان (٢/٢٤١، ٢٤٢ ح ١١٦٣) وعنده: (الزهري عن عروة عن زوج النبي) ولم يسمها، وهي عائشة.

(٤) السنن الكبرى (١/١٦٨).

(٥) الموطأ (١/٥١ ح ٨٤).

(٦) التمهيد (٨/٣٣٣).

(٧) مصنف عبدالرزاق (١/٢٨٣ ح ١٠٩٢) هكذا رواه عبدالرزاق، كما أشار إليه ابن

عبدالبر، في التمهيد (٨/٣٣٤). لا كما قال الأعظمي: "لعل الناسخ أسقط عروة".

الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاماً؟ قال: «يغتسل»، وعن الرجل يرى أنه قد احتلم ولا يجد البلل؟ قال: «لا غسل عليه»، فقالت أم سليم: المرأة ترى ذلك، أعليها غسل؟ قال: «نعم، إنما النساء شقائق الرجال».

أخرجه أبو داود^(١) واللفظ له - والترمذي^(٢)، وأحمد^(٣)،

والبيهقي^(٤)، كلهم من طرق عن حماد بن خالد الخياط، عن عبدالله بن عمر العمري، عن عبيد الله بن عمر، عن القاسم بن محمد، به.

وفي إسناده عبدالله بن عمر - المكبر - (ضعيف)^(٥).

وجملة: «إنما النساء شقائق الرجال»، تتقوى بالطريق الثالثة

لحديث أم سليم.

وذهب بعض أهل الحديث، إلى أن حديث عائشة هذا إنما هو لأم سلمة.

(١) سنن أبي داود - كتاب الطهارة- باب في الرجل يجد البلل في منامه (١/١٦١)، ١٦٢ ح (٢٣٦).

(٢) سنن الترمذي - كتاب الطهارة- باب فيمن يستيقظ فيرى بللاً، ولا يذكر احتلاماً (١/١٨٩، ١٩٠ ح ١١٣)، وعنده أن السائلة هي (أم سلمة)، والظاهر أنها أم سليم كما عند أبي داود، حيث إن أم سلمة قد أنكرت احتلام المرأة حينما سألت عنه أم سليم.

(٣) المسند (٦/٢٥٦).

(٤) السنن الكبرى (١/١٦٨).

(٥) تقريب التهذيب ص (٣١٤).

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: "ونقل القاضي عياض عن أهل الحديث، أن الصحيح أن القصة وقعت لأم سلمة، لا لعائشة، وهذا يقتضي ترجيح رواية هشام، وهو ظاهر صنيع البخاري"^(١)، ثم قال: "لكن نقل ابن عبد البر عن الذهلي أنه صحح الروایتين"^(٢)، وأشار أبو داود إلى تقوية رواية الزهري"^(٣)، لأن [مسافع]^(٤) بن عبدالله، تابعه عن عروة، عن عائشة"^(٥).

وقال ابن عبد البر: "الحديث عند أهل العلم بالحديث، صحيح لابن شهاب عن عروة، عن عائشة"^(٦).

فتقوية أبي داود، والذهلي، وابن عبد البر لحديث عائشة، بالإضافة إلى إخراج مسلم له، جعل الحافظ يستحسن ما جمع به النووي بين الحديثين بـ "أنه يحتمل أن عائشة، وأم سلمة، جميعاً أنكرتا عليها، وإن كان أهل الحديث يقولون: الصحيح هنا أم سلمة، لا عائشة"^(٧).

(١) انظر الفتح (٣٨٨/١).

(٢) انظر التمهيد (٣٣٦/٨).

(٣) انظر سنن أبي داود - كتاب الطهارة - باب في الرجل يجد البلل في منامه (١٦٥/١).

(٤) تحرف في الفتح إلى (نافع)، والصواب: (مسافع) وهو: ابن عبدالله الحنفي، كما تقدم.

(٥) فتح الباري (٣٨٨/١).

(٦) المصدر السابق (٣٣٦/٨).

(٧) شرح مسلم (٢٢٢/٣).

حيث قال: "وهو جمع حسن؛ لأنه لا يمتنع حضور أم سلمة وعائشة، عند النبي ﷺ في مجلس واحد"^(١)، والله أعلم.

٥ - وأما حديث ابن عمر: فأخرجه أحمد^(٢)، وأبو يعلى^(٣)، كلاهما

من طريق أبي عبدالرحمن: عبدالله بن يزيد المقرئ، عن عبدالجبار

الأيلي، عن يزيد بن أبي سمية، عنه، مختصراً.

وزيد بن أبي سمية، قال فيه الحافظ: (مقبول)^(٤).

ولم يتابع، فهو لين.

وعبدالجبار هو ابن عمر الأيلي، (ضعيف)^(٥)، فالإسناد ضعيف.

وقد أشار الحافظ في الفتح إلى حديث ابن عمر، وقال: "وإنما تلقى

ذلك ابن عمر من أم سليم، أو غيرها"^(٦).

٦ - وأما حديث خولة بنت حكيم: فأخرجه النسائي^(٧)، وأحمد^(٨)،

(١) فتح الباري (٣٨٨/١).

(٢) المسند (٩٠/٢).

(٣) مسند أبي يعلى (١٠/١٣٢ ح ٥٧٥٩).

(٤) تقريب التهذيب، ص (٣٣٢).

(٥) المصدر السابق، ص (٦٠١).

(٦) انظر فتح الباري (٣٨٨/١).

(٧) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل

(١١٥/١ ح ١٩٨).

(٨) المسند (٤٠٩/٦).

والدارمي^(١)، وابن أبي عاصم^(٢)، والطبراني^(٣)، كلهم من طرق عن شعبة، عن عطاء الخراساني، عن سعيد بن المسيب، عنها، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن المرأة تحتمل في منامها؟، فقال: «إذا رأت الماء فلتغتسل». واللفظ للنسائي.

وأخرجه ابن أبي عاصم^(٤) أيضاً، والطبراني^(٥) من طريق إسماعيل بن عياش، عن عطاء الخراساني، به.

وعطاء الخراساني هو ابن أبي مسلم، قال فيه الحافظ: (صدوق، يهمل كثيراً، ويرسل، ويدلس)^(٦)، لكنه قد صرح بالسماع عند الدارمي، فكفينا إرساله وتدليسه.

وقد تابعه علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، به، فقلّ وهمه في هذا الحديث، إن شاء الله، والله أعلم.

إلا أنه بلفظ: «ليس عليها غسل حتى تنزل، كما أنه ليس على الرجل غسل حتى ينزل». رواه ابن ماجه^(٧)، وابن أبي عاصم^(٨)، عن

(١) سنن الدارمي (١/١٩٥).

(٢) الآحاد والثاني (٦/٥٨١ ح ٣٢٦٤).

(٣) المعجم الكبير (٢٤/٢٤٠ ح ٦١٠).

(٤) الآحاد والثاني (٦/٥٨١ ح ٣٢٦٥).

(٥) المعجم الكبير (٢٤/٢٤٠ ح ٦١١).

(٦) تقريب التهذيب، ص (٣٩٢).

(٧) سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة - باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل (١/٩٧ ح ٦٠٢).

(٨) الآحاد والثاني (٦/٥٩٩ ح ٣٢٦٦).

ابن أبي شيبة - وهو في مصنفه^(١) - وأحمد^(٢)، والطبراني^(٣)، كلهم من طريق سفيان، عن علي بن زيد بن جدعان، به.

وابن جدعان، (ضعيف)^(٤)، لكن لا بأس به في المتابعات. وللحديث شواهد أيضاً كما تقدم، فهو حسن.

٧ - وأما حديث أنس: أن عبدالله بن سلام سأل النبي ﷺ: من أي شيء يترع الولد إلى أبيه؟ ومن أي شيء يترع الولد إلى أخواله؟ فقال: «وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة، فسبقها ماؤه، كان الشبه له، وإذا [سبقت]^(٥) كان الشبه لها»^(٦).

فأخرجه البخاري^(٦) وانفرد به عن الستة - وأحمد^(٧)، والنسائي - في الكبرى^(٨)، وأبو في الدلائل^(٩) - كلهم من طرق عن حميد الطويل، عن أنس

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١/٨٠، ٨١).

(٢) المسند (٦/٤٠٩).

(٣) المعجم الكبير (٢٤٠/٢٤، ٢٤١ ح ٦١٢) و (ح ٦١٣) من طريق ابن أبي شيبة.

(٤) تقريب التهذيب، ص (٤٠١).

(٥) لفظ البخاري: "وإذا سبق ماؤها".

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٩١).

(٦) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (٦/٣٦٢ ح

٣٣٢٩)، واللفظ من هذا الموضع، وكتاب مناقب الأنصار - باب ٥١ - (٧/٢٧٢ ح

٢٩٣٨) وكتاب التفسير - باب قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ﴾ [البقرة:

٩٧] (٨/١٦٥ ح ٤٤٨٠).

(٧) المسند (٣/١٠٨، ١٨٩).

(٨) السنن الكبرى - عشرة النساء - ص (١٦٧، ١٦٨ ح ١٨٩)، والتفسير (١/١٧٣ -

١٧٥ ح ١٢).

(٩) دلائل النبوة (٦/٢٦٠، ٢٦١).

قال: بلغ عبدالله بن سلام، مقدم النبي ﷺ المدينة، فاتاه «فقال: إني سائلك عن ثلاث، لا يعلمهن إلا نبي، قال: ما أول أشرط الساعة؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ ومن أي شيء يترع الولد إلى أبيه؟... الحديث.

وأخرجه أحمد^(١)، وأبو يعلى^(٢)، وابن حبان^(٣)، والطبراني - في الأحاديث الطوال^(٤)، وأبو نعيم^(٥)، كلهم من طريق حميد، مقروناً بثابت البناني، عن أنس.

٨ - وأما حديث ثوبان، في ذكر أجوبة النبي ﷺ، على أسئلة حبر من أحبار اليهود، ومنها: جئت أسأل عن الولد؟، قال: «ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا، فعلا مني الرجل مني المرأة؛ أذكرا ياذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل؛ آثنا، ياذن الله»^(*). فأخرجه مسلم^(٦) - وانفرد به عن الستة - والنسائي في الكبرى^(٧)،

(١) المسند (٢٧١/٣).

(٢) مسند أبي يعلى (١٣٨/٦ - ١٤٠ ح ٣٤١٣).

(٣) الإحسان (٢٥٥/٩، ٢٥٦ ح ٧٣٨٠).

(٤) الأحاديث الطوال - ملحق بآخر المعجم الكبير - (٢٥٠/٢٥ ح ٧).

(٥) دلائل النبوة ص (٣٠٠، ٣٠١).

(*) الطب النبوي والعلم الحديث (٣٢٦/٣)، بشيء من التصرف في صياغة أوله ليناسب المقام.

(٦) صحيح مسلم - كتاب الحيض - باب صفة مني الرجل، ومني المرأة وأن الولد يخلق من مائهما (٢٥٢/١، ٢٥٣ ح ٣١٥).

(٧) السنن الكبرى - كتاب عشرة النساء (٨ / ٢١٨، ٢١٩ ح / ٩٢٥).

وابن خزيمة^(١)، وأبو عوانة^(٢)، والطحاوي^(٣)، وابن حبان^(٤)، والطبراني^(٥)، وابن مندة^(٦)، والحاكم^(٧)، وأبو نعيم^(٨)، والبيهقي^(٩)، كلهم من طريق معاوية ابن سلام، عن أخيه زيد، أنه سمع أبا سلام، قال: حدثني أبو أسماء الرحي، أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ، حدثه، قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أبحار اليهود... إلى أن قال: قال: جئت أسأل عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض، إلا نبي، أو رجل أو رجلان، قال: «ينفعك إن حدثتك»؟، قال: أسمع بأذني، قال: جئت أسأل عن الولد؟، قال: «ماء الرجل أبيض...».

قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لني، ثم انصرف فذهب.



(١) صحيح ابن خزيمة (١/١١٦ ح ٢٣٢).

(٢) مسند أبي عوانة (١/٢٩٣).

(٣) مشكل الآثار (٣/٢٧٥، ٢٧٦).

(٤) الإحسان (٩/٢٥٤، ٢٥٥ ح ٧٣٧٩).

(٥) المعجم الكبير (٢/٩٣ ح ١٤١٤).

(٦) التوحيد (١/٢٢٧، ٢٢٨ ح ٨٦).

(٧) المستدرک (٣/٤٨١).

(٨) معرفة الصحابة (٣/٢٨٣، ٢٨٤ ح ١٣٨٤). وفي طبعة دار الوطن (١/٥٠٢/١).

(١٤١٣).

(٩) السنن الكبرى (١/١٦٩)، ودلائل النبوة (٦/٢٦٣).

فقال رسول الله ﷺ: «لقد سألتني عن هذا الذي سألتني عنه، ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به».

وقوله: «أذكرا» و «آثا»، هو لفظ الوجه الأول عن معاوية بن سلام، عند مسلم، وهو لفظ ابن خزيمة، والطحاوي، وابن حبان، وأبي نعيم، والبيهقي.

قال النووي: وقوله: «آثا» هو بمد أوله وتخفيف النون، وقد روي بالقصر وتشديد النون^(١).

وقال مسلم - عن الوجه الثاني عن معاوية بن سلام- إنه يمثل الوجه الأول غير أنه قال: «أذكر» و «آث»، ولم يقل: «أذكرا» و «آثا». وهو لفظ النسائي، وأبي عوانة، وابن مندة، والحاكم. وأما الطبراني فبلفظ: «ذكرا» و «أثى».

٩ - وأما حديث ابن عباس، فله عنه ثلاث طرق:

الأولى: عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عنه قال: حضرت عصابة من اليهود - يعني رسول الله ﷺ - يوماً، فقالوا: يا أبا القاسم، حدثنا عن خلال نسألك عنهن، لا يعلمهن إلا نبي. قال: «سلوني...». قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن،... أخبرنا كيف ماء المرأة من ماء الرجل؟ وكيف يكون الذكر منه؟ وكيف تكون

(١) شرح مسلم (٣/٢٢٨).

الأنتى؟. قال: «فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا، كان له الولد والشبه، ياذن الله. [فإن^(١) علا ماء الرجل على ماء المرأة؛ كان ذكراً ياذن الله، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى ياذن الله؟. قالوا: اللهم نعم، قال: «اللهم أشهد عليهم». الحديث.

أخرجه الطيالسي^(٢)، وابن سعد^(٣) واللفظ له - وأحمد^(٤)، والطبري^(٥)، والطبراني^(٦)، والبيهقي في الدلائل^(٧). كلهم من طرق عن عبد الحميد ابن بهرام، به. وفي إسناده شهر بن حوشب، قال فيه الحافظ: (صدوق، كثر الإرسال والأوهام)^(٨).

-
- (١) في الطبقات (وإن) والأولى ما ذكرته، وهو الذي عند الطيالسي، وعند أحمد (إن).
 - (٢) مسند الطيالسي ص (٣٥٦، ٣٥٧ ح ٢٧٣١).
 - (٣) الطبقات الكبرى (١/١٧٤، ١٧٥).
 - (٤) المسند (١/٢٧٣).
 - (٥) تفسير الطبري (جامع البيان... (١/٤٣١، ٤٣٢).
 - (٦) المعجم الكبير (١٢/٢٤٦، ٢٤٧ ح ١٣٠١٢).
 - (٧) دلائل النبوة (٦/٢٦٦، ٢٦٧).
 - (٨) تقريب التهذيب ص (٢٦٩).

الثانية: عبدالله بن الوليد العجلي، عن بكير بن شهاب، عن سعيد ابن جبير، عنه، نحوه، بشيء من الاختصار في لفظ الشاهد منه.

أخرجه أحمد^(١)، والنسائي في الكبرى^(٢) والطبراني^(٣)، وأبو نعيم^(٤). كلهم من طريق عبدالله بن الوليد العجلي، به.

وأخرج منه الترمذي ذكر الرعد، وما حرّم إسرائيل على نفسه^(٥)، فقط. وقال: "حسن غريب".

وقال أبو نعيم: "غريب من حديث سعيد، تفرد به بكير".

وبكير هو ابن شهاب الكوفي، قال فيه الحافظ: (مقبول)^(٦). وقد توبع.

الثالثة: إبراهيم بن طهمان، عن مسلم، عن مجاهد، عنه، قال: أتى رسول الله ﷺ نفر من اليهود، فقالوا: إن أخبرنا بما نسأله عنه، فهو نبي، فقالوا: من أين يكون الشبه يا محمد؟ قال: «إن نطفة الرجل بيضاء غليظة، ونطفة المرأة صفراء رقيقة، فأيهما غلبت صاحبها فالشبه له، وإن اجتمعا كان منها ومنه». قالوا: صدقت.

(١) المسند (١/٢٧٤).

(٢) السنن الكبرى - كتاب عشرة النساء - (٢١٧، ٢١٨ / ح ٩٠٢٤).

(٣) المعجم الكبير (١٢/٤٥، ٤٦ ح ١٢٤٢٩).

(٤) الحلية (٤/٣٠٤، ٣٠٥).

(٥) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب ومن سورة الرعد (٥/٢٧٤ ح ٣١١٧).

(٦) تقريب التهذيب ص (١٢٨).

أخرجه البزار^(١)، وأبو الشيخ^(٢)، كلاهما من طريقين عن إبراهيم بن طهمان، به.

قال البزار: "لا نعلمه يروى عن ابن عباس إلا من هذا الوجه، وقد روي نحوه عن غيره من وجوه، وفي حديث ابن عباس زيادة".

ولعله يقصد بالزيادة: قوله: «وإن اجتمعا كان منها ومنه».

وإلا فقد جاء نحوه من وجهين آخرين عنه - كما تقدم - دون

هذه الزيادة.

ولم أقف على ترجمة شيخ البزار، واسمه: السكن بن سعيد، ولا

شيخ أبي الشيخ، واسمه: أحمد بن الحسن^(٣).

والراوي عن مجاهد لم يتبين لي، أهو (مسلم البطين)، أم (مسلم الملائمي

الأعور)، فكلاهما روي عن مجاهد، والأول ثقة، والثاني (ضعيف)^(٤).

١٠ - حديث أن يهودياً مر برسول الله ﷺ، وهو يحدث أصحابه،

فقلت قريش: يا يهودي، إن هذا يزعم أنه نبي، فقال: لأسأله عن شيء

لا يعلمه إلا نبي، فقال: يا محمد، مم يخلق الإنسان؟. فقال رسول الله ﷺ:

(١) كشف الأستار (٣/١١٩ ح ٢٣٧٥) ثم وقفت عليه في البحر الزخار (١١/١٩٥

ح ٤٩٤٢).

(٢) العظمة (٥/١٦٣٢ ح ١٠٧٥).

(٣) قال محقق كتاب العظمة أن في نسخة من النسخ زيادة (الجنيد) بعد الحسن.

(٤) تقريب التهذيب ص (٥٣٠).

«يا يهودي من كل يخلق: من نطفة الرجل، ومن نطفة المرأة». فقال اليهودي: هكذا كان يقول من كان قبلك^(*).

هذا هو حديث ابن مسعود -المشار إليه في أول البحث- وله عنه طريقان:

الأولى: عطاء بن السائب، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن عبدالله بن مسعود.

أخرجه أحمد^(١)، والبخاري^(٢)، والنسائي -في الكبرى-^(٣) كلهم من طريق يحيى بن المهلب أبي كدينة.

والطبراني^(٤) من طريق حمزة بن حبيب الزيات.

كلاهما عن عطاء بن السائب، به.

وفيه جملة لم يذكرها المستدلون به، وهي: «فأما نطفة الرجل، فنطفة غليظه، منها العظم والعصب، وأما نطفة المرأة، فنطفة رقيقة، منها اللحم والدم».

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٩٠).

(١) المسند (١/٤٦٥). ثم وقت عليه في البحر الزخار (٥/٣٧٠ ح ٢٠٠٠).

(٢) كشف الأستار (٣/١١٩ ح ٢٣٧٧).

(٣) السنن الكبرى -كتاب عشرة النساء- (٨ / ٢٢٠ ، ٢٢١ / ح ٩٠٢٧).

(٤) المعجم الكبير (١٠/٢١٣ ح ١٠٣٦٠).

وفي إسناده عطاء بن السائب، (صدوق اختلط)^(١).

ولم يُذكر أبو كدينة، ولا حمزة الزيات، فيمن روى عنه قبل

الاختلاط^(٢).

ولكن يشهد له حديث بعض الصحابة - لم يسموا - وهو الحديث

الآتي بعد هذا.

الثانية: ما رواه البزار من وجه آخر عن ابن مسعود - بغير هذا

اللفظ - وبدون هذه الزيادة - فقال: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، ثنا

عامر بن مدرك، ثنا عتبة بن يقظان، عن حماد، عن إبراهيم، عن أخواله

- يعني علقمة والأسود - عن عبدالله، قال: جاء نفر من اليهود إلى النبي ﷺ

فقالوا: يا محمد، إن كنت نبياً كما تذكر، فأخبرنا من أين الشبه؟ يشبه

الرجل مرة أعمامه، ومرة أخواله؟. فقال: «إن ماء الرجل أبيض غليظ،

وماء المرأة أصفر رقيق، فأيهما علا؛ غلب على الشبه»^(٣).

وإسناده ضعيف، فعتبة بن يقظان (ضعيف)^(٤)، وعامر بن مدرك

(١) تقريب التهذيب، ص (٣٩١).

(٢) انظر تمهيد التهذيب (١٨٣/٧ - ١٨٦)، والكواكب النيرات (ص ٣١٩ - ٣٢٧)،

و(ص ٣٣٣) حاشية المحقق.

(٣) كشف الأستار (١١٩/٣ ح ٢٣٧٦). ثم وقفت عليه في البحر الزخار (٤/٣٥١ ح

(١٥٥٠

(٤) تقريب التهذيب، ص (٣٨١).

(لين الحديث)^(١) لكن يتقوي بشواهد.

وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي.

وحمد هو ابن أبي سليمان بن مسلم، (صدوق، له أوهام)^(٢).

١١ - وأما حديث بعض أصحاب النبي ﷺ، فأخرجه البيهقي في

الدلائل من طريق أحمد بن عبد الجبار، ثنا يونس بن بكير، عن ابن

إسحاق، قال: حدثني المختار بن أبي المختار، عن أبي ظبيان، قال: حدثنا

أصحابنا: أنهم بينا هم مع رسول الله ﷺ في سفر، فاعترضهم

يهودي^(٣)....

وذكر نحو حديث ابن مسعود من طريقه الأولى.

إلا أنه قال: «وأما نطفة المرأة فحمراء رقيقة...».

وفي إسناده المختار بن أبي المختار، ذكره البخاري^(٤)، وابن أبي حاتم^(٥).

ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ثقاته^(٦).

ولم يذكروا له راوياً إلا ابن إسحاق، فهو مجهول العين.

(١) تقريب التهذيب، ص (٢٨٨).

(٢) تقريب التهذيب، ص (١٧٨).

(٣) دلائل النبوة (٦/٢٦٤، ٢٦٥).

(٤) التاريخ الكبير (٧/٣٨٥).

(٥) الجرح والتعديل (٨/٣١١).

(٦) الثقات (٧/٤٨٨).

وذكر المزي كنيته، واسم أبيه، فقال: "أبو عثمان، المختار بن يزيد"^(١).
وابن إسحاق مدلس، لكنه صرح بالسماع.
وأحمد بن عبد الجبار، قال فيه الحافظ (ضعيف، وسماعه للسيرة
صحيح)^(٢).

الاستدلال:

استدل بعض الأطباء والكتّاب، ببعض الأحاديث السابقة، على
سبق الإسلام لعلم الطب الحديث في الأمور التالية:

١ - إثبات أن للمرأة ماء:

استدل الدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق الإنسان بين
الطب والقرآن)^(٣) بـ (ح ٣، ٢) والدكتور محمود ناظم النسيمي،
في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)^(٤) بـ (ح ٢، ٤)، ومحمد
كامل عبدالصمد في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام -
السنة)^(٥) بـ (ح ٣).

(١) تهذيب الكمال (٢٩٧/١) في ترجمة أبي ظبيان حصين بن جندب.

(٢) تقريب التهذيب، ص (٨١).

(٣) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (١٢١ - ١٢٣).

(٤) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٢٦، ٣٢٧).

(٥) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة، ص (١٧٠، ١٧١).

حيث إن هذه الأحاديث تثبت أن للمرأة ماءً، كما أن للرجل ماءً، كلاهما يشتركان في تكوين الجنين، وفَصَّلَ القول الدكتور البار، فقال ما حاصله:

إن العلم الحديث أثبت أنه يوجد للمرأة نوعان من الماء:

الأول: ماء لزج يسيل ولا يتدفق، وهو عبارة عن إفرازات المهبل، وغدد (بارثولين) المتصلة به، وليس له علاقة في تكوين الجنين، وإنما هو مرطب لفرج المرأة عند الجماع، وحامٍ له، ومطهر ضد الجراثيم^(١).

الثاني: ماء يتدفق، وهو يخرج مرةً واحدةً في الشهر من (حويصلة جراف) بالمبيض، عندما تقترب هذه الحويصلة بالماء الأصفر، من حافة المبيض، فتنفجر عند تمام نموها وكمالها، فتندلق المياه على أقتاب البطن، ويتلقف البوق - وهو نهاية قناة الرحم - البويضة، فيدفعها دفعاً رقيقاً، حتى تلتقي بالحيوان المنوي الذي يلحقها في قناة الرحم.

هذا الماء يحمل البويضة تماماً، كما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية.

وهذا يتفق تماماً مع قوله ﷺ: «إن ماء الرجل أبيض، وماء

المرأة أصفر»^(٢).

(١) لم يتضح لي استدلال الدكتور البار بـ (ح ٣).

(٢) يبدو أن محمد كامل عبدالصمد لم يفهم كلام الدكتور البار - رغم أنه نقل جله - حيث أنه ربط الماء الثاني بقوله ﷺ: «نعم إذا رأيت الماء» وهو (ح ٣)، وهو

بعيد، أما الدكتور البار فقد ربطه بـ (ح ٢).

٢ - صفة ماء المرأة:

استدل الدكتور مأمون شقفة، في كتابه (القرار المكين)^(١)، والدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق الإنسان...)^(٢)، ومحمد كامل عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة)^(٣)، كلهم بـ (ح ٢)، وذلك أنه يصف ويبين ما كشفه الطب الحديث، وصورته آلات التصوير الدقيقة، من أن الماء الذي يحمل البويضة لونه أصفر.

قال الدكتور مأمون شقفة - وقد عرض صوراً لمراحل نمو البويضة في المبيض:- "وقد تأكدت من ذلك بنفسي، وبزَّلت"^(٤) هذا السائل من المبيض، أثناء عملية جراحية، فكان أصفراً"^(٥).

٣ - الجنين يخلق من ماء الرجل وماء المرأة:

استدل الدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق الإنسان...)^(٦)، والدكتور مارشال جونسون، وعبدالمجيد الزنداني، ومصطفى أحمد، في بحثهم (وصف التخلق البشري: مرحلة النطفة)^(٧)، ومحمد كامل

(١) القرار المكين ص (٤٦، ٤٧).

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٢٣).

(٣) الإعجاز العلمي في القرآن - السنة، ص (١٧٤، ١٧٥).

(٤) بزل الشراب: صفاه. المعجم الوسيط (١/٥٤/مادة بزل).

(٥) القرار المكين ص (٤٧) الحاشية.

(٦) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٦٩ - ١٨٩، ١٩٤، ٣٩٠).

(٧) وصف التخلق البشري: مرحلة النطفة - ص (٥)، من أبحاث المؤتمر الدولي الأول

للإعجاز العلمي في القرآن والسنة بإسلام آباد - باكستان.

عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة)^(١)، كلهم — (ح ١٠)، والدكتور حامد محمد حامد، في كتابه (رحلة الإيمان في جسم الإنسان)^(٢) — (ح ٢، ١٠)، والدكتور مأمون شقفة في كتابه (القرار المكين)^(٣) — (ح ٢، ٧)، ومحمود مهدي استانبولي، في كتابه (دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة)^(٤) — (ح ٢).

فذكروا ما حاصله: أن هذه الأحاديث سبقت الطب الحديث، بما لا يقل عن ألف وثلاثمائة سنة، في إثبات أن الجنين يخلق من ماء الرجل وماء المرأة معاً.

قال الدكتور البار عن (ح ١٠): "وهذا الحديث الشريف إعجاز كامل أيضاً... إن البشرية لم تعلم بواسطة علومها التجريبية، أن الجنين الإنساني يتكون من نطفة الرجل، ونطفة المرأة، إلا في القرن التاسع عشر الميلادي، وتؤكد ذلك لديها بما لا يدع مجالاً للشك، في أوائل القرن العشرين"^(٥).

(١) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة - ص (١٧١).

(٢) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٥١).

(٣) القرار المكين ص (١٧٩).

(٤) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ص (٣٦٢ - ٣٦٦).

(٥) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٣٩٠).

٤ - أثر ماء الرجل وماء المرأة في شبه الجنين:

استدل الدكتور محمود ناظم النسيمي، في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)^(١) بـ (ح ١، ٢، ٧)، والدكتور مأمون شقفة، في كتابه (القرار المكين)^(٢) بـ (ح ٧، ١).

قال الدكتور محمود ناظم النسيمي: "نظفة الرجل وبيضة المرأة، هما السناقلان للصفات الإرثية، عن طريق المورثات الموجودة في الصبغيات، فإذا غلبت مورثات من الأب، نظيرتها من الأم، في الزيجة - البيضة الملقحة - كانت الصفات التابعة لهذه المورثات المورثة عن الأب، هي الظاهرة في تخلق الجنين وتصويره، من حيث صفاته الجسدية الحاضرة والمستقبلية، واستعداداته الفكرية، والنفسية، والعكس بالعكس.

وبما أن الأب والأم، يرثان عن آبائهم، وأجدادهم، الصفات الإرثية، فإنهما يورثانها لنسلهما، وهكذا قد يشبه الإنسان أحد أبويه، أو أحد أجداده، أو أحد أعمامه أو أخواله.

إلى هذه الحقيقة العلمية، في الصفات الوراثية، تشير الأحاديث النبوية...^(٣).

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٦٩، ٣٧٠).

(٢) القرار المكين ص (١٧٩، ١٨٠).

(٣) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٦٩، ٣٧٠).

وهذا المعنى، ذكره الدكتور مأمون شقفة، إلا أنه لم يجزم به.

٥ - أثر ماء الرجل وماء المرأة في الإذكار والإناث:

استدل الدكتور عبداللطيف ياسين، في كتابه (صبي أم بنت)^(١)، والدكتور محمود ناظم النسيمي، في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)^(٢)، ومحمد السيد أرناؤوط، في كتابه (الإعجاز العلمي في القرآن)^(٣) كلهم بـ (ح ٨)، إلا الأخير فأضاف (ح ٧).

فذكروا ما حصله: أن مني الرجل فيه نوعان من الحيوانات المنوية: النوع الأول مذكر، يحمل شارة الذكورة (y)، والثاني مؤنث، يحمل شارة الأنوثة (x)، أما البويضة فدائماً مؤنثة (x)، فأى نوع من الحيوانات سبق وعلا الآخر، كان الولد له، فإن علا وسبق المذكر، كان الولد ذكراً، وإن سبق وعلا المؤنث، كان الولد أنثى.

ثم حملوا السبق والعلو في الأحاديث، على هذا المعنى.

وزعم محمد السيد أرناؤوط: أن هذا إعجاز رائع للأحاديث النبوية.

التعليق:

ما فعله هؤلاء المستدلون، هو تعسف سافر لألفاظ الحديث

(١) صبي أم بنت؟ ص (٨٢، ٨٣).

(٢) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٤٧ - ٣٤٩).

(٣) الإعجاز العلمي في القرآن ص (٢٩٩، ٣٠٢).

النسبوي، وتجروّ ظاهره؛ حيث إنهم جعلوا الإذكار والإينات كليهما، لماء الرجل وحده، وحملوا كلمة الماء، على الحيوان المنوي المذكر، والحيوان المنوي المؤنث.

ولعل الحامل لهم على هذا الحمل؛ هو أن المعلومات الطبية تقول: إن الذكورة والأنوثة يسببهما مني الرجل، أما المرأة فهي مستقبلة لأي الجنسين، فإن لقحت بويضتها بحيوان منوي مذكر، كان الولد ذكراً، وإن لقحت بمؤنث، كان الولد أنثى.

وأكدوا هذه المعلومات الطبية بقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً

مِّن مَّنِيِّ يُمْنَى ۖ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۗ ﴿٣٩﴾ [القيامة: ٣٧-٣٩].

فظنوا أن المني إنما هو مني الرجل، مع أن الحديث الذي استدلوا به ينص على أن للمرأة منياً!!.

ومن تنبه إلى قضية أن للمرأة منياً، كان كلامه معقولاً، ومن هؤلاء الدكتور مأمون شقفة حيث قال -عند كلامه عن (ح٨) في الذكورة والأنوثة:-

"فمن المعلوم أن الرجل، يحمل كروموزمين جنسيين في كل خلاياه، هما (xy) وأن أحدهما فقط يكون لولده، وأن المرأة تحمل كروموزمين جنسيين في كل خلاياها، هما (xx)، وأن أحدهما فقط يكون لولدها...،

وهكذا فإن الولد إذا كان ذكراً، فإنه يحمل الكروموزوم (y)، الذي أتاه من أبيه، والذي بسببه أصبح ذكراً، ولم يستطع الكروموزوم (x)، الذي أتاه من أمه، أن يمنع الكروموزوم (y) من تقرير الذكورة نهائياً.

إذن هنا: علا مني الرجل وسيطر بالكروموزوم (y)؛ فكان الولد ذكراً بإذن الله، وهذا شرح دقيق لنصف المسألة.

أما في حالة البنت، فالأمر بحاجة إلى تفصيل:

فالحقيقة أن تأنيث الكائن الجديد، لا يتقرر لوجود الكروموزوم (x)، فهو موجود في الذكر أيضاً كما رأينا، وهو موجود في تناذرتورنر (TURNER) وصيغته (xo)، والكائن هذا لا يعتبر أنثى بالمعنى الصحيح، لغياب المبيضين منه، ولكن لا بد للتأنيث من شرطين:

الأول: غياب الكروموزوم (y)، والثاني وجود الكروموزوم (x) القادم من الأنثى، فحيثما وجد الكروموزوم (y)، فإن الكائن القادم ذكر، فإذا غاب هذا الكروموزوم، فإن الكروموزوم (x) القادم من الرجل، وحده لا يستطيع أن يكون أنثى، ولا بد من وجود كروموزومين كلاهما (x)، أحدهما من الرجل، والثاني من المرأة، ليكون الكائن الجديد أنثى، إذن فالدور المؤنث هنا في الحقيقة، هو للكروموزوم (x) القادم من المرأة، وفي هذا شرح للشطر الآخر من المسألة، والله أعلم.

"ثم علق القضية فقال: "ولعل في المسألة سرّاً ستكشفه الأيام"^(١).
وأما الدكتور محمد علي البار، فقد توقف في هذه القضية، فقال:
"وإلى الآن لا ندري مدى تأثير ماء المرأة، على نشاط الحيوانات المنوية،
المذكورة أو المؤنثة"^(٢).

ثم ذكر أن هذه القضية، بحاجة إلى إجراء بحوث دقيقة لبيانها.
إلا أنه ذكر قول من قال بأن المراد: غلبة وسيطرة أحد الحيوانين
المنويين، المذكر والمؤنث على الآخر، ولم يردده!
وقد وقفت على مقال بعنوان: (والمرأة أيضاً تحدد جنس الجنين)،
للدكتور محيي الدين عمر لبنية، نشرته مجلة الفيصل، في عددها السابع
والخمسين بعد المئة، قال فيه:

"قام الفريق الطبي الأمريكي، المكون من الدكتور مينكوف
(H.Minkoff) ومعاونيه، باستعراض حالات ولادة (٢١٢) امرأة، من
منطقة بروكلين في مدينة نيويورك، واستخلاص النتائج منها، لتحديد تأثير
بعض العوامل الخاصة بالمرأة، في تحديد جنس الجنين، وكانت مواليد
أولئك النساء هي (١١٦) ذكراً، و(٩٦) أنثى.

ولقد اكتشف أولئك العلماء: وجود علاقة بين معدل حدوث

(١) مجلة الفيصل - عدد ١٥٧ - رجب ١٤١٠ هـ، ص (٨٥).

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٩١).

الالتهابات المهبلية، بفعل كائنات حية دقيقة غير متخصصة (Vaginal Flora) في المهبل، وجنس المولود، ولاحظوا أن النساء اللواتي تعرضن لدرجة أشد، من الالتهابات المهبلية، ولدن إنثاءً، وفسروا تلك الظاهرة كما يلي:

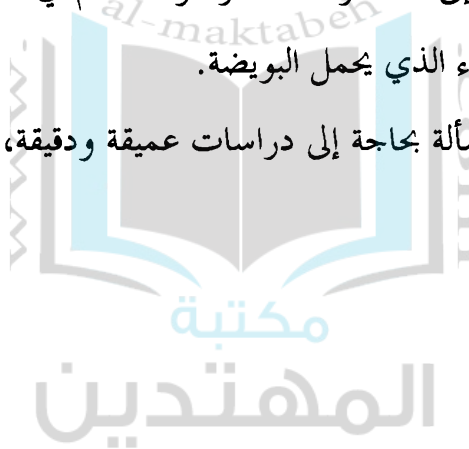
يصل رقم حموضة سوائل المهبل إلى أدنى حد له، أثناء فترة نزول البيضة كل شهر، من أحد المبيضين للمرأة، وهو عادة في اليوم الرابع عشر، بعد توقف الدورة الشهرية لها، بينما يكون رقم الحموضة في إفرازات عنق الرحم حينئذ، في أعلى درجاته، ويؤثر رقم حموضة سوائل المهبل، على حركة ونشاط نطاف الرجل، فإن كان حامضياً الـ (PH) أقل من (٧) -، تزداد فرصة وصول النطاف الحاملة لعامل الذكورة إلى الرحم، بينما يؤدي نمو وتكاثر الكائنات الحية الدقيقة، المسببة للالتهابات في المهبل، إلى جعل السوائل فيه قاعدية التأثير الـ (PH) أكثر من (٧) - تزداد فرصة وصول النطاف الحاملة لعامل الأنوثة، إلى الرحم لإخصاب البويضة، ولقد لاحظ الفريق الطبي الأمريكي أيضاً، ظهور حمولة جرثومية كبيرة في المهبل، وحدثت التهابات مهبلية غير متخصصة Non8 Specific Vaginitis في ٤٣% من النساء اللاتي ولدن ذكوراً، بينما وصلت نسبة الإصابة بها نحو ٦٠% من الأمهات اللواتي أنجبن إنثاءً، وكان تأثير رقم الحموضة المرتفع (V, PH)، الناتج عن نشاط الأحياء

الدقيقة المرضية، قوياً إلى الحد الذي انعكس فيه التأثير الطبيعي المرغوب، لرقم الحموضة الأقل (PH منخفض) لحمل الذكور، وفسر أولئك العلماء حدوث ذلك: أن النطاف الحاملة للصبغيات الجنسية الخاصة بصفة الأنوثة (x)، تقاوم أكثر التأثيرات الضارة لالتهابات المهبل، وارتفاع رقم الحموضة فيه.

وبلا شك لازالت هناك حاجة لدراسة تأثيرات نوع الأحياء الدقيقة، الموجودة بأعداد كبيرة في المهبل، على حركة ونشاط نوعي نطاف الرجل؛ لزيادة توضيح دور العوامل الخاصة بالمرأة، في تحديد جنس الجنين"^(١). اهـ.

ولكن هذه المعلومات هي عن إفرازات المهبل، والحديث يَرُدُّ الإذكار والإينات إلى ماء المرأة الأصفر، وقد تقدم في صفة ماء المرأة، أن الماء الأصفر هو الماء الذي يحمل البويضة.

ولذا فإن المسألة بحاجة إلى دراسات عميقة ودقيقة، والعلم عند الله.



المبحث الخامس

(ما من كل الماء يكون الولد)

حديث: «ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء، لم يمنعه شيء»^(*).

أخرجه مسلم^(١) - وانفرد به عن الستة - وابن طهمان^(٢)، وابن المبارك^(٣)، والطيالسي^(٤)، وأحمد^(٥)، وأبو يعلى^(٦)، والطحاوي^(٧)، والطبراني^(٨)، وابن مندة^(٩)، والبيهقي^(١٠)، وابن عبد البر^(١١)، كلهم من طرق عن أبي الوداك، عن أبي سعيد الخدري، قال: سئل رسول الله ﷺ

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (١١١) وفي مواضع أخرى تأتي عند الاستدلال.

(١) صحيح مسلم - كتاب النكاح - باب حكم العزل (٢/١٠٦٤ ح ١٤٣٨، ١٣٣).

(٢) مشيخة ابن طهمان (ص ١٥١ ح ٩٤).

(٣) مسند عبدالله بن المبارك (ص ١١٠، ١١١ ح ١٨٦).

(٤) مسند الطيالسي (ص ٢٨٨، ٢٨٩ ح ٢١٧٥).

(٥) المسند (٣/٤٧، ٤٩، ٥٩، ٨٢، ٩٣).

(٦) مسند أبي يعلى (٢/٣٨٤ ح ١١٥٣).

(٧) شرح معاني الآثار (٣/٣٣، ٣٤).

(٨) المعجم الأوسط (٢/٩٦ ح ١١٨٦).

(٩) التوحيد (٢/١١٤، ١٨٣ ح ٢٥٨، ٣٣٠).

(١٠) السنن الكبرى (٧/٢٢٩)، والأسماء والصفات (ص ١٤٠، ١٤١).

(١١) التمهيد (٣/١٤٠).

عن العزل؟ فقال: «ما من كل الماء...» الحديث^(١). واللفظ لمسلم.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق الإنسان)^(٢)، والدكتور حامد محمد حامد، في كتابه (رحلة الإيمان....)^(٣)، والدكتور مارشال جونسون بالتعاون مع الشيخ عبدالمجيد الزندانى، ومصطفى أحمد، في بحثهم (وصف التخلق البشري: مرحلة النطفة)^(٤)، والدكتور محمد فائز المط، في كتابه (من معجزات الإسلام)^(٥)، ومحمد كامل عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - القرآن)^(٦)، ومحمد السيد أرناؤوط، في كتابه (الإعجاز

(١) لهذا الحديث طرق أخرى عن أبي سعيد، دون شرطه الأول، سيأتي تخريجها في مبحث (مدى فعالية موانع الحمل) عقب هذا المبحث.

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (١١١، ١١٢، ٣٨٦، ٣٨٨، ٥٢١) وفي مواضع أخرى لكن بشرطه الثاني في موضوع العزل، والوجيز في علم الأجنة القرآني، ص (١٤، ١٥)، ونقله في كتابه (هل هناك طب نبوي) ص (١٢٣).

(٣) رحلة الإيمان في جسم الإنسان، ص (٥١).

(٤) بحث بعنوان (وصف التخلق البشري، مرحلة النطفة)، مطبوع في كتاب: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، ص (٤٠).

(٥) من معجزات الإسلام، ص (٩١).

(٦) الإعجاز العلمي في الإسلام - القرآن - ص (١٨٠)، ناقلاً عن الدكتور البار.

العلمي....^(١)، والدكتور محمد عبدالله الشرقاوي^(٢)، كلهم على أنه قد بين الحقيقة التي لم يكشفها علم الطب، إلا في القرن العشرين، وهي أن حيواناً منوياً واحداً، هو الذي يلحق البويضة، لينتج عنها الجنين بإذن الله.

وأوسع شرح له هو شرح الدكتور البار، قال: "إن هذا الحديث إعجاز كامل؛ فلم يكن أحد يعلم أن جزءاً يسيراً من المني، هو الذي يخلق منه الولد، فلم يكن أحد يتصور أن في القذفة الواحدة من المني: ما بين مئتين إلى ثلاثمائة مليون حيوان منوي، وأن حيواناً منوياً واحداً فقط، هو الذي يقوم بتلقيح البويضة، ويقول الدكتور (ليزلي أري) في كتابه: (DEVELOPMENTAL ANATOMY) الطبعة السابعة: إن التجارب على الثدييات أثبتت أن واحداً بالمائة من المني فقط، يكفي لتلقيح البويضة، ومن المقرر طبيياً أن عشرين مليوناً من الحيوانات المنوية، في القذفة الواحدة، هي الحد الأدنى للإخصاب، ورغم أنه يقرر طبيياً أيضاً، أن هناك حالات حمل كثيرة بأقل من هذه الكمية، كما يمكن أن تحقن كمية المني الناقصة الحيوانات المنوية، إلى الرحم مباشرة (ARTIFICIAL INSEMINATION)، وهي الطريقة المسماة بـ (التلقيح الصناعي)،.... فالحديث صريح في أنه ليس من كل

(١) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، ص (٣٠٩).

(٢) مقال في مجلة الجندي المسلم، العدد (٣٥)، ص (٣٣).

الماء يكون الولد، وإنما جزء يسير منه، وأتى لمن عاش قبل أربعة عشر قرناً، أن يعلم هذه الحقيقة، التي لم تعرف إلا في القرن العشرين؛ إذا لم يكن علمه قد جاء من لدن العليم الخبير".

ثم قال: "وقد دلت على معنى هذا الحديث، آية قرآنية كريمة، قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾﴾ [السجدة: ٧ - ٨].

قال المفسرون: السلالة هي الخلاصة^(١)، وخلاصة الماء المهين هي التي يكون منها الولد، فهناك انتقاء بعد انتقاء من مئات الملايين من الحيوانات المنوية، فأول ما تخرج، يكون عشرون بالمائة منها غير صالحة للتلقيح، ثم يموت في المهبل عدد كبير منها، ثم يموت على عنق الرحم عدد آخر، ثم تذهب مجموعة منها إلى قناة الرحم اليمنى، وأخرى إلى قناة الرحم اليسرى، ولا تدري في أي منها تكون البويضة، فتهلك تلك التي ذهبت إلى غير مكان البويضة، ولا يصل في النهاية إلى البويضة، إلا ما

(١) لم أقف على هذا التفسير إلا عند الألوسي، قال: "والسلالة: من سللت الشيء، إذا استخرجته منه، فهي ما سل من الشيء، واستخرج منه؛ فإن (فُعالة) اسم لما يحصل من الفعل، فتارة تكون مقصودة منه كالخلاصة، وأخرى غير مقصودة منه كالقلامة، والكناسة، والسلالة من قبيل الأول فإنها مقصودة بالسل". اهـ. روح المعاني (١٣/١٨)، وانظر (١٢٤/٢١).

يقرب من خمسمائة حيوان منوي فقط، وهنا يقع اختيار وانتقاء واصطفاء آخر لحيوان منوي واحد فقط من بين هؤلاء ليتم به تلقيح البويضة. وفي البويضة كذلك اصطفاء وانتقاء، إذ يبلغ عدد البويضات في مبيض الأنثى، وهي لا تزال جنيناً في بطن أمها: ستة ملايين بويضة أولية، ولكن كثيراً منها يذوي ويموت قبل خروجه إلى الدنيا، ثم تستمر في اندثارها حتى إذا بلغت الفتاة الحيض، لم يبق منها إلا ثلاثين ألفاً فقط، وفي كل شهر تنمو مجموعة من هذه البويضات، ولكن لا يكتمل النمو إلا لواحدة فقط، وفي حياة المرأة التناسلية، لا يزيد ما تفرزه المرأة عن أربع مئة بويضة فقط.

فهنالك اصطفاء وانتقاء للحيوان المنوي، وهناك اصطفاء وانتقاء للبويضة أيضاً، نعم تقول الأبحاث الطبية الحديثة (مجلة MEDICINE DIGEST، عدد يناير ١٩٨١م): إن ثمانية وسبعين بالمائة من جميع حالات الحمل، تسقط طبيعياً، وإن ما يقرب من خمسين بالمائة يسقط قبل أن تعلم الأم أنها حامل؛ ذلك لأن الرحم يلفظ (الكرة الجرثومية)^(١) بعد علوقها مباشرة، فتظن الأم أن الدم الذي جاءها في موعد الحيض، أو بعده بقليل، هو دم الطمث الذي كانت تنتظره، ولا تعلم أنه دم سقط.

(١) انظر شكل (١) من الملحق.

فهناك اصطفاء بعد اصطفاء، وانتقاء بعد انتقاء.

وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا مَن سُلَّالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ [السجدة: ٨].

وصدق رسوله الكريم حيث يقول: «ما من كل الماء يكون الولد»^(١). اهـ.

التعليق:

لقد كان شرح الدكتور البار رائعاً وواضحاً، إلا أنه ركز في هذا الموضوع على قضية واحدة، فيما يتعلق بماء الرجل، وهي: أنه ليس من كل الحيوانات المنوية يكون التلقيح، وتبعه على هذا أغلب من تكلم في هذه القضية. والحقيقة أن قبل هذه المرحلة مرحلة أخرى، وهي أن ماء الرجل يتكون من: الحيوانات المنوية، ومن الماء الذي تسبح فيه، وتتغذى منه، ونسبتها إلى هذا الماء هي (٢/١ - ١%) وهذا هو منطوق الحديث «ما من كل الماء يكون الولد».

وقد أشار هو إلى هذه المرحلة إشارة خفيفة، في موضع سابق من كتابه (خلق الإنسان....)، وذكرها في مختصره (الوجيز في علم الأجنة القرآني)، وكذلك الدكتور مارشال جونسون ومن معه، واقتصر عليها الدكتور حامد محمد حامد، وشرحها قليلاً الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي.

المبحث السادس

(مدى فعالية موانع الحمل)

أ - حديث: «إذا أراد الله خلق شيء، لم يمنعه شيء»^(*).

ب - حديث: «ما عليكم أن لا تفعلوا، ما من نسمة كائنة إلى

يوم القيامة، إلا وهي كائنة»^(**).

هذان لفظان لحديث أبي سعيد الخدري:

أما اللفظ الأول، فهو الشطر الثاني من حديث رواه أبو الودّاء،

عنه، وقد تقدم تحريجه^(١).

وأما اللفظ الثاني، فله عنه عدة طرق، منها:

الأولى: ابن محيريز: أخرجه البخاري^(٢)،

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٣٨٨) وفي مواضع أخرى تأتي.

(**) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (١٣٧/٢) وسقط عنده حرف (لا).

(١) انظر مبحث (ما من كل الماء يكون الولد) قبل هذا البحث.

(٢) صحيح البخاري - كتاب البيوع - باب بيع الرقيق (٤/٤٢٠ ح ٢٢٢٩)، وكتاب

العتق - باب من ملك من العرب رقيقاً فوهب وباع وجامع (٥/١٧٠ ح ٢٥٤٢)،

وكتاب المغازي - باب غزوة بني المصطلق.. (٧/٤٢٨، ٤٢٩ ح ٤١٣٨)، وكتاب

النكاح - باب الغزل (٩/٣٠٥ ح ٥٢١٠)، وكتاب القدر - باب وكان أمر الله

قدراً مقدور (١١/٤٩٤ ح ٦٦٠٣)، وكتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: ﴿هُوَ

اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِي الْمُصَوِّرُ ۗ﴾ [الحشر: ٢٤] [١٣/٣٩٠ ح ٧٤٠٩].

ومسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، ومالك^(٣)، وابن أبي شيبة^(٤)، وأحمد^(٥)،
والنسائي في الكبرى^(٦) وأبو يعلى^(٧)، والطحاوي^(٨)، كلهم من طريقه،
نحوه، وعند بعضهم مثله.

الثانية: قزعة بن يحيى: أخرجه مسلم^(٩)، وأبو داود^(١٠)،
والترمذي^(١١)، والحميدي^(١٢)، والنسائي في الكبرى^(١٣) كلهم من طريق
سفيان بن عيينه، عن ابن أبي نجیح، عن مجاهد، عنه، به، نحوه، وذكره
البخاري^(١٤)، معلقاً عن مجاهد به.

-
- (١) صحيح مسلم - كتاب النكاح - باب العزل (١٠٦١/٢، ١٠٦٢ ح ١٤٣٨).
- (٢) سنن أبي داود كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل (٦٢٤/٢ ح ٢١٧٢).
- (٣) الموطأ (٥٩٤/٢ ح ٩٥).
- (٤) مصنف ابن أبي شيبة (٢٢٢/٢/٤).
- (٥) المسند (٦٨/٣، ٨٨).
- (٦) السنن الكبرى - كتاب عشرة النساء - (٨ / ٢٢٦، ٢٢٥ ح / ٩٠٤١ ٩٠٣٩).
- (٧) مسند أبي يعلى (٤٢٩/٢ ح ١٢٣٠).
- (٨) شرح معاني الآثار (٣٣/٣).
- (٩) صحيح مسلم (١٠٦٣/٢ ح (...)/١٣٢).
- (١٠) سنن أبي داود (٦٢٣/٢ ح ٢١٧٠).
- (١١) كتاب النكاح - باب ما جاء في كراهية العزل (٤٤٤/٣ ح ١١٣٨).
- (١٢) مسند الحميدي (٣٣٠/٢ ح ٧٤٧).
- (١٣) السنن الكبرى - كتاب عشرة النساء - (٨ / ٢٢٦ ح ٩٠٤٢).
- (١٤) صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾
[الحشر: ٢٤] [٣٩١/١٣].

قال الترمذي: "حديث أبي سعيد، حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي سعيد، وقد كره العزل قوم من أهل العلم، من أصحاب النبي ﷺ، وغيرهم" اهـ.

الثالثة: عبدالرحمن بن بشر بن مسعود: أخرجه مسلم^(١)، والنسائي^(٢)، وأحمد^(٣)، والدارمي^(٤)، كلهم من طريق محمد بن سيرين، عنه، ولفظه: «لا عليكم أن لا تفعلوا ذاكم؛ فإنما هو القدر». واللفظ لمسلم.

الرابعة: معبد بن سيرين: أخرجه مسلم^(٥)، وابن طهمان^(٦)، وابن الجعد^(٧)، وأحمد^(٨)، وأبو يعلى^(٩)، كلهم من طريقه، يمثل لفظ عبدالرحمن ابن بشر.

ج - قال الدكتور محمد علي البار: "وفي المتفق عليه في الصحيحين: عن جابر ﷺ أنه قال: كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ

(١) صحيح مسلم (٢/١٠٦٢، ١٠٦٣ ح (...)/١٣٠، ١٣١).

(٢) سنن النسائي - كتاب النكاح - باب العزل (٦/١٠٧، ١٠٨ ح ٣٣٢٧).

(٣) المسند (٣/١١).

(٤) سنن الدارمي (٢/١٤٨).

(٥) صحيح مسلم (٢/١٠٦٢، ١٠٦٣ ح (...)/١٢٨، (...)).

(٦) مشيخة إبراهيم بن طهمان (ص ١١١ ح ٥٦).

(٧) مسند ابن الجعد (١/٥٥٤ ح ١١٨٨).

(٨) المسند (٣/٢٢، ٤٩، ٦٨، ٧٢).

(٩) مسند أبي يعلى (٢/٤٧٩ ح ١٣٠٦).

[وأن رجلاً أتى رسول الله ﷺ] فقال: إن لي جارية خادمتنا و[ساقيتنا]^(١) - وفي رواية: سانيتنا، وهو بنفس المعنى- وأنا أطوف عليها، وأكره أن تحمل. فقال رسول الله ﷺ: «اعزل عنها إن شئت، فإنه سيأتيها ما قدر لها»، فلبث الرجل ما شاء الله، ثم أتاه فقال: إن الجارية قد حملت. فقال رسول الله ﷺ: «قد قلت: سيأتيها ما قدر لها»^(*).

د - حديث: «إن الله إذا أراد أن يخلقه [فلم]^(٢) يمنعه»^(**).

المتن الذي أورده البار، هو حديثان لجابر - ولكنه لما أسقط السائل، ظهر الحديثان حديثاً واحداً:

أولهما: قول جابر: (كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ)، وهو المتفق عليه^(٣).

(١) لم ترد هذه اللفظة في الرواية.

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ٣٨٨، ٣٨٩).

(٢) سيأتي الكلام على هذه اللفظة.

(**) بحث (الجوانب الطبية للعزل، في الفقه الإسلامي). د. سعيد محمود يان العوضي،

أبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي. (ص ٤٤٢)، الكويت - ربيع

الأول عام ١٤٠١هـ.

(٣) صحيح البخاري - كتاب النكاح - باب العزل - (٣٠٥/٩ ح ٥٢٠٧ - ٥٢٠٩)،

وصحيح مسلم: كتاب النكاح - باب حكم العزل - (١٠٦٥/٢ ح ١٤٤٠) كلاهما

من طريق عطاء بن أبي رباح، عنه، وفي بعض طرقة عندهما: "والقرآن يتزل"، وعند

مسلم وحده من طريق أبي الزبير، عن جابر، زيادة: "فبلغ ذلك النبي ﷺ فلم ينهنا".

ثانيهما: قوله: (أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ...) الحديث - وهو المستدل به - وله عن جابر طرق:

الأولى: زهير، عن أبي الزبير، عنه، نحوه، أخرجه سلم^(١)، وأبو داود^(٢)، وابن الجعد^(٣)، وأحمد^(٤)، والبيهقي^(٥)، والبخاري^(٦)، كلهم من طرق عن زهير، به.

الثانية: سعيد بن حسان، عن عروة بن عياض، عنه، بلفظ: إن عندي جارية لي، وأنا أعزل عنها. فقال رسول الله ﷺ: «إن ذلك لن يمنع شيئاً أراد الله». قال: ف جاء الرجل، فقال: يا رسول الله، إن الجارية التي كنت ذكرتها لك، حملت. فقال رسول الله ﷺ: «أنا عبد الله ورسوله».

أخرجه مسلم^(٧) - واللفظ له - وابن المبارك^(٨)، والنسائي في

(١) صحيح مسلم (٢/١٠٦٤ ح ١٤٣٩).

(٢) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل (٢/٦٢٥ ح ٢١٧٣).

(٣) مسند ابن الجعد (٢/٩٤٩، ٩٥٠ ح ٢٧٣٤).

(٤) المسند (٣/٣١٢، ٣٨٦).

(٥) السنن الكبرى (٧/٢٢٩).

(٦) شرح السنة (٩/١٠٢ ح ٢٢٩٤).

(٧) صحيح مسلم (٢/١٠٦٤، ١٠٦٥ ح (...)/١٣٥).

(٨) مسند عبد الله بن المبارك (ص ١٣٤/٢١٩).

الكبرى^(١) والبيهقي^(٢)، كلهم من طرق عن سعيد بن حسان، به.

الثالثة: الأعمش، عن سالم بن أبي الجعد، عنه، نحوه، وآخره: «وما

قدر لنفس شيء إلا هي كائنة»، أخرجه ابن ماجه^(٣) واللفظ له.

وعبدالرزاق^(٤)، وسعيد بن منصور^(٥)، وابن أبي شيبة^(٦)، وأحمد^(٧)،

والطحاوي^(٨)، وابن حبان^(٩) كلهم من طرق عن الأعمش، به.

قال البوصيري: "هذا إسناد صحيح، رجاله موثوقون"^(١٠).

وهو كما قال، والأعمش وإن كان مدلساً، إلا أنه تابعه منصور بن

المعتمر، عند عبدالرزاق، وأحمد.

هذا ما يتعلق باللفظ الذي ذكره الدكتور البار، أما اللفظ الذي

بعده، وهو الذي ذكره الدكتور سعيد محمود يان، فهو طريق أخرى عن

(١) السنن الكبرى - كتاب عشرة النساء - (٨ / ٢٢٨ / ح ٩٠٤٨).

(٢) السنن الكبرى (٧/٢٢٩).

(٣) سنن ابن ماجه - المقدمة - باب في القدر (١/٣٤، ح ٣٥/٨٩).

(٤) مصنف عبدالرزاق (٧/١٤٠، ١٤١ ح ١٢٥٥١، ١٢٥٥٢).

(٥) سنن سعيد بن منصور (٢/١٠٢/٢ ح ٢٢٤٣).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٤/٢/٢٢٠).

(٧) المسند (٣/٣١٣، ٣٨٨).

(٨) شرح معاني الآثار (٣/٣٥).

(٩) الإحسان (٦/١٩٨ ح ٤١٨٢).

(١٠) مصباح الزجاجه (١/٦٠ ح ٣٣).

جابر أيضاً، وهي:

الرابعة: معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان، عنه، قال: قلنا: يا رسول الله، إنا كنا نعزل، فزعمت اليهود أنها المؤودة الصغرى. فقال: «كذبت اليهود؛ إن الله إذا أراد أن يخلقه [لم] ^(١) يمنعه».

أخرجه الترمذي ^(٢)، ولم يتكلم عليه، واللفظ له، والنسائي في عمل اليوم والليلة ^(٣)، كلاهما من طريق معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد ابن عبدالرحمن بن ثوبان، عنه.

وأشار النسائي إلى الاختلاف فيه على يحيى بن أبي كثير، وأخرجه، هو ^(٤) وأبو داود ^(٥)، وابن طهمان ^(٦)، وأحمد ^(٧)، وابن أبي عاصم ^(٨)،

(١) هكذا في متن تحفة الأحوزي (٢٨٨/٤)، أما تكملة محمد فؤاد عبدالباقي لطبعة الشيخ أحمد شاكر ففيها: (فلم) بالفاء، ولم يتضح لي معناها، ثم رجعت إلى مصورة مخطوطة لسنن الترمذي - اقتناها فضيلة الشيخ عبدالصمد بن بكر عابد، والأصل محفوظ بمكتبة فيض الله أفندي باستانبول تحت رقم (٣٤٤) - فوجدتها بمثل لفظ تحفة الأحوزي (ق ٨٦/ب)، فتبين أن حرف (الفاء) زيد خطأ في الطبع.

(٢) سنن الترمذي - كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل (٤٤٢/٣، ٤٤٣ ح ١١٣٦).

(٣) عمل اليوم والليلة (ص ١٧١ ح ١٩٣).

(٤) عمل اليوم والليلة (ص ١٧١، ١٧٢ ح ١٩٤ - ١٩٧).

(٥) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب ما جاء في العزل (٢٢٣/٢ - ٦٢٤ ح ٢١٧١).

(٦) مشيخة ابن طهمان (ص ١٥٠ ح ٩٢).

(٧) المسند (٣/٣٣، ٥١، ٥٣).

(٨) السنة (١/١٦٢ ح ٣٦٨).

والطحاوي^(١)، والبيهقي^(٢)، كلهم من طرق عديدة عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان، عن رفاعة، عن أبي سعيد الخدري، بنحوه. ورجح هذه الطريق أبو حاتم^(٣).

ورفاعة - ويقال: أبو رفاعة، ويقال: أبو مطيع - بن عوف الأنصاري، (مقبول)^(٤)، وقد توبع.

تابعه موسى بن وردان، عن أبي سعيد، أخرجه البزار - مختصراً^(٥)، والطحاوي^(٦)، كلاهما من طريق عياش بن عقبة الحضرمي، عنه، به، مختصراً عند البزار، ولفظ الطحاوي: «.... ولو أفضيت لم يكن إلا بقدر». وعياش (صدوق)^(٧).

وخالفهم أبو عامر: صالح بن رستم الخزاز، فرواه، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، بنحوه، أخرجه البزار^(٨)، وابن أبي

(١) مشكل الآثار (٣٧١/٢)، وشرح معاني الآثار (٣١/٣).

(٢) السنن الكبرى (٢٣٠/٧).

(٣) العلل لابن أبي حاتم (٤٣٧/١ ح ١٣١٤).

(٤) تقريب التهذيب (ص ٢١٠).

(٥) كشف الأستار (١٧٢/٢ ح ١٤٥٣). ولم أقف عليه في البحر الزخار .

(٦) مشكل الآثار (٣٧١/٢، ٣٧٢).

(٧) تقريب التهذيب (ص ٤٣٧).

(٨) كشف الأستار (١٧١/٢ ح ١٤٥٢). ثم وقفت عليه في البحر الزخار (١٥/٢١٨ ح

عاصم^(١)، والنسائي في الكبرى^(٢) وأبو يعلى^(٣)، كلهم من طرق عن المعتمر بن سليمان عنه، به.

وصالح بن رستم هذا، وإن كان صدوقاً، إلا أن الحافظ وصفه بأنه (كثير الخطأ)^(٤)، فلعل هذا من خطئه، وتقدم ترجيح أبي حاتم لطريق أبي رفاعه.

الاستدلال:

استدل الدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق الإنسان....) بحديث [أ]^(٥) و[ج]^(٦)، واستدل الدكتور عبدالله عبدالرحيم العبادي، في كتابه (العلم الحديث حجة...) بحديث [ب و ج]^(٧)، والدكتور سعيد محمود يان العوضي في بحثه (الجوانب الطبيعية للعزل...) ^(٨) بحديث

(١) السنة (١٥٩/١ ح ٣٥٩).

(٢) السنن الكبرى - كتاب عشرة النساء - (٨ / ٢٢٣ ح ٩٠٣٥).

(٣) مسند أبي يعلى (١١/٤٠٥، ٤٠٦ ح ٦٠١١).

(٤) تقريب التهذيب ص (٢٧٢).

(٥) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٣٨٨، ٥٠٩، ٥١٢، ٥٢١، ٥٢٥، ٥٢٦).

(٦) المرجع السابق، ص (٣٨٨، ٣٨٩)، ونقله عنه محمد كامل عبدالصمد (الإعجاز

العلمي في الإسلام - السنة) ص (١٧٣).

(٧) العلم الحديث حجة للإسلام أم عليه، (١٣٧/٢).

(٨) سبق ذكر هذا المرجع، عند إيراد الحديث (ج) من أحاديث هذا المبحث.

(د)، كلهم على أنها تتفق مع ما كشفه العلم الحديث، من إمكانية حدوث الحمل رغم موانع الحمل المختلفة.

قال الدكتور البار عند إيراد حديث [أ]، أنه: "إعجاز كامل، لا يتصوره إلا من درس وسائل منع الحمل، ونسبة النجاح فيها، فمن وسائل منع الحمل وسائل قديمة معروفة مثل (العزل)، ومنها وسائل حديثة مثل حبوب منع الحمل، واللولب الذي يدخل إلى الرحم، والموانع الميكانيكية لدى المرأة والرجل، والمراهم، واللبوس المهبلي، (التحاميل)، وأخيراً: عملية التعقيم بقطع قناتي الرحم، وربطهما، حتى لا تتمكن الحيوانات المنوية من الوصول إلى البويضة". وأحال بالتفصيل على موضع آخر.

ثم قال: "لكننا نشير هنا إلى إعجاز حديث المصطفى صلوات الله عليه، من أن جميع وسائل منع الحمل، لا تستطيع منع خلق الولد إذا أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى"، وساق حديث (جـ)، ثم قال: "يقول كتاب (تنظيم الحمل) عن العزل، أنها وسيلة شائعة منذ أقدم العصور.... ويقول المؤلفان: إن نسبة الفشل بهذه الطريقة يبلغ اثنين وعشرين بالمائة.

ونحن نعلم الآن أن لكل وسيلة من وسائل منع الحمل، نسبة تفشل فيها، فرغم هذه الموانع، يحصل الحمل إذا قدر الله ذلك، بل قد جاءني إحدى المريضات وأخبرتني أنها أجرت عملية تعقيم بقطع قناتي الرحم، وربطهما، في لندن، ثم لم تلبث بضعة أشهر إلا وهي حامل، وذلك مقرر

في الكتب والمجلات الطبية، وتصل نسبة فشل هذه العملية (٥٥ بالمائة) إذا كانت العملية عن طريق المهبل، ولكنها تقبض إلى واحد بالمائة فقط، إذا أجريت العملية عن طريق فتح البطن، وبواسطة جراح ماهر. وسجل كثير من الباحثين نسبة فشل تصل إلى (٣,٧ بالمائة) مع جراحين مهرة، بل لقد سجلت حالة حمل بعد عملية استئصال للرحم. وعليه فإن الحديث النبوي الشريف، إعجاز كامل في تقرير هذه الحقيقة العلمية^(١). اهـ.

أما الدكتور سعيد محمود يان، فقد ذكر قصة امرأة أجري لها عمليات تعقيم متعددة، ومع ذلك حملت حملاً طبيعياً، فقال: «إن من علامات حكمة رسول الله ﷺ في هذا الموضوع: أن العزل لا يفيد في منع الحمل، ولكن أهم من ذلك الحالات النادرة جداً، التي يستمر فيها الحمل، بالرغم من عمليات التعقيم بربط البوقين، والتوسيع، وكحت الرحم، وتأكيداً لما رواه الترمذي...»، وذكر الحديث، ثم قال: "فإننا نشرح خبرتنا بعرض هذه المشكلة المحيرة: ي. ج. سيدة عمرها ٢٨ عاماً وأم لثلاثة أولاد، أجريت لها عملية تعقيم جراحي، في ١٥ أغسطس ١٩٧٨م في اليوم الحادي والعشرين للدورة الشهرية... وقد أجرى لها اختبار حمل في ١٤ أغسطس ١٩٧٨م، وكان سلبياً.

وفي وقت التعقيم، أجريت لها عملية توسيع وكحت؛ للتأكد من خلو محتويات الرحم، وبفحصها بعد أسبوع من إجراء العملية، كانت

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٣٨٨).

حالتها طبيعية، وتحليل العينة التي أخذت من بطانة الرحم، تبين أنها كانت في أواخر الطور الإفرازي للطمث، وكانت هناك أجزاء من البوقين، وبعد شهرين جاءت تشكو من انقطاع الطمث، وكانت قلقة، وبفحصها تبين أنها حامل، وحجم الرحم يوحى بحمل عمره تسعة أسابيع، وتؤكد ذلك بفحصها بالموجات فوق الصوتية، ومع أن المتوقع أن عملية الكحت، لا تزيل أي حمل محتمل فقط، بل تزيل أيضاً الغشاء الرحمي، الذي يمكن أن تستقر عليه البويضة المخصبة، وبالرغم من ذلك كله فإنها حملت حملاً طبيعياً، وفي ٢١ أبريل ١٩٧٩م وضعت بولادة طبيعية طفلة صحيحة، وزنها (٣٢٦٠ جم)، وبعد الولادة بأربعة أشهر، أردنا التأكد من نتيجة عملية التعقيم، فأجريت أشعة ملونة للرحم والبوقين، تبين منها أن كلا البوقين مغلقان تماماً". اهـ.

المبحث السابع

(المسوخ لا يتناسل)

حديث: «ما جعل الله المسوخ من نسل»^(*).

هذا الحديث رواه عبدالله بن مسعود، وروى عن أم سلمة، وابن عمر، وروى عن ابن عباس موقوفاً.

١ - أما حديث ابن مسعود - فبعد أن ذكر دعاء أم حبيبة، بأن يتمتعها الله بزوجها رسول الله، وبأبيها وأخيها، ثم توجيه النبي ﷺ لها - قال: وَذُكِرَتْ عنده القردة - قال مسعر: وَأَرَاهُ قال: والخنازير من مسوخ - فقال: «إن الله لم يجعل لمسخ نسلًا ولا عقبًا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك»^(١).

أخرجه مسلم وانفرد به عن الستة^(٢) وأحمد^(٣)، وابن أبي عاصم^(٤)، وأبو يعلى^(٥)، والطحاوي^(٦)، كلهم من طريق مسعر، واللفظ له.

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٤٠٧، ٤٠٨).

(١) أي قبل مسوخ بني إسرائيل، فدل على أنها ليست من المسوخ، شرح النووي على مسلم (٢١٤/١٦).

(٢) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب بيان أن الآجال والأرزاق، وغيرها، لا تزيد، ولا تنقص عما سبق به القدر (٢٠٥٠/٤، ٢٥٠١ ح ٢٦٦٣).

(٣) المسند (٣٩٠/١، ٤٣٣، ٤٤٥).

(٤) السنة لابن أبي عاصم (١١٦/١ ح ٢٦٢).

(٥) مسند أبي يعلى (٢١٢/٩، ٢١٣ ح ٥٣١٣).

(٦) شرح معاني الآثار (١٩٩/٤)، ومشكل الآثار (٢٧٥/٤).

وأخرجه مسلم أيضاً، وأحمد^(١)، والطبري^(٢)، والطحاوي،
والبغوي^(٣)، كلهم من طريق سفيان الثوري.

كلاهما عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبدالله الشكري، عن
المعمر بن سويد، عنه.

ولفظ سفيان: فقال رجل: يا رسول الله، القردة والخنازير، هي مما
مُسَخَّحٌ؟ فقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ يَعْذِبْ قَوْمًا،
فِيَجْعَلْ لَهُمْ نَسْلًا، وَإِنَّ الْقِرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ».

وخالفهما المسعودي، فرواه عن علقمة بن مرثد، عن المستورد بن
أحنف، عن ابن مسعود، موقوفاً، نحوه.

أخرجه الطحاوي^(٤)، من طريق أبي داود الطيالسي، عنه، به.

قال الدار قطني: "وهم فيه"^(٥)، يعني المسعودي، وهو عبدالرحمن بن
عبدالله بن عتبة، (صدوق، اختلط قبل موته، وضابطه: أن من سمع منه
ببغداد فبعد الاختلاط)^(٦).

(١) المسند (١/٤١٣، ٤٦٦).

(٢) تهذيب الآثار (٣/١٠٩، ١١٠ ح ٢٠٧٦).

(٣) شرح السنة (٥/١٦٢، ١٦٣ ح ١٣٦٢).

(٤) مشكل الآثار (٤/٢٧٥).

(٥) العلل للدار قطني (٥/٢٧٧).

(٦) تقريب التهذيب ص (٣٤٤).

وأبو داود الطيالسي ممن روى عنه بعد الاختلاط^(١).

وخالفهما أيضاً ليث بن أبي سليم، فرواه عن علقمة بن مرثد، عن المعرور بن سويد، عن أم المؤمنين أم سلمة، قالت: سألت رسول الله عن مُسَخِّ، أيكون له نسل؟ فقال: «ما مُسَخِّ أحد قط، فكان له نسل، ولا عقب».

أخرجه أبو يعلى^(٢) - واللفظ له - والطحاوي^(٣)، والطبراني^(٤)، كلهم من طريق ليث بن أبي سليم، به.

وليث بن أبي سليم (صدوق، اختلط جداً، ولم يتميز حديثه، فترك)^(٥)، والظاهر أن هذا من تخليطه، فإن الثقات جعلوه من حديث ابن مسعود، كما سبق.

وللحديث طريق آخر عن ابن مسعود: أخرجه الطيالسي^(٦)، وأحمد^(٧)، والطحاوي^(٨)، والطبراني^(٩).

(١) الكواكب النيرات ص (٢٨٨).

(٢) مسند أبي يعلى (١٢/٤٠٣ ح ٦٩٦٧).

(٣) شرح معاني الآثار (٤/١٩٩).

(٤) المعجم الكبير (٢٣/٣٢٥ ح ٧٤٦).

(٥) تقريب التهذيب (٤٦٤).

(٦) مسند الطيالسي (٣٩ ح ٣٠٧).

(٧) المسند (١/٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٤٢١).

(٨) مشكل الآثار (٤/٢٧٥، ٢٧٦).

(٩) المعجم الكبير (١٠/١٣٠، ١٣١ ح ١٠١١٠).

كلهم من طرق، عن داود بن أبي الفرات، عن محمد بن زيد العبدى، عن أبي الأعين العبدى، عن ابن مسعود قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير، أهى من نسل اليهود؟ فقال: «...» وذكره بنحوه. وفي إسناده: أبو الأعين العبدى، ضعفه ابن معين^(١)، وقال أبو حاتم: مجهول^(٢). وقال ابن حبان: كان يأتي بأشياء مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج به^(٣).
ومحمد بن زيد العبدى (مقبول)^(٤).

٢ - وأما حديث أم سلمة، فقد سبق بيانه آنفاً، في ذكر طرق حديث ابن مسعود.

٣ - وأما حديث ابن عمر، فرواه الطبراني في الأوسط^(٥)، وابن حبان^(٦)، وأبو نعيم^(٧)، بنحوه. وفي إسناده: مسلمة بن علي الخشني، (متروك)^(٨)، واضطرب في إسناده.

٤ - وأما حديث ابن عباس، قال: «لم يعيش قط فوق ثلاثة

(١) الجرح والتعديل (٩/٣٣٥/١٤٨٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) كتاب المجروحين (٣/١٥٠).

(٤) تقريب التهذيب ص (٤٧٩).

(٥) المعجم الأوسط (١/٢٠٦ ح ٢٩٩).

(٦) كتاب المجروحين (٣/٣٣).

(٧) ذكر أخبار أصبهان (٢/٢٤٨).

(٨) تقريب التهذيب (٥٣١).

أيام، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم ينسل...»، فرواه الطبري^(١)، وذكر علته، وهي: الضعف، والانقطاع.

أما ضعفه، فلأن بشر بن عمار^(٢) (ضعيف)^(٣).

وأما انقطاعه، فلأن راويه عن ابن عباس، هو الضحاك بن مزاحم، قال فيه ابن حبان: "لقي جماعة من التابعين، ولم يشافه أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن زعم أنه لقي ابن عباس فقد وهم"^(٤). اهـ.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث، الدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق الإنسان....)^(٥)، والدكتور حامد محمد حامد، في كتابه (رحلة الإيمان....)^(٦)، ومحمد كامل عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في

(١) تهذيب الآثار (٣/١١٠ ح ٢٠٧٧).

(٢) في الطبعة التي عندي (بشر بن عمار) وهو خطأ مطبعي، وجاء في طبعة محمود شاكر على الصواب السفر الأول من مسند عمر (١٩٤ ح ٣١٣).

(٣) تقريب التهذيب ص (١٢٣).

(٤) الثقات (٦/٤٨٠، ٤٨١).

(٥) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٤٠٧، ٤٠٨).

(٦) رحلة الإيمان في جسم الإنسان، ص (٢٣)، وقد أورد لفظ مسلم أيضاً، ولم أقف على هذا الكتاب إلا بعد كتابة التخريج، ويظهر أنه نقل من الدكتور البار حيث أنه وقع في الخطأ نفسه حين نسب الحديث إلى عائشة رضي الله عنها.

الإسلام...^(١)؛ على أنه يوافق ما أثبتته العلم من أن الأجنة التي تولد ممسوخة، تولد ميتة، أو تعيش لبضعة أيام ثم تموت.

قال الدكتور محمد علي البار: "والأجنة التي تولد ممسوخة، إما أن تولد ميتة، أو تعيش لبضعة أيام، ثم تموت، وإذا كانت الإصابة أخف، مثلما يكون في حالة (ترنر TURNER) - الذي لا يوجد فيها إلا كروموسوم (صبغ أو جسيم ملون) واحد للجنس، وهو كروموسوم (X) - فإن صاحبة هذه الحالة تظهر كأنثى، ولكنها لا تحمل ولا تلد مطلقاً.

وكذلك حالة (كليفلتر KLEINFELTER)، حيث يكون كروموسوم الجنس على هيئة (XXY)، أي يحمل شارتي الأنوثة، وشارة واحدة للذكورة، فيكون صاحب هذه الحالة، ذكراً في الشكل، ولكنه بارد الهممة، خائر العزيمة، تبدو عليه آثار الأنوثة، وهو عقيم^(٢). اهـ.

قال محمد كامل عبدالصمد - بعد أن نقل كلام الدكتور البار -: "من ذلك كله، يتبين لنا الإعجاز العلمي فيما أخبر به رسول الله ﷺ، منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، وقرره العلم الآن". اهـ.

(١) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية - ص (١٧٧).

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٤٠٨، ٤٠٩). ولمزيد معرفة الحالتين اللتين ذكرهما الدكتور محمد علي البار، انظر ص (٥٠٤، ٥٠٥) من كتابه خلق الإنسان....

أما الدكتور حامد، ففي كلامه تعميم أكثر، قال: "إن البالغين الذين يعانون من تشوهات خلقية، سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً، لا يُنجبون أبداً عند تزاوجهم، ومن أمثلة ذلك..."، وذكر المثالين السابقين.

التعليق:

المُسَخُّ: هو قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة، وهذا التعريف هو ما تدل عليه نصوص الكتاب والسنة، وهو الموجود في بعض المعاجم، قال ابن فارس: "المسخ يدل على تشويه، وقلة طعم الشيء، ومسخه الله: شوه خلقه من صورة حسنة إلى قبيحة، ورجل مسيخ: لا ملامح له، وطعام مسيخ: لا ملح له ولا طعم"^(١). اهـ.

وقال ابن الأثير: "المسخ: قلب الحلقة من شيء إلى شيء"^(٢)، هكذا دون تقييد بالقبح أو غيره.

وفي كلا التعريفين نجد أن المسوخ هو: ما كان على صورة، ثم غير إلى أخرى، وبناء على هذا، فلا تدخل الأمثلة التي ذكروها في مسمى المسخ، لأنها لم تحول من صورة إلى أخرى، بل خلقت هكذا أصلاً، والله أعلم.

ثم وقفت على تعريف الأزهرى للمسخ، حيث قال: "المسخ تحويل خلق إلى صورة أخرى، مسخه الله قرداً يمسخه، وهو مسخ ومسيخ،

(١) معجم مقاييس اللغة (٣٢٣/٥)، ونحوه في القاموس، بترتيب الزاوي (٤/٢٤٠)، ولسان العرب (٦/٤١٩٨).

(٢) النهاية (٤/٣٢٩)، ونحوه في المصباح المنير، ص (٥٧٢).

وكذلك المشوه الخلق"^(١). اهـ.

فهو يعتبر المشوه الخلق ممسوخاً، فعلى كلامه يمكن قبول ما ذكره المستدلون من أمثلة للمسوخ، والله أعلم.

أما قول الدكتور حامد أحمد حامد: "إن البالغين الذين يعانون من تشوهات خلقية..."، فأرى أنه يحتاج إلى تقييد، فليس كل مشوه، عقيم.

المبحث الثامن

(السقط)^(١)

١ - حديث عبدالله بن مسعود قال: «النفطة إذا استقرت في الرحم، جاءها ملك، فأخذها بكفه فقال: أي رب، مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قيل: غير مخلقة، لم تكن نسمة، وقذفها الأرحام دماً، وإن قيل: مخلقة، قال: أي رب، ذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ وبأي أرض تموت؟ قال: فيقال للنفطة: من ربك؟ فتقول: الله. فيقال: من رازقك؟ فتقول: الله. فيقال: اذهب إلى أم الكتاب؛ فإنك تجد فيه قصة هذه النفطة. قال: فتخلق فتعيش في أجلها، وتأكل من رزقها، وتطأ في أثرها، حتى إذا جاء أجلها ماتت، فدفنت في ذلك المكان» - ثم تلا الشعبي هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ اللَّبْعَثِ فَإِنَّا خَلَقْنٰكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ ﴿٢﴾﴾ - «فإذا بلغت مضغة، نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة، فإن كانت غير مخلقة، قذفها الأرحام دماً، وإن كانت مخلقة، نكست نسمة»^(*).

أخرجه الحكيم الترمذي، قال: حدثنا سفيان بن وكيع، قال: حدثنا ابن الفضيل، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عنه، موقوفاً^(٣).

(١) السقط - بالكسر، والفتح، والضم - والكسر أكثرها - : الولد الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه. النهاية (٣٧٨/٢).

(٢) الحج: ٥

(*) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٨٤).

(٣) نوارد الأصول - الأصل ٥٢ في أنه يقبض العبد حيث أثره - (ق ٧٠/أ).

وابن فضيل هو محمد بن فضيل بن غزوان (صدوق)^(١).
 وسفيان بن وكيع (كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل فسقط حديثه)^(٢).
 لكنه قد توبع، فقد أخرجه الطبري عن أبي كريب، عن أبي معاوية، عن داود بن أبي هند، به مختصراً^(٣).
 ورجاله كلهم ثقات، إلا أن أبا معاوية قد يهم في حديث غير الأعمش^(٤).

قال ابن حجر في الفتح (٤١٩/١): "وإسناده صحيح، وهو موقوف لفظاً، مرفوع حكماً". اهـ.
 وهذا الحكم على إسناده الطبري، فقد عزا الحافظ الحديث إليه فقط. والحديث له حكم الرفع، فمثله لا يقال بالرأي، وهو بمجموع الطريقين حسن إن شاء الله.

٢ - حديث عبدالله بن عمرو (عن النبي ﷺ أنه)^(٥) قال: «إذا

(١) تقريب التهذيب ص (٥٠٢).

(٢) تقريب التهذيب ص (٢٤٥).

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان...) (١١٧/١٧).

(٤) تقريب التهذيب ص (٤٧٥).

(٥) ما بين المعكوفتين لم أقف عليه في المصادر التي خرجت منها هذا الحديث، وليس في جامع العلوم والحكم، وهو المصدر الذي نقل منه المستدل، فلعله سبق قلم منه.

مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة، جاءها ملك فاحتجها^(١)، ثم عرج بها إلى الرحمن ﷻ، فيقول: اخلق يا أحسن الخالقين، فيقضي الله فيها ما يشاء من أمره، ثم تدفع إلى الملك، فيقول: يا رب أسقط أم تمام؟ فيبين له^(*).

أخرجه ابن وهب^(٢)، والفريابي^(٣)، واللالكائي^(٤)، كلهم من طريق ابن لهيعة، عن كعب بن علقمة، عن عيسى بن هلال، عنه، موقوفاً.

وتمامه: «فيقول: أناقص الأجل أم تام الأجل؟ فيبين له ويقول: يا رب أواحد أم توأم؟ فيبين له، فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيبين له، ثم يقول: أشقي أم سعيد؟ فيبين له، ثم يقول: يا رب أقطع رزقه، فيقطع له رزقه مع خلقه، فيهبط بهما جميعاً، فوالذي نفسي بيده، ما ينال من الدنيا، إلا ما قسم له، فإذا أكل رزقه قبض».

هذا لفظ اللالكائي؟ ولفظ الآخرين مثله، إلا لفظة «فيبين له»، فهي عند ابن وهب: «فيتبين له»، وعنده أيضاً: «فوالذي نفسي محمد

(١) أصل الخَلَج والاختلاج: الجذب والترع، والحركة والاضطراب. انظر: النهاية (٢/٥٩، ٦٠)، والمعجم الوسيط (١/٢٤٨).

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٤٠٦).

(٢) القدر ص (١٦٣، ١٦٤ ح ٤٥).

(٣) القدر (ق ٢٩).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٦٧٤، ٦٧٥).

بيده»، ولم يرد ذكر التوأم عند الفريابي.

أورد اللالكائي هذا الحديث، ضمن أقوال الصحابة، في سياق ما روي وما فعل من الإجماع في آيات القدر، لكن الأظهر أنه مرفوع، كما بين ذلك شيخنا الدكتور عبدالعزيز العثيم، في تعليقه على كتاب القدر لابن وهب، حيث قال: "والحق أنه مرفوع؛ لأنه لا يمكن صدوره من قبل الرأي، ولأنه جاء في أثناء الحديث قوله: «والذي نفس محمد بيده»، إن لم يكن ذكر لفظ (محمد) تصحيفاً؛ لأنه لم يأت ذكرها عند الفريابي واللالكائي، لكن عندي أنها ليست تصحيفاً". اهـ.

والحديث ضعيف بهذا الإسناد، حيث إن ابن لهيعة عنعه، وهو مدلس من الخامسة^(١)، إضافة إلى أنه (خلط بعد احتراق كتبه...^(٢))، فلا ينفعه كون ابن وهب روى عنه، ما لم يصرح بالسماع. ولكن يبدو أن الحافظ، قد اطلع على طريق أخرى لهذا الحديث مرفوعاً؛ فقد عزاه في الفتح إلى الطبراني في الكبير، مرفوعاً، وحسن إسناده^(٣).

(١) طبقات المدلسين ص (٥٤).

(٢) تقريب التهذيب (٣١٩).

(٣) انظر فتح البارئ و(١/٤١٨ شرح حديث ٣١٨)، وراجع شروح أطراف هذا الحديث برقم (٣٣٣٣، ٦٥٩٥) (١١/٤٧٨، ٤٧٩)، ولم أجده في المطبوع من المعجم الكبير، فلعله في المفقود.

الاستدلال:

استدل الدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق الإنسان....)^(١) بالحديثين واستدل الدكتور مأمون شقفة، في كتابه (القرار المكين)^(٢)، والدكتور حامد أحمد، في كتابه (رحلة الإيمان...)^(٣) كلاهما بالحديث الأول فقط.

ووجه الدلالة: أن الحديث يبين أنه يحصل السقط مبكراً جداً، قبل التخلق، وهذا ما كشفه الطب الحديث، من أن السقط التلقائي يقع قبل التخلق.

قال الدكتور البار: "تقول مجلة (MEDICNE DIGEST) في عدد يناير ١٩٨١م: إن السقط التلقائي (SPONTANEOUS ABORTION) يشكل (٧٨ بالمائة) من مجموع حالات الحمل بأكملها، وأن ما يقرب من خمسين بالمائة من حالات الحمل، تجهض قبل أن تعلم الأم بأنها حامل، وذلك لأن الرحم يقذف البويضة بعد تلقيحها وبعد انغرازها مباشرة...، وفي بعض الأحيان لا يتم الانغراز (العلوق) أصلاً، وبما أن العلوق يحدث بعد التلقيح بأسبوع فقط، فإن الرحم قد يقذف هذه العلقة بعد انغرازها فيه مباشرة، ويكون ذلك

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١١٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٣١، ٤٣٢).

(٢) القرار المكين ص (١٧١، ١٧٣، ١٧٤).

(٣) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٨٤).

في موعد الحيضة، فلا تفتن المرأة إلى أنها قد حملت أصلاً، وقد تتأخر
حيضتها بضعة أيام، ثم تأتي العادة الشهرية (الطمث)، فتظن المرأة أن
حيضتها قد تأخرت لأيام فقط، ولا تفتن إلى وجود الحمل.

ولذا فإن الحديث الشريف يذكر أن السقط التلقائي، يحصل قبل
التخليق، كما في الحديث الأول، الذي رواه عبدالله بن مسعود، وقد يحدث
بعد التخليق، كما في الحديث الثاني، الذي رواه عبدالله بن عمرو بن العاص.
ونحن نعلم الآن أن أغلب حالات الإجهاض، (السقط) التلقائي،
تقع قبل التخليق، وهو المرحلة التي تعرف في علم الأجنة باسم: تكوين
الأعضاء (ORGANO GENESIS)، وتبدأ من الأسبوع الرابع منذ
التلقيح، وتنتهي في الأسبوع الثامن.

«إذا وقعت النطفة في الرحم، بعث الله ملكاً فقال: يا رب مخلقة أم
غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة؛ مجتها الرحم دماً».

وهكذا أوضح لنا المصطفى صلوات الله عليه، أن معظم حالات
السقط تحدث قبل فترة التخليق الحرجة (ORGANO GENESIS)،
وهذا أمر لم يكتشف إلا حديثاً جداً، ولم يعرف أنه يحدث بهذه الكثرة،
بحيث أنه يشتمل ما يقرب خمسين بالمائة من جميع حالات الحمل، إلا في
بداية الثمانينات من القرن العشرين.

أو ليس هذا الذي ذكره المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، إعجاز

كامل، لم نطقن إليه من قبل، وكم من أسرار في أحاديث المصطفى، تضي دون أن ندرك كنهها ومغزاها، حتى يكشف الله بعضاً من هذه الأسرار، فتبدو هذه الأحاديث النبوية متألقة كالشمس في علاها"^(١).

وأما الدكتور مأمون شقفة، فيفهم من كلامه أن الحديث ينطبق على ما كشفه علم الطب؛ من أن مصير الجنين يتحدد عندما يلحق الحيوان المنوي البويضة؛ فتنتج النطفة الأمشاج، المحتوية على الصيغة الكروموسومية للجنين، وكثير من هذه الصيغ الكروموسومية، لا تحمل إمكانية التطور في الخلق، ويكون مصير هذا الجنين الإجهاض.

وإليك نص كلامه:

قال: "فحال التقاء النطفتين المذكورة والمؤنثة، واندماجهما في النطفة الأمشاج، تتحد الصيغة الكروموسومية للكائن الجديد نهائياً، وحسب الصيغة هذه، يتقرر نهائياً، ما إذا كان هذا المشج سيؤدي إلى خلق نفس جديدة أم لا؛ ذلك أن كثيراً من الصيغ الكروموسومية، لا تحمل إمكانية التطور، فإذا كانت الكروموزومات (مؤوفة)^(٢)، أو متعطلة، أو التقت بصيغ غير سليمة، فإن الحمل سيتوقف في بعض الأطوار، وينتهي الأمر بالإجهاض في مرحلة ما، من مراحل الحمل.

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٤٠٦، ٤٠٧).

(٢) هكذا رسمها، والصواب هكذا (مؤوفة)، والمعنى: أصابتها آفة: أي عاهة، كما في

والإجهاض هذا قد يكون في أول الحمل؛ فتفشل النطفة في دخول طور العلقة أصلاً، أو تفشل في أوائل هذا الطور؛ ويؤدي ذلك إلى تلاشي الحميل، وارتشافه، ويبقى محصول الحمل على شكل كيس من السائل الأمنيوسي، تحيط به زغابات كوربونية، ولا يحتوي على جنين، وهذا ما يطلق عليه الأطباء اسم: البيضة الرائقة (BLIGHTED OVUM)، أو اسم: الحمل دون جنين (UNEMBRYONIC) (PREGNANCY)، والرحم عادة يتخلص من هذا الحمل، وذلك بالتوقف عن تغذيته، لغياب الدوران الجنيني، ثم يطرحه محاطاً بالدم الذي يرافق عملية الإجهاض هذه، وهي تحصل عادة بين الأسبوع الثامن، والعاشر، اعتباراً من أول يوم من آخر طمث، أي في سياق طور العلقة، وبكلمة أخرى: إذا فشلت النطفة في دخول طور العلقة، فإن التطورات الحملية تتراجع وتتوقف، ثم يقوم الرحم بطرح محتواه.

لا بل إن كثيراً من الإجهاضات ما يحصل قبل هذا التاريخ، وكثير منها أيضاً يحصل باكراً جداً دون أن تلاحظه المرأة، ولا يعبر عنه إلا باختلاف طفيف في موعد الحيض.

هذا النوع من الإجهاضات، أعني البيضة الرائقة، والإجهاضات الباكرة هي ما عبر عنها حديث الرسول الكريم^(١). اهـ.

(١) القرار المكين ص (١٧٢، ١٧٣).

المبحث التاسع

(أثر الأم الوراثي، وما يستحب أن يتخير لنطفه)^(١)

١ - حديث: «تنكح المرأة لأربع: لملأها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك»^(*).

جاء هذا الحديث عن أبي هريرة، وجابر، وأبي سعيد، وعائشة.

١/١ - أما حديث أبي هريرة: فأخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، وأبو

داود^(٤)، والنسائي^(٥)، وابن ماجه^(٦)، وأحمد^(٧)، والدارمي^(٨)، وابن

(١) اقتبست الشطر الأخير من تبويب الإمام البخاري في صحيحه، حيث ترجم للباب الثاني عشر من كتاب النكاح، بقوله: (باب إلى من ينكح، وأي النساء خير، وما يستحب أن يتخير لنطفه من غير إيجاب). (صحيح البخاري مع الفتح ٩/١٢٤).

(*) بين الطب والإسلام (ص ١٦).

(٢) صحيح البخاري - كتاب النكا - باب الأكفاء في الدين (٩/١٣٢ ح ٥٠٩٠).

(٣) صحيح مسلم - كتاب الرضاع - باب استحباب نكاح ذات الدين (٢/١٠٨٦ ح ١٤٦٦).

(٤) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب ما يؤمر به من تزويج ذات الدين (٢/٥٣٩ ح ٥٤٠ ح ٢٠٤٧).

(٥) سنن النسائي - كتاب النكا - باب كراهة تزويج الزناة (٦/٦٨ ح ٣٢٣٠).

(٦) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب تزويج ذات الدين (١/٥٩٧ ح ١٨٥٨).

(٧) المسند (٢/٤٢٨).

(٨) سنن الدارمي (٢/١٣٣).

حبان^(١)، والدارقطني^(٢)، كلهم من طرق عن يحيى بن سعيد، عن عبيد الله ابن عمر، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، عنه، مثله، سوى بعض التقديم والتأخير في ألفاظه، عند الدارمي ومن بعده.

١/٢- وأما حديث جابر: فأخرجه مسلم^(٣)، والترمذي^(٤)، والنسائي^(٥)، وابن أبي شيبة^(٦)، وأحمد^(٧)، والدارمي^(٨)، كلهم من طرق عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عنه، قال: تزوجت امرأة في عهد رسول الله ﷺ، فلقيت النبي ﷺ فقال: «يا جابر تزوجت؟» قلت: نعم. قال: «بكر أم ثيب؟» قلت: ثيب، قال: «فهلأ بكرأ تلاعبها؟» قلت: يا رسول الله إن لي أخوات، فخشيت أن تدخل بيني وبينهن، قال:

(١) الإحسان (٦/١٣٧ ح ٤٠٢٥).

(٢) سنن الدارقطني (٣/٣٠٢، ٣٠٣ ح ٢١٢).

(٣) صحيح مسلم (٢/١٠٨٧ عقب ح ١٤٦٤) ورقمه الموجود في المطبوع هو (٧١٥) ولعله خطأ مطبعي، وقد رجعت إلى مطبنته حسب نظام محمد فؤاد عبدالباقي، فلم أجد فيه لا سنداً ولا متناً.

(٤) سنن الترمذي - كتاب النكاح - باب ما جاء أن المرأة تنكح على ثلاث خصال (٣/٣٩٦ ح ١٠٨٦).

(٥) سنن النسائي - كتاب النكاح - باب عل ما تنكح المرأة (٦/٦٥ ح ٣٢٢٦).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٤/٣١٠/٢).

(٧) المسند (٣/٣٠٢).

(٨) سنن الدارمي (٢/١٣٤).

«فذاك إذن، إن المرأة تنكح على دينها، ومالها، وجمالها، فعليك بذات الدين، تربت يداك».

وهو عند الترمذي، وابن أبي شيبة من قوله: «إن المرأة تنكح...» بدون ذكر قصة زواج جابر، وأما الدارمي فأحال به على حديث أبي هريرة.

قال الترمذي: "حديث جابر، حديث حسن صحيح".

وعطاء هو ابن أبي رباح.

١/٣- وأما حديث أبي سعيد: فأخرجه ابن أبي شيبة^(١)، وأحمد^(٢)، وعبد بن حميد^(٣)، والبخاري^(٤)، وابن حبان^(٥)، والدارقطني^(٦)، والحاكم^(٧)، كلهم من طرق عن محمد بن موسى، عن سعد ابن إسحاق، عن عمته، عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة على إحدى ثلاث خصال: تنكح المرأة على جمالها، وتنكح المرأة على مالها، وتنكح المرأة على

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٤/٢/٣١٠، ٣١١).

(٢) المسند (٣/٨٠، ٨١).

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد (٢/١٠٤ ح ٩٨٦).

(٤) كشف الأستار (٢/١٤٩، ١٥٠ ح ١٤٠٣). ولم أقف عليه في البحر الزخار.

(٥) الإحسان (٦/١٣٧ ح ٤٠٢٦).

(٦) سنن الدار قطني (٣/٣٠٣ ح ٢١٣).

(٧) المستدرک (٢/١٦١).

دينها، فخذ ذات الدين والخلق، ترتبت يمينك».

ولفظة «ثلاث» ليست عند البزار، وزاد خصلة رابعة وهي

«خلقها»، وهي عند الحاكم بدل لفظ «ماها».

ولفظة «والخلق» ليست عند الدار قطني، والحاكم.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه

الزيادة"، ووافقه الذهبي، وقد تقدم ما أخرجاه.

ومحمد بن موسى، هو الفطري^(١)، (صدوق، رمي بالتشيع)^(٢).

وعمة سعد بن إسحاق هي زينب بنت كعب بن عجرة، قال فيها

الحافظ: (مقبولة، ويقال لها صحبة)^(٣).

وقال البزار: "لا نعلم روى أحد في «الخلق» شيئاً، إلا أبو سعيد،

بهذا الإسناد. اهـ. وهذا الإسناد ضعيف، فلا تثبت به لفظة «الخلق»".

(١) تحرف في كشف الأستار إلى العطري، والفطري - بكسر الفاء وسكون الطاء:-

نسبة إلى الفطرين، وهم موالي بني مخزوم، اللباب (٢/٤٣٥).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٥٠٩).

(٣) تقريب التهذيب (ص ٧٤٧)، وذكر في الإصابة (٨/٩٧) أن أبا إسحاق بن الأمين

ذكرها في ذيله على الاستيعاب، وكذلك ابن فتحون، وذكرها غيرها في التابعين،

وذكرها ابن سعد في طبقاته (٨/٤٧٩).

وقال: "روت عن الفريرة بنت مالك بن سنان أخت أبي سعيد، والفريرة

سمعت من النبي ﷺ".

١/٤ - وأما حديث عائشة: فرواه أحمد^(١)، عن عبدالصمد، عن أبيه، عن حسين بن ذكوان، عن عطاء، عنها، بلفظ مقارب لحديث جابر، لكن بدون زيادة لفظة «الخلق».

وعبدالصمد هو ابن عبدالوارث، (صدوق، ثبت في شعبه)^(٢)، وعطاء هو ابن أبي رباح، ويبدو أنه سمع هذا الحديث من جابر، وعائشة، والله أعلم.

وحديث عائشة هذا إسناده حسن، فيقوي الحديث الذي قبله، لكن دون لفظة «الخلق».

٢ - حديث عائشة:

أ - «تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وانكحوا إليهم»^(*).

ب - «تخيروا لنطفكم، فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن»^(**).

ج - «تخيروا لنطفكم، ولا تضعوها إلا في الأكفاء»^(***).

د - «تخيروا لنطفكم، فإن العرق دساس»^(****).

(١) المسند (١٥٢/٦).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٣٥٦).

(*) رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٣).

(**) المصدر السابق.

(***) بين الطب والإسلام (ص ١٤).

(****) تربية الأولاد في الإسلام (٣٧/١).

هـ — «اطلبوا مواضع الأكفاء لنطفكم، فإن الرجل ربما أشبه
أخواله»(*) .

هذه ألفاظ لحديث عائشة، وإليك تحريجه:

أخرجه ابن ماجة^(١) - وانفرد به عن الستة - وابن حبان^(٢) في
كتاب المجروحين، وابن عدي^(٣)، والدارقطني^(٤)، والحاكم^(٥)،
والقضاعي^(٦)، والبيهقي^(٧)، والخطيب^(٨)، ومن طريقه ابن
الجوزي^(٩)، كلهم من طريق الحارث بن عمران الجعفري، عن هشام
ابن عروة، عن أبيه، عنها، بلفظ (أ)، إلا ابن عدي، والخطيب، وابن
الجوزي فبلفظ (ج)، واختصره القضاعي.

قال البوصيري: "هذا إسناد فيه الحارث بن عمران المدني، قال فيه

(*) المصدر السابق.

(١) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب الأكفاء (١/٦٣٣ ح ١٩٦٨).

(٢) كتاب المجروحين - (١/٢٢٥).

(٣) الكامل (٢/١٩٥).

(٤) سنن الدار قطني (٣/٢٩٩ ح ١٩٨).

(٥) المستدرک (٢/١٦٣).

(٦) مسند الشهاب (١/٣٩٠ ح ٤٣٧) - مختصراً.

(٧) السنن الكبرى (٧/١٣٣) - من طريق الحاكم.

(٨) تاريخ بغداد (١/٢٦٤).

(٩) العلل المتناهية (٢/١٢٣، ١٢٤ ح ١٠٠٩).

أبو حاتم: (ليس بالقوي، والحديث الذي رواه لا أصل له)، يعني هذا الحديث، وقال ابن عدي: والضعف على رواياته بين، وقال الدار قطني: متروك^(١). اهـ.

وساق الحاكم متابعة عكرمة بن إبراهيم له، ثم قال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

وتعقبه الذهبي فقال: "الחרث متهم، وعكرمة ضعفه"، والحرث هذا قال فيه الحافظ: (ضعيف، رماه ابن حبان بالوضع)^(٢).

وقد تابعه عدد من الرواه عن هشام بن عروة، منهم:

١ - الحكم بن هشام، أخرج متابعتة ابن أبي الدنيا^(٣)، وابن

عساكر^(٤)، كلاهما من طريق أبي النضر الدمشقي إسحاق بن

إبراهيم الأشقر، عنه، به، نحو (أ).

وهذا إسناد حسن. الحكم بن هشام هو الثقفي، العقيلي

(صدوق)^(٥)، وأبو النضر إسحاق بن إبراهيم الأشقر الدمشقي

(١) مصباح الزجاجة (١٠٩/٢).

(٢) تقريب التهذيب (ص ١٤٧)، وانظر المحروحين (٢٢٥/١).

(٣) العيال (١/٢٨٠ ح ١٣٠).

(٤) تاريخ دمشق (٥/٢٤١).

(٥) تقريب التهذيب (ص ١٧٦).

(صدوق، ضَعَّف بلا مستند)^(١).

لكن الخطيب قد أعل هذه الطريق فقال: "وأخْتَلَفَ على الحكم بن هشام العقيلي فيه، فرواه أبو النضر إسحاق بن إبراهيم الدمشقي عنه، عن هشام، ورواه هشام بن عمار، عن الحكم بن هشام، عن مندل بن علي، عن هشام، وكل طرقه واهية". اهـ.

وهشام بن عمار (صدوق مقرئ، كبير فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح).

وقال أبو زرعة وأبو حاتم: "رواه هشام بن عمار، والحكم بن هشام، عن مندل عن هشام"^(٢). ويوجه هذا بأن يكون الحكم بن هشام، سمعه أولاً من مندل، ثم تيسر له السماع من هشام، وبهذا قد حُسِّن إسناده، وثبت سماع الحكم بن هشام من هشام بن عروة، والله أعلم.

٢ - مندل بن علي، ذكر متابعتة الخطيب، وأبو زرعة، وأبو حاتم كما ترى، ومندل (ضعيف)^(٣) فلا بأس به في المتابعات.

٣ - جعفر بن خالد الزبيرى - ويقال: جعفر بن محمد بن خالد - ذكر متابعتة أبو زرعة، وأبو حاتم^(٤)، وذكره البخاري^(٥)، وابن أبي

(١) المرجع السابق (ص ٩٩).

(٢) العلل لابن أبي حاتم (١/٤٠٧ ح ١٢١٩) وانظر (١/٤٠٣ ح ١٢٠٨).

(٣) تقريب التهذيب ص (٥٤٥).

(٤) العلل لابن أبي حاتم (١/٤٠٧ ح ١٢١٩).

(٥) التاريخ الكبير (٢/١٨٩، ١٩٠).

حاتم وقال: "سمعت منه مع أبي، وهو صدوق"^(١)، وذكره ابن حبان في ثقافته^(٢)، ولم يذكر فيه البخاري جرحاً ولا تعديلاً، إلا أن الذهبي نقل عنه أنه قال: "لا يتابع في حديثه"، ونقل عن الأزدي أنه قال: "منكر الحديث"^(٣)، ففعل أبا زرعة وأبا حاتم لم يعولاً على هذه المتابعة، لأجل هذا، والله أعلم.

٤ - عكرمة بن إبراهيم، أخرج متابعتة ابن أبي الدنيا^(٤)، والحاكم^(٥) وعنه البيهقي من طريق زياد بن أيوب، عن سوار بن عمارة، عنه، بنحو لفظ (أ) عند ابن أبي الدنيا، وأحال الحاكم والبيهقي، بلفظه، على رواية الحارث.

وصححه الحاكم، وتعبه الذهبي فقال: ".... وعكرمة، ضعفه"^(٦)، وهو كما قال؛ فقد قال يحيى وأبو داود: "ليس بشيء"^(٧)، وقال النسائي:

(١) الجرح والتعديل (٢/٤٨٧).

(٢) الثقات (٦/١٣٣، ١٣٤).

(٣) الميزان (١/٤١٦)، وسكت عليه الحافظ في اللسان (٢/١٢٤)، وكلام البخاري الذي ذكره الذهبي، لم أجد في التأريخ، فَيُتأكد منه.

(٤) العيال (١/٢٨٢ ح ١٣١).

(٥) المستدرک (٢/١٦٣).

(٦) الميزان (٣/٨٩، ٩٠)، وقال في المغني في الضعفاء (٢/١٦٤): "مجمع على ضعفه".

(٧) تأريخ ابن معين رواية الدارمي (١٤٩/٥٠٩)، وسؤلات الآجري لأبي داود (١/١)

"ضعيف"^(١)، وقال العقيلي: "يخالف في حديثه، وفي حفظه اضطراب"^(٢)، وقال ابن حبان: "كان ممن يقلب الأخبار، ويرفع المراسيل، لا يجوز الاحتجاج به"^(٣).

وسوار بن عمارة (صدوق ربما خالف)^(٤)، وهو ساقط من رواية الحاكم والبيهقي.

وذكره المزي في مشايخ زياد، ولم يذكر عكرمة لا في مشايخه، ولا في مشايخ زياد، والله أعلم.

٥- صالح بن موسى، أخرج متابعتة الدارقطني^(٥)، ومن طريقه ابن الجوزي^(٦)، ولفظه: «اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة». وصالح بن موسى، هو الطلحي التيمي، (متروك)^(٧).

٦- أبو أمية بن يعلى، أخرج متابعتة الدارقطني^(٨)، ومن طريقه ابن

(١) الضعفاء والمتروكون (١٩٤ / ت / ٥٠٦) .

(٢) الضعفاء (٣ / ٣٧٧ / ت / ١٤١٤) .

(٣) المجروحون (٢ / ١٨٨) .

(٤) تقريب التهذيب ص (٢٥٩) .

(٥) سنن الدارقطني (٣/٢٩٨، ٢٩٩ ح ١٩٦) .

(٦) العلل المتناهية (٢/١٢٤ ح ١٠١٠) .

(٧) تقريب التهذيب ص (٢٧٤) .

(٨) سنن الدارقطني (٣/٢٩٩ ح ١٩٧) .

الجوزي^(١) بنحو (أ)، وزيادة: «وإياكم والزنج؛ فإنه خلق مشوه»^(٢).
 وأبو أمية هو إسماعيل بن يعلي الثقفي، ذكر ابن أبي حاتم متابعتة، ثم
 سأل أباه عن حاله؟ فقال: "ضعيف الحديث"^(٣)، وقال فيه يحيى: "ضعيف،
 ليس بشيء"^(٤)، وقال النسائي والدارقطني: "متروك"^(٥)، وقال البخاري:
 "سكتوا عنه"^(٦)، وقال ابن حبان: "كثير الخطأ فاحش الوهم"، وقال - في
 موضع آخر - : "من تفرد بالمعضلات عن الثقات ، حتى إذا سمعها من العلم
 صناعته لم يشك أنها موضوعة ، لايجل الاحتجاج به ولا الرواية عنه إلا
 للخواص من الاعتبار"^(٧).

٧ - هشام مولى عثمان، أخرج متابعتة أبو نعيم^(٨) من طريق الهيثم

- (١) العلل المتناهية (ح ١٠١١).
- (٢) زيادة منكورة، بل موضوعة، قال ابن القيم: "أحاديث ذم الحبشة والسودان، كلها كذب". المنار المنيف (ص ١٠١).
- (٣) العلل لابن أبي حاتم (٤٠٤/١). وفي الجرح والتعديل (٢٠٣/٢ ت ٦٨٦) قال: أحاديثه منكورة.
- (٤) تاريخ ابن معين رواية الدوري (٨٨/٤ ، ١٢٩ ت/٣٢٨٧ ، ٣٥٣١).
- (٥) الضعفاء والمتروكون للنسائي (١/٢٥٩ ت/٦٥٦)، والضعفاء والمتروكون للدارقطني (٧٧ ت/٧٩).
- (٦) التاريخ الكبير (٣٧٧/١).
- (٧) كتاب المروحين (١/١٢٦) (٣/١٤٧).
- (٨) ذكر أخبار أصبهان (١/٣١٤).

ابن عدي، عنه بمثل لفظ أبي أمية.

وهشام هذا هو ابن زياد، أبو المقدام، قال فيه الحافظ: (متروك)^(١).
والهيثم بن عدي هو أبو عبدالرحمن الطائي، كذبه البخاري، ويحيى،
وأبو داود، والساجي، والعجلي^(٢)، وقال أبو حاتم، والنسائي، والدار
قطني: "متروك"^(٣). وقال البخاري: "سكتوا عنه"، وقال أبو زرعة: "ليس
بشيء"^(٤)، وذكر الخطيب رواية هشام هذا فقال: "رواه أبو المقدام هشام
ابن زياد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن النبي ﷺ، مرسلًا، وهو
أشبه بالصواب".

لكن رَفَعَهُ من هو أحسن حالاً من هشام بن زياد، كما تقدم، فلا
تُعلَّ روايتهم به، بل لعله قصر في إسناده فلم يرفعه، والله أعلم.

٨- محمد بن مروان السدي، ذكر متابعتة ابن حبان، ثم قال: "كان
من يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل كتابة حديثه - إلا على جهة

(١) تقريب التهذيب ص (٥٧٢).

(٢) تأريخ ابن معين رواية الدوري (٣/٣٦٣/١٧٦٧)، ومعرفة الثقات للعجلي (٢/٣٣٧)، والميزان (٤/٣٢٤).

(٣) الجرح والتعديل (٩/٨٥٠/٣٥٠)، والضعفاء والمتروكون للنسائي (١/٢٤١/٦٠٨)،
والميزان (٤/٣٢٤).

(٤) التأريخ الكبير (٨/٢١٨/٢٧٧٥) والضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على أسئلة
البرذعي (٢/٤١٣).

الاعتبار - ولا الاحتجاج به، مجال من الأحوال"^(١). وقال فيه الحافظ: (متهم بالكذب)^(٢).

٩- أيوب بن واقد، ذكر متابعتة الخطيب^(٣) وقال فيه الحافظ: (متروك)^(٤).

١٠- يحيى بن هاشم السمسار، ذكر متابعتة الخطيب^(٥) أيضاً، كذبه يحيى ابن معين، وأبو حاتم، وصالح جزره^(٦). وقال العقيلي، وابن حبان، وابن عدي: "كان يضع الحديث على الثقات"^(٧).

هذه متابعات تامة للحارث بن عمران، وهناك متابعات قاصرة منها:

١١- قتادة، عن عروة، به، ذكرها الدارقطني^(٨)، والخطيب، وقال الدارقطني: "نفرد به المختار بن منيع عن قتادة، عن عروة، عنها، ولم يروه عنه

(١) كتاب المجروحين (٢/٢٨٦).

(٢) تقريب التهذيب ص (٥٠٦).

(٣) تاريخ بغداد (٢/٢٦٤).

(٤) تقريب التهذيب ص (١١٩).

(٥) تاريخ بغداد (٢/١٦٤).

(٦) الجرح والتعديل (٩/١٩٥ت١١٥) وتاريخ بغداد (١٤/٢٦٤، ١٦٣، ٧٤٧٩).

(٧) الضعفاء للعقيلي (٤/٤٣٢ت٢٠٦٣) وكتاب المجروحين (٣/١٢٥) والكامل في

الضعفاء (٧/٢٥١).

(٨) أطراف الغرائب والأفراد - بترتيب أبي الفضل محمد بن ظاهر المقدسي - (١/

غير أبي معاوية".

ثم وقفت على هذه المتابعة عند ابن أبي شيبة^(١)، قال: نا أبو معاوية، عن مختار بن منيح، عن قتادة، عن عروة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم»، هكذا مرسلًا مختصرًا، والذي عند الدار قطني والخطيب متصل، فهل يعني هذا أن الذي في مصنف ابن أبي شيبة خطأ من الناسخ أو الطابع؟ محتمل؛ إذ لو كانت مرسلة، لقوى بها الخطيب ما ذهب إليه، من أن الأشبه في هذا الحديث أنه مرسل.

لكن ذكر البخاري، في ترجمة مختار بن (منيح)^(٢)، أنه روى عن قتادة، عن عذرة، عن النبي ﷺ، روى عنه أبو معاوية مرسل. وقتادة روى عن عذرة بن تميم، وعذرة بن عبدالرحمن^(٣). وذكر المعلمي أنه وقع في نسخة من نسخ التأريخ الكبير: (عروة). ولم يذكره المزي في الرواة عن عروة، ولا عروة في مشايخه^(٤)، فإن صح ما ذكره المعلمي فإنه يؤيد ما عند ابن أبي شيبة. والله أعلم.

(١) في مصنفه (٣٦٣/٢/٤) وعنده: (مختار بن مسيح) بالسين المهملة، والظاهر أنه (منيح) بالنون كما ذكره الدار قطني، والخطيب، وهو ما في الجرح والتعديل (٨/٣١٢)، أما الذي في التأريخ الكبير (٣٨٦/٧) فهو (صبيح) بالصاد.

(٢) انظر التعليقة السابقة.

(٣) انظر التأريخ الكبير (٦٥/٧).

(٤) تهذيب الكمال (٩٢٨/٢، ١١٢١).

ومختار بن منيح، لم أقف على من وثقه سوى ابن حبان.

١٢- يحيى بن سعيد، عن عيسى بن ميمون، عن القاسم بن محمد، عنها،

بلفظ (ب).

أخرجه ابن عدي^(١)، ومن طريقه ابن الجوزي^(٢)، قال ابن عدي:

"حدثنا عمر بن سنان، قال: ثنا هشام بن عبد الملك، قال: ثنا يحيى بن

سعيد..."، به، وفيه: عيسى بن ميمون، هو المدني مولى القاسم بن محمد،

(ضعيف)^(٣).

ويحيى بن سعيد، هو العطار الحمصي، (ضعيف)^(٤).

وهشام بن عبد الملك، هو اليَزَنِي، (صدوق، ربما وهم)^(٥).

وشيوخ ابن عدي لم يتبين لي من هو.

هذا ما وقفت عليه من المتابعات، أما الشواهد فقد وقفت على

خمسة شواهد:

أحدها: حديث عمر، مرفوعاً: «تخيروا لنطفكم، وانتخبوا المناكح،

(١) الكامل (٢٤٢/٥).

(٢) العلل المتناهية (٢/١٢٤ ح ١٠١٢).

(٣) تقريب التهذيب ص (٤٤١).

(٤) تقريب التهذيب ص (٥٩١) تمييز.

(٥) تقريب التهذيب ص (٥٧٣).

[وعليكم بذات الأوراك فإنهن أنجب]»^(١)، أخرجه ابن عدي^(٢)، وأبو نعيم^(٣)، كلاهما من طريق يحيى بن صالح الوُحَاظِي، عن سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبدالله، عن عمه أبي مشجعة، عنه. وأخرجه ابن الجوزي^(٤) من طريق ابن عدي، وأعله بسليمان بن عطاء، فقال فيه: "يروى عن مسلمة بن عبدالله الجهني أشياء موضوعة". وقال ابن حبان: "سليمان بن عطاء، شيخ يروي عن مسلمة بن عبدالله الجهني، عن عمه أبي مشجعة ابن ربيعي، أشياء موضوعة، لا تشبه حديث الثقات، فلست أدري التخليط فيها منه، أو من مسلمة بن عبدالله"^(٥). اهـ.

وسليمان بن عطاء هذا، هو القرشي أبو عمر الجزري، قال فيه الحافظ: (منكر الحديث)^(٦). وهو حكم البخاري وأبي زرعة فيه^(٧).

(١) زيادة منكورة.

(٢) الكامل (٣/٢٨٦).

(٣) ذكر أخبار أصبهان (٢/١١٥).

(٤) العلل المتناهية (٢/١٢٢، ١٢٣ ح ١٠٠٦).

(٥) كتاب المجروحين (١/٣٢٩).

(٦) تهذيب التهذيب (٤/١٨٥)، وتقريب التهذيب (ص ٢٥٣).

(٧) التاريخ الأوسط (٤/٨٨٤/ت ١٤٠٢) و الضعفاء وأجوبة أبي زرعة الرازي على

أسئلة البرذعي (٢/٣٥٦).

وقال في شيخه، مسلمة: (مقبول)^(١).

ولم يتابع، فهو لين الحديث.

وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة^(٢).

ثانيها: حديث أنس، مرفوعاً: «تخيروا لنطفكم، واجتنبوا هذا

السواد، فإنه لون مشوه»، رواه أبو نعيم^(٣) عن أحمد بن إسحاق، عن أحمد

ابن عمرو بن الضحاك، عن عبدالعظيم بن إبراهيم السالمي، عن عبدالملك بن

يحيى، عن سفيان بن عيينة، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عنه.

وقال: "غريب من حديث زياد والزهري، لم نكتبه إلا من

هذا الوجه".

وأخرجه ابن الجوزي^(٤) من طريق أبي نعيم، وقال: "فيه مجاهيل"،

ولعله يريد: عبدالملك بن يحيى، وقد بحثت عن ترجمته فلم أقف عليها،

وكذلك عبدالعظيم بن إبراهيم السالمي، لم أقف على ترجمته إلا في ثقات

ابن حبان، وقال فيه: (يغرب)^(٥).

(١) تقريب التهذيب ص (٣٥١).

(٢) الفوائد المجموعة (ص ١٣١ ح ٣٦٤).

(٣) الحلية (٣/٣٧٧).

(٤) العلل المتناهية (٢/١٢٣ ح ١٠٠٨).

(٥) الثقات (٨/٤٢٤).

ونقل الحافظ في اللسان كلام ابن حبان، ولم يزد عليه^(١).

وأما أحمد بن عمرو بن الضحاك، فهو ابن أبي عاصم.

وشيخ أبي نعيم لم أقف على ترجمته.

وقد ذكر الشيخ الألباني حديث أنس هذا في (الضعيفة)^(٢)، وقال:

"وإسناده مظلم؛ فإن من دون ابن عيينة، لم أجد له ترجمة، غير عبدالعظيم

هذا، فأورده الحافظ في اللسان... فهو، أو شيخه، أو من دونه، آفة هذا

الحديث؛ فإن شطره الثاني منكر جداً...". ونقل كلام ابن القيم في

أحاديث ذم الحبشان، وقد تقدم^(٣).

ثم قال: "وأما الجملة الأولى من الحديث، فقد وجدت لها طريقاً

أخرى، رواه الضياء في المختارة (٢/٢٢٣) من طريق تمام الرازي: ثنا أبو

عبدالرحمن ضحاك بن يزيد السكسكي بـ (بيت لهما)^(٤): ثنا محمد بن

عبدالملك: ثنا سفيان بن عيينة، به، مقتصراً على قوله: «تخيروا لنطفكم»،

وهذا سند ضعيف؛ الضحاك هذا مجهول الحال، أورده ابن عساكر في

(١) لسان الميزان (٤/٣٩، ٤٠).

(٢) السلسلة الضعيفة (٢/١٥٩ ح ٧٣٠).

(٣) في التعليق على المتابعة رقم (٦) من المتابعات للحرث بن عمران، عن هشام بن عروة.

(٤) (بيت لهما) بكسر اللام، وسكون الهاء، قرية بغوطة دمشق، انظر معجم البلدان (١/١)

(تأريخ دمشق ٢٣٠/٨)^(١) وقال: روى عن وريزة^(٢) بن محمد، وأبي زرعة الدمشقي، روى عنه تمام بن محمد، وعبدالرحمن بن عمر بن نصر، مات سنة (٣٤٧)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

ثم قال: "وشيخه محمد بن عبدالملك، لم أعرفه، ويحتمل أن يكون ابن أبي الشوارب الأموي البصري، والله أعلم"^(٣). اهـ.

والاحتمال الذي ذكره الشيخ بعيد؛ لأن ابن أبي الشوارب توفي سنة (٢٢٤ هجرية)^(٤) فيكون بين وفاته ووفاة السكسكي هذا، مئة وثلاث سنين، وإلا ففي سنده انقطاع والله أعلم.

ثالثها: حديث أنس أيضاً، مرفوعاً بلفظ: «تزوجوا في الحجر الصالح...».

رابعها: حديث ابن عمر، مرفوعاً بلفظ: «وانظروا في أي نصاب تضع ولدك...».

خامسها: حديث أبي سعيد، مرفوعاً بلفظ: «إياكم وخضراء الدمن...».

(١) تأريخ دمشق - مصورة مكتبة الدار (٣٥٩/٨).

(٢) براء ثم زاي. انظر: الاكمال (٣٩١/٧)، وتوضيح المشتبه (١٨٤/٩).

(٣) السلسلة الضعيفة (١٦٠/٢) ح (٧٣٠).

(٤) تهذيب التهذيب (٢٨١/٩).

هذه الثلاثة الأخيرة، كلها واهية، وسيأتي الكلام عليها مفصلاً بعد قليل. وهذا ما وقفت عليه، من المتابعات والشواهد لهذا الحديث، وتبين من التخريج أن الألفاظ المستدل بها، إنما المسند منها (أ) و (ب) و (ج). أما لفظ (د) فلم أقف عليه، إلا في (تخريج أحاديث الإحياء)^(١) للعراقي، وضعفه، وأما لفظ (هـ) فذكره السخاوي في المقاصد، قال بعد ذكر لفظ (أ): وفي لفظ: «اطلبوا...»^(٢) وحكم عليه بالضعف.

وحديث عائشة، مداره على أناس حالهم ما بين ضعيف، ومجهول، ومتروك، سوى الحكم بن هشام^(٣)، وشواهد أضعف منه، وأدنى رتبة، ولذا فإن الأئمة الأول، الذين وقفت على كلامهم في هذا الحديث، قد ضعفوه، ولم يعتبروه شيئاً، منهم:

أبو زرعة، وأبو حاتم، قالوا جميعاً: "لا يصح هذا الحديث"^(٤)، وقال أبو حاتم مرة: "الحديث ليس له أصل"^(٥)، وقال أخرى: "هذا الحديث

(١) المغني عن حمل الأسفار، في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار، المطبوع مع الإحياء (٤١/٢)، ولفظ الإحياء: "... فإن العرق نزاع"، وجملة: "... فإن العرق دساس"، جاءت في الشاهد الثالث والرابع.

(٢) المقاصد الحسنة (ص ١٦٩ ح ٣٢٣).

(٣) انظر المتابعة رقم (١)، من المتابعات للحارث بن عمران، عن هشام بن عروة.

(٤) العلل لابن أبي حاتم (٤٠٧/١).

(٥) المصدر السابق (٤٠٣/١، ٤٠٤).

منكر" (١)، وقال ثالثة: "هذا حديث باطل" (٢).

- ابن حبان، قال: "أصل الحديث مرسل، ورفع باطل" (٣).
- الخطيب، قال - بعد أن ساق طرقه العديدة -: "وكل طرقه واهية" (٤). وذكر رواية هشام بن زياد المرسل، وقال: "وهو أشبه بالصواب" (٥).
- ابن الجوزي، قال عنه وعن شواهد التي ذكرها: "هذه الأحاديث لا تصح" (٦).

ومن المتأخرين: الشوكاني، ذكره في الفوائد المجموعة (٧).

وأما الذين قبلوه فمنهم:

- الحاكم، صححه، وتعقبه الذهبي، كما تقدم.
- الحافظ، حسنه في التلخيص، قال: "ومداره على أناس ضعفاء، روه عن هشام، أمثلهم صالح بن موسى الطلحي، والحارث بن

(١) المصدر السابق (٤٠٣/١، ٤٠٤).

(٢) المصدر السابق (٤٠٣/١، ٤٠٤).

(٣) كتاب المروحين (١/٢٢٥).

(٤) تاريخ بغداد (١/٢٦٤).

(٥) المصدر السابق (١/٢٦٤).

(٦) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية (٢/١٢٤).

(٧) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية (ص ١٣٠ ح ٣٦٣).

عمران الجعفري، وهو حسن^(١).

ولعل الحافظ ذهل عن حال هذين، فإنه قال في صالح بن موسى: (متروك)، وقال في الحارث بن عمران: (ضعيف، رماه ابن حبان بالوضع)، كما تقدم.

ثم قواه في الفتح بحديث عمر المتقدم، فقال: "وأخرجه أبو نعيم من حديث عمر أيضاً، وفي إسناده مقال، ويقوى أحد الإسنادين بالآخر"^(٢). اهـ.

وهذا تساهل منه رحمه الله تعالى؛ فإن في إسناده سليمان بن عطاء القرشي، قال فيه البخاري، وأبو زرعة: (منكر الحديث)، واعتمد حكمهما عليه في التقريب.

● السخاوي، نقل كلام الحافظ، ولم يعزه إليه فعله تبناه^(٣).

● السيوطي، رمز له بالصحة^(٤).

● الألباني، صححه بمجموع متابعاته وطرقه، وبحديث عمر،

فقال: "فالحديث بمجموع هذه المتابعات والطرق، وحديث عمر،

(١) التلخيص الحبير (٣/١٤٦).

(٢) فتح الباري (٩/١٢٥).

(٣) المقاصد الحسنة (ص ١٦٩ ح ٣٢٣).

(٤) الجامع الصغير مع الفيض (٣/٢٣٧ ح ٣٢٦٨).

صحيح بلا ريب" (١).

ولعل الشيخ اعتمد على كلام الحافظ؛ فلم يدقق النظر فيما ذكر،
وقد بينت آنفاً ما في حديث عمر.

أما المتابعات فكان اعتماد الشيخ على متابعة الحكم بن هشام (٢).

وإسنادها حسن كما قال.

والحديث حسن من هذه الطريق فقط، ولا يبلغ الصحة أبداً، كما

ذهب الشيخ الألباني.

٣ - حديث أنس: «تزوجوا في الحُجْز (٣) الصالح، فإن العرق

دساس» (٤).

أخرجه ابن عدي (٤) - ولفظه «... في الحي...»، وابن الجوزي (٥)

- واللفظ له، كلاهما من طريق عتبة بن الرِّخْص، عن الموقري، عن

(١) السلسلة الصحيحة (٣/٥٦، ٥٧ ح ١٠٦٧).

(٢) هي المتابعة رقم (١)، من المتابعات للحارث بن عمران، عن هشام بن عروة.

(٣) الحُجْز - بضم الحاء وكسرهما -: الأصل، وقيل: بالضم: الأصل والمنبت، وبالكسر:

هو بمعنى الحِجْزَة، وهي هيئة المحتجز، كناية عن العفة وطيب الإزار، وقيل هو:

العشيرة؛ لأنه يُحْتَجَزُ بهم أي يُمْتَنَع، النهاية (١/٣٤٥).

(*) رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٣).

(٤) الكامل (٧/٧٢).

(٥) العلل المتناهية (٢/١٢٧ ح ١٠١٥).

الزهري، عنه، مرفوعاً.

قال ابن عدي: "لا يرويه عن الزهري غير الموقري".

والموقري هو الوليد بن محمد، (متروك)^(١)، وعتبة هو ابن سعيد بن حبان الرّخص ويقال: الرّخص، السلمي، الحمصي (صدوق)^(٢)، وعند ابن الجوزي: عتبة بن سعد، فلعله تحريف، والله أعلم.

وهذا الحديث وآه.

وقال الشيخ الألباني: موضوع^(٣).

٤ - حديث ابن عمر: «وانظر في أي نصاب تضع ولدك؛ فإن

العرق دساس»^(٤).

أخرجه ابن عدي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن شبيب: ثنا محمد ابن بكر ابن خالد القصير: ثنا عبيد الله بن العباس بن الربيع الحارثي - من أهل نجران اليمن بعرفات -: حدثني محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ، وهو يوصي رجلاً: «يا فلان أقل من الدّين تعش حراً، وأقل من الذنوب، يهن عليك الموت، وانظر في أي نصاب...»^(٤). الحديث.

(١) تقريب التهذيب (ص ٥٨٣).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٣٨٠).

(٣) ضعيف الجامع الصغير، وأحال على الضعيفة برقم ٣٤٠١.

(*) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (٣٦/٢).

(٤) الكامل (١٧٩/٦).

ومن طريقه ابن الجوزي^(١)، وعزاه العراقي، إلى أبي موسى المديني في كتاب (تضييع العمر والأيام)، وضعفه^(٢)، وهو كما قال، بل ضعيف جداً. وعبدالرحمن بن البيلماني، (ضعيف)^(٣).

وابنه محمد بن عبدالرحمن البيلماني، (ضعيف)، وقد اتهمه ابن عدي، وابن حبان^(٤).

وعبيد الله بن العباس بن الربيع، لم أقف على ترجمته.

والحديث ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة^(٥).

وقال الألباني: ضعيف جداً^(٦).

٥ - حديث أبي سعيد الخدري: «إياكم وخضراء الدمن»، قالوا:

وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال: «المرأة الحسناء في المنبت السوء»^(*).

أخرجه أبو هلال العسكري^(٧)، والرامهرمزي^(٨)، والقضاعي^(٩)،

(١) العلل المتناهية (٢/١٢٣ ح ١٠٠٧).

(٢) في المغني عن حمل الأسفار، في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الآثار، المطبوع مع الإحياء (٢/٤١).

(٣) تقريب التهذيب ص (٣٣٧).

(٤) التهذيب ص (٤٩٢).

(٥) الفوائد المجموعة (ص ١٣١ ح ٣٦٥).

(٦) الضعيفة (رقم ٢٠٢٣).

(*) تربية الأولاد في الإسلام (١/٣٧).

(٧) جمهرة الأمثال (١/١٧).

(٨) أمثال الحديث (ص ١٨٨ ح ٨٤).

(٩) مسند الشهاب (٢/٩٦ ح ٩٥٧).

والديلمي^(١).

وزاد الحافظ - في التلخيص-^(٢) عزّوه إلى ابن عدي، وإلى الخطيب في إيضاح المتببس، وقد راجعتهما ولم أجده في مظانه.

وزاد العراقي^(٣)، عزوه إلى الدار قطني في الأفراد.

كلهم من طريق الواقدي، عن يحيى بن سعيد بن دينار، عن أبي وجزة يزيد بن عبيد، عن عطاء بن يزيد الليثي، عنه، إلا الرامهرمزي فعن (محمد ابن عمر المكي)، لكن الظاهر أنه الواقدي، فقد قال الحافظ بعد أن عزاه إليه وإلى غيره: "كلهم من طريق الواقدي، عن يحيى بن سعيد بن دينار".

والواقدي محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، المدني، القاضي، نزيل بغداد، (متروك، مع سعة علمه)^(٤).

ويحيى بن سعيد بن دينار، ذكره المزي في الرواة عن أبي وجزة^(٥)، ولم أقف على ترجمته، والذي عند أبي هلال العسكري هو يحيى بن سعيد ابن حبان، وهو ثقة^(٦) إلا أنني لم أجده في تلاميذ أبي وجزة، ولا في شيوخ

(١) الفردوس (١/٣٨٢ ح ١٥٣٧) وإسناده في زهر الفردوس (١/٣٤٦).

(٢) تلخيص الحبير (٣/١٤٥).

(٣) تحريج أحاديث الإحياء (٢/٤١).

(٤) تقريب التهذيب (ص ٤٩٨).

(٥) تهذيب الكمال (٣/١٥٣٩).

(٦) تقريب التهذيب ص (٥٩٠).

الواقدي، ولم يشر إليه الحافظ في كلامه السابق، والله أعلم.
ونقل الحافظ في التلخيص عن ابن طاهر، وابن الصلاح، أنهما قالوا:
"يعد في أفراد الواقدي"، وأن الدار قطني قال: "لا يصح من وجه".
وقال ابن الملقن في البدر المنير: رواه الواقدي، من رواية أبي سعيد
الخدري، وهو معدود من أفرادها، وقد علم ضعفه^(١). اهـ.

الاستدلال:

هذه الأحاديث استدلت بها عدد من الأطباء والكتاب، فاستدل
الدكتور محمد علي البار — (ح ٢/د، وح ٤، وح ٥)، في كتابه (خلق
الإنسان....)^(٢)، والدكتور حامد الغوايي — (ح ١، ح ٢/ج، وح ٣)،
في كتابه (بين الطب والإسلام)^(٣)، والدكتور حامد أحمد حامد — (ح ٢
/أ، ب، وح ٣)، في كتابه (رحلة الإيمان...)^(٤)، والدكتور أحمد محمد
سليمان — (ح ٢/أ)، في كتابه (القرآن والطب)^(٥)، والدكتور أحمد
شوقي الفنجري — (ح ٢/د)، في بحثه (فضل الإسلام على الطب)^(٦)،

(١) البدر المنير (٢/١٩٧/١٩٠٩).

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، (ص ١٩٨). والوجيز في علم الأجنة القرآني (ص ٢٧).

(٣) بين الطب والإسلام (ص ١٦، ٣٥).

(٤) رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٣).

(٥) القرآن والطب (ص ١٢٢).

(٦) فضل الإسلام على الطب - بحث ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب

الإسلامي (ص ٦٠٦) - الكويت.

والدكتور عبدالله عبدالرحيم العبادي - (ح/٢/أ، وح/٣، وح/٤)، في كتابه (العلم الحديث حجة....)^(١)، وعبدالله ناصح علوان - (ح/٢/أ، ب، د، هـ، وح/٣، وح/٥)، في كتابه (تربية الأولاد....)^(٢).

كلهم على أن هذه الأحاديث، تتفق مع ما كشفه علم الوراثة وخاصة ما يسمى قانون مندل الوراثة - من أن الأب والأم يشتركان في تكوين الجنين بالمناصفة، فبويضة المرأة فيها (٢٣) كروموسوم، والحيوان المنوي فيه العدد نفسه من الكروموسومات، وهذه الكروموسومات تحمل المورثات، التي تكسب الجنين صفاته الخلقية والخلقية؛ فلذا حث النبي ﷺ على تخير الزوجة، لما لها من الأهمية في النسل والذرية.

(١) العلم الحديث حجة للإنسان أم حجة عليه (٣٦/٢).

(٢) تربية الأولاد في الإسلام (٣٧/١).

المبحث العاشر

(أثر زواج الأقارب الوراثي)

حديث:

أ - «اغتربوا ولا تَضُوءوا»^(*).

ب - «لا تنكحوا القرابة، فإن الولد يخلق ضاويماً»^(**).

اللفظ الأول لم أقف عليه إلا في غريب الحديث للحربي، قال: «وكان عندهم أن ابن الرجل من ابنة عمه، يكون صغيراً ضعيفاً، وإذا كانت غريبة، كان أقوى لولدها وأطول، فمن ثم قال: «اغتربوا لا تَضُوءوا» أي تزوجوا الغرائب، ولا تَضُوءوا: تأتوا بأولاد ضاوين مهازيل»^(١).

ووجدتهما معاً في النهاية، قال: «وفيه: «اغتربوا لا تَضُوءوا».

وشرحه ثم قال: «ومنه الحديث «لا تنكحوا القرابة القريبة...» اهـ.

ونقل العراقي عن ابن الصلاح أنه قال: "لم أجد له أصلاً معتمداً".

ثم قال: "إنما يُعرف من قول عمر، أنه قال لآل السائب: (قد أضويتم

(*) تربية الأولاد في الإسلام (٣٩/١).

(**) المصدر السابق.

(١) غريب الحديث للحربي (٣٧٨/٢، ٣٧٩) مادة (قرم). وغريب الحديث لابن قتيبة

(٣/٧٣٧): جاء في الحديث: اغتربوا لا تَضُوءوا.

فانكحوا في النوابع)، رواه إبراهيم الحربي في غريب الحديث، وقال: معناه تزوجوا في الغرائب، قال: ويقال: (اغربوا لا تضواوا)^(١). اهـ.

ولم أجد ما ذكره، في الجزء المطبوع من غريب الحديث للحربي، ولعله في المفقود، وزاد الحافظ: ذَكَرَ إسناده الحربي فقال: "وروى إبراهيم الحربي في غريب الحديث: عن عبدالله بن المؤمل، عن ابن أبي مليكة، قال: قال عمر آل السائب....."^(٢). اهـ.

وعبدالله بن المؤمل هو المخزومي، (ضعيف)^(٣).

الاستدلال:

استدل بهذين النصين (أ) و (ب) عدد كبير من الأطباء، والكتاب، منهم: الدكتور محمود ناظم النسيمي، في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)^(٤)، والدكتور محمد علي البار، في كتابه (هل هناك طب نبوي)، و (الوجيز في علم الأجنة)^(٥)، والدكتور حامد أحمد حامد، في كتابه

(١) تخريج أحاديث الإحياء (٤١/٢).

(٢) تلخيص الحبير (١٤٦/٣)، وخلاصة البدر المنير (١٧٩/٢).

(٣) تقريب التهذيب ص (٣٢٥).

(٤) الطب النبوي والعلم الحديث (١٠/٢).

(٥) هل هناك طب نبوي، ص (١٥٦)، والوجيز في علم الأجنة القرآني ص (٢٦)،

(٢٧)، ونبه على أنهما من قول عمر، فأصاب.

(رحلة الإيمان في جسم الإنسان)^(١)، والحافظ يوسف موسى، في كتابه (الجنس بين الإسلام والعلمانية)^(٢)، وعبدالله ناصح علوان، في كتابه (تربية الأولاد في الإسلام)^(٣)، ومحمد كامل عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة)^(٤)، والدكتورة سامية حسن الساعاتي، في كتابها (الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي)^(٥).

واستدل بالنص (أ) الدكتور خالص جليبي، في كتابه (الطب محراب للإيمان)^(٦)، والدكتور محمد علي البار، في كتابه (عمل المرأة في الميزان)^(٧)، والدكتور عبدالحميد دياب، والدكتور أحمد قرقوز، في كتابهما (مع الطب في القرآن)^(٨)، والدكتور عز الدين فراج، في كتابه (الإسلام والوقاية من الأمراض)^(٩)، والدكتور عمر الألفي^(١٠)، كلهم على أن هذين

(١) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٣٣)، وجعلهما من قول عمر، كذلك.

(٢) الجنس بين الإسلام والعلمانية ص (٣٢١).

(٣) تربية الأولاد في الإسلام (١/٣٩).

(٤) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة - ص (١٨٢).

(٥) الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي ص (١٠٤).

(٦) الطب محراب للإيمان (٢/١١٨).

(٧) عمل المرأة في الميزان (ص ٤١).

(٨) مع الطب في القرآن ص (٥٦).

(٩) الإسلام والوقاية من الأمراض ص (١١٩).

(١٠) بحث (اغتربوا لا تضوا) - من أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي - =

النصين، يتفقان مع ما كشفه علم الوراثة، من أن زواج الأقارب، يؤدي إلى أمراض وأضرار تصيب النسل.

فبعضهم أجمل الكلام - فقال: إن زواج الأقارب يؤدي إلى هُزال الذرية وضعفهم - وبعضهم فصّل، ولكن قبل نقل كلام بعضهم، نُذكّر بأن الجنين، يتكون من اندماج الحيوان المنوي - وهو يحمل (٢٣) كروموسوماً - مع البويضة - وهي تحمل العدد نفسه من الكروموسومات، وهذه الكروموسومات تحمل عدداً هائلاً من الصفات الوراثية^(١).

وهذه الصفات الوراثية تنقسم إلى: صفات سائدة: أي قادرة على الظهور على الجنين، أو صفات متنحية: أي ضعيفة لا تظهر بمفردها على الجنين، إلا إذا تقابل اثنان منهما، يعني كالحديث الضعيف القابل للانجبار. قال الدكتور البار: "وبما أن الصفات الوراثية قد تكون سائدة (DOMINANT)، وقد تكون متنحية (RECESSIVE)، فإن الصفات المتنحية لا تكون ظاهرة، لا في الأب ولا في الأم، فإذا اتفق وكان الأب والأم كلاهما، يحملان إحدى هذه الصفات المتنحية؛ فإن ربع أولادهم - تقريباً - ستظهر فيهم هذه الصفة المتنحية، بصورة واضحة جلية، وذلك لاجتماع الصفتين في كلا الأب والأم.

= ص (٤٠٠، ٤٠١) - الكويت - ربيع الأول سنة ١٤٠١هـ.

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٢٨ - ١٣١، ١٩٧).

وهذا ما يجعل الزواج بين الأقارب (CONSANGUINITY)، يُظهر الصفات والأمراض المتنحية، التي كانت مخفية، إذ أن كلا الأب والأم المتقاربان في النسب، يحملان كثيراً من الصفات المشتركة والمتنحية بحيث أنها لا تظهر عليهم. ولذا إذا اقترنا بالزواج، فإن احتمال ظهور هذه الصفات المتنحية، يصبح كبيراً جداً.

ومثلاً فإن بعض الأمراض الوراثية، النادرة في المجتمع، يكون احتمال ظهورها في الزوجين البعيدي النسب، لا تزيد عن واحد في الألف، بينما يرتفع احتمال ظهور ذلك المرض الوراثي النادر إلى (٣٥%)، عندما يكون الزوجان أولاد عم أو خال، أو عمة أو خالة.

والأمراض الوراثية المتنحية كثيرة جداً، منها الأمراض التي بها خلل في الأيض (الاستقلاب) (INBORNEROR OF METABOLISM) مثل مرض ويلسون (WILSONSDISEASE)، ومرض تيساك (TAYSACS)، والبرص الوراثي (ALBINISM)، والبول الأسود (ALKAPTONURIA) وعددها يزيد عن مئة مرض معروف لدى الأطباء المختصين.

ولذا فإن الأمراض الوراثية، وخاصة منها ذات الصفات المتنحية، إنما

تظهر بصورة جلية وبنسبة أكبر، عند زواج الأقارب^(١).

وأما الدكتور عمر الألفي، فقد ذكر قاعدتين لعلم الوراثة وهي:

الأولى: إذا تباعد مصدر المورثات في التزاوج، قوي النتائج، وقد

أُسْتُنبِطَتْ هذه القاعدة، من نتائج تجارب التزاوج بين الحيوانات، وكذلك من تجارب تلقيح النبات.

الثانية: إذا حمل كل من الأب والأم نفس المورث المعيب، سمح هذا

للمرض الوراثي المسود أن يظهر في النتائج، باحتمال واحد من أربعة في كل مناسبة، واحتمال أن يحمل كل من الأب والأم نفس المورث المعيب، يتزايد كلما قربت درجة القرابة بينهما".

وذكر أنه - في دراسات متعددة، سبق أن أجريت في دولة

الكويت -: تبين أن نسبة حدوث الولادات المبكرة، أعلى في زيجات

الأقارب (٩,٨٩%) عنها في زيجات الأبعاد (٧,٤٦%).

ومتوسط وزن المولود في زيجات الأقارب (٣٢٧٤ جم)، أقل من

متوسط الوزن في زيجات الأبعاد (٣٣٢٦ جم).

ونسبة حدوث بعض الأمراض الوراثية، في زيجات الأقارب، أعلى

منها في زيجات الأبعاد، وكان أهم هذه الأمراض - من ناحية الأهمية

العلمية - هو نوع الضعف العقلي المسمى (الطفل المنغولي)، حيث كان

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (١٥٤).

هناك (١٤) حالة بين (٣٩٨٩) زيجة بين الأقارب - أي نسبة (٥,٣/ألف) في مقابل (٦) حالات بين (٧٤٣٦) زيجة بين زيجات الأبعد - أي نسبة (٨,٠/ألف).

والجديد في هذا البحث، أن مرض (الطفل المنغولي) ينتج عن خلل في انقسام الصبغيات، والاستنتاج العلمي هنا أن هذه الحالة تتأثر بمورث مسود، وعلى ذلك يزيد حدوثها بين زيجات الأقارب^(١). اهـ.

ونقل الحافظ يوسف موسى، عن جريدة الأهرام: أن الدكتور فؤاد الشربيني^(٢) قام بدراسة جاء فيها: أن زواج الأقارب تسبب في إصابة الأطفال باضطرابات أجهزة المناعة والحساسية، التي تضعف مقاومة الأطفال للمكروبات، ومن أهم الأمراض: (أنيميا البحر المتوسط)، وهو نوع من النقص في الهيموجلوبين (فقر الدم)، ومرض السكري، والنقرس، والاضطرابات الكيماوية، وضعف الإبصار، وهذه من الأمراض التي تظهر في الجيل الثاني مباشرة، ولقد بلغت نسبة ضعف الإبصار بالوراثة إلى (٥٠%) من مجموع حالات ضعف الإبصار، ويكون للأطفال بالوراثة استعداد لمرض القلب، والربو الشعبي، والصرع، والضمم، ولا يشترط أن يكون أحد الأبوين مصاباً، ولكن

(١) بحث (اغثروا ولا تضوو)، سبق ذكره، عند بيان المستدلين بهذا الحديث.

(٢) الرئيس السابق لقسم رعاية الطفولة والأمومة بالمعهد العالي للصحة العامة بمصر.

تكفي قرابتهما لينال الطفل ما كان عند الجدود.

ومن الدراسات التي قام بها معهد الصحة العالي، دراسة جاء مفادها: أن حالات تسمم الحمل، ووفيات أطفال المهد والرضع، تتضاعف في زواج الأقارب عن غيره^(١). اهـ.

التعليق:

لعلي بمن يسمع هذا التهويل، في أضرار زواج الأقارب، أنه يقول وداعاً يزواج الأقارب لا لقاء بعده، فلذا أقول: مهلاً يا أخي، فليس كل ما قالوه صحيح، وذلك أنه:

أولاً: إن النصوص التي دعموا بها آراءهم، في زواج الأقارب، ليس لها أصل، ولا تصح حتى موقوفة عن عمر، بل إن النصوص الشرعية الصحيحة على عكس هذا الذي ذهبوا إليه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ۖ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكِ وَبَنَاتِ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ ۖ﴾ [الأحزاب: ٥٠].

وكذلك فعل النبي ﷺ، فقد تزوج من أقربائه، وزوج بناته لأقربائه، ثم لو كان في زواج الأقارب ضرر، لبينه النبي ﷺ.

(١) الجنس بين الإسلام والعلمانية ص (٣٢١) وقال المؤلف: وهذه الدراسات تمت بمصر، نقلاً عن جريدة الأهرام عدد (٣٦٤٥١) في ٢٦/٩/١٩٨٦م.

ثانياً: أن ما ذكره من أضرار وأمراض، ناتجة عن زواج الأقارب؛ لم يسلم بها عدد من أقرانهم من الأطباء.

فقد قدم الدكتور أحمد شوقي إبراهيم، والدكتور محمد كمال نجيب، والدكتورة صديقة علي العوضي، بحثاً إلى (المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي عن الشريعة الإسلامية، والقضايا الطبية المعاصرة)^(١)، بعنوان: (زواج الأقارب ما له وما عليه...) ^(٢)، قالوا فيه: "إذا نظرنا إلى زواج الأقارب، من الناحية الوراثية البحتة، نجد أن زواج الأقارب، في حد ذاته، لا يعتبر العامل المؤثر على صحة الإنسان، ولكنه يلعب مثل دور مفتش المباحث في إظهار الجريمة، فدور زواج الأقارب هو تجميع الجينات المريضة [المتواجدة]^(٣) في أفراد الأسرة، وإظهار تأثيرها في الجيل الذي ينتج عن هذا النوع من الزواج".

ثم قالوا: "ونظراً لما لزواج الأقارب من أهمية علمية، قام مركز الأمراض الوراثية بالكويت، بعمل بحثين عنه:

الأول: هو تحديد حجم مشكلة زواج الأقارب في دولة الكويت،

(١) عقد في القاهرة عام ١٩٨٧م - تحت رعاية رئيس جمهورية مصر - بالتعاون بين الأزهر وكلية الطب بجامعة عين شمس.

(٢) تمام العنوان: (... بين التحريم والإباحة) وهذه الجملة غير مطابقة للبحث حيث أنهم بحثوا أضرار زواج الأقارب المباح.

(٣) هكذا عبروا، والصواب (الموجودة)؛ حيث إن التواجد من الوجود، وهو الحزن، لسان العرب (٦/٤٧٧٠).

وتأثير هذا النوع من الزيجات، على الإجهاض، وموت الجنين، سواء كان قبل أو بعد الولادة مباشرة وأسفر البحث عن الآتي:

أولاً: من بين (٥٠٠٧) أسرة كويتية شملها البحث، من مختلف مناطق الكويت، ومثلة للأسرة الكويتية تمثيلاً إحصائياً، كانت نسبة زواج الأقارب (٥٤%) منهم (٣٠,٥%) أولاد عمومة وما شابهها.

ثانياً: بين البحث وجود زيادة طفيفة في نسبة موت الأطفال، خلال الأسبوع الأول والشهر الأول، الناتجين عن زواج الأقارب (١٤,٢%)، ٩٧,٢% تبعاً، عن نسبة موت الأطفال في خلال هذا العمر الناتجين من زواج الأبعاد (١٣,٩٧%، ٢,٥٤%)، إلا أننا نلاحظ أن الفرق غير ذي مدلول إحصائي.

ثالثاً: لا يوجد نمط محدد في زيادة الإجهاض، ونزول الأجنة ميتة، كلما ازدادت درجة القرابة، وكان الاستنتاج من هذا البحث هو: أنه لا يوجد نمط في الزيادة في الإجهاض وموت الجنين، كلما ازدادت درجة القرابة.

أما البحث الثاني فكان عن نسب الخلل الكروموسومي، بأطفال الأزواج الأقارب (Naguib, ١٩٨٤)؛ بعد إعلان كثير من الدوائر، بوجود علاقة بين زواج الأقارب والخلل في الصبغيات.

وافترض هذا الفرض، اعتماداً على وجود أكثر من فرد، في العائلة الواحدة يعاني من خلل كروموسومي، ولقد عزا السبب إلى وجود جين

متنحن، بسبب عدم انفصال الصبغيات أثناء الانقسام، وأن هذا الجين يظهر تأثيره بزواج الأقارب، الذي يؤدي إلى (تواجد)^(١)، هذا الجين، بجرعة مزدوجة، في الذرية الناتجة عن زيجات الأقارب.

فتم اختيار عشوائي لمئة أسرة، تبين بالتحليل (السيولوجي)، أن أحد أفرادها يعاني من خلل الصبغيات، وقام المركز بالتحليل الإحصائي لهذه العينة، وبالمقابل تم اختيار مئة أسرة أخرى، اختياراً إحصائياً كعينة مقارنة، وتم التوصل إلى الآتي:

أولاً: أن نسبة زواج الأقارب بين المرضى هي ٤٦%، وفي العينة المقارنة ٣٤%.

ثانياً: أنه لا يوجد فرق ذو مدلول إحصائي في الإجهاض، أو ولادة الجنين ميتاً، في العينة الناتجة من زواج الأقارب، عنها والعينة الناجمة من زواج الأبعاد.

ثالثاً: يوجد فرق إحصائي بين عمر الأم، في العينة الناجمة من زواج الأقارب، والتي نجمت من زواج الأبعاد، وهذا الفارق يرجعه كثير من العلماء على أنه المسبب في خلل الصبغيات.

رابعاً: قام الباحث بتحليل هذه النتائج، بطرق إحصائية عديدة، مفترضاً أن زواج الأقارب له تأثير في الخلل الصبغي، لكن كانت النتائج ترفض هذا الافتراض.

(١) انظر بيان هذه الكلمة.

من هذا استنتج الباحث عدم وجود مثل هذا الجين، وبالتالي فإن زواج الأقارب لا يلعب دوراً هاماً في مثل هذه الأمراض، وإذا كان له دور، فإن هذا الدور ليس عن طريق وجود جين متنحي، وتتفق هذه النتائج مع النتائج التي توصل لها بعض العلماء مثل:

“Kwiterovich et al (١٩٦٦), Matsunaga (١٩٦٦),
Forssman and akesson (١٩٦٧), Stene (١٩٧٧) and
.Juberg & Daois (١٩٧٨)”.

ثم قالوا: "وهنا تجدر الإشارة إلى، أهمية مدة ممارسة زواج الأقارب في المجتمع، وهل هي ظاهرة تاريخية قديمة، واسعة الانتشار، أو قريبة العهد قليلة الحدوث؟ وإذا كانت هذه العادة قائمة من قديم الزمان، فإن زواج الأقارب لا بد أنه أفضى - من زمن بعيد- إلى إظهار الأمراض، وهي كثيراً ما تكون قاتلة، بمعنى أنه خلص المجتمع فعلاً من مورثين مرضيين، ونقاه بمرور الزمان من الجينات المرضية، أما إذا كان زواج الأقارب، ممنوعاً في المجتمع أو نادراً، فإن هذا المنع سوف يؤدي إلى بقاء كثير من الأفراد، يحملون المورثات المرضية، وبالتالي فإن فرصة احتمال تزواج شخصين غير أقرباء، يحملان المورثات المرضية لمرض معين، تكون كبيرة، ومن ثم ظهور هذا المرض في هذه المجتمعات، وخير مثال على ذلك مرض Cystic Fibrosis Of Pancreas، وهذا المرض محكوم بمورث متنحي، منتشر في بريطانيا، رغم ندرة زواج الأقارب فيها، ويرجع ذلك إلى وجود

نسبة عالية من حاملي المرضي كما شرحنا في السابق (١: ٢٢)، مما يؤدي إلى زيادة فرصة تراوج حاملي هذا المرض، وبالتالي ظهوره بين ذريتهم. مما سبق يتضح أن المنع والإباحة، لن يمنعا ظهور الأمراض الوراثية منعاً مطلقاً، والتي تتحكم فيها الجينات المرضية المتنحية، شرط وجود هذه الجينات في المجتمع، أي: العملية هي توضحية جيل محل جيل آخر، فإذا (حرّمنا)^(١) زواج الأقارب، فإن الأجيال القادمة هي التي سوف تعاني من هذه الأمراض، أما إذا (أبجنا)^(٢) هذا النوع من الزيجات، فإن الأجيال الأولى هي التي سوف تعاني، من أجل نقاء الأجيال القادمة، وكأن الله ﷻ أراد بهذه الإباحة المتحفظة، أن يعمل على الاتزان الطبيعي، فالإباحة الكاملة تؤدي في النهاية إلى ظهور الأمراض، أما الوسط فهو يساعد على الاتزان الطبيعي" اهـ.

وهذا البحث الذي قدموه من الأهمية بمكان، وذلك لأنه من الأبحاث الحديثة، ولأنه قد طرح في مؤتمر دولي، وهذه المؤتمرات لا تُقبل فيها الأبحاث، إلا بعد المرور على لجان متخصصة في نقد الأبحاث وتقويمها.

(١) هكذا عبروا، والأولى أن يعبروا بلفظين غيرهما، حيث أنهما مصطلحان شرعيان ولا يجرم ولا يبيح إلا الشرع.

(٢) هكذا عبروا، والأولى أن يعبروا بلفظين غيرهما، حيث أنهما مصطلحان شرعيان ولا يجرم ولا يبيح إلا الشرع.

كما أنه موافق لرأي الدكتور أحمد الكباريتي - وهو أستاذ علم الوراثة بجامعة الكويت سابقاً - فقد نشرت جريدة المسلمون^(١) مقالاً بعنوان: "زواج الأقارب بين العلم والدين" للدكتور أحمد السالوس^(٢)، قال فيه: "قد دعيت إلى الاشتراك في ندوة، موضوعها: (زواج الأقارب بين العلم والدين)، وأسند بيان الجانب العلمي للدكتور أحمد الكباريتي - أستاذ علم الوراثة بجامعة الكويت آنذاك - وكان علي أن أتحدث في الجانب الديني، وقبل أن أبين النتيجة التي انتهت إليها، أذكر أولاً ما وصل إليه الدكتور الكباريتي:

تناول الدكتور الكباريتي الجانب العلمي في الموضوع، حيث قلب الشائع الذي يقول بأن زواج الأقارب، يسبب الأمراض الوراثية، وقال: إن هذا اعتقاد خاطئ، ودلل على ذلك بنظريات حديثة تؤكد ذلك، وقال: إنه نتيجة للبحث العلمي، في مجتمع ينتشر فيه زواج الأقارب، وآخر يكثر فيه زواج الأبعاد، وثالث يكثر فيه الزواج بين أجناس مختلفة، ثبت عدم وجود أي فرق بين هذه المجتمعات، من حيث انتشار الأمراض الوراثية، هذه خلاصة ما ذكره أستاذ علم الوراثة".

ثم قال الدكتور السالوس: "وعندما قمت بدراستي للموضوع،

(١) جريدة المسلمون - السنة الثانية - العدد (٨٢) ص (٩) - بتاريخ ٢٥/ذي الحجة/

انتهيت إلى نتيجة لا تتعارض مع النتيجة السابقة، على الرغم مما شاع قديماً وحديثاً، من أن زواج الأقارب يأتي بنسل ضعيف".

وذكر أن النبي ﷺ زوج وتزوج من أقاربه، فكيف ينهي عن شيء، ويفعله هو نفسه ﷺ وهو ليس من خصوصياته!.

ثم نقل عن ابن حزم^(١) أنه قال: "وإنما تخيرنا نكاح الأقارب؛ لأنه فعلُ رسول الله ﷺ، لم ينكح إلا من بني هاشم، وبني عبد شمس، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

(١) أحال على المحلى (٢٠٩/١١)، ولم أجده في الطبعة التي عندي، وبجثت عنه في مظانه فلم أجده.

المبحث الحادي عشر

(أثر عمر الأم على أطفالها)

حديث معقل بن يسار: «تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثركم

الأمم»^(*).

أخرجه أبو داود^(١)، والنسائي^(٢)، وابن حبان^(٣)، والطبراني^(٤)،
والحاكم^(٥)، وأبو نعيم^(٦)، والبيهقي^(٧)، كلهم من طرق عن يزيد بن
هارون، عن مستلم بن سعيد، عن منصور بن زاذان، عن معاوية بن قررة،
عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب
وجمال، وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: «لا». ثم أتاه الثانية، فنهاه، ثم أتاه

(*) رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٢).

(١) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء (٢/٢) ٥٤٢ ح ٢٠٥٠.

(٢) سنن النسائي - كتاب النكاح - باب كراهية تزويج العقيم (٦/٦٥، ٦٦ ح ٣٢٢٧).

(٣) الإحسان (٦/١٤٣، ١٤٤ ح ٤٠٤٤، ٤٠٤٥).

(٤) المعجم الكبير (٢٠/٢١٩ ح ٥٠٨).

(٥) المستدرک (٢/١٦٢).

(٦) الحلية (٣/٦٢).

(٧) السنن الكبرى (٧/٨١).

الثالثة، فقال: «تزوجوا الودود...» الحديث.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة". وواقفه الذهبي. ورجاله ثقات إلا المستلم بن سعيد، فهو (صدوق ربما وهم) ^(١).

أما الشيخان فلم يخرجاه، لا بهذه السياقة ولا بغيرها.

وله شواهد يرتقي بها إلى الصحيح لغيره، منها:

١ - حديث أنس بن مالك: قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالبائة،

وينهى عن التبتل نهيًا شديدًا، ويقول: «تزوجوا الودود الولود، إني

مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة...» الحديث.

أخرجه سعيد بن منصور ^(٢)، وأحمد ^(٣)، وابن حبان ^(٤)، والبيهقي ^(٥)،

والقضاعى ^(٦)، كلهم من طرق عن خلف بن خليفة، عن حفص بن أخي

أنس، عنه.

(١) تقريب التهذيب (٥٢٧).

(٢) سنن سعيد بن منصور (١٣٩/١ ح ٤٩٠).

(٣) المسند (١٥٨/٣، ٢٤٥).

(٤) الإحسان (١٣٤/٦ ح ٤٠١٧).

(٥) السنن الكبرى (٨١/٧).

(٦) مسند الشهاب (٣٩٤/١ ح ٦٧٥).

وحفص (صدوق)^(١)، اختلف في اسم أبيه^(٢).
 وخلف (صدوق، اختلط في الآخر)^(٣)، وتلاميذه في هذا الحديث،
 لم أف على من يبين سماعهم منه، أهو قبل الاختلاط أم بعده^(٤).
 وقد توبع، أخرجه أبو نعيم^(٥) من طريق عبدالله بن الخراش، عن
 العوام بن حوشب، عن إبراهيم التيمي، عن أنس.
 إلا أن عبدالله بن خراش (ضعيف، وأطلق عليه ابن عمار
 الكذب)^(٦).

٢ - حديث عبدالله بن مسعود: أخرجه ابن عدي^(٧)، من طريقين
 عن حسان الأزرق، عن عاصم بن بهدلة، عن زر، عنه، مثله في الثانية،
 أما الطريق الأولى ففي ألفاظها نكارة.

قال ابن عدي: "هذا لا يرويه عن عاصم، غير حسان بن سيّاه".

-
- (١) تقريب التهذيب (ص ١٧٤).
 (٢) فقيل: ابن عبدالله أو ابن عبيد الله بن أبي طلحة، وقيل: ابن عمر بن عبدالله أو عبيد الله
 بن أبي طلحة، وقيل: ابن محمد بن عبدالله. ورجح ابن حجر أن اسم أبيه: عمر. تهذيب
 التهذيب (٢/٣٦٣/٧٣١).
 (٣) تقريب التهذيب (ص ١٩٤).
 (٤) الكواكب النيرات (ص ١٥٥ - ١٦١).
 (٥) الحلية (٤/٢١٩).
 (٦) تقريب التهذيب (ص ٣٠١).
 (٧) الكامل (٢/٣٧٢).

وعاصم بن بهدلة (صدوق، له أوهام، وحديثه في الصحيحين مقرون)^(١).

وحسان الأزرق هو ابن سيّاه، ضعفه الدار قطني، وابن حبان، وأبو نعيم، وتكلموا في روايته عن ثابت، وحמיד، عن أنس^(٢).

وقال ابن عدي أيضاً - بعد أن ساق له عدداً من الأحاديث - هذا منها: "له أحاديث غير ما ذكرته، وعامتها لا يتابعه غيره عليها، والضعف يتبين على رواياته وحديثه" اهـ.

وقال الذهبي: "وساق له ابن عدي ثمانية عشر حديثاً مناكير"^(٣). اهـ.

ولكن يُستثنى حديثه هذا لشواهده.

٣ - حديث ابن ع ٠٤ مر: أخرجه الخطيب^(٤)، قال: أخبرني الحسن ابن أبي طالب: حدثنا أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف القاضي: حدثنا الفضل بن أحمد بن منصور الزبيدي - إملاء من حفظه - حدثنا زياد ابن أيوب: حدثنا إسماعيل بن عليه، عن أيوب، عن نافع، عنه، مثله. الحسن بن أبي طالب: هو الحسن بن محمد الخلال.

(١) تقريب التهذيب (ص ٢٨٥).

(٢) الضعفاء والمتروكون للدارقطني (١/١٦٦/١٨٢)، وكتاب المحروحين (١/٢٦٧) والضعفاء لأبي نعيم (١/٧٥/٥٣)، ولسان الميزان (٢/١٨٧، ١٨٨).

(٣) الميزان (١/٤٧٩).

(٤) تاريخ بغداد (١٢/٣٧٧).

ورجال الإسناد كلهم ثقات إلا عبيد الله بن أحمد بن معروف، فهو شيخ المعتزلة، وثقه الخطيب^(١)، ورده الذهبي في السير، فقال: "وثقه بجهل الخطيب، وبالغ في تعظيمه"^(٢)، ولم يذكر هذه اللفظة في الميزان، وإنما اقتصر على قوله: "وثقه الخطيب، لكنه معتزلي"^(٣)، وسكت عليه الحافظ^(٤).

٤ - حديث عبدالله بن عمرو: أخرجه أحمد^(٥)، من طريق ابن لهيعة قال: حدثني حبيُّ بن عبدالله، عن أبي عبدالرحمن الحُبلي، عنه، بنحوه. وفيه حبيُّ بن عبدالله المعافري، (صدوق، يهمل)^(٦).

(١) تاريخ بغداد (١٠/٣٦٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٦/٤٢٧).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/٣).

(٤) اللسان (٤/٩٦).

(٥) المسند (٢/١٧١، ١٧٢).

(٦) تقريب التهذيب (ص ١٨٥).

وابن لهيعة (صدوق، خلط بعد احتراق كتبه...) (١).

والحديث صحيح بشواهده.

الاستدلال:

استدل به الدكتور حامد أحمد حامد، في كتابه (رحلة الإيمان في جسم الإنسان)، فقال: "تزداد نسبة ميلاد أطفال البلاهة (Mongol)، كلما تقدمت سن الأم الحامل، بينما تكون نسبة حدوثه عند الأم التي تبلغ (٢٥) سنة (١: ١٥٠٠) تزداد نسبة حدوثه عند الأم التي تبلغ (٣٥) إلى (١: ٣٥٠) وترتفع هذه النسبة إذا بلغت الأم (٤٠) سنة إلى (١: ٣٠)، وصدق رسول الهدى محمد ﷺ إذ يقول: «...»، وذكر الحديث" (٢).

التعليق:

العلة لتزوج الودود الولود، منصوص عليها في الحديث، وهي تكثير المسلمين، لياهي بهم محمد ﷺ الأمم يوم القيامة، وفي المتفق عليه من حديث أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «ما من الأنبياء من نبي، إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته

(١) تقريب التهذيب (ص ٣١٩).

(٢) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٣١، ٣٢).

وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة»^(١)، ولذا المقصود هو المرأة الولود، سواء كانت صغيرة أم كبيرة - وإن كان للصغيرة مزية - وقد حث النبي ﷺ على تزوج الأَبكار، وذلك لأن من فوائده كثرة الأولاد، حيث أن فترة إنجاب الصغيرة أطول من الكبيرة. ثم إنه إذا تزوج الصغيرة فإنها بعد مدة ستصبح كبيرة، فهل يقال لهما: توقفا عن الإنجاب!.

(١) البخاري: كتاب فضائل القرآن - باب كيف نزل الوحي (٩/٣ ح ٤٩٨١)،

ومسلم: كتاب الإيمان - باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ (١/١٣٤)

المبحث الثاني عشر

(نزع الأعراق)

١ - حديث أبي هريرة، قال: جاء رجل من بني فزارة، إلى رسول الله ﷺ، فقال: ولدت امرأتى غلاماً أسوداً - [وهو حينئذ يعرض بأن ينفيه] - فقال رسول الله ﷺ: «هل لك من إبل؟» قال: نعم. قال: «فما ألوانها؟» قال: حمر قال: «هل فيها من أورك»^(١)؟ قال: إن فيها لورقا، قال «فأني أتاها ذلك»؟، قال: عسى أن يكون نزعه عرق، قال: «وهذا عسى أن يكون نزعه عرق»، [ولم يرخص له في الانتفاء منه]^(*).
وجاء عن ابن عمر نحوه أيضاً.

فأما حديث أبي هريرة، فله عنه طريقان.

الأولى: سعيد بن المسيب: أخرجه البخاري^(٢)، ومسلم^(٣)، واللفظ له^(٤)، وأبو داود^(٥)، والترمذي^(٦)،

(١) الأورق: الأسمر، والورق: السُمرة. النهاية في غريب الحديث (١٧٥/٥).

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ١٥٢).

(٢) صحيح البخاري - كتاب الطلاق - باب إذا عرض بنفي الولد (٩/٤٤٢ ح ٥٣٠٥)، وكتاب الحدود - باب ما جاء في التعريض (١٢/١٧٥ ح ٦٨٤٧).

(٣) صحيح مسلم - كتاب اللعان - (٢/١١٣٧ ح ١٥٠٠).

(٤) ما بين المعكوفتين، ذكر مسلم أن بعض الرواة زادها، فأدخلها المستدل في السياق الأول.

(٥) سنن أبي داود كتاب الطلاق - باب إذا شك في الولد (٢/٦٩٤، ٦٩٥ ح ٢٢٦٠، ٢٢٦١).

(٦) سنن الترمذي - كتاب الولاء والهبة - باب ما جاء في الرجل يتنفي من ولده (٤/

والنسائي^(١)، وابن ماجه^(٢)، وابن المبارك^(٣)، والشافعي^(٤)، وعبدالرزاق^(٥)،
والحميدي^(٦)، وأحمد^(٧)، كلهم من طرق عن الزهري عنه، به، نحوه.
الثانية: أبو سلمة بن عبدالرحمن، أخرجه البخاري^(٨) أيضاً،
ومسلم^(٩)، وأبو داود^(١٠). كلهم من طرق عن الزهري، عنه، نحوه.
وهذا ليس من الاختلاف على الزهري، بل له شيخان في
هذا الحديث.

٢ - وأما حديث ابن عمر، فأوله: أن رجلاً من أهل البادية أتى
النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن امرأتي ولدت على فراشي غلاماً أسوداً،
وإننا أهل بيت لم يكن فينا أسود قط! قال: «هل لك إبل؟»، وباقيه بنحو

-
- (١) سنن النسائي كتاب الطلاق - باب إذا عرض بامرأته، وشك في ولده، وأراد
الانتفاء منه (١٧٨/٦، ١٨٩ ح ٣٤٧٨، ٣٤٧٩، ٣٤٨٠).
- (٢) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب الرجل يشك في ولده (١/٦٤٥ ح ٢٠٠٢).
- (٣) مسند ابن المبارك (ص ١٣٤ ح ٢٢٠).
- (٤) مسند الشافعي (١/٣١ ح ٩٦، ٩٧).
- (٥) مصنف عبدالرزاق (٧/٩٩، ١٠٠ ح ١٢٣٧١).
- (٦) مسند الحميدي (٢/٤٦٤، ٤٦٥ ح ١٠٨٤).
- (٧) المسند (٢/٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٧٩، ٤٠٩).
- (٨) صحيح البخاري - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب من شبه أصلاً معمولاً
بأصل ميين... (١٣/٢٩٦ ح ٧٣١٤).
- (٩) صحيح مسلم (٢/١١٣٧، ١١٣٨ ح (.../٢٠).
- (١٠) سنن أبي داود (ح ٢٢٦٢).

حديث أبي هريرة.

أخرجه ابن ماجه^(١) - وانفرد به عن الستة - والعقيلي^(٢)، كلاهما من طريق أبي كريب، عن عبادة بن كليب الليثي أبي غسان، عن جويرية بن أسماء، عن نافع، عنه.

قال البوصيري: "كذا وقع عند ابن ماجه: [عبادة بن كليب]، وصوابه: [عبادة ابن كليب]، كما قال المزي"^(٣).

وقال العقيلي: "عبادة بن كليب الليثي، عن جويرية بن أسماء، ولا يتابع عليه".

وعبادة بن كليب، (صدوق له أوهام)^(٤).

وجويرية بن أسماء، (صدوق)^(٥).

٣ - حديث: أن رسول الله ﷺ سأل رجلاً، قال: «ما وُلد لك»؟

قال الرجل: يا رسول الله، ما عسى أن يولد لي، إما غلام، وإما جارية،

(١) سنن ابن ماجه (١/٦٤٥، ٦٤٦ ح ٢٠٠٣).

(٢) الضعفاء (٣/٤١٧).

(٣) مصباح الزجاجة (٢/١٢٠). والذي في المطبوعة التي عندي من سنن ابن ماجه على

الصواب، فلعل محققها صححه، أو أن الخطأ في نسخة البوصيري، ونقل المحقق

كلام البوصيري فعكسه.

(٤) تقريب التهذيب، ص (٢٨٩).

(٥) تقريب التهذيب، ص (١٤٣).

قال: «فمن يشبهه؟» قال الرجل: يا رسول الله، من عسى أن يشبهه، إما أباه وإما أمه، فقال الرسول صلوات الله عليه: «مه... لا تقولن هكذا، إن النطفة إذا استقرت في الرحم، أحضرها الله تعالى كل نسب بينها وبين آدم، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]؟ قال: «شكلك»^(*).

هذا الحديث هو لرباح اللخمي.

وروي نحوه مختصراً من حديث مالك بن الحويرث.

فأما حديث رباح اللخمي فأخرجه ابن أبي عاصم^(١)، والطبري^(٢)، والطبراني^(٣)، وأبو نعيم^(٤)، كلهم من طريق مطهر بن الهيثم الطائي، عن موسى بن علي بن رباح، عن أبيه، عن جده: أن النبي ﷺ قال له: «ما ولد لك؟»... الحديث، واللفظ للطبري، لكن لفظة: «شكلك» هي عنده: «سلكك» بالسین المهملة ثم لام، وهي كذلك في جامع العلوم والحكم الذي نقل منه المستدل.

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ١٤٩).

(١) الآحاد والمثاني (١٤/٥ ح ٢٥٤٩) مختصراً.

(٢) تفسير الطبري: (جامع البيان... (٨٧/٣٠).

(٣) المعجم الكبير (٥/٧٤ ح ٤٦٢٤).

(٤) معرفة الصحابة (١/٢٤٥ ب). وفي طبعة دار الوطن (٢ / ١١٠٨ ح ٢٧٩٣).

وعزاه الهيثمي إلى الطبراني، وقال: "فيه مطهر بن الهيثم وهو متروك". وبهذا حكم عليه الحافظ^(١).

ورباح هو ابن قصير - بفتح أوله - اللخمي، قال عنه ابن الأثير: "من بني القشيب، مصري، جد موسى بن علي بن رباح، أدرك النبي ﷺ، وأسلم في زمن أبي بكر، حين قدم حاطب بن أبي بلتعة، رسولاً من أبي بكر، إلى المقوقس، نزل عليهم وهم ببركوت، قرية من قرى مصر"^(٢)، ونقله الحافظ عن ابن يونس، وزاد: "قد روى يحيى بن إسحاق - أحد الثقات - عن موسى بن علي، قال: سمعت أبي يحدث أن أباه أدرك النبي ﷺ، وأسلم في زمن أبي بكر". اهـ.

ثم قال: "وأخرجه البخاري في تأريخه الصغير"^(٣).

وهذا الحديث عزاه السيوطي إلى البخاري في تأريخه^(٤)، وإلى الطبري، وابن المنذر، وابن شاهين، وابن قانع، وابن مردويه^(٥).

٤ - وأما حديث مالك بن الحويث، فلفظه: قال رسول الله ﷺ:

(١) تقريب التهذيب (ص ٥٣٥).

(٢) أسد الغابة (٢/٢٠٣).

(٣) الإصابة (٢/١٩٢، ١٩٣)، وقد بحث عنه في المطبوع باسم الصغير، فلم أجده فيه، ولعل هذا يؤيد قول من قال: إن المطبوع باسم الصغير، هو الأوسط، والله أعلم.

(٤) لم أجده في المطبوعين، فلعله في المفقود أو إحدى نسخ الكبير.

(٥) انظر الدر المنثور (٨/٤٣٩).

«إذا أراد الله تبارك وتعالى أن يخلق النسمة، فجامع الرجل المرأة، طار مائه في كل عرق وعصب منها، فإذا كان يوم السابع، أحضر الله له كل عرق بينه وبين آدم» ثم قرأ: ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [الانفطار: ٨].

أخرجه الطبراني في الأوسط^(١)، والصغير^(٢)، من طريق خليفة بن خياط. وأخرجه ابن مندة^(٣)، والبيهقي في الأسماء والصفات^(٤) من طريق أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي الأسود، وجمعهما الطبراني في الكبير^(٥). كلاهما قالوا: حدثنا أنيس بن سوار الجرمي، قال: حدثني أبي، عن مالك بن الحويرث.

قال الطبراني في الأوسط والصغير: "لا يروى عن مالك بن الحويرث إلا بهذا الإسناد، تفرد به ابن سوار". وقال ابن مندة: "وهذا إسناد متصل مشهور، على رسم أبي عيسى، والنسائي وغيرهما".

(١) المعجم الأوسط (٢/٢٦٥، ٢٦٦ ح ١٦٣٦).

(٢) المعجم الصغير (١/٧٠، ٧١ ح ١٠٠).

(٣) التوحيد (١/٢٣١، ٢٣٢ ح ٨٩).

(٤) الأسماء والصفات؛ (ص ٣٨٧).

(٥) المعجم الكبير (٧/١٣٤).

وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الثلاثة، ورجاله ثقات" (١).

وجوّد السيوطي إسناده، في الدر (٢).

وأنيس بن سوار الجرّمي، وأبوه، ذكرهما البخاري (٣)، وابن أبي حاتم (٤)،

ولم يذكرهما فيهما جرحاً ولا تعديلاً، وذكرهما ابن حبان في ثقاته (٥).

وذكر البخاري، وابن أبي حاتم لهما؛ ليس توثيقاً، كما يظنه البعض؛

ولذا فهما في عداد المجاهيل؛ فالحديث ضعيف، والذي قبله أضعف منه،

ويغني عنهما حديث أبي هريرة السابق.

الاستدلال:

استدل بالحديثين (١) و(٣) الدكتور محمد علي البار، في كتابه

(خلق الإنسان بين الطب والقرآن) (٦)، والدكتور مأمون شقفه، في كتابه

(القرار المكين) (٧).

(١) المجمع (١٣٤/٧).

(٢) الدر المنثور (٤٣٩/٨).

(٣) التأريخ الكبير (٤٣/٢) و (١٦٧/٤).

(٤) الجرح والتعديل (٣٣٥/٢) و (٢٧٠/٤).

(٥) الثقات (٨٢/٦)، (١٣٤/٨)، (٤٢٢/٦).

(٦) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (١٥٢، ١٩٨، ٣٩٢)، ونقله إلى كتابه (هل

هناك طب نبوي ص ٢٦٥)، و (الوجيز في علم الأجنة القرآني ص ٢٤).

(٧) القرار المكين ص (١٨٢).

واستدل بحديث الدكتور محمود ناظم النسيمي، في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)^(١)، والدكتور حامد محمد حامد، في كتابه (رحلة الإيمان في جسم الإنسان)^(٢)، وأحمد محمود سليمان، في كتابه (القرآن والطب)^(٣)، ومحمود مهدي استانبولي، في كتابه (دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة)^(٤)، ومحمد كامل عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة)^(٥)، والدكتور عبدالله عبدالرحيم العبادي، في كتابه (العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه)^(٦)، كلهم على أن الحديث موافق، بل سابق لما كشفه علم الوراثة؛ من أن بعض الصفات، قد تظهر على الأبناء نتيجة وجودها في أحد أسلافه؛ مع عدم ظهورها في آبائه أو أجداده.

يقول الدكتور البار: "وعلم الوراثة الحديث، يؤكد أن الشبه بين المولود ووالديه، قد يكون غير ظاهر، بل بعيد كل البعد عن كلا الأبوين، كما حدث للفزاري الذي جاءته امرأته بغلام أسود، وبما أن الصفات

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٧١).

(٢) رحلة الإيمان في جسم الإنسان، ص (٢٢).

(٣) القرآن والطب، ص (١٢٣).

(٤) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، ص (٤٠٧).

(٥) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة، ص (١٨١).

(٦) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (٢/٣٥).

الوراثية قد تكون سائدة (DOMINANT)، وقد تكون متنحية (RECESSIVE)، فإن الصفات المتنحية لا تكون ظاهرة لا في الأب، ولا في الأم، فإذا اتفق وكان كلا الأب والأم يحملان هذه الصفات المتنحية، فإن ربع أولادهم -تقريباً- ستظهر فيهم هذه الصفة المتنحية بصورة واضحة جلية، وذلك لاجتماع الصفتين من كلا الأب والأم^(١).

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (١٥٣، ١٥٤).

المبحث الثالث عشر

(توريت السمع والبصر)

حديث: «..... ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا، [وقواتنا]^(١)، ما أحييتنا، واجعله الوارث منا»^(*).

هذا اللفظ هو جزء من حديث ابن عمر، فيما كان يقوله رسول الله ﷺ في مجالسه، وقد جاء نحو هذا اللفظ دون ذكر القوة من حديث عدد من أصحاب النبي ﷺ، منهم: أبو هريرة، وعائشة، وجابر، وعبدالله ابن الشخير، وسعد بن زرارة، وعلي بن أبي طالب، وأنس.

١ - أما حديث ابن عمر: فأخرجه الترمذي^(٢)، والنسائي في عمل اليوم والليلة^(٣)، والبغوي^(٤) كلهم من طريق ابن المبارك - وهو في

(١) لم أقف على كلمة (وقواتنا) في كتب الرواية إلا بالإفراد هكذا: (وقوتنا)، وليس بالجمع كما هو مشهور عند الناس، وقد سألت شيخنا العلامة: حماد بن محمد الأنصاري، فوافقني في هذا.

(*) محاضرة (آيات الله في الآفاق وفي الأنفس) للشيخ عبدالمجيد الزندان، سُجلت في نادي الشريط الإسلامي، بمكة المكرمة، ورقم الشريط (٢/٣٤).

(٢) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - باب (٨٠) (٤٩٣/٥، ٤٩٤ ح ٣٥٠٢).

(٣) عمل اليوم والليلة (ص ٣١٠، ٣١١ ح ٤٠٢).

(٤) شرح السنة (١٧٤/٥، ١٧٥ ح ١٣٧٤).

كتابه الزهد^(١) عن يحيى بن أيوب، عن عبید الله بن زحر، عن خالد بن أبي عمران، أن ابن عمر قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس، حتى يدعو هؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم أقسم لنا من خشيتك، ما يحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن، غريب"^(٢).

ويحيى بن أيوب هو المصري أبو العباس، (صدوق ربما أخطأ)^(٣)، وشيخه عبید الله بن زحر (صدوق يخطئ)^(٤)، وخالد بن أبي عمران (صدوق)^(٥)، و(لم يسمع من ابن عمر)^(٦).

(١) الزهد (ص ١٤٤، ١٤٥ ح ٤٣١).

(٢) هكذا في طبعة أحمد شاكر ومن بعده، وفي تحفة الأحوذى (٤٧٦/٩)، أما تحفة الأشراف (٣٤٣/٥) والكلم الطيب لابن تيمية (ص ١١٥ ح ٢٢٥)، وتخریج أحاديث الإحياء للعراقي فليس فيها لفظة (غريب).

(٣) تقريب التهذيب (ص ٥٨٨).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٧١).

(٥) المصدر السابق (ص ١٨٩).

(٦) تهذيب الكمال (٣٦١/١)، وتهذيب التهذيب (٩٦/٣).

فالإسناد ضعيف، إلا أن الحديث حسن، فقد جاء من وجوه أخرى عن خالد بن أبي عمران، متصلاً.

وقد أشار إلى هذا الترمذي، فقال: "وقد روى بعضهم هذا الحديث عن خالد بن أبي عمران، عن نافع، عن ابن عمر".

أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة^(١)، وعنه ابن السني^(٢)، من طريق بكر بن مضر وهو (ثقة ثبت)^(٣) - عن عبيد الله بن زحر.

وأخرجه الطبراني^(٤)، في المعجم الصغير - من طريق ابن لهيعة.

وأخرجه الحاكم^(٥) من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث، بن سعد.

كلهم عن خالد بن أبي عمران، عن نافع، عن ابن عمر.

وقد جمع الطبراني هذه الأسانيد، عن خالد بن أبي عمران، في الدعاء^(٦).

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

والصحيح أن إسناده حسن، وموضع الشاهد منه، يرتقي إلى الصحيح لغيره، بشواهده الآتية:

-
- (١) عمل اليوم والليلة (ص ٣١٠ ح ٤٠١).
 - (٢) عمل اليوم والليلة (ص ٢١٢ ح ٤٤٦).
 - (٣) تقريب التهذيب (ص ١٢٧).
 - (٤) المعجم الصغير (٢/٣١٦، ٣١٧ ح ٨٥٢).
 - (٥) المستدرک (١/٥٢٨).
 - (٦) الدعاء (٣/١٦٥٦ ح ١٩١١).

٢ - وأما حديث أبي هريرة، فأخرجه الترمذي^(١)، والبزار^(٢)،
والحاكم^(٣)، كلهم من طرق عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عنه.
صححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وفيه محمد بن عمرو بن علقمة، قال فيه الحافظ: (صدوق، له
أوهام)^(٤)، فإسناده حسن.

وأخرجه الطبراني^(٥) من وجه آخر عن أبي هريرة، إلا أن فيه إبراهيم
ابن خيثم بن عراق، وهو متروك، كما قال الهيثمي^(٦).

٣ - وأما حديث عائشة: فأخرجه الترمذي^(٧)، وأبو يعلى^(٨)،

(١) سنن الترمذي (متن تحفة الأحوذى) - كتاب الدعوات - أحاديث شتى من أبواب
الدعوات - (باب ١٨) (٧٢، ٧١/١٠) وهذا الحديث غير موجود في طبعة أحمد شاكر.

(٢) كشف الأستار (٤/٥٩ ح ٣١٩٣). ثم وجدته في البحر الزخار (١٤/٣٣١ ح
٨٠٠٣).

(٣) المستدرک (١/٥٢٣) و (٢/١٤٢).

(٤) تقريب التهذيب ص (٤٩٩).

(٥) الدعاء (٣/١٤٦٦ ح ١٤٢٤)، والمعجم الأوسط كما في مجمع البحرين (ق ٤٥٤).

(٦) مجمع الزوائد، ص (١٧٨)، وانظر أيضاً تاريخ بن معين (٢/٨)، والضعفاء للنسائي
ص (٤٢) والجرح والتعديل (٢/٩٨).

(٧) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - (باب ٦٧) (٥/٤٨٤ ح ٣٤٨٠).

(٨) مسند أبي يعلى (٨/١٤٥ ح ٤٦٩٠).

والحاكم^(١)، كلهم من طريق: حمزة بن حبيب الزيات، عن حبيب بن أبي ثابت، عن عروة، عنها.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن، غريب"^(٢).

ثم قال: "سمعت محمداً يقول: حبيب بن أبي ثابت، لم يسمع من عروة بن الزبير شيئاً، والله أعلم". اهـ.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، إن سلم سماع حبيب من عروة، ولم يخرجاه".

وبكر هو ابن بكار، يروي عن حمزة الزيات، وقد توبع عليه.

وقد ذهب جل النقاد إلى ما قاله البخاري، بل إن الحافظ قد نقل عن ابن أبي حاتم في كتاب المراسيل عن أبيه: أن أهل الحديث اتفقوا على عدم سماع حبيب بن أبي ثابت، من عروة بن الزبير، قال: "واتفاقهم على شيء يكون حجة"^(٣).

لكن أبا داود قد خالفهم، قال: "وروي عن الثوري قال: ما حدثنا

حبيب إلا عن عروة المزني، يعني لم يحدثهم عن عروة بن الزبير بشيء".

ثم قال: "وقد روى حمزة الزيات، عن حبيب، عن عروة بن الزبير،

(١) المستدرک (١/٥٣٠).

(٢) ومثله في متن تحفة الأحوذی (٩/٤٥٢)، أما تحفة الأشراف (١٢/٢٣٥) ففيها (غريب) فقط وكذلك نقله الزيلعي في نصب الراية (١/٧٢).

(٣) تهذيب التهذيب (٢/١٥٦، ١٥٧).

عن عائشة حديثاً صحيحاً^(١).

وتبعه الزيلعي فقال: "وأما ما حكاه أبو داود عن الثوري أنه قال.... فلم يسنده، بل قال عقبيه: وقد روى حمزة الزيات....، فهذا يدل على أن أبا داود لم يرض بما قاله الثوري، ويقدم هذا لأنه مثبت، والثوري ناف، والحديث الذي أشار إليه أبو داود هو...."، وذكر حديث عائشة هذا^(٢)، وعزاه إلى الترمذي، ونقل كلامه، ثم نقل عن ابن عبد البر أنه قال: "وحبيب لا ينكر لقاءه عروة؛ لروايته عن من هو أكبر من عروة، وأقدم موتاً"، ونقل عنه أيضاً أنه قال في موضع آخر: "لاشك أنه أدرك عروة"^(٣).

ويقوي كلام أبي داود أن الخطيب، قد أخرج من طريق أبي حاتم الرازي، عن عبد الله بن صالح بن مسلم، عن حماد بن شعيب، عن حبيب ابن أبي ثابت، عن عروة بن الزبير، عن عائشة.

ثم قال: "وهكذا رواه حمزة بن حبيب الزيات، عن حبيب"^(٤).

وحماد بن شعيب، وإن كان ضعيفاً^(٥)، إلا أنه قد تابعه حمزة الزيات، حسب كلام الخطيب.

(١) سنن أبي داود (١/١٢٥).

(٢) ومثله في عون المعبود (١/٣٠٦).

(٣) نصب الراية (١/٧٢).

(٤) تاريخ بغداد (٢/١٣٧).

(٥) لسان الميزان (٢/٣٤٨).

ولذا فلا يضره ما قاله الخطيب، من أن أبا مريم عبدالغفار بن القاسم، رواه عن حبيب بن أبي ثابت، عن مولى لقريش، عن عروة بن الزبير، لأن أبا مريم هذا قال فيه النسائي وأبو حاتم: "متروك"^(١)، وكذبه أبو داود^(٢)، وقال ابن معين: "ليس بشيء"^(٣). وقال ابن المديني: "كان يضع الحديث"^(٤).

والحديث بهذا الإسناد لا يصح، سواء سمع حبيب بن أبي ثابت من عروة بن الزبير، أو لم يسمع، لأن حبيباً مع ثقته وجلالته مدلس من الثالثة^(٥)، وقد عنعنه.

٤ - وأما حديث جابر، فأخرجه البخاري في الأدب المفرد^(٦)، والبخاري^(٧)، كلاهما من طريق عبدالله بن إدريس، عن ليث بن أبي سليم، عن محارب بن دثار، عنه.

قال الهيثمي: "رواه البزار، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس،

(١) الضعفاء والمتروكون (١/١٦٧)، والجرح والتعديل (٦/٥٤، ٥٣/٥٣٤).

(٢) الضعفاء للعقيلي (٣/١٠١/١٠٧٥).

(٣) تاريخ ابن معين برواية الدوري (٣/٣٦٦).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٥/٢٧/١٤٧٩).

(٥) طبقات المدلسين (ص ٣٧، ٣٨).

(٦) الأدب المفرد (٢/١٠٤، ١٠٥ ح ٦٤٩).

(٧) كشف الأستار (٤/٥٩ ح ٣٩١٤). ولم أقف عليه في البحر الزحار.

وبقية رجاله رجال الصحيح"^(١).

وهو كما قال إلا في ليث بن أبي سليم فهو (صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك)^(٢).

ووصفه بالتدليس - إضافة إلى الهيثمي - البوصيري^(٣)، والشوكاني^(٤)، والدكتور مسفر الدميني^(٥).

٥ - وأما حديث عبدالله بن الشخير، فرواه البزار^(٦)، قال: حدثنا أبو يزيد عمرو بن يزيد الجرمي: ثنا الحسن بن الحكم بن طهمان: ثنا سيار أبو الحكم، قال: سمعت مطرف بن عبدالله بن الشخير، يحدث عن أبيه، أن النبي ﷺ كان يقول....، وذكر الحديث.

ثم قال: "لا نعلمه عن عبدالله بن الشخير، إلا بهذا الإسناد".

وقال الهيثمي: "رواه البزار، والطبراني، وفيه الحسن بن الحكم بن طهمان وهو ضعيف"^(٧).

(١) مجمع الزوائد (١٠/١٧٨).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٤٦٤).

(٣) مصباح الزجاجة (١/٩٨).

(٤) نيل الأوطار (٥/٩٦).

(٥) التدليس في الحديث (ص ٤٣٧، ٤٣٨)، وعده في المدلسين لأنه روى التفسير عن مجاهد وهو لم يسمع منه، ثم قال: "ولم أجد أحداً ذكره في المدلسين".

(٦) كشف الأستار (٤/٦٠ ح ٣١٩٥). ثم وجدته في البحر الزخار (٦/٢٥٩ ح ٢٢٩٤).

(٧) المجموع (١٠/١٧٨) وبهامشه تعليقة على (الطبراني) وهي: (والطبراني في زيادات نُسَخه).

وقال أبو حاتم في الحسن بن الحكم بن طهمان: "ما أقربه من عبدالله ابن العلاء بن خالد، وحديثه صالح، ليس بذلك، يضطرب"^(١)، وقال في عبدالله بن العلاء: "صالح"^(٢).

ولذا فإن الحسن بن الحكم، أرفع قليلاً من رتبة الضعيف، فالأولى أن يقال فيه: (فيه ضعف).

وشيخ البزار (صدوق)^(٣)، وبقية رجاله ثقات.

٦ - وأما حديث سعد بن زرارة، فأخرجه الطبراني^(٤)، والخطيب^(٥)، كلاهما من طريق علي بن المبارك، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن عبدالرحمن بن ثوبان، عنه.

ورجاله كلهم ثقات، إلا أن يحيى بن أبي كثير، يدلس ويرسل، وقد عنعن، لكنه من الثانية^(٦)، فالإسناد حسن.

٧ - وأما حديث علي بن أبي طالب، فأخرجه الطبراني^(٧) من طريق

(١) الجرح والتعديل (٨/٣).

(٢) المرجع السابق (١٢٨/٥).

(٣) تقريب التهذيب (ص ٤٢٨) وكنيته فيه (أبو بريد) بالباء والراء المهملة، وكذلك في المقتنى (١٠٥/١).

(٤) الدعاء (٣/١٤٧٥، ١٤٧٦ ح ١٤٤٨).

(٥) تاريخ بغداد (١٠/٤٢٤).

(٦) طبقات المدلسين ص (٣٦).

(٧) الدعاء (٣/١٤٥٧، ١٤٥٨ ح ١٤١٠)، والمعجم الصغير (٢/٣٧٧ ح ١٠٤٣)، =

داود بن رُشيد، عن عبدالله بن جعفر، عن موسى بن عقبة، عن الحسن بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده.

وقال: "لم يروه عن موسى بن عقبة، إلا عبدالله بن جعفر، تفرد به داود بن رُشيد، ولا يروى عن علي إلا بهذا الإسناد".

وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه عبدالله بن جعفر المديني، وهو متروك"^(١).

وقال الحافظ في عبدالله بن جعفر -والد علي بن المديني-: (ضعيف)^(٢).

وقد خالفه حفص بن ميسرة -وهو ثقة- فرواه عن موسى بن عقبة، عن حسين بن علي بن الحسين، عن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب.

رواه الحاكم، عن علي بن عيسى بن إبراهيم، عن أحمد بن بكار القرشي، عن سعيد بن منصور، عن عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي، عن حفص بن ميسرة، به.

وصححه^(٣)، ووافقه الذهبي.

= والأوسط (مجمع البحرين ق ٤٥٢).

(١) المجمع (١٠/١٧٨).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٢٩٨).

(٣) المستدرک (١/٥٢٧).

ولم أفد على ترجمة شيخ الحاكم، ولا ترجمة شيخ شيخه، وبقية رجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعاً، فإن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، لم يسمع من جده^(١).

٨ - وأما حديث أنس، فأخرجه ابن السني^(٢)، والحاكم^(٣)، كلاهما من طريق يوسف بن عطية، عن يزيد بن أبان الرقاشي، عنه. لم يتكلم عليه الحاكم، وقال الذهبي: "فيه ضعيفان"، وهو كما قال: بل إن أحدهما متروك، وهو يوسف بن عطية^(٤)، والآخر ضعيف، وهو يزيد بن أبان الرقاشي^(٥).

الاستدلال:

هذا الحديث فسره الشيخ عبدالمجيد الزنداني^(٦) بما كشفه علم الجينات والوراثة فقال - وهو يبين تطابق قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢] مع علم الأجنة -: "لو أخذنا مشيخة وكبرناها، ثم كبرنا الجزء العلوي منها، لرأينا بداخله سلماً لولبياً، وفي كل

(١) تحفة التحصيل (ق ٤٧)، وتهذيب التهذيب (٢٦٨/٧).

(٢) عمل اليوم والليلة (ص ٢٦٦ ح ٥٦٥).

(٣) المستدرک (٤/٤١٣، ٤١٤).

(٤) تقريب التهذيب ص (٦١١).

(٥) المصدر السابق ص (٥٩٩).

(٦) في محاضرة له سبق ذكرها في أول هذا المبحث.

سلمة تقدير صفة من صفات الإنسان، مثل: لون العين، الشعر، شكل الأنف، شكل الأذن،.....، وعندما تلتقي مشيخة الرجل مع مشيخة المرأة يحدث اتحاد وفي مشيخة الرجل خصائص أسلافه، وفي مشيخة المرأة خصائص أسلافها، فمثلاً يكون في أسلاف الأم صفة عين قوية، وصفة عين ضعيفة، يعني: الجزئية التي ستورث صفات العين فيها مُورث قوي، تكون نتيجته عين قوية، وفيها مُورث ضعيف تكون نتيجته عين ضعيفة، وكذلك الجزئية التي ستورث صفة السمع، فيها مُورث قوي، يعطي سمعاً قوياً، وفيها مُورث ضعيف، يعطي سمعاً ضعيفاً.

فإذا اتحدت هذه المشائج التي تحمل مُورثات الصفات، سيظهر أي الصفات ستتغلب، الضعيفة، أم القوية، فإذا تغلبت الصفة القوية، ورثها الولد، فإن كانت قوية في البصر، ورث بصرًا قوياً، وإن كانت في السمع، ورث سمعاً قوياً، وإن تغلبت الصفة الضعيفة، ورثها الولد سواء كانت في السمع، أو في البصر، أو غيرها.

وهذه القضية لا يعرف لها الأطباء قانوناً محدداً، ولذا فهم يقولون: صفات سائدة، وصفات متنحية، تتنحى صفة، وتسود صفة، وقد تكون السائدة ضعيفة، وقد تكون قوية.

ولذا نعلم معنى الدعاء الذي نردده: «ومتعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا^(١) ما أحيينا، واجعله الوارث منا»: الذي يُورث في أبنائنا، وهذا

(١) سبق بيان أن الرواية جاءت بإفراد القوة.

أرجح المعنيين في تفسير: «واجعله الوارث منا»، انتهى كلامه، بشيء من التصرف في الصياغة.

التعليق:

المعنى الذي رجحه الشيخ عبدالمجيد الزنداني، ذكره المباركفوري في تحفة الأحوذى، نقلاً عن (اللمعات)^(١) قال: "الضمير في قوله «اجعله» للمصدر الذي هو الجعل، أي: اجعل الجعل، وعلى هذا فـ «الوارث» مفعول أول، و«منا» مفعول ثان، أي: اجعل الوارث من نسلنا، لا كلاله خارجة منا".

ورده فقال: "ولكن لا يتبادر إلى الفهم من اللفظ، ولا ينساق الذهن إليه، كما لا يخفى".

ثم ذكر مرجعاً آخر للضمير، في «اجعله»، فقال: "والثاني: أن الضمير فيه للتمتع، الذي هو مدلول «متعنا»، والمعنى: اجعل تمتعنا بما باقياً متأثراً فيمن بعدنا؛ لأن وارث المرء، لا يكون إلا الذي يبقى بعده".

ثم ذكر مرجعاً ثالثاً للضمير في «اجعله»، وهو أنه يعود إلى الأسماع، والأبصار، والقوى، بتأويل: المذكور.

ورجح أن المراد: أن تبقى فينا هذه الحواس إلى الموت^(٢).

وهو الظاهر المتبادر من اللفظ؛ فيكون قوله: «واجعله الوارث

منا»، تأكيداً لقوله: «ما احييتنا»، والله أعلم.

(١) شرح على المشكاة، لعبدالله الدهلوي، ذكره صاحب عون المعبود (١٣٥/١٤).

(٢) تحفة الأحوذى (٤٧٦/٩).

المبحث الرابع عشر

(أطوار الجنين: النطفة، العلقة، المضغة)

١ - حديث أنس - مرفوعاً: «وكل الله بالرحم ملكاً، يقول: أي رب نطفة^(١)، أي رب علقة^(٢)، أي رب مضغة^(٣)، فإذا أراد الله أن

(١) النطفة: الماء الصافي قل أو كثير، وهي بالقليل أخص، وقد نطف الماء ينطفُ وينطفُ: إذا قطر قليلاً قليلاً، ونطفت آذان الماشية وتنطفت: ابتلت بالماء فقطرت، ويعبر بالنطفة عن ماء الرجل.

انظر: النهاية في غريب الحديث (٧٥/٥)، والمفردات للراغب ص (٤٩٦) ومختار الصحاح ص (٦٦٦)، ولسان العرب (٤٤٦١/٦، ٤٤٦٢).

وقال الحافظ في الفتح (٤٧٩/١١): المراد بالنطفة: المني. اهـ. فتكون النطفة إذاً ثلاثة أنواع: نطفة الرجل، ونطفة المرأة، والنطفة الأمشاج: أي المختلطة منهما، كما قال المفسرون. انظر تفسير ابن كثير (٣١٠/٨).

وقد ورد في السنة التعبير — (نطفة الرجل، ونطفة المرأة) وبـ (مني الرجل ومني المرأة)، انظر مبحث صفة ماء الرجل وماء المرأة ح (٨، ١٠، ١١).

والمراد بالنطفة هنا: النطفة الأمشاج؛ لأنها هي التي تتحول إلى علقة، ثم مضغة، والله أعلم.

(٢) العلقة: القطعة من الدم الجامد الغليظ، سمي بذلك للرطوبة التي فيه، وتعلقه بما مرَّ به، والعلق: دودة في الماء تمتص الدم، ولونها أحمر كالدم، انظر: غريب الحديث الحربي (٢١٦/٣)، ولسان العرب (٣٠٧٥/٤)، وفتح الباري (٤٨١/١١، ٤٨٢).

وقال ابن فارس: "علق (العين، واللام، والقاف: أصل كبير صحيح، يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي، ثم يتسع الكلام فيه، والمرجع كله إلى المعنى الذي ذكرناه". اهـ. معجم مقاييس اللغة (١٢٥/٤)، وقال الراغب: "والعلق دود يتعلق بالخلق". اهـ. المفردات، ص (٣٤٣).

(٣) المضغة: القطعة من اللحم قدر ما يمضغ، وجمعها مُضَغ، وجعلت اسماً للحالة التي =

يقضي [خلقاً] ^(١) قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل فيكتب كذلك في بطن أمه» ^(*).

أخرجه البخاري ^(٢)، ومسلم ^(٣)، وأبو داود الطيالسي ^(٤)، وأحمد ^(٥)، وابنه عبدالله ^(٦)، والفريري ^(٧)، والآجري ^(٨)، واللالكائي ^(٩)، وأبو

= ينتهي إليها الجنين بعد العلقه، وفي تهذيب اللغة للأزهري (١٩/٨): "إذا صارت العلقه التي يخلق منها الإنسان لحمه، فهي مضغة". ومضغ بمضغ مضغاً: لآك، ومُضَغُ الأمور: صغارها، وانظر: النهاية في غريب الحديث (٣٣٩/٤)، ولسان العرب (٤٢٢٢/٦)، والمفردات ص (٤٦٩)، وفتح الباري (٤٨٢/١١).

(١) ما بين المعكوفتين هي من لفظ مسلم، لكن طرف الحديث عنده وعند غيره ممن أخرجه هو: «إن الله ﷻ قد وكل...» إلا البخاري في موضع اللفظ الذي ذكره المستدل، ولفظة: «خلقاً» هي عنده: «خلقها».

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٤٣).

(٢) صحيح البخاري - كتاب الحيض - باب مخلقة وغير مخلقة (٤١٨/١ ح ٣١٨)، وكتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (٣٦٣/٦ ح ٣٣٣٣)، وكتاب القدر - باب (١) (٤٧٧/١١ ح ٦٥٩٤)، واللفظ من هذا الموضع.

(٣) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه... (٢٠٣٨/٤ ح ٢٦٤٦).

(٤) مسند الطيالسي (ص ٢٧٦ ح ٢٠٧٣).

(٥) المسند (١١٦/٣، ١٤٨).

(٦) السنة (٣٩٦/٢ ح ٣٦٠).

(٧) القدر (ق ٢٨).

(٨) الشريعة ص (١٨٤).

(٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥٩٣/٤ ح ١٠٤٨، ١٠٤٩).

نعيم^(١)، والبيهقي في الاعتقاد^(٢) كلهم من طرق عن حماد بن زيد، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن جدّه: أنس بن مالك.

٢ - حديث عبد الله بن مسعود، قال: حدثنا رسول الله ﷺ - وهو الصادق المصدوق - قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون [في ذلك]^(٣) علقة مثل ذلك، ثم يكون [في ذلك]^(٤) مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد»^(٥).

هذا الحديث وقفت على سبع طرق له عن ابن مسعود، ثلاث منها مرفوعة، والباقي موقوفة، والطريق الأولى هي الصحيحة فقط، أما الباقي فضعيفة، وفي ألفاظها اختلاف، وإليك سرد طرق الحديث:

الأولى: زيد بن وهب، وله عن زيد طريقان أيضاً:

إحدهما: الأعمش، أخرجه البخاري^(٥)، ومسلم^(٦) - واللفظ

(١) الخلية (٦/٢٦٠).

(٢) الاعتقاد ص (٧٨، ٧٩).

(٣) ما بين المعكوفتين انفرد بها مسلم.

(٤) ما بين المعكوفتين انفرد بها مسلم.

(*) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (١٤١، ١٤٢).

(٥) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ذكر الملائكة (٦/٣٠٣ ح ٣٢٠٨)

وكتاب الأنبياء - باب خلق آدم وذريته (٦/٣٦٣ ح ٣٣٣٢)، وكتاب القدر -

باب (١) - (١١/٤٧٧ ح ٦٥٩٤)، وكتاب التوحيد - باب قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ

سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الِّمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ١٧١].

(٦) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه.. (٤/٢٠٣٦، =

له - وأبو داود^(١)، والترمذي^(٢)، وابن ماجة^(٣)، ومعمربن راشد^(٤)، وابن طهمان^(٥)، والطيالسي^(٦)، والحميدي^(٧)، وأحمد^(٨)، وابن أبي عاصم^(٩)، والفريابي^(١٠)، والنسائي^(١١) - في الكبرى - وأبو يعلى^(١٢)، والخلال^(١٣)، وابن حبان^(١٤)، والآجري^(١٥)، وأبو

= ٢٠٣٧ ح ٢٦٤٣.

- (١) سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في القدر (٨٢/٥، ٨٣ ح ٤٧٠٨).
- (٢) سنن الترمذي - كتاب القدر - باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم (٣٨٩، ٣٨٨/٤).
- ح (٢١٣٧).
- (٣) سنن ابن ماجه - المقدمة - باب في القدر (٢٩/١ ح ٧٦).
- (٤) الجامع (١١/١٢٣ ح ٢٠٠٩٣).
- (٥) مشيخة ابن طهمان (ص ١٣٩ ح ٨٢).
- (٦) مسند الطيالسي (ص ٣٨، ٣٩ ح ٢٩٨).
- (٧) مسند الحميدي (١/٦٩ ح ١٢٦).
- (٨) المسند (١/٣٨٢، ٤٣٠).
- (٩) السنة (١/٧٧، ٧٨ ح ١٧٥، ١٧٦).
- (١٠) القدر (ق ٢٤، ٢٥).
- (١١) سنن النسائي الكبرى - التفسير (المفرد) (١/٥٩٣ ح ٢٦٦).
- (١٢) مسند أبي يعلى (٩/٨٩ ح ٥١٥٧).
- (١٣) السنة للخلال (ص ٥٣٨، ٥٣٩ ح ٥٩٠).
- (١٤) الإحسان (٨/١٨٨ ح ٦١٤١).
- (١٥) الشريعة، ص (١٨٢)، والأربعين حديثاً (ص ٩٩ ح ٦).

الشيخ^(١)، وأبو بكر الوراق^(٢)، وابن مندة^(٣)، والصيداوي^(٤)، واللالكائي^(٥)، وأبو نعيم^(٦)، كلهم من طرق عديدة عن الأعمش، به، مثله، إلا ما سبق التنبيه عليه من انفراد مسلم بلفظة: «في ذلك»، وإلا رواية عند البخاري بلفظ: «... ثم يكون علقه مثله، ثم يكون مضغة مثله...».

لكن بعضهم عنده: «أربعين ليلة»، وعند بعضهم: «أربعين يوماً أو أربعين ليلة»، وبعضهم جمعها فقال: «أربعين يوماً وأربعين ليلة»، والمعنى واحد، فالمراد يوم بليته، أو ليلة بيومها^(٧).

وتمام الحديث هو: «فو الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع؛ فيسبق عليه الكتاب،

(١) العظمة (٥/١٦٣٤ ح ١٠٧٧).

(٢) زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب، ص (١٥٢ - ١٥٧ ح ٣٨ - ٤٢)، وأبو بكر الوراق هو محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق (محدث فاضل مكثّر، لكنه يحدث من غير أصول ذهب أصوله)، الميزان (٣/٤٨٤)، وانظر تأريخ بغداد (٢/٥٣ - ٥٥)، ولسان الميزان (٨٠/٥).

(٣) التوحيد (١/٢١٨، ٢١٩، ٢٣٤ ح ٨٢، ٩٢).

(٤) معجم الشيوخ، ص (٦٠، ٦١).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩١ ح ١٠٤١، ١٠٤٢).

(٦) الحلية (٧/٣٦٥) و (٨/٢٥٨).

(٧) فتح الباري (١١/٥٠٤٧٩).

فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع؛ فيسبق عليه الكتاب؛ فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها».

قال الحافظ: "و كنت خرجته في جزء، من طرق نحو الأربعين نفساً عن الأعمش، فغاب عني الآن، ولو أمعنت التتبع لزدوا على ذلك"^(١). اهـ. وقد وقفت على سبعة وعشرين راوياً عن الأعمش، منهم واحد وعشرون راوياً، ساق مخرجو رواياتهم ألفاظهم، من هؤلاء الواحد والعشرين، ثمانية عشر ألفاظهم بمثل لفظ مسلم ما عدا اللفظة المنبه عليها سابقاً. وهؤلاء الثمانية عشر، هم^(٢): حفص بن غياث، وأبو الأحوص: سلام بن سليم، وأبو معاوية: محمد بن خازم، ووكيع، وعبدالله بن نمير، وجريير بن عبد الحميد، وسفيان الثوري، ويحيى بن سعيد القطان، ومحمد ابن عبيد الطنافسي، وإبراهيم بن طهمان، وعلي بن مسهر، وعبد الواحد ابن زياد، وشريك، وإسماعيل بن زكريا، ويحيى بن أبي زائدة، وداود بن نصير الطائي، وأبو إسحاق الفزاري، وفضيل بن عياض.

والثلاثة الباقون من الواحد والعشرين، في ألفاظهم زيادة، وهم:

١ - زهير بن معاوية، روى عنه علي بن الجعد - في مسنده -

(١) فتح الباري (١٢/٤٧٩).

(٢) رتبهم حسب ترتيب الكتب في التحريج.

بلفظ: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، [ثم يكون نطفة مثل ذلك]، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك...»^(١).

فزاد لفظة: [ثم يكون نطفة مثل ذلك].

وهذه اللفظة، إن لم تكن وقعت نتيجة خطأ من الناسخ، أو الطابع، فهي شاذة؛ وذلك أن مجموع الأيام في هذه الرواية يكون مئة وستين يوماً - على اعتبار أن المراد بلفظ «مثل ذلك»: أربعين يوماً - بينما سائر الروايات الأخرى، لا يزيد مجموع الأيام فيها عن مئة وعشرين يوماً. لكن الظاهر أنها وقعت خطأ؛ لأن البغوي قد أخرج الحديث من طريق ابن الجعد، دون ذكر هذه الزيادة^(٢).

وكذلك اللالكائي أخرجه من طريق ابن الجعد، إلا أنه لم يذكر لفظ زهير، وإنما جمعه مع غيره من الرواة عن الأعمش، وساق لفظ الحديث، وليست فيه هذه الزيادة^(٣).

٢ - جرير بن حازم، لفظه: «تكون النطفة في الرحم أربعين ليلة نطفة، وأربعين ليلة علقة، وأربعين ليلة مضغة، ثم يبعث إليها ملك...» ووقف الحديث من قوله: «إن الرجل ليعمل بعمل...».

(١) مسند ابن الجعد (٢/٩٣٧).

(٢) انظر شرح السنة (١/١٢٨ ح ٧١).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩٠ ح ١٠٤٠).

ولم يذكر نفخ الروح، رواه عنه ابن وهب في كتابه القدر^(١).
فتراه كرر لفظ «النطفة» مرتين، وكرر لفظ الأربعين ثلاث مرات،
وهو - أي جرير - وإن كان ثقة، إلا أن (له أوهاماً إذا حدث من
حفظه)^(٢)، فلعله حدث بهذا من حفظه، أو روى الحديث بالمعنى الذي
فهمه هو. والله أعلم.

٣ - شعبة بن الحجاج، اختلف عليه، فرواه عنه سليمان بن
حرب^(٣)، ووهب بن جرير^(٤)، بلفظ: «إن خلق أحدكم يجمع في بطن
أمه [نطفة] أربعين يوماً، ثم يكون...»، هكذا بزيادة لفظ: «نطفة».
وخالفهما: أبو الوليد هشام بن عبد الملك^(٥)، وآدم بن أبي إياس^(٦)،
ومعاذ بن معاذ^(٧)، وشعيب بن محرز^(٨)، وأبو داود الطيالسي^(٩)، فرووه

(١) القدر (ص ١٥١ ح ٣٧).

(٢) انظر تقريب التهذيب ص (١٣٨).

(٣) عند الحربي في غريب الحديث (٣/١٢١٦).

(٤) عند أبي عوانة في مسنده، كما في الفتح (١١/٤٧٩).

(٥) في صحيح البخاري (ح ٦٥٩٤)، وفي صحيح ابن حبان (الإحسان - ح ٦١٤١).

(٦) في صحيح البخاري أيضاً (ح ٧٤٥٤).

(٧) في صحيح مسلم (ح ٢٦٤٣ / ((...)).

(٨) في صحيح ابن حبان (الإحسان ح ٦١٤١).

(٩) في مسنده (ح ٢٩٨).

كلهم عن شعبة دون ذكر لفظة: «نطفة».

وأما السبعة الباقون من الثمانية والعشرين، فأحال أصحاب الكتب برواياتهم على غيرهم، ولذا لا أرى حاجة لذكر أسمائهم.

ثانيتها: سلمة بن كهيل، أخرجه أحمد^(١)، والفريابي^(٢)، والنسائي في الكبرى^(٣)، وأبو بكر الوراق^(٤)، كلهم من طرق عن فطر بن خليفة، عن سلمة بن كهيل، عنه.

ولفظ أحمد كلفظ مسلم، ما عدا لفظة: «في ذلك»^(٥). وأما لفظ الفريابي فهو: «بجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة أربعين يوماً، ثم يكون مضغة أربعين يوماً، ثم يبعث الله ﷻ ملكاً فيقول اكتب عمله، وأجله، ورزقه، واكتب شقي أم سعيد»، وباقي الحديث عندهما موقوف، ولم يذكرنا نفخ الروح.

(١) المسند (١/٤١٤).

(٢) القدر (ق ٢٥). تحرف فيه اسم شيخ الفريابي (إسحاق بن سيار) إلى (إسحاق بن يسار) وكذلك اسم شيخ شيخه (عبيد الله بن موسى) إلى (عبدالله بن موسى).

(٣) سنن النسائي الكبرى - التفسير (المفرد) (١/٥٩٣ ح ٢٦٦).

(٤) زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب (ص ١٥٧، ١٥٨ ح ٤٤).

(٥) فقد انفرد بها مسلم كما تقدم.

وفطّر بن خليفة (صدوق رمي بالتشيع)^(١) فهو ليس في درجة من رواه عند الشيخين وغيرهما، ممن ضبطوه، فلم يذكروا لفظ (الأربعين) إلا مرة واحدة، فلعل فطراً رواه بالمعنى الذي فهمه هو.

الثانية: أبو عبيدة بن عبد الله، قال: قال عبد الله: قال رسول الله ﷺ: «إن النطفة تكون في الرحم أربعين يوماً على حالها لا تغير، فإذا مضت الأربعون صارت علقة، ثم مضغة كذلك، ثم عظامها كذلك، فإذا أراد الله أن يسوي خلقه، بعث إليها ملكاً، فيقول الملك الذي يليه: أي رب أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ أقصير أم طويل؟ أناقص أم زائد؟ قوته وأجله؟ أصحيح أم سقيم؟ قال: فيكتب ذلك كله». فقال رجل من القوم: فقيم العمل، وقد فرغ من ذلك كله؟ قال: «اعملوا، فكل سيوجه لما خلق له».

أخرجه أحمد^(٢) وعنه ابنه عبد الله في السنة^(٣) عن هشيم، عن علي ابن زيد، عنه، به، وأبو عبيدة وإن كان ثقة، إلا أن (الراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه)^(٤). وعلي بن زيد (ضعيف)^(٥).

الثالثة: أبو وائل شقيق بن سلمة، وعنه ثلاث طرق:

(١) تقريب التهذيب، ص (٤٤٨).

(٢) المسند (٣٧٤/١).

(٣) السنة (٢/٣٩٧ ح ٨٦٣).

(٤) تقريب التهذيب، ص (٦٥٦).

(٥) تقريب التهذيب، ص (٤٠١).

إحداها: عاصم بن بهدلة، أخرجه الخلال^(١)، والطبراني^(٢)، كلاهما من طريق الحسن بن عرفة، عن أبي حذيفة: موسى بن مسعود، عن الهيثم ابن جهم المؤذن، عنه، به، مرفوعاً: «إن النطفة إذا استقرت في الرحم، نالت كل شعر وبشر، ثم تكون نطفة أربعين ليلة، ثم تكون علقة أربعين ليلة، ثم تكون مضغة أربعين ليلة، ثم تكون عظاماً أربعين ليلة، ثم يكسوا الله العظم لحماً، فيقول الملك: أي رب: أشقي أم سعيد؟ أي رب: أذكر أم أنثى؟» الحديث.

وعاصم بن بهدلة (صدوق له أوهام، وحديثه في الصحيحين مقرون)^(٣)، والهيثم بن جهم ذكره البخاري^(٤)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال أبو حاتم: "لم أر في حديثه مكروهاً"^(٥)، وذكره ابن حبان في ثقاته^(٦).

وأبو حذيفة (صدوق سيء الحفظ، وكان يصحف)^(٧).

فالإسناد ضعيف، وفي المتن نكارة.

(١) السنة (٣٥٩، ٥٤٠ ح ٨٩٢).

(٢) المعجم الصغير (١٧٤/١ ح ٤٣٤).

(٣) تقريب التهذيب، ص (٢٨٥).

(٤) التاريخ الكبير (٢١٦/٨).

(٥) الجرح والتعديل (٢٨٣/٩).

(٦) الثقات (٢٣٥/٩).

(٧) تقريب التهذيب (٥٥٤).

ثانيتها: حماد بن أبي سليمان، أخرجه الطبراني^(١)، وابن عدي^(٢)، كلاهما عن زكريا بن يحيى الساجي، عن أبي الربيع الزهراني، عن سلام الطويل، عن زيد العمي، عنه، به، مرفوعاً: «إن النطفة لتكون في الرحم أربعين يوماً، ثم تكون مثل ذلك علقة، ثم تكون مثل ذلك مضغة، ثم يبعث الله ملكاً بأربع كلمات....» الحديث.

وحماد بن أبي سليمان (صدوق له أوهام)^(٣).

وزيد العمي ابن الحواري (ضعيف)^(٤).

وسلام الطويل ابن سليم أو سلم (متروك)^(٥).

ثالثتها: يزيد بن عبدالرحمن، موقوفاً، رواه محمد بن الحسن الشيباني، في كتابه الآثار^(٦) - ومن طريقه اللالكائي^(٧) - عن أبي حنيفة النعمان، عن يزيد بن عبدالرحمن، عن أبي وائلة - أو ابن وائلة شك محمد بن الحسن - عن عبدالله بن مسعود. والذي عند اللالكائي (عن أبي وائلة أو ابن

(١) المعجم الكبير (١٠/٢٤٠ ح ١٠٤٤٠).

(٢) الكامل (٣/٢٩٩).

(٣) تقريب التهذيب، ص (١٧٨).

(٤) تقريب التهذيب، ص (٢٢٣).

(٥) تقريب التهذيب، ص (٢٦١).

(٦) الآثار (ص ٨٢ ح ٣٨٩).

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٧٠٤ ح ١٣٠٨).

وائلة)، ولم أجد في الرواة عن ابن مسعود، من يكنى بهذه الكنية، ولعله خطأ من الناسخ؛ حيث أن الحافظ لم يذكره في (الإيثار بمعرفة رواة الآثار) وإنما يعرف هذا الحديث عن أبي وائل، عن عبدالله بن مسعود.

ولفظ الحديث هو: «تكون النطفة في الرحم أربعين يوماً، ثم تكون علقة أربعين يوماً، ثم تكون مضغة أربعين يوماً، ثم ينشأ خلقه....».

وزيد بن عبدالرحمن، قال فيه الحافظ: (أظنه الأودي جدّ عبدالله بن إدريس الكوفي...) (١)، والأودي (مقبول) (٢).

وأبو حنيفة، وتلميذه محمد بن الحسن، وإن كانا إمامين في الفقه، إلا أنه لم يكن لهما عناية المحدثين بضبط الحديث وروايته.

الرابعة: مخارق بن سليمان، موقوفاً، بنحو رواية أبي حنيفة، عن يزيد ابن عبدالرحمن، أخرجه الفريابي (٣)، وفي إسناده عبدالله بن مخارق، ذكره البخاري (٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن أبي حاتم، ونقل عن ابن معين أنه قال عنه: "مشهور" (٥)، وذكره ابن حبان في ثقاته (٦).

(١) الإيثار بمعرفة رواة الآثار ص (٢٨).

(٢) تقريب التهذيب، ص (٦٠٣).

(٣) القدر (ق ٢٥).

(٤) التاريخ الكبير (٢٠٨/٥).

(٥) الجرح والتعديل (١٧٩/٥).

(٦) الثقات (٥٤/٧).

وأبوه مخارق ذكره البخاري^(١)، وابن أبي حاتم^(٢)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ثقافته^(٣)، لكن سموه: مخارق بن سليم.

الخامسة: عبدالله بن ربيعة السلمى، موقوفاً، قال: كنا جلوساً عند عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه، فذكر القوم رجلاً سيء الخلق، فقال بعضهم أما له من ينهاه، أما له من يأخذ على يديه؟ فقال عبدالله: تقولون ذاك؟! أرأيتم لو قطع رأسه، أكنتم تقدرّون على أن تجعلوا له رأساً آخر؟! قالوا: لا، قال: أرأيتم لو قطعت يده... إلى قوله - فإنكم لن تغيروا خلقه، كما لم تغيروا خلقه، ثم قال: إن النطفة إذا وقعت في الرحم التي يقضي فيها النفس، كانت في الجسد أربعين يوماً، ثم تحادرت دماً فكانت علقة مثل ذلك، ثم يبعث الله الملك، فيقول: أكتب رزقه، وأثره، وخلقه، وأجله، وأكتب أشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح.

أخرجه الفريابي^(٤) من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن عبدالله بن ربيعة السلمى، به،

(١) التاريخ الكبير (٧/٤٣٠).

(٢) الجرح والتعديل (٨/٣٥٢).

(٣) الثقات (٥/٤٤٤).

(٤) القدر (ق ٢٥، ٢٦).

وفيه عننة الأعمش.

السادسة: ما رواه الطبري^(١) عن موسى بن هارون، عن عمرو بن حماد، عن أسباط، عن السُّدِّي، عن أبي مالك، [و]^(٢) عن أبي صالح، عن ابن عباس، وعن مرة المهداني، عن ابن مسعود، وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ، في تفسير قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ» [آل عمران: ٦]، قال: «إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت في الجسد أربعين يوماً، ثم تكون علقة أربعين يوماً، ثم تكون مضغة أربعين يوماً، فإذا بلغ أن يخلق، بعث الله ملكاً يصورها، فيأتي الملك بتراب بين أصبعيه، فيخلطه في المضغة، ثم يعجنه بها، ثم يصورها كما يؤمر، فيقول: أذكر أم أنثى؟ أشقي أم سعيد؟ وما رزقه؟ وما عمره؟ وما أثره؟ وما مصائبه؟ فيقول الله ويكتب الملك، فإذا مات الجسد، دفن حيث أخذ ذلك التراب».

والسُّدِّي هو الكبير: إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي عكرمة، قال فيه الحافظ: (صدوق يهم، ورمي بالتشيع)^(٣).

وأسباط هو ابن نصر الهمداني، قال فيه الحافظ: (صدوق، كثير

(١) تفسير الطبري (٣/١٦٩).

(٢) ساقطة من المطبوعة، وأثبتها من طبعة الشيخ أحمد شاكر (١/١٠٦٧).

(٣) تقريب التهذيب، ص (١٠٨).

الخطأ، يغرب^(١).

وعمر بن حماد بن طلحة، قال فيه الحافظ: (صدوق رُمي بالرفض)^(٢).

وموسى بن هارون، لم أقف على ترجمته.

وقد خالفه أبو زرعة عبيد الله بن عبدالكريم الرازي، فوقفه على السُدِّي. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره^(٣).

وفي هذا الحديث زيادة منكرة، وهي ذكر التراب، وعجن النطفة به، ودفن الجسد حيث أخذ تراهما.

وقد أوردت هذه الطريق عن ابن مسعود؛ لأن الحديث مشهور عنه، وإلا فتفسير السُدِّي تُكَلِّم فيه، وذلك أنه خلط أسانيده، وساق بها متونه مساقاً واحداً، ولم يبين ما لكل إسناد، ولذا قال الإمام أحمد: "إنه ليُحَسِّنُ الحديث، إلا أن هذا التفسير الذي يجيء به، قد جعل له إسناداً واستكلفه"^(٤).

وقال الطبري - عن حديث أورده من طريق السدي -: "ولست

(١) تقريب التهذيب، ص (٩٨).

(٢) تقريب التهذيب، ص (٤٢٠).

(٣) تفسير ابن أبي حاتم (٤٠/٢)، ٤١ ح (٦٠).

(٤) تهذيب التهذيب (٢٧٤/١).

أعلمه صحيحاً إذ كنت بإسناده مرتاباً". وقال الشيخ أحمد شاکر: "وحق لأبي جعفر أن يرتاب في إسناده؛ فإن هذا الإسناد فيه تساهل كثير، من جهة جمع مفرق التفسير عن الصحابة، في سياق واحد..."^(١).

السابعة: خيشمة، عنه، في تفسير قوله: «يجمع في بطن أمه»، رواه البيهقي، من طريق عمار بن رزيق، قال: قلت للأعمش: ما يجمع في بطن أمه؟ قال: حدثني خيشمة قال: قال عبدالله رضي الله عنه: إن النطفة إذا وقعت في الرحم، فأراد الله أن يخلق منها بشراً، طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة، ثم يمكث أربعين ليلة، ثم يترك دماً في الرحم، فذلك جمعها^(٢).

وخيشمة هو ابن عبدالرحمن الجعفي (ثقة، وكان يرسل)^(٣)، ولم يسمع من ابن مسعود شيئاً، قاله أحمد^(٤)، وأبو حاتم^(٥).

فالإسناد ضعيف، والمتن فيه نكارة في قوله «طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعرة».

تنبيه: تبين من تخريج هذا الحديث أن قوله ﷺ: «إن خلق أحدكم

(١) تعليق الشيخ أحمد شاکر على تفسير الطبري (١/٣٤٨).

(٢) الأسماء والصفات، ص (٣٨٧).

(٣) تقريب التهذيب، ص (١٩٧).

(٤) العلل ومعرفة الرجال (١/١٤٤٤ ت/٣٢).

(٥) المراسيل لابن أبي حاتم (٥٥، ٤٥ / ت ٧٦).

يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك...» الحديث. هذا اللفظ هو الذي أخرجه ثلاثة وعشرون من أصحاب كتب الرواية، على رأسهم البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وتواتر عليه ثمانية عشر راوياً عن الأعمش -هم الذين أُوردت ألفاظهم- وتابعه عليه سلمة بن كهيل، فهؤلاء كلهم لم يذكروا فيه لفظة: «نطفة»، ولا كرروا الأربعين يوماً، ولا غيرها، فدل هذا على أن الزيادات الموجودة في الروايات الأخرى، كانت من تصرف الرواة، لأنهم -فيما يبدو- روهه بالمعنى، فلهذا كثرت ألفاظهم، وخالفت ما في الصحيح، الذي يبين أن الخلق يجمع في الأربعين، والله أعلم.

٣ - حديث حذيفة بن أسيد^(١) مرفوعاً:

أ - «إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك»^(*).

ب - «يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين أو خمس وأربعين ليلة، فيقول: يا رب أشقي أم سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي رب أذكر أم أنثى؟ فيكتبان، ويُكْتَبُ عمله، وأجله، وأثره، ورزقه،

(١) بفتح الهمزة، وكسر السين المهملة. توضيح المشتبه (١/٢١٢، ٢١٣)..

(*) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (١١٩).

ثم تطوى الصحف، فلا يزداد فيها ولا ينقص»^(*).

ج - «إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة، ثم يتصور^(١) عليها الملك» قال زهير: حسبته قال: «الذي يخلقها» - «فيقول: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى، ثم يقول: يا رب أسوي أم غير سوي؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي، ثم يقول: يا رب ما رزقه؟ ما أجله؟ ما خلقه؟ ثم يجعله الله شقيماً أو سعيداً»^(*).

د - «أن ملكاً موكلاً بالرحم، إذا أراد أن يخلق شيئاً بإذن الله،

(*) النشأة الأولى (١/٢١٨).

(١) قال النووي: "هكذا هو في جميع نسخ بلادنا «يتصور» بالصاد، وذكر القاضي: «يتصور» بالسين قال: والمراد بيتسور: يتزل، استعارة من تسورت الدار، إذا نزلت فيها من أعلاها، ولا يكون التسور إلا من فوق، فيحتمل أن تكون الصاد، الواقعة في نسخ بلادنا، مبدلة من السين، والله أعلم". اهـ. وكلام القاضي في كتابه اكمال العلم ٨/١٢٥/ح ٢٦٤٥).

والاحتمال الذي ذكره النووي بعيد، لاسيما وقد وردت (الصاد) عند الطبراني، ولها معنى سائغ، قال ابن فارس عن (الصاد والواو والراء): ومما ينقاس منه قولهم: (صَوْرَ يَصُوْر) إذا مال، (صُرْتُ الشيء أصوره، وأصرته) إذا أملتُه إليك. "ويجيء قياسه (تَصَوْرٌ) لما ضرب كأنه مال وسقط". معجم مقاييس اللغة (٣/٣٢٠)، وفسرها الأصفهاني في المجموع المغيث (٢/٣٠٠)، وابن الأثير في النهاية (٣/٦٠) بأن معناها: يسقط، من قولهم ضربته ضربة تصور منها: أي سقط.

(*) النشأة الأولى (١/٢١٨).

لبضع وأربعين ليلة»(*) .

وقد جاء ذكر دخول الملك على النطفة ليخلقها، بعد أربعين يوماً، من حديث: جابر، وأبي ذر، وعبدالله بن عمرو بن العاص أيضاً.

أما حديث حذيفة هذا، فانفرد به مسلم عن الستة، وانفرد به عامر ابن وائلة (أبو الطفيل) عن حذيفة، وله عن عامر عدة طرق:

الأولى: أبو الزبير المكي، عنه، أخرجه مسلم^(١)، من طريق ابن وهب وهو في كتابه القدر^(٢) والطحاوي^(٣)، وابن حبان^(٤)، والطبراني في الكبير^(٥)، والبيهقي^(٦)، كلهم من طريق عمرو بن الحارث، عن أبي الزبير المكي، أن عامر بن وائلة حدثه، أنه سمع عبدالله بن مسعود يقول: الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، فأتى رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ، يقال له حذيفة بن أسيد الغفاري، فحدثه بذلك

(*) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٢٠، ٣٣٨).

(١) صحيح مسلم - كتاب القدر - باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه....

(٤/٢٠٣٧ ح ٢٦٤٥).

(٢) القدر، ص (١٤١ ح ٣١).

(٣) مشكل الآثار (٣/٢٧٨، ٢٧٩).

(٤) الإحسان (٨/١٩ ح ٦١٤٤).

(٥) المعجم الكبير (٣/١٩٨ ح ٣٠٤٤).

(٦) السنن الكبرى (٧/٤٢٢)، والأسماء والصفات، ص (١٤٠).

من قول ابن مسعود، فقال: وكيف يشقى رجل بغير عمل؟ فقال له الرجل: أتعجب من ذلك؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ، وذكر لفظ الحديث (أ)، وتاممه: «ثم يقول: يا رب رزقه، فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك، ثم يخرج بالصحيفة في يده، فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص». هذا لفظ عمرو بن الحارث، عن أبي الزبير.

ورواه ابن جريج، عن أبي الزبير، به، وأوله: «إذا استقرت النطفة في الرحم اثنين وأربعين صباحاً...»، بنحو رواية عمرو بن الحارث.

أخرجه مسلم^(١) - وأحال بلفظه على رواية عمرو بن الحارث - والفريابي^(٢)، والآجري^(٣)، وأبو بكر الوراق^(٤)، واللالكائي^(٥)، كلهم من طرق عن ابن جريج به.

الثانية: عمرو بن دينار، عنه، أخرجه مسلم^(٦)،

(١) صحيح مسلم (٤/٣٠٣٧)، قال: يمثل حديث عمرو بن الحارث.

(٢) القدر (ق ٢٧، ٢٨) ولفظه "اثنين وسبعين صباحاً"، وهو خطأ من الناسخ.

(٣) الشريعة ص (١٨٣، ١٨٤).

(٤) زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب (ص ١٤٢، ١٤٣ ح ٣٢).

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩٣ ح ١٠٤٧).

(٦) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٧ ح ٢٦٤٤).

والحميدي^(١)، وأحمد^(٢)، ابن أبي عاصم^(٣)، والفريابي^(٤)، والدولابي^(٥)، والطحاوي^(٦)، والطبراني^(٧)، والآجري^(٨)، وأبو بكر الوراق^(٩)، والبيهقي - في الاعتقاد^(١٠) وابن عساكر^(١١)، كلهم من طرق عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، به، بلفظ الحديث (ب)، وهو لفظ سفيان.

ورواه محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، به، بلفظ:

«إن النطفة إذا مكنت في الرحم خمساً وأربعين ليلة...»، وباقيه مثل حديث سفيان.

أخرجه ابن أبي عاصم^(١٢) - واللفظ له - والفريابي^(١٣) - وعنده:

(١) مسند الحميدي (١/٣٦٤ ح ٨٢٦).

(٢) المسند (٤/٦، ٧).

(٣) السنة (١/٨٠ ح ١٨٠)، وفي الآحاد والمثاني (٢/٢٥٧، ٢٥٨ ح ١٠١٠).

(٤) القدر (ق ٢٦).

(٥) الكنى (١/٧٤).

(٦) مشكل الآثار (٣/٢٧٨).

(٧) المعجم الكبير (٣/١٩٥ ح ٣٠٣٩).

(٨) الشريعة ص (١٨٢، ١٨٣).

(٩) زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب (ص ١٤٣ - ١٤٥ ح ٣٣، ٣٤).

(١٠) الاعتقاد، ص (٧٨).

(١١) تاريخ دمشق (٤/٢٨٥).

(١٢) الآحاد والمثاني (٢/٢٥٨ ح ١٠١١).

(١٣) القدر (ق ٢٦، ٢٧).

«مكثت» والطبراني^(١) - وعنده: «مضت على النطفة...» - وابن عساكر^(٢)، كلهم من طرق عن محمد بن مسلم الطائفي، بدون شك في عدد الليالي.

الثالثة: عكرمة بن خالد، عنه، أخرجه مسلم^(٣)، والطبراني^(٤)، كلاهما من طريق يحيى بن أبي بكير، عن زهير بن معاوية، عن عبدالله بن عطاء، عن عكرمة بن خالد، به، بلفظ الحديث (ج).

الرابعة: كلثوم بن جبر^(٥) - وهو البصري - عنه، أخرجه مسلم^(٦)، والطبراني^(٧)، كلاهما من طريق ربيعة بن كلثوم، عن أبيه، عن أبي الطفيل به، بلفظ الحديث (د).

الخامسة: يوسف المكي، عنه، بنحو رواية أبي الزبير، إلا موضع الشاهد منه فلفظه: سمعت رسول الله ﷺ مراراً ذوات عدد، يقول: «إن النطفة إذا وقعت في الرحم، استقرت أربعين ليلة» - قال: - «فيجيء

(١) المعجم الكبير (٣/١٩٥ ح ٣٠٣٨).

(٢) تاريخ دمشق (٤/٢٨٥).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٨ ح ٤/٢٦٤٥).

(٤) المعجم الكبير (٣/١٩٤).

(٥) تحرف عند الطبراني إلى (جبر).

(٦) صحيح مسلم (٤/٢٠٣٨ /).

(٧) المعجم الكبير (٣/١٩٦ ح ٣٠٤٠).

ملك الرحم فيدخل؛ فيصور له عظمه، ولحمه، ودمه، وشعره، وبشره، وسمعه، وبصره».

أخرجه ابن أبي عاصم^(١)، والفريابي^(٢)، كلاهما عن أبي مسعود الجحدري: ثنا معتمر بن سليمان: ثنا أبو عوانة، عن عزرة بن ثابت الأنصاري: حدثني يوسف المكي، به، ورجاله ثقات، واللفظ للفريابي.

أما ابن أبي عاصم فعنده زيادة بعد قوله: «..... أربعين ليلة» وهي: وقال أصحابي: «خمس وأربعين ليلة، نفخ فيه الروح». وهذه الزيادة تفرد بها ابن أبي عاصم، ولم ترد عند الفريابي، مع أن شيخه وشيخ ابن أبي عاصم في هذا الحديث واحد، وهو أبو مسعود إسماعيل بن مسعود الجحدري.

والإسناد صحيح، وقال الشيخ الألباني: "على شرط الشيخين"^(٣).

الجمع بين روايات حديث حذيفة:

وهذا الاختلاف الحاصل في روايات حذيفة، يتراوح ما بين الأربعين، والتسعة والأربعين يوماً، لأن إحدى روايات مسلم فيها: «لبضع وأربعين ليلة» والبضع: من الثلاثة إلى التسعة^(٤)، وقد جمع

(١) السنة (٧٩/١)، ٨٠ ح (١٧٩).

(٢) القدر (ق ٢٦).

(٣) ظلال الجنة في تخريج السنة (٨١/١).

(٤) وقيل: ما بين العقدين، من واحد إلى عشرة، ومن أحد عشر إلى عشرين. القاموس =

بينها القاضي عياض، بأن هذا الاختلاف هو بحسب اختلاف الأجنة^(١).
وهكذا يقول الأطباء اليوم^(٢).

لكن هذا الجمع رده الحافظ فقال: «وهو جيد لو كانت مخارج الحديث مختلفة لكنها متحدة، وراجعة إلى أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد، فدل على أنه لم يضبط القدر الزائد على الأربعين، والخطب فيه سهل»^(٣). اهـ.

٤ - وأما حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوماً، أو أربعين ليلة بعث الله إليها ملكاً؛ فيقول يا رب ما رزقه؟ فيقال له، فيقول: يا رب ذكر أم أنثى؟ فيعلم، فيقول: يا رب شقي أو سعيد؟ فيعلم».

= (٢٨٣/١) وذكر أقوالاً أخرى.

(١) اكمال المعلم (١٢٥/٨)، وفتح الباري (٤٨١/١١).

(٢) انظر كتاب النشأة الأولى (٢١٩/١) الهامش، ونقله الدكتور محمود ناظم النسيمي في كتابه (الطب النبوي والعلم الحديث)، ونقل الشيخ عبدالمجيد عن أستاذ علم الأجنة الدكتور الكندي: كيث مور، والأستاذ الدكتور الياباني: شيجوا وجادوا، نقل عنهم أنهم ذكروا أن الأجنة تختلف في درجة النمو، وأن الاختلاف قد يصل إلى أربعة أو خمسة أيام، بحث (خلق الإنسان قبل أربعين يوماً وبعدها) للشيخ الزنداني، من أبحاث المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - باكستان.

(٣) الفتح (٤٨١/١١).

أخرجه أحمد^(١) - واللفظ له - والفريابي^(٢)، والطحاوي^(٣)، كلهم من طريق خُصِّيف، عن أبي الزبير، عن جابر.

وخصِّيف هو ابن عبدالرحمن الجَزَري (صدوق، سيء الحفظ، خلط بأخِره، ورمي بالإرجاء)^(٤).

وأبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي (صدوق، إلا أنه يدلس)^(٥)، بل (مشهور بالتدليس)^(٦)، من الخامسة وقد عنعنه، وهو من غير طريق الليث، فالحديث إسناده ضعيف، لكن يتقوى بحديث حذيفة، وبالحديثين التاليين:

٥ - وأما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص فتقدم تخريجه^(٧).

٦ - وأما حديث أبي ذر فسيأتي تخريجه^(٨).

(١) المسند (٣/٣٩٧).

(٢) القدر (ق ٢٨).

(٣) مشكل الآثار (٣/٢٧٩).

(٤) تقريب التهذيب، ص (١٩٣).

(٥) تقريب التهذيب، ص (٥٠٦).

(٦) طبقات المدلسين، ص (٤٥).

(٧) في المبحث الثامن من الفصل الأول.

(٨) في المبحث الخامس عشر.

الجمع بين حديث ابن مسعود، وحديث حذيفة:

من المعلوم أن خلق الإنسان، يبدأ بعد طور المضغة، كما في حديث أنس السابق، وهو: «وكل الله بالرحم ملكاً، يقول: أي رب نطفة، أي رب علقة، أي رب مضغة، فإذا أراد الله أن يقضي خلقه، قال: يا رب، أذكر أم أنثى؟.....».

وخاصة خلق العظام، لا يتم إلا من المضغة؛ قال تعالى: ﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا ﴾ [المؤمنون: ١٤].

وحديث ابن مسعود، ظاهره أن المضغة لا تكون إلا بعد الأربعين الثانية وبداية الثالثة.

وأما حديث حذيفة، فصريح في أن الخلق يبدأ في نهاية الأربعين الأولى وبداية الأربعين الثانية، مما يعني أن النطفة، والعلقه، والمضغة، كلها تتم في الأربعين الأولى، فهو يخالف ظاهر حديث ابن مسعود، ولذا قام بالجمع بينهما عدد من العلماء، لكن بأوجه مختلفة حاصلها ما يأتي:

١ - أن الأربعين التي في حديث حذيفة، المراد بها الأربعين الثالثة، وسميت المضغة فيها نطفة؛ اعتباراً بأول أحوالها وما كانت عليه^(١).

"وهذا بعيد جداً من لفظ الحديث، ولفظه يأباه كل الإباء، فتأمله"^(٢).

(١) طريق المحدثين، ص (١٣٨)، والتبيان في أقسام القرآن، ص (٣٤٦).

(٢) التبيان في أقسام القرآن، ص (٣٤٦).

٢ - أن التخليق والتصوير، المراد به التقدير والكتابة، لا المباشرة الفعلية، "والدليل على صحة هذا، أن جعلها ذكراً أو أنثى، يكون مع التصاوير المذكورة، وقد قال - في جعله ذكراً أو أنثى-: «فيقضي ربك ما يشاء، ويكتب الملك...»^(١)، فسمى كتابة تقدير خلقه وتصويره: خلقاً وتصويراً؛ اعتباراً بما يؤول إليه^(٢).

لكن هذا - في نظري - خلاف الظاهر المتبادر في حديث حذيفة.

٣ - أن التخليق والتصوير، تخليق وتصوير خفي، لا يدركه إحساس البشر، "فإن النطفة إذا جاوزت الأربعين، انتقلت علقه، وحينئذ يكون أول مبدأ التخليق، فيكون مع هذا المبدأ، مبدأ التصوير الخفي، الذي لا يناله الحس، ثم إذا مضت الأربعون الثالثة، صورت التصوير المحسوس المشاهد"^(٣).

لكن يُردُّ هذا "بأنه شوهد في كثير من الأجنة، التصوير في الأربعين الثانية، وتميز الذكر عن الأنثى"^(٤)، وأصبح هذا بدهياً في هذا العصر؛ لتوفر الآلات الدقيقة، التي صورت الجنين في بطن أمه، وأظهرت أن

(١) فتاوى ابن الصلاح (١/١٦٥، ١٦٦).

(٢) طريق المهجرتين، ص (١٣٩).

(٣) طريق المهجرتين، ص (١٣٩)، ورجحه فقال: "وهذا التقدير أليق بألفاظ الحديث وأشبهه، وأدل على القدر". اهـ.

(٤) فتح الباري (١١/٤٨٤).

التخليق وظهور الصورة البشرية، يبدأ بعد الأربعين الأولى^(١).

٤ - أن حديث حذيفة يبين: "أن النطفة في الأربعين الأولى، لا يُتعرض لها ولا يُعتنى بشأنها، فإذا جاوزتها وقعت في أطوار التخليق، طوراً بعد طور، ووقع حينئذ التقدير والكتابة، فحديث ابن مسعود، صريح بأن وقوع ذلك بعد الطور الثالث، عند تمام كونها مضغعة، وحديث حذيفة إنما فيه وقوع ذلك بعد الأربعين، ولم يوقت فيها البعدية بل أطلقها، وقد قيدها ووقتها حديث ابن مسعود، والمطلق في مثل هذا يحمل على المقيد بلا ريب... فيصح أن يقال: إن النطفة بعد الأربعين، تكون علقة، ومضغعة، ويصور خلقها، وتركب فيها العظام والجلد، ويشق لها السمع والبصر، وينفخ فيها الروح، ويكتب شقاوتها وسعادتها، وهذا لا يقتضي وقوع ذلك كله، عقيب الأربعين الأولى من غير فصل"^(٢)، هكذا قال ابن القيم رحمه الله تعالى، ثم عقب بقوله: "وهذا وجه حسن جداً".

لكن عند التأمل فيه، يظهر أنه شبيه بالقول الأول، وهو: أن المراد بالأربعين هي الأربعين الثالثة، الذي رَدَّه ابن القيم نفسه، كما أن هذا يترتب عليه، عدم الفائدة في ذكر الأربعين التي في حديث حذيفة.

فإن قيل: بل الفائدة من ذكرها، هو بيان أن النطفة لا يحصل فيها شيء قبل انتهاء الأربعين الأولى، فيجانب عليه، بأن ذلك معلوم من حديث ابن مسعود.

(١) انظر الصور في الملحق، شكل (٧).

(٢) طريق المهجرتين ص (١٣٩، ١٤٠).

هذه الأوجه المتقدمة، كلها قائمة على تأويل حديث حذيفة، ليتفق مع حديث ابن مسعود.

ولكن ذهب بعض العلماء إلى تأويل حديث ابن مسعود، بما يتفق مع حديث حذيفة، وقد وقفت على وجهين، من الأوجه التي أوّل بها حديث ابن مسعود، وهي:

٥ - أن معنى حديث ابن مسعود: "أن النطفة يغلب عليها وصفُ المني في الأربعين الأولى، ووصف العلقة في الأربعين الثانية، ووصف المضغة في الأربعين الثالثة، ولا ينافي ذلك أن يتقدم تصويره"^(١). وهذا يردده الواقع المشاهد اليوم في صور الأجنة^(٢).

٦ - أن الأطوار التي في حديث ابن مسعود، كلها في الأربعين الأولى، ويحمل الحديث على أنه من ترتيب الأخبار، لا من ترتيب المخبر به.

وفصل هذا الوجه ووضحه ابن الزمكاني، في كتابه (البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن)، ولروعة كلامه، ودقته، أنقله بحروفه، قال: "قلت: إنما اضطربت أقوال الأئمة في الجمع بين الحديثين؛ لعدم وقوفهم على ما دلت عليه صناعة التشريح، وها أنا أذكر تنقل النطفة في الرحم، ثم أنزل الحديث عليه، ليطباقا الواقع في نفس الأمر، فإن خير المنقول ما وافق المعقول، فأقول: المدة التي يتم فيها خلق الجنين، تنقسم إلى أقسام:

(١) فتح البارئ (١١/٤٨٥).

(٢) انظر ملحق الصور، شكل (٦، ٧، ٨، ٩).

أولها: أن المني إذا لم يقذفه الرحم إلى الخارج، استدار وصار كالكرة، ثم أنه يشحن بالحرارة، ثم يصير زبدًا في اليوم السادس.

وثانيها: ظهور النقط الثلاثة الدموية، أحدها في الوسط، وهو الموضع الذي إذا تمت خلقته كان قلباً، والثاني فوق وهو الدماغ، والثالث على اليمين وهو الكبد، ثم إن تلك النقط تتباعد ويظهر فيما بينها خطوط حمر، وذلك يحصل بعد ثلاثة أيام أخرى، يكون مجموع ذلك تسعة أيام.

وثالثها: أن تنفذ الدموية في الجميع فيصير علقة، وذلك بعد ستة أيام أخرى، فيصير المجموع خمسة عشر يوماً.

ورابعها: أن يصير لحمًا، وذلك إنما يتم بإثني عشر يوماً، صار المجموع سبعة وعشرين يوماً.

وخامسها: أن ينفصل الرأس عن المنكبين، والأطراف عن الضلوع والسطن، ثم أنه يحس في بعض ويخفى في بعض، وذلك يتم في تسعة أيام أخرى، فيكون المجموع ستة وثلاثين يوماً.

وسادسها: أن يتم انفصال هذه الأعضاء بعضها من بعض، وتصير بحيث يظهر ذلك للحس ظهوراً بيناً، وذلك يتم في أربعة أيام أخرى، فيكون جملة المجموع أربعين يوماً، وقد يتأخر نادراً، إلى تمام خمسة وأربعين يوماً، وقد يتقدم أيضاً نادراً، فيتم ما ذكرناه في تمام ثلاثين يوماً.

وقال أرسطو طاليس: إن السقط بعد أربعين يوماً، إذا شق عنه السلا، ووضع في الماء البارد، ظهر منه شيء صغير متميز الأطراف.

إذا ثبت ذلك^(١) فاعلم أن حديث حذيفه رضي الله عنه منطبق عليه، فإن بين كونه نطفة، وخلق سمعها وبصرها، أحوالاً متوسطة؛ لكونه علقة، ومضغة، وعظاماً، وكسوة العظام لحماً، وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه فمُنزَّل على ذلك، إذ معنى «يُجمع في بطن أمه» أي: يُحكم ويتقن خلقه ويتمم، من قولهم: (رجل جميع) أي مجتمع الخلق، ولذا سمي رأس الإنسان (جماعاً) لأن به إتقان جسد الإنسان وتمام خلقه، وقالوا: (ماتت المرأة بجمع) إذا ماتت وفي بطنها ولد.

وقوله: «ثم يكون علقة مثل ذلك» أي: ثم إنه يكون في الأربعين المذكورة، علقة تامة الخلق، متقنة، محكمة الإحكام الممكن لها، الذي يليق بالنطفة، فهما متساويان في مسمى الإتقان والإحكام، لا في خصوصه، ثم أنه يكون مضغة، في حصتها أيضاً من الأربعين، محكمة الخلق، مثلما أن صورة الإنسان محكمة بعد الأربعين يوماً، فنصب «مثل ذلك» على المصدر، لا على الظرف، ونظيره في الكلام قولك: (إن الإنسان يتغير في الدنيا مدة عمره) ثم تشرح تَغْيِرُهُ فتقول: ثم إنه يكون رضيعاً، ثم فطيماً، ثم يافعاً، ثم شاباً، ثم كهلاً، ثم شيخاً، ثم هرمًا، يتوفاه الله بعد ذلك، وذلك من باب ترتيب الأخبار، عن أطواره التي تنتقل فيها، مدة بقائه في الدنيا، ويجوز أن يكون «مثل»، زائداً، ويكون في موضع الظرف، أي:

(١) انظر ملحق الصور، شكل (٥).

ثم يكون علقه في ذلك، و«مثل» يزداد كثيراً نحو: (ما مثل عبدالله يقول ذاك ولا أخيه) وقد حمل قوله تعالى: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنُتُمْ بِهِ﴾ [البقرة: ١٣٧] عليه.

فقد وضع الجمع بين الحديثين، مما دلت عليه صناعة علم التشريح^(١).

الاستدلال:

استدل بعض الأطباء والكتاب بالأحاديث السابقة، على أنها إعجاز علمي صريح للسنة النبوية، فهي تنطق من قبل أربعة عشر قرناً من الزمان. بما كشفه علم الأجنة في العصر الحاضر، وقد رتبت القضايا التي ذكرها كما يلي:

١ - أن الجنين يمر بأطوار (نطفة، علقه، مضغة) وليس مجرد نمو في

الحجم والوزن، وهذا هو ما يُشاهد عياناً في علم الأجنة اليوم.

استدل على هذه القضية، كل من الدكتور أحمد كنعان، ومحمد

كمال شوشرة، في كتابهما (النشأة الأولى)^(٢) بحديث ابن مسعود،

وتبعهما الدكتور محمود ناظم النسيمي، في كتابه (الطب النبوي والعلم

(١) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ص (٢٧٣-٢٧٥).

(٢) النشأة الأولى (١/٢٢٢).

الحديث^(١). واستدل الدكتور محمد علي البار بحديث أنس على نفس القضية^(٢).

٢ - دقة مطابقة ألفاظ الحديث بمدلولاتها اللغوية، لما كشفه علم الأجنة، وبيان ذلك كما يلي:

أ - العلقة^(٣):

قالوا: العلقة:

١ - مشتقة من العلق، وهو الالتصاق والتعلق بشيء ما.

٢ - تطلق على دودة في الماء تمتص الدم، وتعيش على دماء الحيوانات التي تلتصق بها.

٣ - وتطلق على الدم، وعلى الشديد الحمرة منه، أو الغليظ الجامد، أو الدم الرطب.

وهذه المعاني الثلاثة، كلها تحصل للنطفة عند دخولها في طور العلقة، وتفصيل ذلك كما يلي:

تلتصق النطفة التامة التكوين، والتي تسمى في هذه المرحلة بـ (المتكيسة

الجرثومية) (BLASTOCYST)، بجدار الرحم في اليوم السادس من بداية

التلقيح في بداية طور الانغراس (IMPLANTATION) - حتى تزرع تماماً،

(١) الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٢٨).

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٤٣، ٢٦٢، ٢٦٣).

(٣) انظر تعريفها في أول هذا المبحث.

وتستغرق هذه العملية أكثر من أسبوع، حتى تلتصق النطفة بالمشيمة البدائية، بواسطة ساق موصلة، تصبح فيما بعد الحبل السري، وهذا يتفق مع المعنى الأول، وهو (التعلق بالشيء).

وفي أثناء نمو النطفة داخل جدار الرحم، في نهاية طور العلقة، فإنها تفقد شكلها المستدير، لتتهياً لأخذ شكل مستطيل، يشبه شكل العلقة: أي الدودة التي تعيش في الماء^(١).

ويبدأ الجنين في هذه المرحلة بالتغذي من دم الأم، مثلما تفعل العلقة (أي الدودة المعروفة)، إذ تتغذى من دم الكائنات الأخرى، ويحاط الجنين بمائع محاطي تماماً مثلما تحاط الدودة بالماء، وهذا هو المعنى الثاني للفظ (علقه).

كذلك نجد أن المظهر الخارجي للجنين وأكياسه، يتشابه مع الدم المتخثر الجامد الغليظ، لأن القلب الأولى للجنين، وكيس المشيمة، ومجموعة الأوعية الدموية، تظهر في هذه المرحلة، وتكون الدماء محبوسة في الأوعية الدموية، حتى وإن كان الدم سائلاً - ولا يبدأ الدم في الدوران، حتى نهاية الأسبوع الثالث - وهذا يأخذ الجنين مظهر الدم الجامد، أو الغليظ، مع كونه رطباً، وهذا يتفق مع المعنى الثالث للفظ (علقه).

ألا ترى بعد هذا كله، أن وصف العلقه، هو أليق وصف، وأصدق

(١) انظر شكل (٢) الملحق.

خبر، عن هذه المرحلة من مراحل الجنين؟! بلى إنه كذلك^(١).

ب - المضغة^(٢).

قالوا: المضغة في اللغة تأتي بمعان متعددة منها:

١ - (شيء لا كتته الأسنان).

٢ - وفي قولك (مُضَغُ الأمور) يعني صغارها.

٣ - وذكر عدد من المفسرين، أن المضغة في حجم ما يمكن مضغه.

وعند اختيار مصطلحات لمراحل نمو الجنين، ينبغي أن يرتبط المصطلح بالشكل الخارجي، والتركيبات الداخلية الأساسية، للجنين، وبناء على هذا فإن إطلاق اسم (مضغة) على هذا الطور من أطوار الجنين، يأتي محققاً للمعاني اللغوية للفظ (مضغة).

كما أوضح علم الأجنة الحديث، مدى الدقة في اختيار تسمية (مضغة) بهذا المعنى، إذ وجد أنه بعد تخلق الجنين والمشيمة في هذه المرحلة، يتلقى الجنين غذاءه وطاقته، وتزايد بذلك عملية النمو بسرعة، ويبدأ ظهور الكتل البدنية، المسماة: (فلقات) التي تتكون منها العظام والعضلات.

(١) انظر علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة ص (٦٩ - ٧٥) وخلق الإنسان بين

الطب والقرآن ص (٢١١ - ٢٢٣).

(٢) انظر تعريفها في أول هذا المبحث.

ونظراً للعديد من الفلقات (الكتل البدنية) التي تتكون؛ فإن الجنين يبدو وكأنه مادة ممضوغة، عليها طبقات أسنان واضحة، فهو مضغعة. ويمكن إدراك تطابق مصطلح (مضغعة)، لوصف العمليات الجارية في هذا الطور، في النقاط التالية:

١ - ظهور الفلقات، التي تعطي مظهراً يشبه مظهر طبع الأسنان في المادة الممضوغة، وتبدو وأنها تتغير باستمرار، مثلما تتغير آثار طبع الأسنان في شكل مادة تُمضغ حين لوكها - وذلك للتغير السريع في شكل الجنين - ولكن آثار الطبع أو المضغ تستمر ملازمة، فالجنين يتغير شكله الكلي، ولكن التركيبات المتكونة من الفلقات تبقى... وكما أن المادة التي تلو كها الأسنان، يحدث بها تَعَضْنٌ^(١) وانتفاحات وتثنيات، فإن ذلك يحدث للجنين تماماً^(٢).

٢ - تغير أوضاع الجنين، نتيجة تحولات في مركز ثقله، مع تكون أنسجة جديدة، ويشبه ذلك تغير وضع وشكل المادة، حينما تلو كها الأسنان.

٣ - وكما تستدير المادة الممضوغة قبل أن تُبلع، فإن ظهر الجنين ينحني ويصبح مقوساً شبه مستدير، مثل حرف (C) بالإنجليزية^(٣).

(١) العَضْنُ - وَيُحْرَكُ - كل تن في ثوب أو جلد أو درع، القاموس (٤٠١/٣).

(٢) انظر (شكل ٣، ٥) الملحق.

(٣) انظر (شكل ٣، ٥) الملحق.

٤ - ويكون طول الجنين حوالي (١سم) في نهاية هذه المرحلة، وذلك مطابق للوجه الثاني من معاني كلمة مضغة، وهو (الشيء الصغير من المادة)، وهذا المعنى ينطبق على حجم الجنين الصغير، لأن جميع أجهزة الإنسان تتخلق في مرحلة المضغة، ولكن في صورة برعم^(١).

وأما المعنى الثالث الذي ذكره بعض المفسرين للمضغة: (في حجم ما يمكن مضغه)، فإنه ينطبق ثانية على حجم الجنين، ففي نهاية هذا الطور يكون طول الجنين (١سم)، وهذا تقريباً أصغر حجم لمادة يمكن أن تلوكها الأسنان.

وأما طور العلقة السابق، فقد كان الحجم صغيراً، لا يتيسر مضغه إذ يبلغ (٥، ٣) مم طولاً، وينتهي طور المضغة بنهاية الأسبوع السادس^(٢). هذا فيما يتعلق بمظهر الجنين الخارجي، ولكن هناك "ما هو أعجب من ذلك! وهو أننا نجد الجنين في داخله أيضاً مقسم إلى كتل، تعرف باسم: (Metameres) أو (قطع)^(٣).

(١) هو أصغر حجم لإنسان تخلقت جميع أجهزته، فهو إذن مضغة لأن مضغ الأمور: صغارها، وهذا إنسان بجميع أجهزته طوله (١سم)، هكذا في حاشية كتاب: علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (٨٢).

والبُرْعُمُ والبُرْعُوم والبُرْعُومة والبُرْعُومة كله: كِمُ الشجر والتَّوْر، وقيل: زهر الشجرة، وتَوْرُ النبات قبل أن يفتح، لسان العرب (١/٢٦٠).

(٢) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (٨٠ - ٨٢).

(٣) انظر شكل (٤) الملحق.

وهكذا يصدق وصف المضغة على الجنين أصدق الوصف، وأبلغه، وأحكمه، وهو أدق في ذلك من تحديدات علماء الأجنة، الذين يصفون هذه المرحلة باسم: (مرحلة الكتل البدنية SOMITES)، بينما نرى وصف المضغة يشمل الكتل البدنية والأقواس البلعومية، بل والقطع الداخلية (Metameres)؛ فهو وصف أدق، وأشمل، وأوجز^(١).

استدل على هذه القضية، الشيخ عبدالمجيد الزنداني ومن معه^(٢)، بحديث ابن مسعود، واستدل الدكتور محمد علي البار، به، وبحديث أنس، في كتابه (الوجيز في علم الأجنة القرآني)^(٣).

٣ - جمع الخلق يتم في الأربعين يوماً منذ التلقيح:

استدل الشيخ عبدالمجيد الزنداني بحديث ابن مسعود، على أن قوله ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً»، يوافق ويطابق ما كشفه علم الأجنة، من أن شكل الجنين يكون مجتمعاً، وكذلك أعضائه تجمع خلال الأربعين يوماً.

قال: "فظاهر الحديث، أن خلق الإنسان يجمع في أربعين يوماً، ويقرر الأطباء بعد رحلة طويلة من الدراسة، والتشريح الدقيق لجسم الجنين، في الأربعين يوماً الأولى، أن الأعضاء الرئيسية للإنسان جميعاً،

(١) الوجيز في علم الأجنة القرآني ص (٤١، ٤٢).

(٢) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (١٥٢).

(٣) الوجيز في علم الأجنة القرآني ص (٣٧، ٣٨).

تتخلق واحداً بعد الآخر، فلا تمر الأربعون يوماً الأولى، إلا وقد اجتمعت جميع الأجهزة، ولكن في صورة براعم، وتكون مجموعة في حيز لا يزيد عن سنتيمتر.

كما أن الجنين يكون مجموعاً حول نفسه، بالتفاف في شكل قوس، أو يشبه حرف (C) بالإنجليزية^(١). اهـ.

ما مضى من قضايا، كان الاستدلال عليها بحديث أنس، وابن مسعود، أما ما سيأتي فالاستدلال عليها كان بحديث حذيفة، وربتها كما يلي:

٤ - استقرار النطفة في الرحم:

عندما يلقح الحيوان المنوي البويضة، ينتج بويضة ملقحة، تسمى عند الأطباء بـ (الزيجوت)، وفي المصطلح القرآني تسمى بـ (النطفة الأمشاج)، هذه البويضة الملقحة تأخذ شكل قطرة ماء، وهذا يتفق مع إحدى معاني لفظة: (نطفة).

تواصل هذه البويضة، نموها وسيرها في قناة الرحم، لتصل إلى باطن الرحم محتفظة بشكل النطفة، ولكنها تنقسم في داخلها إلى خلايا أصغر فأصغر، تدعى: (قسيمات جرثومية blastomeres)، وبعد أربعة أيام من التلقيح تتكون كتلة كروية من الخلايا، تعرف عند الأطباء بـ (التوتة morula)، وبعد خمسة أيام تسمى النطفة: (كيس الجرثومة

(١) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ص (١٥٢)، وانظر شكل (٥) من الملحق.

(blastocyst).

وبالرغم من انقسام النطفة في داخلها إلى خلايا؛ فإن طبيعتها ومظهرها لا يتغيران عن النطفة؛ لأنها تملك غشاء سميكاً يحفظها، ويحفظ مظهر النطفة فيها^(١).

وتبقى هذه النطفة (النطفة الأمشاج) متحركة، حتى تصل إلى الرحم، "وما أن تصل إليه حتى تنشب فيه، وتتعلق بجداره، وتقضم خلاياه، وعادة ما يكون ذلك في الجدار الخلفي للرحم، وفي النصف الأعلى منه على وجه الخصوص، حيث يعتبر ذلك أكثر مناطق الرحم صلاحية، لنمو الجنين واكتماله، ويكون الرحم قد استعد لذلك، بزيادة ثخانة طبقة غشائه، وازدياد الدماء فيه"^(٢).

ثم تنغرز في جدار الرحم، وتدفن نفسها فيه^(٣)، وبهذا "تبدأ مرحلة الاستقرار، التي أشار إليها الحديث النبوي «يدخل الملك على النطفة بعدما تستقر في الرحم، باربعين أو خمسة وأربعين يوماً...»"^(٤).

٥ - اختلاف الأجنة في النمو:

عند النظر في روايات حديث حذيفة، نجدها تذكر أوقاتاً مختلفة

(١) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، ص (٤٤، ٤٥).

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٠٥).

(٣) انظر شكل (١) من الملحق.

(٤) علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، ص (٤٩).

لدخول الملك الذي يخلق الجنين، وهذه الأوقات هي: أربعون يوماً، واثنان وأربعون يوماً، وخمسة وأربعون يوماً، وبضعة وأربعون يوماً.

هذا الاختلاف الوارد في الحديث، موافق لحقيقة علمية، لم تعرف إلا بعد دراسة نماذج عديدة من الأجنة؛ تبين نتيجة هذه الدراسة أن الأجنة تختلف في درجة النمو^(١) وأن هذا الفرق في النمو قد يصل إلى أربعة أيام، أو خمسة أيام.

فمثلاً التوأمان غير المتشابهين: ذكر وأنثى، يتخلقان من بويضتين مختلفتين لقحتا في نفس الوقت، ويكون عادة أحد الطفلين أكبر من الآخر^(٢).

فدلت الروايات المختلفة على التنوع في الأجنة، لا على الاضطراب في النقل^(٣).

٦ - التصوير، والخلق، والذكورة أو الأنوثة، والتسوية أو عدمها، تحدد تباعاً، ابتداءً من الأسبوع السابع. هذا ما أثبتته الطب، وهذا هو ما قاله حديث حذيفة: «إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة، بعث الله إليها

(١) انظر: النشأة الأولى (١/٢١٨، ٢١٩)، وعنه الدكتور محمود ناظم، في كتابه الطب النبوي والعلم الحديث (٣/٣٣٨).

(٢) بحث (أطوار خلق الإنسان قبل أربعين يوماً وبعدها) ص (٤)، من أبحاث المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - باكستان.

(٣) المصدر السابق.

ملكاً فصورها، وخلق سمعها وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال: يا رب: أذكر أم أنثى؟...» الحديث.

وفي الطريق الرابعة لحديث حذيفة - بعد ذكر الذكورة والأنوثة -:
«ثم يقول يا رب، أسوي أم غير سوي؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي...».

فالجنين قبل الأربعين يوماً، لا يتميز عن أجنة الحيوانات الأخرى، لكن بعد الأربعين يتخذ الجنين الشكل الآدمي، كما ذكر الحديث: «فصورها»^(١).

كذلك في الأسبوع السابع، تكون الأعضاء قد نمت وتميزت، فيبدأ تكون العظام^(٢)، والجلد، والعضلات، والأذن، والعين^(٣).

أما الذكورة والأنوثة، فإن الجنين حتى لو نزل سقطةً، وشرح تشریحاً كاملاً، فإنه لا يُعلم هل هو ذكر أو أنثى، "حتى نهاية الأسبوع السادس الرحمي، فغدد التناسل -الخصية في الذكر، والمبيض في الأنثى- تشابهان تماماً في هذه المرحلة المبكرة من النمو، ولا يمكن التمييز بينها، وفي بداية الأسبوع السابع تبدأ الخصية بالنمو قبل المبيض، ويظهر فيها

(١) انظر شكل (٦) من الملحق، ثم انظر شكل (٧) من الملحق؛ لتلاحظ الفرق بين شكل الجنين قبل الأربعين، وبعدها.

(٢) انظر شكل (٨) من الملحق.

(٣) انظر النشأة الأولى (١/٢١٩).

نسيج خاص، كما أنها تُلفُّ بِغِلَالَةٍ^(١) بيضاء، تدعى: (اللفافة البيضاء)^(٢).

هذا من حيث الغدد التناسلية، أما "الأعضاء التناسلية الخارجية، فهي إنما تنشأ من تنوعات الجلد، ولا يتم تكوين الجلد إلا فيما بين الأسبوع العاشر، والثاني عشر، وحديث رسول الله ﷺ الذي أخرجه مسلم، يقول: «إِذَا مَرَّ بِالنَّظْفَةِ ثِنْتَانِ وَأَرْبَعُونَ لَيْلَةً، بَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا فَصَوَّرَهَا، وَخَلَقَ سَمْعَهَا، وَبَصَرَهَا، وَجِلْدَهَا، وَحَمَهَا، وَعَظَامَهَا، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَذْكَرُ أَمْ أَثْقَى؟»، ومعنى ذلك أن الأعضاء التناسلية الخارجية، لا تظر إلا بعد ظهور السمع، والبصر، والعظام، واللحم، والجلد، ومن الإعجاز هاهنا: أن يذكر تكون الجلد قبل ظهور أعضاء التناسل الخارجية^(٣)؛ لأن الجلد يسبق ظهورها، بل ومنه تتكون الأعضاء التناسلية الخارجية^(٤).

وأما كون الجنين سوي، أو غير سوي، فقد تكلم عن هذه القضية الدكتور أحمد كنعان، ومحمد كمال شوشرة، في كتابهما (النشأة الأولى)،

(١) الغِالَة: شعار يلبس تحت الثوب، وبطانة تلبس تحت الدرع. معجم مفائيس اللغة (٤/٣٧٧/ مادة: غلل). وانظر القاموس المحيط (مادة غلل).

(٢) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٩٩)، وانظر شكل (٩) من الملحق.

(٣) لاحظ أن الحديث عطف الذكورة أو الأنوثة، على ما قبلها بحرف (ثم) الذي يقتضي التراخي.

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٠٢، ٣٠٣).

فقالا: "تدعى الفترة الممتدة، من بداية الأسبوع الرابع من التنامي، حتى نهاية الأسبوع السابع: (الفترة المضغية)؛ وذلك أن التركيبات الأساسية الداخلية، والخارجية، تتشكل خلالها، ففيها يتشكل المخ، والقلب، والأطراف....، وكل ذلك يتجه بالمضغة نحو شكل إنسان مميز، في نهاية الفترة المضغية، والجدير بالذكر أن هذه الفترة المضغية تدعى أيضاً: (الفترة الحساسة)؛ لأن تعرض الجنين لأي عامل مشوه خلالها، يترك أثراً عميقاً في تركيباته وأجهزته، ويؤدي إلى تشوهات عظيمة فيه، تكون مميتة، أي: أنه مع نهاية الفترة المضغية يتحدد مصير الجنين، فيما إذا كان سينمو بشكل سوي، أو أنه قد أصيب بتشوهات تلازمه حتى الممات".

ثم علقا على هذا بأن ذَكَرَ لفظ الطريق الرابعة لحديث حذيفة، ثم قالا: "إن هذا الحديث الذي ورد في الصحيح، وردده الناس منذ أربعة عشر قرناً؛ إنما هو معجزة أخرى، من معجزات الصادق الأمين عليه السلام؛ فكأنما هو عالم أجنه، في الستينات من هذا القرن^(١)، وقف يتحدث عن (الفترة الحرجة)، وأن مصير الجنين يتحدد في نهاية الفترة المضغية، من حيث السواء، أو التشوه، «ثم يقول: يا رب أسوي أو غير سوي؟ فيجعله الله سوياً أو غير سوي»، وهذا يدل على أن القائل هو رسول، يوحي إليه الله الذي يعلم ما يحدث لكل جنين، ومتى يحدث، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] ^(٢).

(١) يظهر أن المراد التاريخ الميلادي.

(٢) النشأة الأولى (١/٢١٠، ٢١١).

المبحث الخامس عشر

(الكتابة على جبين الجنين)

حديث ابن عمر: «إذا خلق الله النسمة، قال ملك الأرحام: أي رب ذكر أم أنثى؟ قال: فيقضي الله أمره، ثم يقول: أي رب شقي، أم سعيد؟ فيقضي الله أمره، ثم يكتب بين عينيه، ما هو لاق، حتى النكبة^(١) ينكبها»^(*).

أخرجه ابن وهب^(٢)، وعثمان بن سعيد الدارمي^(٣)، وابن أبي عاصم^(٤)، والفريري^(٥)، وأبو يعلى^(٦)، وابن حبان^(٧)،

(١) النَّكْبَةُ - بفتح النون -: المصيبة، والنُّكْبَةُ - بضم النون - الصُّبْرَةُ، وهي ما جُمع من الطعام بلا كيل ولا وزن، القاموس (٤/٤٣٥) وقد أخرج الترمذي في سننه، من حديث عبدالله بن مسعود، قال: قام فينا رسول الله ﷺ مقاما، فقال: «...إن الله خلق كل نفس، وكتب حياتها، ورزقها، ومصائبها، ومحابها». سنن الترمذي - كتاب القدر - باب لا عدوى... (٤/٣٩٢ ح/٢١٤٣).

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن (ص ٣٥٨).

(٢) القدر (ص ١٣٧ ح ٣٠).

(٣) الرد على الجهمية (ص ٨٠).

(٤) السنة (١/٨١، ٨٢ ح ١٨٢ - ١٨٥).

(٥) القدر (ق ٢٧، ٢٨).

(٦) مسند أبي يعلى (١٠/١٥٤، ١٥٥ ح ٥٧٧٥).

(٧) الإحسان (٨/١٩، ٢٠ ح ٦١٤٥).

والآجری^(١)، واللالكائي^(٢)، كلهم من طرق عن الزهري، عن عبدالرحمن ابن هنيذة، عنه، مثله، إلا أن عندهم جميعاً لفظة زائدة، هي عند بعضهم كما يلي: «قال ملك الأرحام [معرضاً]» وعند بعضهم الآخر «[معترضاً]»^(٣).

وإسناده صحيح، إلا أن أصحاب الزهري قد اختلفوا في وقفه ورفع، والراجح رفعه، بل إنه لو لم يرد إلا موقوفاً لكان له حكم الرفع؛ فمثله لا يقال بالرأي.

وقد روى من وجه آخر عن ابن عمر، نحوه مرفوعاً، بزيادة: «أي رب، أحمراء أم أسود». أخرجه ابن عدي^(٤) من طريقين عن علي ابن حرب الطائي: ثنا عبدالرحمن بن يحيى: ثنا مالك، عن عمرو بن دينار، عن ابن عمر.

وقال: «هذا حديث منكر عن مالك بهذا الإسناد، ولا أعلم رواه غير عبدالرحمن، ولا أعلم روى هذه الأحاديث عن عبدالرحمن بن يحيى، غير علي بن حرب».

(١) الشريعة (ص ٨٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٥٩٤، ٥٩٥ ح ١٠٥٠، ١٠٥١).

(٣) قال ابن الأثير في باب عرض: "يقال: عرض الشيء، وأعرض، وتعرض، واعترض، بمعنى". اهـ. النهاية (٣/٢١٥).

(٤) الكامل (٤/٢٩٠).

وعبدالرحمن بن يحيى هو العذري، وهو علة هذا الحديث، قال فيه العقيلي: "مجهول، لا يقيم الحديث من جهته"^(١)، وقال الدار قطني: "ليس بقوي". وفي موضع آخر قال: "ضعيف"^(٢). وذكره الأزدي فقال: "متروك، لا يحتج بحديثه"^(٣)، وقال أبو أحمد الحاكم: "لا يعتمد على روايته"^(٤)، ولذا قال ابن عدي ما قال.

٢ - وله شاهد من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ، قال: «إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة، أتاه ملك النفوس فخرج به إلى الرب في راحته، فيقول: أي رب، عبدك هذا، ذكر أم أنثى؟ فيقضي الله إليه ما هو قاض، ثم يقول: أي رب، أشقي أم سعيد؟ فيكتب بين عينيه ما هو لاق»، وقرأ أبو ذر من فاتحة التغابن خمس آيات.

رواه ابن وهب^(٥)، عن ابن لهيعة، عن بكر بن سوادة الجذامي، عن أبي تميم الجيشاني، عنه، نحوه، وأخرجه أيضاً عثمان بن سعيد الدارمي^(٦) - واللفظ له - والفريابي^(٧)، والطبري^(٨)، كلهم من طرق عن ابن لهيعة، به.

(١) الضعفاء (٢/٣٥١/٢) ت/٩٥٤.

(٢) لسان الميزان (٣/٤٤٣، ٤٤٤) ت/١٧٢٨.

(٣) لسان الميزان (٣/٤٤٣، ٤٤٤).

(٤) الأسامي والكنى (٣/٢٥).

(٥) القدر (ص ١٤٩ ح ٣٦).

(٦) الرد على الجهمية (ص ٣٠، ٣١).

(٧) القدر (ق ٢٤).

(٨) تفسير الطبري (جامع البيان... (٢٨/١١٩، ١٢٠).

ورجاله ثقات، إلا ابن لهيعة فهو (صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه، أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض الشيء مقرون) ^(١)، وهو مدلس أيضاً من الخامسة ^(٢)، لكنه قد صرح بالسماع عند الطبري، وابن وهب من رواة هذا الحديث عنه، فإسناده لا بأس به إن شاء الله، وهو موقوف عند الفريابي والطبري، وقد رفعه ابن وهب، وروايته عن ابن لهيعة أعدل من غيره، كما مر آنفاً.

ولكن ينبغي التنبيه على أن لفظة: «فخرج به إلى الرب»، منكرة؛ لمخالفتها للأحاديث الصحيحة، التي تفيد أن الملك يُنْفَذُ أمر الله في النطفة وهي في الرحم ^(٣).

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق الإنسان...^(٤))، فعرض صورة لجنين، يبلغ من العمر أربعة أشهر ونصف تقريباً، على جبينه خطوط تشبه بصمات الأصابع ^(٥).

(١) تقريب التهذيب ص (٣١٩).

(٢) طبقات المدلسين ص (٥٤).

(٣) انظر أحاديث المبحث السابق.

(٤) خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٣٥٨ - ٣٦٣).

(٥) انظر شكل (١٠) من الملحق.

ثم قال: "ألا ترى إلى هذا الكتابة المنقوشة، بدقة بارعة على جبينه، ووجهه إنها شعيرات دقيقة، مرسومة بمهارة فائقة، والغريب أنه لا يوجد اثنان على وجه الأرض، تتشابه فيهم هذه الكتابة، حتى ولو كانا توأمين".
ثم ذكر الحديث.

التعليق:

اعترض الدكتور مأمون شقفة على ما ذهب إليه الدكتور البار - من أن الخطوط التي تظهر على جبين المولود، هي كتابة الملك - بل توقف في قبوله؛ لأنه لا يشعر أنه مقتنع به.

وذكر أن الأسلوب العلمي، الذي يقضي بقبول ما قال الدكتور البار، يرتكز على أمرين:

- ١ - التأكد من صحة الحديث، فبعض الأطباء والباحثين يوردون الأحاديث ويربطون بينها وبين معلوماتهم، دون التأكد من صحتها، كما قال.
- ٢ - التأكد بدليل نقلي، أو عملي تجريبي، من أن هذه الخطوط على جبين الجنين، هي المعنية بهذا الحديث؛ لأن نص الحديث لا يفيد ذلك بالضرورة، فقد يكون المراد كتابة لا ترى، ككتابة رقيب وعتيد.

ثم تساءل: هل هذه الخطوط هي كتابة الملك؟

فأجاب على نفسه بأن الجواب بـ (لا) ممكن، والجواب بـ (نعم)

ممكن.

ثم قال: "وكلاهما يفتقر إلى الدليل"^(١).

وكذلك أقول؛ لأن كتابة الملك غيب، ولا نعلم كيفيتها، لكن تَمَيُّز جبين الجنين بهذه الخطوط، دون سائر جسده، ربما جعل الجواب بنعم أقرب. والله أعلم.

وقد نقل الدكتور البار عن ابن حجر أنه قال: "وجمع بعضهم أن الكتابة تقع مرتين، ويحتمل أن تكون إحداها في صحيفة، والأخرى على جبين المولود".

وهذا مختصر من كلام ابن حجر، على الجمع بين حديث حذيفة وحديث ابن مسعود، وتمام كلامه هو: "وجمع بعضهم بأن الكتابة تقع مرتين: فالكتابة الأولى في السماء، والثانية في بطن المرأة، ويحتمل أن تكون إحداها في صحيفة، والأخرى على جبين المولود، وقيل يختلف باختلاف الأجنة، فبعضها كذا، وبعضها كذا، والأول أولى"^(٢). اهـ.

والصواب -عندي- أن الثاني هو الأولى، بل المتعين، فكتابة ما يتعلق بالجنين في صحيفة، ثابت في صحيح مسلم وغيره من حديث حذيفة^(٣).

والكتابة على جبين المولود، ثابتة بحديث ابن عمر هذا، وحديث أبي

(١) القرار المكين ص (١٨٧).

(٢) فتح الباري (٤٨٦/١١).

(٣) تقدم تخريجه في المبحث الرابع عشر برقم (٢).

ذر، ويحمل عليهما ما ورد في حديث أنس - المتفق عليه^(١) -: «... فيكتب كذلك في بطن أمه». وهل الجنين إلا في بطن أمه، وهذا يقوي موقف الدكتور البار. والله أعلم.

(١) انظر تخريجه في أول حديث في المبحث الرابع عشر.

الفصل الثاني

الأحاديث المتعلقة بأعضاء في جسم الإنسان

- المبحث الأول: لون الجلد، لا يفضل به صاحبه.
- المبحث الثاني: عدد المفاصل.
- المبحث الثالث: تداعي الجسد.
- المبحث الرابع: من أسرار تقديم اليمين.
- المبحث الخامس: علاقة الناصية بسلوك الإنسان، وتقديم السمع على البصر.
- المبحث السادس: شق السمع والبصر.
- المبحث السابع: صلاح القلب صلاح للجسد.
- المبحث الثامن: عجب الذنب.
- المبحث التاسع: الرحم شجنة.

المبحث الأول

(لون الجلد لا يفضل به صاحبه)

١ - حديث: «أَعْيَرْتُهُ بِأَمِهِ. إِنَّكَ امْرُوءٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، [طف الصاع طف الصاع]»^(١)، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بالتقوى»، ثم نظر إلى أبي ذر، وقال له: «انظر؛ فإنك لست بخير من أحرر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله»^(*).

لم أقف على هذا الحديث بهذه السياقة، وإنما وقفت على بعضه: فأوله إلى قوله: «فإنك جاهلية»، أخرجه الشيخان من طريق المعرور

(١) قال ابن الأثير: «كلكم بنو آدم طَفُّ الصاع، ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى» أي: قريب بعضكم من بعض، يقال: هذا طَفُّ المكيال وطَفَافُهُ وطَفَافُهُ: أي ما قَرَّبَ من ملئه، وقيل: هو ما علا فوق رأسه، ويقال له أيضاً: طَفَافٌ، بالضم، والمعنى: كلكم في الانتساب إلى أب واحد، بمتزلة واحدة في النقص والتقصير عن غاية التمام، وشبَّهَهُمْ في نقصانهم بالمكيل الذي لم يبلغ أن يملأ المكيال، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى". اهـ. النهاية (١٢٩/٣).

(*) كتاب (وتكلم الجلد) ص (١٢٦، ١٢٧) قال مؤلفه الدكتور إبراهيم خليل: "قد حدث ذات يوم أن احتدم النقاش بين الصحابي المعروف (أبو ذر الغفاري)، وأحد الزنوج، إذ غضب عليه وقال له: يا ابن السوداء - كما كان يقال لعنترة في الجاهلية - فماذا حدث بعد ذلك؟! انظر إلى هذا السيناريو المتلاحق والمثير - وعنوان العنوان التالي: (موقف الرسول من هذه الحادثة) - وقال: "أنكر على أبي ذر فعلته، وقال له...".

ابن سويد أنه قال: لقيت أبا ذر بالرَّبْدَةَ، وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك؟ فقال: إني ساببت رجلاً فغيرته بأمه، فقال لي النبي ﷺ: «يا أبا ذر أعيرته بأمه؟...»^(١).

وأما قوله: «طف الصاع» إلى قوله «فنظر إلى أبي ذر» فلم أقف عليه. وأما قوله «انظر فإنك... الخ»، فقد أخرجه أحمد^(٢)، عن وكيع، عن أبي هلال، عن بكر، عنه، وسنده منقطع، وفيه ضعف، فـ (بكر) هو ابن عبدالله المزني، قال أبو حاتم: (روايته عن أبي ذر مرسله)^(٣). وأبو هلال هو محمد بن سليم الراسبي (صدوق، فيه لين)^(٤). ويبدو أن العراقي وقف على طريق أخرى؛ فقد عزاه إلى ابن أبي الدنيا في (العفو وذم الغضب)، وصحح إسناده^(٥).

(١) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب المعاصي من أمر الجاهلية (١/٨٤٤ ح ٣٠)، وكتاب العتق - باب قول النبي ﷺ: «العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون» (٥/١٧٣، ١٧٤ ح ٢٥٤٥) وكتاب الأدب - باب ما ينهى عن السباب واللعن (١٠/٤٦٥ ح ٦٠٥٠).

صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يليس (٣/١٢٨٢، ١٢٨٣ ح ١٦٦١).

(٢) المسند (٥/١٥٨).

(٣) المراسيل لابن أبي حاتم (١٨ / ت ٢٧) ، ونخفة التحصيل (ق ٨).

(٤) تقريب التهذيب، ص (٤٨١).

(٥) تخريج أحاديث الإحياء (٣/١٧٥).

٢ - ويشهد له ما أخرجه ابن المبارك^(١)، وأحمد^(٢)، كلاهما من طريق سعيد الجريري، أن أبا نضرة حدثهم، قال: حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ، بمعنى، فقال: «قام رسول الله ﷺ وسط أيام التشريق فقال: «يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أسود على أحر ولا أحر على أسود، إلا بتقوى الله، ألا هل بلغت؟...»، والسياق لابن المبارك.

وإسناده صحيح، وجهالة الصحابي لا تضر، كما هو معلوم.

وقد وقع التصريح باسم هذا الصحابي عند أبي نعيم^(٣)، والبيهقي^(٤)، كليهما من طريق العلاء بن مسلمة الهذلي البصري: ثنا شيبه أبو قلابة القيسي، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر، وذكره.

قال أبو نعيم: "غريب من حديث أبي نضرة عن جابر، لم نكتبه إلا من حديث أبي قلابة، عن الجريري، عنه".

وقال البيهقي: "في هذا الإسناد بعض من يجهل".

ولعل هذا إشارة منهما إلى شيبه أبي قلابة القيسي؛ فلم أقف على ترجمته.

وأما العلاء بن مسلمة الهذلي البصري - كما عند البيهقي - فذكره

الحافظ تمييزاً وقال: (مقبول)^(٥).

(١) مسند ابن المبارك (ص١٤٦، ١٤٧ ح ٢٣٩).

(٢) المسند (٤١١/٥).

(٣) الحلية (٣/١٠٠)، وعنده (العلاء بن سلمة).

(٤) شعب الإيمان (٩/٣٦٢ ح ٤٧٧٤).

(٥) تقريب التهذيب ص (٤٢٦).

الاستدلال:

استدل به الدكتور إبراهيم خليل، في كتابه (وتكلم الجلد)، فقال: "ربما يمكنك أن تلمس بنفسك، علمية الحديث، حيث علمنا أن جميع البشر، يولدون وعدد خلايا الميلانين في بشرتهم متساو، وأن هذا العدد ثابت عند جميع المواليد، سواء كانوا بيضاً أو سوداً"^(١).

التعليق:

لاشك أن اختلاف الألوان والألسن، إنما هو آية دالة على قدرة الله ﷻ، والكتاب والسنة لا يعتبران اللون والشكل مزية لأحد، فإن ثبت في الطب أن لون الجلد، لا أثر له على ذات الإنسان وقيمته، فهذا ما جاء به النبي ﷺ، في عصر كان أهله يعتبرون السواد مذمة، بل إن الجاهلية إلى اليوم ترى أن الأبيض أعلى من الأسود، مع أننا في عصر العلم كما يقولون!.

(١) وتكلم الجلد ص (١٢٧).

المبحث الثاني

(عدد المفاصل)

١ - حديث عائشة مرفوعاً: «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل، فمن كبر الله عز وجل، وهلل الله، وسبح الله، واستغفر، وحرك حجراً عن الطريق، أو شاله، أو عظماً، أو أمر بمعروف، ونهى عن منكر، عدد الستين والثلاثمائة السلامي؛ يمشي يومئذ وقد زحزح عن النار». وفي رواية: «فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه صدقة». وفي رواية: «فعليه لكل عظم منها في كل يوم صدقة»^(*).

قد جاء ذكر عدد المفاصل أيضاً من حديث بريدة، وروي من حديث ابن عباس كذلك، وجاء عدد العظام من حديث أبي هريرة. أما حديث عائشة، فأخرجه مسلم^(١) وانفرد به عن الستة والنسائي^(٢)، وأبو يعلى^(٣)، وابن حبان^(٤)، وأبو الشيخ^(٥)، وابن

(*) رحلة الإيمان في جسم الإنسان (ص ٣٥٩) وعزاه إلى مسلم، ولم يلتزم ألفاظ الحديث.

(١) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف - (٢/٦٩٨، ٦٩٩ ح ١٠٠٧).

(٢) عمل اليوم والليلة (ص ٤٨٣، ٤٨٤ ح ٨٣٧).

(٣) مسند أبي يعلى (٨/٦٤، ٦٥ ح ٤٥٨٩).

(٤) الإحسان (٥/١٦١ ح ٣٣٧١).

(٥) العظمة (٥/١٦١٩ - ١٦٢١ ح ١٠٦٥، ١٠٦٦).

مندة^(١)، والبيهقي^(٢)، كلهم من طريقين عن زيد بن سلام، عن أبي سلام، عن عبدالله بن فروخ، عنها، نحوه.

تنبيه: لفظة «يمشي» جاءت في بعض الروايات بالسين المهملة، عند مسلم وغيره، أما الروايتان اللتان ذكرهما المستدل، فليست من حديث عائشة، وإنما جاءت الأولى من حديث بريدة الآتي، وجاء نحو الثانية من حديث أبي هريرة الآتي بعد حديث بريدة.

٢ - حديث بريدة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل، فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منها صدقة» قالوا: فمن يطيق ذلك يا رسول الله؟ قال: «النخاعة في المسجد تدفنها، والشيء تنحيه عن الطريق، فإن لم تقدر فركعتا الضحى تجزئ عنك»^(*).

أخرجه أبو داود^(٣) - وتفرد به عن الستة -

(١) التوحيد (١/٢٣٤، ٢٣٥ ح ٩٣، ٩٤).

(٢) السنن الكبرى (٤/١٨٨).

(*) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٣٥٩).

(٣) سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب في إمطة الأذى عن الطريق (٥/٤٠٦ ح

٥٢٤٢)، وفي المطبوع (عبدالله بن بريدة قال: سمعت أبا بريدة) ومثله عند ابن

خزيمة، ولم أجد هذه الكنية في ترجمته، فلعل الصواب (سمعت أبي بريدة) - على

البدل - كما عند أحمد، والله أعلم.

وأحمد^(١) - واللفظ له - وابن خزيمة^(٢)، وابن حبان^(٣)، وابن مندة^(٤)، كلهم من طرق عن حسين بن واقد المروزي، عن عبدالله بن بريدة، عن أبيه بريدة بن الحصيب، وإسناده صحيح إن شاء الله.

٣ - وأما حديث أبي هريرة -المشار إليه سابقاً- فأخرجه البزار^(٥)، وابن مندة^(٦)، كلاهما من طريقين عن يحيى بن حماد، ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي صالح، عنه، قال: قال رسول الله: «سلامى ابن آدم ثلاثمائة وستون عظماً، عليه في كل يوم لكل عظم صدقة». هذا لفظ ابن مندة، وأما لفظ البزار فبسياق أطول، وأوله: «الإنسان ثلاثمائة وستون عظماً، أو ستة وثلاثون سلامى...»^(٧).

قال الهيثمي: "هو في الصحيح باختصار". وهو كما قال؛ فقد أخرجاه^(٨) من طريق همام -وهو في صحيفته-^(٩) عن أبي هريرة؛ بأخصر

(١) المسند (٣٥٤/٥، ٣٥٩).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٢٢٩/٢ ح ١٢٢٦).

(٣) الإحسان (٣/٧٩ ح ١٦٤٠) و (٤/١٠٦ ح ٢٥٣١).

(٤) التوحيد (١/٢٣٦ ح ٩٦).

(٥) كشف الأستار (١/٤٣٩ ح ٩٢٨). ثم وجدته في البحر الزحار (١٦/١١٨ ح ٩٠٠٢).

(٦) التوحيد (١/٢٣٦، ٢٣٥ ح ٩٥).

(٧) هكذا: «ستة وثلاثون» في البحر الزحار (١٦/١١٨ ح ٩٠٠٢) وفي كشف الأستار، وفي مجمع الزوائد، ولعله خطأ من الناسخ.

(٨) صحيح البخاري -كتاب الصلح- باب فضل الإصلاح بين الناس والعدل بينهم -

(٥/٣٠٩ ح ٢٧٠٧) وفي كتاب الجهاد - باب فضل من حمل متاع صاحبه في

السفر (٦/٨٥ ح ٢٨٩١)، وباب من أخذ بالركاب ونحوه (٦/١٣٢ ح ٢٩٨٩)

وصحيح مسلم (٢/٦٩٩ ح ١٠٠٩).

(٩) صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة (ص ٢٩٨ ح ٧١).

من لفظ البزار، ودون ذكر عدد المفاصل، ولا العظام.
وقال الهيثمي: "رواه كله البزار، ورجاله رجال الصحيح"^(١). وهو
كما قال.

٤ - وأما حديث ابن عباس، فأخرجه الطبراني^(٢)، بنحو حديث
بريدة، وفي إسناده ليث بن أبي سليم، (صدوق اختلط جداً، ولم يتميز
حديثه، فترك)^(٣).

الاستدلال:

استدل محمد السيد أرناؤوط، في كتابه (الإعجاز العلمي في القرآن
الكريم)^(٤) بحديث عائشة، واستدل الدكتور حامد أحمد حامد، في كتابه
(رحلة الإيمان...)^(٥)، بحديثها وحديث بريدة؛ على الإعجاز العلمي
للسنة؛ لأن عدد المفاصل المذكورة في الحديث النبوي، هو نفس العدد
الذي توصل إليه علم الطب الحديث.

وبوب له الأرناؤوط فقال: "إعجاز تشریحی فی قول
الرسول ﷺ..."، وذكر الحديث، ثم قال: "وبعد أربعة عشر قرناً من

(١) مجمع الزوائد (٣/١٠٥).

(٢) المعجم الكبير (١١/٥٥).

(٣) تقريب التهذيب، ص (٤٦٤).

(٤) الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص (٩١).

(٥) رحلة الإيمان في جسم الإنسان ص (٣٥٩).

الزمان، أثبت العلم الحديث في التشريح للأعضاء، أن جسم الإنسان يحتوي على (٣٦٠) مفصلاً، موزعة على جميع مناطق الجسم في الإنسان البالغ، كما ورد في الحديث الشريف".

وأما الدكتور حامد، فقد عد العظام في جسم الإنسان، ثم جمعها، فكانت كما في الحديث، وكذلك فعل بالمفاصل، وهاك ما ذكره.

قال: يمكننا حصر عظام الجسم بعد تمام النمو، في (٢٠٦) عظمة هي كما يلي: (٢٨) الرأس، (٧) فقرات عنقية، (١٢) فقرات ظهرية، (٥) فقرات قطنية، (٥) فقرات عجزية، (٤) عصعص، (٢٤) ضلوع، (٣) قص، (٢) لوح الكتف، (٢) ترقوة، (٢) عضد، (٤) زند وكعبرة، (١٦) رسغ، (١٠) كف اليدين، (٢٨) السلاميات، (٦) الحوض، (٢) الفخذ، (٤) قصبه وشظية الساق، (١٤) عظام صغيرة بالقدم، (٢٨) السلاميات مع إضافة العظام الوترية بكل إهام (٢)، وأصبع كبير (٣)، يكون لدينا مجموع (١٠) عظمت ووترية، فإذا أضفنا عدد عظام الجسم، مع العظام الوترية، مع المراكز التعظمية الأولية، التي خلق عليها الجنين، يكون مجموع العظام التي نخلق عليها: $(٢٠٦ + ١٠ + ١٤٤) = (٣٦٠)$ عظماً.

أما مفاصل الجسم فنحددها كما يلي:

(١٤٧) العمود الفقري: (٢٥) غضاريف بين الفقرات + ٧٢ بين

الضلوع والفقرات + ٥٠ بين الفقرات عن طريق اللقيمات الجانبية).

(٢٤) الصدر: (٢) عظمة القص + ١٨ بين القص والضلع + ٢
بين الترقوة ولوحي الكتف + ٢ بين لوحي الكتف والصدر).

(٤٣) الطرف العلوي: (مفصل كتف + ٣ كوع + ٤ رسغ + ٣٥
عظام اليد).

(٤٤) الطرف السفلي: (مفصل فخذ + ٣ ركبة + ٣ كاحل + ٣٧
عظام القدم).

(١٣) الحوض: (٢) عظام الورك + ٤ فقرات العنق + ٦
عظيمات الحق + الارتفاق العاني).

(٢) الفك.

فيكون المجموع الكلي: (١٤٧ + ٢٤ + ٨٦ + ٨٨ + ١٣ + ٢ =
٣٦٠ مفصلاً). اهـ.

ثم زاد في الاستدلال بحديث عائشة أمراً آخر فقال: "ونلاحظ أن
لفظة «خُلِقَ» على وزن "فَعِل" إنما يدل دلالة واضحة، على ما أشرنا إليه
من عملية تعظم الأنسجة الغضروفية بعظام الجنين، واستمرارها حتى
البلوغ، وإلا لم يذكر عدد عظام الجسم الأولية (٣٦٠)، التي تنتهي
(٢٠٦) في الإنسان البالغ، وصدق الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن
الهوى". اهـ.

المبحث الثالث

(تداعي الجسد)

حديث: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحهم، وتعاطفهم، كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»^(*).

هذا الحديث مشهور عن النعمان بن بشير، وجاء أيضاً عن سهل بن سعد، باختلاف يسير في ألفاظه:

١ - فأما حديث النعمان بن بشير، فأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وابن المبارك^(٣)، والطيالسي^(٤)، والحميدي^(٥)، وابن الجعد^(٦)، وابن أبي

(*) الطب محراب الإيمان (١/١٥٢).

(١) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب رحمة الناس والبهائم (١٠/٤٣٨ ح ٦٠١١).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الر والصلة الآداب - باب تراحم المؤمنين، وتعاطفهم، وتعاضدهم (٤/١٩٩٩، ٢٠٠٠ ح ٢٥٨٦).

(٣) مسند عبدالله بن المبارك (ص ٩ ح ١٤)، والزهد له (ص ٢٥١، ٢٥٢ ح ٧٢٢).

(٤) مسند الطيالسي (ص ١٠٧ ح ٧٩٣).

(٥) مسند الحميدي (٣/٤٠٨، ٤٠٩ ح ٩١٩).

(٦) مسند ابن الجعد (١/٤١٨ ح ٦٢٤).

شيبة^(١)، وأحمد^(٢)، وبحشل^(٣)، وابن حبان^(٤)، والطبراني^(٥)، والرامهرمزي^(٦)، وابن منده^(٧)، واللالكائي^(٨)، والقضاعي^(٩)، والبيهقي^(١٠)، والخطيب^(١١)، والبغوي^(١٢) - واللفظ له - كلهم من طرق عن عامر الشعبي، عنه.

ولفظ البخاري «.... كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً تداعى

له...»، هكذا بنصب «عضواً»^(١٣)، عنده وحده فقط، وقريب منه لفظ

القضاعي: «..... كالجسد إذا اشتكى منه شيئاً...» بالنصب أيضاً.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٥٣/١٣ ح ١٦٢٦٢).

(٢) المسند (٤/٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٦).

(٣) تاريخ واسط ص (٢٠٠، ٢٠١).

(٤) الإحسان (١/٢٢٨، ٢٥٧، ٢٥٨ ح ٢٣٣، ٢٩٧).

(٥) المعجم الصغير (١/١٥٥ ح ٣٧٤)، ومكارم الأخلاق (ص ٧٣ ح ٩٠).

(٦) أمثال الحديث (ص ١٢٧-١٢٩ ح ٤٠، ٤٢).

(٧) الإيمان (١/٤٥٥، ٤٥٦ ح ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢).

(٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥/٩٢٨ ح ١٦٧٦).

(٩) مسند الشهاب (٢/٢٨٣ ح ١٣٦٧).

(١٠) السنن الكبرى (٣/٣٥٣).

(١١) تاريخ بغداد (١٢/٦٥).

(١٢) شرح السنة (١٣/٤٦، ٤٧ ح ٣٤٥٩، ٣٤٦٠).

(١٣) لم يشر الكرمانى إلى هذا - (٢١/١٧٠)، ولا القسطلاني (٩/٢٢)، ولا الحافظ

(١٠/٤٣٩)، ولا العيني (١٨/١٤٣)، ولا السندي في حاشيته (٤/٥٢، ٥٣) وهذا

اللفظ موجود في كل الطبقات التي عليها هذه الشروح.

وعندهما، وعند مسلم، والطيالسي، وابن الجعد، وأحمد - في موضع - وكذلك الرامهرمزي، وابن مندة، واللالكائي، كلهم: «..... بالسهر، والحمى» بتقدم «السهر»^(١).

وعند مسلم أيضاً، وابن أبي شيبة، وأحمد - في موضعين - وبجشل الواسطي، وابن مندة - في روايتين - واللالكائي كلهم: «.... إذا اشتكى رأسه، تداعى له....»، بذكر «الرأس».

وللحديث طريق أخرى بلفظ: «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى رأسه اشتكى كله». أخرجه مسلم، وأحمد^(٢)، وابن مندة^(٣)، وأبو نعيم^(٤)، كلهم من طرق عن الأعمش، عن خيثمة، عن النعمان بن بشير. وخيثمة هو ابن عبد الرحمن.

وله طريق ثالثة بلفظ: «مثل المؤمنين مثل الجسد، إذا ألم بعضه

(١) قد لا يظهر فرق في تقدم (السهر) على (الحمى)، أو العكس، لكن في كلام الحافظ ما يشير إلى أن السهر سبب الحمى، حيث قال: "أما السهر؛ فلأن الألم يمنع النوم، وأما الحمى؛ فلأن فقد النوم يثيرها". اهـ، فلعل السهر قُدِّم لأجل هذا، الفتح (٤٣٩/١٠).

(٢) المسند (٢٧٦/٤).

(٣) الإيمان (١/٤٥٥، ٤٥٦ ح ٣٢٠، ٣٢١).

(٤) الحلية (١٢٦/٤).

تداعي سائره». أخرجه الطيالسي واللفظ له^(١) وابن أبي شيبة^(٢)، وأحمد^(٣)، كلهم من طريق حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير.

وعند ابن أبي شيبة، وأحمد في هذا الموضع، وغيره - وابن حبان: «مثل المؤمن»، بالإفراد، ولعله خطأ من الطبع أو من الناسخ، والله أعلم.

٢ - وأما حديث سهل بن سعد، فرواه ابن المبارك^(٤)، عن مصعب بن ثابت، عن أبي حازم، عنه، عن النبي ﷺ قال: «المؤمن من أهل الإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان، كما يألم الجسد لما في الرأس».

ومن طريق ابن المبارك، أخرجه ابن أبي شيبة^(٥)، وأحمد^(٦)، والطبراني^(٧)، وأبو نعيم^(٨).

(١) مسند الطيالسي (ص ١٠٧ ح ٧٩٣).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/٢٥٣ ح ١٦٢٦٤).

(٣) المسند (٤/٢٧٤).

(٤) الزهد (ص ٢٤١ ح ٦٩٣).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/٢٥٣ ح ١٦٢٦٣).

(٦) المسند (٥/٣٤٠).

(٧) المعجم الكبير (٦/١٣١).

(٨) الحلية (٨/١٩٠).

قال ابن صاعد: هذا حديث غريب^(١).
وقال أبو نعيم: تفرد به مصعب عن أبي حازم.
ومصعب بن ثابت: (لين الحديث)^(٢).

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور خالص جلبي، في كتابه (الطب محراب للإيمان)^(٣)، على أنه يطابق ما كشفه الطب الحديث، من تعاون بين جميع أجزاء الجسم إذا حدث له شيء، فقال في أسلوب أدبي علمي: "إن السيطرة على حركة الأوعية، تعتبر حركة منسقة، في غاية الإبداع، فأى تقلب في الظروف الخارجية أو الداخلية، يستدعي العمل الفوري، وزيادة أو نقص سعة الوعاء، بما يناسب الحالة الجديدة.

فمثلاً عندما يحصل التريف، من أي مكان في الجسم، ترسل الأوامر فوراً إلى الأوعية، لكي تنقلص، حتى يكون صبيب الدم؛ أقل ما يمكن من الخارج، بالإضافة إلى إرسال صيحات الاستغاثة، والإشارات الحمراء، إلى الصفيحات الدموية، ومولد (الليفين)، والفيتامين (ك)، والكلية، والعامل

(١) الزهد لابن المبارك (ص ٢٤١)، وابن صاعد هو: يحيى بن محمد بن صاعد، الإمام، الحافظ، الجوّد محدث العراق، سير أعلام النبلاء (١٤/٥٠١)، وهو أحد رواة كتاب الزهد لابن المبارك.

(٢) تقريب التهذيب، ص (٥٣٣).

(٣) الطب محراب للإيمان (١/١٥٢).

السابع، والخامس، وغيرها، حتى تتشكل الخثرة الدموية، التي تعتبر سداً في فوهة التمزق، ثم ترسل الأوامر إلى الصديق الهادئ، الذي يعتبر مقبرة الكريات الحمر وهو الطحال، وإلى مركز الجمارك العام، وهو الكبد، حيث يكون تخزين الدم وافرأ في أقبية هذه المستودعات، فترسل كميات الدم الاحتياطية على الفور، وهي تقول: لبيك لبيك!!.

وهكذا يتعاون الجسم كله، لإنقاذ جهاز الدوران مما حل به من أزمة، وصدق الرسول ﷺ حينما قال: «مثل المؤمنين...».



المبحث الرابع

(من أسرار تقديم اليمين)

١- حديث: «كان رسول الله ﷺ يحب التيامن ما استطاع، في طهوره، وتنعله، وترجله، وفي شأنه كله»^(*).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والنسائي^(٤)، والطيالسي^(٥)، وإسحاق بن رهوية^(٦)، وأحمد^(٧)، وابن خزيمة^(٨)،

(*) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة (١٢٢).

(١) صحيح البخاري - كتاب الوضوء - باب التيمن في الوضوء والغسل - (١/٢٦٩ ح ١٦٨)، وباب التيمن في دخول المسجد وغيره (١/٥٢٣ ح ٤٢٦)، وكتاب الأطعمة - باب التيمن في الأكل وغيره (٩/٥٢٦ ح ٥٣٨٠)، وكتاب اللباس - باب يبدأ بالنعل اليمنى (١٠/٣٠٩ ح ٥٨٥٤)، وباب الترجل والتيمن فيه (١٠/٣٦٨ ح ٥٩٢٦).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الطهارة - باب التيمن في الطهور وغيره (١/٢٢٦ ح ٢٦٨/٦٧).

(٣) سنن أبي داود - كتاب اللباس - باب في الانتعال (٤/٣٧٨ ح ٤١٤٠).

(٤) سنن النسائي - كتاب الطهارة - باب بأي الرجلين يبدأ بالغسل (١/٧٨١ ح ١١٢)،

وفي كتاب الغسل والتيمم - باب التيمن في الطهور (١/٢٠٥ ح ٤٢١)، وفي -

كتاب الزينة - باب التيامن في الترجل (٨/١٨٥ ح ٥٢٤٠).

(٥) مسند الطيالسي (ص ٢٠٠ ح ١٤١٠).

(٦) مسند إسحاق بن راهوية (٣/٨٢١ ح ١٤٦٣).

(٧) المسند (٦/٩٤، ١٣٠، ١٤٧، ١٨٧، ٢٠٢).

(٨) صحيح ابن خزيمة (١/٩١، ١٢٢ ح ١٧٩، ٢٤٤).

وابن حبان^(١)، وأبو الشيخ^(٢)، كلهم من طرق عن شعبة، عن أشعث بن سليم، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة، نحوه.

وللحديث طرق أخرى عن الأشعث، به، منها:

أ - أبو الأحوص، أخرجه مسلم، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، كلهم منه طرق عنه، به، نحوه.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

ب - عمر بن عبید الطنافسي، رواه ابن ماجه، عن سفيان بن وكيع، عنه، به، نحوه.

وسفيان بن وكيع (كان صدوقاً، إلا أنه ابتلي بوراقه، فأدخل عليه ما ليس من حديثه، فنصح فلم يقبل، فسقط حديثه)^(٥).

ج - وكيع، رواه أحمد^(٦)، عنه، به، نحوه.

د - إسرائيل، أخرجه أبو الشيخ^(٧) من طريقه، به، نحوه.

(١) الإحسان (٢/٢٠٩، ٢١٠ ح ١٠٨٨).

(٢) أخلاق النبي ﷺ وآدابه ص (٢٢٠).

(٣) سنن الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما يستحب من التيمن في الطهور - (٢/٥٠٦ ح ٦٠٨).

(٤) سنن ابن ماجه - كتاب الطهارة وسننها - باب التيمن في الوضوء (١/١٤١ ح ٤٠١).

(٥) تقريب التهذيب، ص (٢٤٥).

(٦) المسند (٦/٢١٠).

(٧) أخلاق النبي ﷺ وآدابه، ص (٢١٩، ٢٢٠).

وخالف في إسناده محمد بن بشر، فرواه عن الأشعث، عن الأسود ابن يزيد، عنها، بنحوه. أخرجه النسائي^(١).

ومحمد بن بشر هو الأسلمي (صدوق)^(٢).

قال الدار قطني: "لم يتابع محمد عليه، والمحفوظ رواية شعبة وغيره عن أشعث، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة"^(٣).

٢ - حديث: «يا غلام سم الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك»^(*).

أخرجه البخاري^(٤)، ومسلم^(٥)، وابن ماجه^(٦)، ومعمربن راشد^(٧)،

والحميدي^(٨)، وابن أبي شيبة^(٩)، وأحمد^(١٠)، والنسائي^(١١)، والطبراني^(١٢)،

(١) سنن النسائي - كتاب الزينة - باب التيامن في الترحل (١٣٣/٨ ح ٥٠٥٩).

(٢) تقريب التهذيب، ص (٤٦٩).

(٣) تهذيب التهذيب (٦٣/٩).

(*) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، ص (١٢٢).

(٤) صحيح البخاري - كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين - (٩/٥٢١ ح ٥٣٧٦).

(٥) صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣/١٥٩٩ ح ٢٠٢٢).

(٦) سنن ابن ماجه - كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين (٢/١٠٨٧ ح ٣٢٦٧).

(٧) الجامع (١٠/٤٥١ ح ١٩٥٤٤).

(٨) مسند الحميدي (١/٢٥٩ ح ٥٧٠).

(٩) مصنف ابن أبي شيبة (٨/١٠٤ ح ٤٤٩٣).

(١٠) المسند (٤/٢٦).

(١١) عمل اليوم والليلة (ص ٢٦٠ ح ٢٧٨).

(١٢) المعجم الكبير (٩/١٢، ١٤ ح ٨٢٩٩، ٨٣٠٤).

كلهم من طرق عن وهب بن كيسان، عن عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحيفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام...».

وللحديث طرق أخرى عن عمر بن أبي سلمة، منها:

أ - أبو وجزة، أخرجه أبو داود^(١)، وأحمد^(٢)، وابن حبان^(٣)، والطبراني^(٤)، وابن السني^(٥)، كلهم من طرق عن سليمان بن بلال عنه، به، نحوه.

وأبو وجزة هو يزيد بن عبيد السعدي، صرح بسماعه من عمر بن أبي سلمة، عند أحمد.

ورواه إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمَّع، عن أبي وجزة، عن رجل من مزينة، عن عمر بن أبي سلمة. أخرجه أحمد^(٦)، والطبراني^(٧) من طريقه، لكنه (ضعيف)^(٨).

(١) سنن أبي داود - كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين (٤/١٤٤، ١٤٥ ح ٣٧٧٧).

(٢) المسند (٤/٢٧).

(٣) الإحسان (٧/٣٢٣ ح ٥١٩٢).

(٤) المعجم الكبير (٩/١٢، ١٣ ح ٨٣٠٠).

(٥) عمل اليوم والليلة (ص ١٥٧، ١٥٨ ح ٣٢٣).

(٦) المسند (٤/٢٦).

(٧) المعجم الكبير (٩/١٣ ح ٨٣٠١).

(٨) تقريب التهذيب ص (٨٨).

ب - عروة بن الزبير، أخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، والنسائي - في عمل اليوم والليلة^(٣) والطبراني^(٤)، وابن السني^(٥)، كلهم من طرق عن هشام بن عروة، عنه، به، نحوه.

ورواه بعض أصحاب هشام بن عروة، فاختلفوا عليه^(٦).

وإلى هذا أشار الترمذي بقوله: "وقد روي عن هشام بن عروة، عن أبي وجزة السعدي، عن رجل من مزينة، عن عمر ابن أبي سلمة، وقد اختلف أصحاب هشام بن عروة، في رواية هذا الحديث". اهـ.

ج - عبدالرحمن بن محمد بن عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، عن جده، أخرجه ابن حبان^(٧)، من طريق يعقوب بن محمد الزهري، عنه، به، نحوه.

ومحمد بن عمر بن أبي سلمة، قال فيه الحافظ: (مقبول)^(٨)، وقد توبع، وابنه عبدالرحمن ذكره البخاري^(٩)، وابن أبي حاتم^(١٠) ولم يذكر فيه

(١) سنن الترمذي - كتاب الأطعمة - باب ما جاء في التسمية على الطعام (٤/٢٥٣، ٢٥٤ ح ١٨٥٧).

(٢) المسند (٤/٢٦).

(٣) عمل اليوم والليلة (ص ٢٥٩، ٢٦٠ ح ٢٧٤، ٢٧٥).

(٤) المعجم الكبير (٩/١٢، ١٣ ح ٨٢٩٧، ٨٢٩٩، ٨٣٠٢).

(٥) عمل اليوم والليلة (ص ٢١٩ ح ٤٦٢).

(٦) انظر: مسند الطيالسي (١٩٣ ح ١٣٥٨) ومسند أحمد (٤/٢٦)، وعمل اليوم

والليلة للنسائي (ص ٢٦٠ ح ٢٧٦، ٢٧٧)، والإحسان (٧/٣٢٢ ح ٥١٨٨)،

والمعجم الكبير للطبراني (٩/١٢ ح ٨٢٩٨).

(٧) الإحسان (٧/٣٢٢ ح ٥١٨٩).

(٨) تقريب التهذيب، ص (٤٩٨).

(٩) التاريخ الكبير (٥/٣٤٦).

(١٠) الجرح والتعديل (٥/٢٨١).

جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ثقاته^(١).

ويعقوب بن محمد الزهري (صدوق، كثير الوهم والرواية عن الضعفاء)^(٢).

د - الحسن البصري، رواه الطبراني^(٣) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، عن النضر بن إسماعيل أبي المغيرة القاص، عن إسماعيل ابن مسلم، عنه، به، نحوه.

وإسماعيل بن مسلم هو أبو إسحاق المكي (ضعيف الحديث)^(٤)،

والنضر بن إسماعيل (ليس بالقوي)^(٥).

٣ - حديث «الأيمن فالأيمن»^(*) «الأيمنون الأيمنون»^(*).

أخرجه البخاري^(٦)، مسلم^(٧)، وأبو داود^(٨)، والترمذي^(٩)،

(١) الثقات (١٨٨/٧).

(٢) تقريب التهذيب ص (٦٠٨).

(٣) المعجم الكبير (١٤/٩ ح ٨٣٠٦).

(٤) تقريب التهذيب ص (١١٠).

(٥) المرجع السابق ص (٥٦١).

(*) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، ص (١٢٢) وجعلهما المستدل حديثين، وإنما هما لفظان لحديث أنس.

(٦) صحيح البخاري - كتاب الحرث والمزاعة - باب من رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة (٣٠/٥ ح ٢٣٥٢) ويرقم (٢٥٧١) بلفظ: الأيمنون الأيمنون ألا فيمنوا....) و - كتاب الأشربة - باب شرب اللبن بالماء (٧٥/١٠ ح ٥٦١٢)، وباب الأيمن فالأيمن في الشرب (٨٦/١٠ ح ٥٦١٩).

(٧) صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب استحباب إدارة الماء واللبن عن يمين المبتدئ (١٦٠٣/٣ ح ١٢٥/٢٠٢٩).

(٨) سنن أبي داود - كتاب الأشربة - باب في الساقى متى يشرب (١١٣/٤ ح ١١٤ ح ٣٧٢٦).

(٩) سنن الترمذي - كتاب الأشربة - باب ما جاء عن الأيمن أحق بالشراب =

وابن ماجة^(١)، ومعمر بن راشد^(٢)، ومالك^(٣)، والطيالسي^(٤)،
والحميدي^(٥)، وابن سعد^(٦)، وأحمد^(٧)، والدارمي^(٨)، كلهم من طرق عن
الزهري، عن أنس بن مالك أنه حُلبت لرسول الله ﷺ شاة داجن^(٩) - وهو
في دار أنس ابن مالك - وَشِيبَ^(١٠) لبنها بماء من البئر التي في دار أنس،
فأعطى رسول الله ﷺ القدح، فشرب منه، حتى إذا نزع القدح عن فيه،
وعن يساره أبو بكر، وعن يمينه أعرابي، فقال عمر - وخاف أن يعطيه
الأعرابي -: اعط أبا بكر يا رسول الله عندك، فأعطاه الأعرابي الذي عن
يمينه، ثم قال: «الأيمن فالأيمن». سياق القصة للبخاري، والباقون بنحوه،
وبعضهم اختصرها، أما الشاهد منه فعندهم جميعاً مثله.

= (٤/٢٧١ ح ١٨٩٣).

(١) سنن ابن ماجه - كتاب الأشربة - باب إذا شرب أعطى الأيمن فالأيمن (١١٣٣/٢ ح ٣٤٢٥).

(٢) الجامع (١٠/٤٢٥ ح ١٩٥٨٢).

(٣) الموطأ (٢/٩٢٦ ح ١٧).

(٤) مسند الطيالسي (ص ٧٠ ح ٢٠٩٤).

(٥) مسند الحميدي (٢/٤٩٩ ح ١١٨٢).

(٦) طبقات ابن سعد (٧/٢٠).

(٧) المسند (٣/١١٠، ١١٣، ١٩٧، ٢٣١).

(٨) سنن الدارمي (٢/١١٨).

(٩) الداجن: هي الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم، النهاية (١٠٢/٢).

(١٠) الشوب: الخلط، النهاية (٥٠٧/٢).

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وللحديث طريق أخرى عن أنس، باللفظ الآخر، أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، كلهم من طرق عن أبي طوالة عبد الله ابن عبد الرحمن، عنه، وقامه «... ألا فيمنوا»، قال أنس: فهي سنة، ثلاث مرات، وعند مسلم «الأيمنون، الأيمنون، الأيمنون» وذكر كلام أنس، وعند أحمد: «الأيمنون» مرة واحدة فقط.

٤ - حديث: «لا يأكل أحدكم بشماله، ولا يشربن بها، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بها»، وكان نافع يزيد فيها: «ولا يأخذ بها ولا يعطي بها»^(٤).

أخرجه مسلم^(٤)، والترمذي^(٥)، ومعمر بن راشد^(٦)، أحمد^(٧)،

(١) صحيح البخاري - كتاب الهبة - باب من استسقى (٥/٢٠١ ح ٢٥٧١).

(٢) صحيح مسلم (٣/١٦٠٤ ح ٢٠٢٩/٢٢٦).

(٣) المسند (٣/٢٣٩).

(*) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، ص (١٢٢).

(٤) صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣/١٥٩٩ ح ٢٠٢٠/١٠٦).

(٥) سنن الترمذي - كتاب الأطعمة - باب ما جاء في النهي عن الأكل والشرب

بالشمال (٤/٢٢٧ ح ١٨٠٠).

(٦) الجامع (١٠/٤١٤ ح ١٩٥٤١).

(٧) المسند (٢/١٢٨، ١٣٤، ١٤٦).

والبخاري - في الأدب المفرد^(١)، واللفظ له والنسائي - في الكبرى^(٢) - وأبو يعلى^(٣)، وابن حبان^(٤)، والبيهقي^(٥)، كلهم من طرق عن سالم بن عبدالله ابن عمر، عن أبيه.

وقوله "وكان نافع يزيد فيها..."، هذه الزيادة ثابتة عند مسلم وغيره، من طريق عمر بن محمد، عن القاسم بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر، عن سالم.

ومرة يروي عمر بن محمد، عن سالم - مباشرة - ويذكر زيادة نافع، كما هو عند أحمد^(٦)، وابن حبان، فتبين أنه هو القائل، إلا أن الراوي عنه هو شجاع بن الوليد السكوني (صدوق ورع، له أوهام)^(٧)، فالله أعلم، والمهم هو أن عبيد الله بن عمر رواه عن نافع، ولم يذكر هذه الزيادة، رواه أحمد^(٨)، عن محمد بن عبيد الطنافسي، عنه.

وعبيد الله بن عمر، ومحمد بن عبيد الطنافسي، ثقتان فلعل نافعاً

(١) الأدب المفرد (٢/ ٥٩٨ ح ١١٨٩).

(٢) السنن الكبرى (٦/ ٢٥٨، ٢٥٩، ٣٠٧، ٣٠٨ ح ٦٧١٤، ٦٨٦٢، ٦٨٦٤، ٦٨٦٥).

(٣) مسند أبي يعلى (٩/ ٤١٨، ٤١٩ ح ٥٥٦٨).

(٤) الإحسان (٧/ ٣٢٩ ح ٥٢٠٦).

(٥) السنن الكبرى (٧/ ٢٧٧).

(٦) المسند (٢/ ١٢٨).

(٧) تقريب التهذيب، ص (٢٦٤).

(٨) المسند (٢/ ٨٠).

رواه مرة بالزيادة، ومرة بدونها، والله أعلم.

وللحديث طريق أخرى عن ابن عمر، أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، ومالك^(٤)، والحميدي^(٥)، وابن أبي شيبة^(٦)، وإسحاق بن راهوية^(٧)، وأحمد^(٨)، والدارمي^(٩)، وأبو يعلى^(١٠)، والبيهقي^(١١)، والبخاري^(١٢)، كلهم من طرق عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، وهكذا رواه مالك وابن

(١) صحيح مسلم (٣/١٥٩٨).

(٢) سنن أبي داود - كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين (٤/١٤٤ ح ٣٧٧٦).

(٣) سنن الترمذي (٤/٢٢٦ ح ١٧٩٩).

(٤) الموطأ (٢/٩٢٢، ٦٢٣ ح ٦).

(٥) مسند الحميدي (٢/٢٨٣ ح ٦٣٥).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٨/١٠٣، ١٠٤ ح ٤٤٩٠).

(٧) مسند إسحاق بن راهوية (١/٤٢٠ ح ٤٧٧) - لكن سقط اسم أبي بكر من المطبوع.

(٨) المسند (٢/٨، ٣٣، ١٠٦).

(٩) سنن الدارمي (٢/٩٧).

(١٠) مسند أبي يعلى (٩/٤٣٣ ح ٥٥٨٤) و (١٠/٦٨ ح ٥٧٠٤، ٥٧٠٥).

(١١) السنن الكبرى (٢/٢٧٧).

(١٢) شرح السنة (١١/٢٨٤ ح ٢٨٣٦).

عينته، عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيد الله، عن ابن عمر، وروى معمر وعقيل، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، ورواية مالك، وابن عيينة، أصح، وساق رواية معمر، وهي ضمن الطرق عن سالم، التي خرجتها آنفاً، ولم أفصل القول فيها خشية التطويل، خاصة وأن عبارة الترمذي لا تعني تضعيفها.

قال سفيان بن عيينة: "وسمعت معمرأ يحدثه بعد، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، فقلت: يا أبا عروة، إنما هو عن أبي بكر، فقال معمر: إنا عرضناه -وربما قال سفيان-: هذا مما عرضناه"^(١). اهـ.

وقال ابن حبان: "قيل لمعمر خالفت الناس، فقال: كان الزهري يسمع من جماعة، فيحدث مرة عن هذا، ومرة عن هذا"^(٢). اهـ.

وذهب الدار قطني إلى خلاف ما ذهب إليه الترمذي، فذهب إلى ترجيح رواية سالم، عن أبيه، لأنه يرى أن أبا بكر بن عبيدالله هو القاسم ابن عبيدالله^(٣)، والقاسم لم يسمع من جده ابن عمر، فلذا رجح رواية

(١) مسند الحميدي (٢/٢٨٤).

(٢) الإحسان (٧/٣٢٨)، وعند البيهقي في الكبرى (٧/٢٧٧) نحوه، وقال: هذا محتمل؛ فقد رواه عمر بن محمد، عن القاسم بن عبيد الله بن عبدالله بن عمر، عن سالم، عن أبيه. اهـ.

(٣) ولكنه في موضع آخر، شك فقال: (وقيل إن أبا بكر بن عبيد الله، اسمه: القاسم) العلل للدار قطني (٣/٨٣/أ)، ثم وجدته في المطبوع (٢/٤٦، ٤٧ سؤال ١٠٠).

سالم، ولكن الصواب أنهما أخوان لأب، وأبو بكر سمع من جده ابن عمر، ومات قديماً^(١)، وأما القاسم فمات في حدود (٢٣٠هـ)^(٢).

٥ - حديث أكل رجل عند رسول الله ﷺ بشماله، فقال: «كل يمينك». قال: لا أستطيع. قال: «لا استطعت». ما منعه إلا الكبير، قال الراوي: فما رفعها إلى فيه^(*).

أخرجه مسلم^(٣)، وأحمد^(٤)، وعبد بن حميد^(٥)، والدارمي^(٦)، وابن حبان^(٧)، والطبراني^(٨)، وأبو نعيم^(٩)، والبيهقي^(١٠)، كلهم من طرق عن

(١) انظر طبقات ابن سعد - القسم المتتم (ص ٢١٩، ٢٢٠)، وطبقات خليفة ابن خياط (ص ٢٦٢)، وتسمية من روى عنه من أولاد العشرة رقم (٤٩، ٥٠)، والإخوة والأخوات رقم (٥٦١، ٥٦٢) وتسمية الإخوة رقم (١٦٥، ١٦٦).

(٢) تقريب التهذيب (ص ٤٥١)، وذكر هذا التأريخ في ترجمة أبي بكر بن عبيد الله بن عمر، ولعلها سبقة قلم، وانظر تعليق الدكتور أكرم العمري على طبقات خليفة.
(* دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، (ص ١٢٢).

(٣) صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما (٣/١٥٩٩ ح ٢٠٢١).

(٤) المسند (٤/٤٥، ٤٦، ٥٠).

(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١/٣٥٢ ح ٣٨٨).

(٦) سنن الدارمي (٢/٩٧).

(٧) الإحسان (٨/١٥٢ ح ٦٤٧٨، ٦٤٧٩).

(٨) المعجم الكبير (٧/١٥ ح ٦٢٣٥، ٦٢٣٦).

(٩) معرفة الصحابة (٣/١٣٢ ح ١٢٠٦). وفي طبعة دار الوطن (١/٤١٥ ح ١٢٣٠).

(١٠) دلائل النبوة (٦/٢٣٨) و - السنن الكبرى - (٧/٢٧٧).

عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة بن الأكوع، عن أبيه، نحوه.
والرجل لم يسمه مسلم، وسماه الباقون: بسر بن راعي العَيْر، إلا
البيهقي فعنده: (بشر) بالمعجمة، وقال: "والصحيح: بِشْرٌ، بخفض الباء،
وبالشين المعجمة، هكذا ذكره ابن مندة وغيره من الحفاظ". وعند عبد بن
حميد: (بشير) بالمعجمة، والمثناة التحتية.

قال ابن حجر: "بسر بن راعي العير الأشجعي...، وقد قيل فيه:
بشر، بالمعجمة، وبذلك ذكره ابن مندة، وأنكر عليه أبو نعيم ونسبه إلى
التصحيف، ولم يحك الدار قطني وابن ماکولا فيه خلافاً، أنه بالمهملة،
وأما البيهقي فحكى أنه بالمعجمة أصح، وأغرب ابن فتحون فاستدركه
فيمن اسمه بشير"^(١). اهـ.

ولعل استدراك ابن فتحون، لأجل ما عند عبد بن حميد، إن لم يكن
ما في المنتخب خطأ مطبعياً، والله أعلم.

٦ - حديث: «ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه، وليأخذ
بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، ويعطي بشماله،
ويأخذ بشماله»^(*).

رواه ابن ماجه^(٢)، قال: ثنا هشام بن عمار: ثنا الهقل بن زياد: ثنا

(١) الإصابة (١/١٥٣).

(*) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، ص (١٢٢)، وقال: "رواه ابن ماجه عن أبي هريرة، وسنده صحيح"، وليس الأمر كما قال في صحة السند.

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الأطعمة - باب الأكل باليمين (٢/١٠٨٧ ح ٣٢٦٦).

هشام ابن حسان، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال «...». وذكره.

تفرد به ابن ماجه من هذا الوجه.

قال البوصيري: "هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات"^(١). اهـ ، وفيه نظر؛ فإن هشام بن عمار قال فيه الحافظ: (صدوق مقرر، كبير فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح)^(٢)، ولم أف على ما يُبين سماع ابن ماجه منه، هل كان قبل الاختلاط أم بعده؟.

يضاف إلى هذا أن الإمامين: أبا حاتم، والدار قطني، قد أعلا هذه الطريق، ولكن اختلفا في التصويب، فذهب أبو حاتم إلى أن الصواب أن الحديث عن عبدالله بن دهقان، عن أنس^(٣).

وذهب الدار قطني إلى أنه عن عبدالله بن أبي قتادة، عن أبيه^(٤). وسيأتي بيان هذا.

لكن قد ورد هذا الحديث من طريق أخرى عن أبي هريرة، أخرجه إسحاق ابن راهوية^(٥)، وأحمد^(٦)، وأبو يعلى^(٧)، كلهم من طرق عن ابن

(١) مصباح الزجاجة (٣/٧٤).

(٢) تقريب التهذيب ص (٥٧٣).

(٣) العلل لابن أبي حاتم (٢/١٨١ ح ١٥٢٨).

(٤) العلل للدار قطني (٣/٩٧٧). ثم وجدته في المطبوع (٩/٢٦٩ سؤال ١٧٥١).

(٥) مسند إسحاق بن راهوية (١/٤١٩ ح ٤٧٦).

(٦) المسند (٢/٣٤٩، ٣٢٥)، وفي الموضع الأول: نعمان بن أبي شهاب، ولعله خطأ مطبعي، أما في الموضع الثاني فعلى الصواب.

(٧) مسند أبي يعلى (١٠/٣٠٥ ح ٥٨٩٩).

جريح، عن نعمان بن راشد، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عنه، نحوه، دون الأخذ والعطاء.

وابن جريح قد صرح بالسماع عند أحمد، ونعمان بن راشد (صدوق سيء الحفظ)^(١).

وقد أعل هذه الطريق الإمام الدار قطني، بأن المحفوظ عن الزهري، عن أبي بكر بن عبيدالله بن عبدالله بن عمر، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ^(٢).

أما الطريق التي صوبها أبو حاتم، فقد رواها^(٣) هو، وابن أبي شيبه^(٤)، وأحمد^(٥)، وأبو يعلى^(٦)، كلهم من طرق عن هشام بن حسان، عن عبدالله بن دهقان، عن أنس، نحوه، وعند ابن أبي حاتم، وابن أبي شيبه، دون الأخذ والعطاء، وعند الباقرين: «فهي رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله أو يشرب بشماله».

وعبدالله ويقال عبيدالله بن دهقان، ذكره البخاري^(٧)،

(١) تقريب التهذيب، ص (٥٦٤).

(٢) كما تقدم في الكلام على حديث "لا يأكل أحدكم بشماله..."

(٣) العلل لابن أبي حاتم (١٨/٢ ح ١٥٢٨).

(٤) مصنف ابن أبي شيبه (١٠٤/٨ ح ٤٤٩١).

(٥) المسند (٢٠٢/٣).

(٦) مسند أبي يعلى (٢٦٠/٧ - ٢٦٢ ح ١٥١٧ - ١٥١٩).

(٧) التاريخ الكبير (٣٨٠/٥).

وابن أبي حاتم^(١)، ولم يذكر فيه جرحاً، لا تعديلاً، ولا راوياً عنه، إلا هشام بن حسان، وذكره ابن حبان في ثقافته^(٢) وزاد: أن هشام بن عروة روى عنه أيضاً. قال الحافظ: "فإن كانت رواية هشام بن عروة عنه محفوظة، فقد بين أنه ليس بمجهول"^(٣).

وأما الطريق التي صوبها الدار قطني، فقد أخرجها ابن حبان^(٤)، من طريق هشام الدستوائي، عن يحيى بن أبي كثير، عن عبدالله بن أبي قتادة، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ: «نهي أن يعطي الرجل بشماله شيئاً، أو يأخذ بها، ونهي أن يتنفس في إنائه إذا شرب». وإسناده صحيح.

٧ - حديث: «إن الله يحب التيامن في كل شيء»^(*).

٨ - حديث: «تيامنوا حتى في التنعل والترجل»^(**).

اللفظ الأول لم أقف عليه إلا في نصب الراية، وقال: "غريب بهذا اللفظ"^(٥).

(١) الجرح والتعديل (٤٧/٥).

(٢) الثقات (٦٨/٥).

(٣) تعجيل المنفعة (٢٢١).

(٤) الإحسان (٣٢٨/٧، ٣٢٩ ح ٥٢٠٥).

(*) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة ص (١٨٤).

(**) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، ص (١٢٤).

(٥) نصب الراية (٣٤/١).

قال ابن حجر - في الدراية -: لم أجده هكذا، وإنما في الصحيحين عن عائشة: «أن رسول الله ﷺ كان يحب التيامن.....»^(١).

أما اللفظ الثاني فلم أقف عليه، ولعل الكاتب عير بالمعنى الموجود في الأحاديث السابقة.

الاستدلال:

استدل بهذه الأحاديث محمود مهدي الاستانبولي، في كتابه (دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة)^(٢)، واستدل بالحديث - قبل الأخير - محمد كامل عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة)^(٣) على أنها توافق ما ثبت علمياً - كما قالوا - أن كل حركة في جسم الإنسان، تدور حسب نظام دقيق بحيث تبدأ الحركات من الجهة اليمنى، إلى الجهة اليسرى، ثم تتلاشى وتنتهي، وضربوا لذلك أمثلة وهي:

١ - حركة الدم: تبدأ أول نقطة فيها، داخل جهاز الدورة الدموية، من القلب عندما تتقلص العضلات القلبية لتضخ الدم، فيبدأ سير الدم النقي من تجاويف البطن إلى الشريان الأهر، الذي يتجه بشكل مقوس من الجهة اليمنى إلى الجهة اليسرى، بحيث يجعل جريان الدم مبتدئاً من اليمين ومنتهاً إلى اليسار، بعد أن تتشعب الأوعية الدموية وتتفرع من الدقيق إلى

(١) الدراية في تخريج أحاديث الهداية، لابن حجر العسقلاني (١/٢٨/ح١٨).

(٢) دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة ص (١٢٢، ١٢٤).

(٣) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة - ص (١٨٤).

الأدق، حتى تتلاشى حركة الدم، وتصبح غير منظورة بالعين المجردة.

٢ - حركة الأمعاء: تبدأ من باب المعدة الإثني عشر، بحيث يكون

اتجاه الحركة للمواد الغذائية، من اليمين إلى اليسار.

٣ - حركة القولون في الأمعاء الغليظة: تبدأ من نقطة الجهة اليمنى

باتجاه الناحية اليسرى، إذ تقلص لدفع المواد المتبقية، من عملية الامتصاص، إلى الجهة اليسرى المقابلة، بعد أن تجمعت في الخزان الأعور الكبير، فتتحرك المواد، من الجهة اليمنى إلى اليسرى، وإلى القولون المستعرض المتوازي، وهكذا.

٤ - حركات التنبيهات العصبية - العجبية الصنع - في المراكز

العصبية، والأسلاك الحسية والحركية المتصلة بها: تبدأ دورتها من الجهة اليمنى، وتنتهي في الطرف الأيسر، عند أداء وظيفتها الطبيعية الفسيولوجية.

ثم عقبوا بما حاصله: أن الحديث الشريف، قد أظهر هذه الظاهرة

العلمية في الكيان البشري، التي لم تكتشف إلا بعد مرور قرون عديدة، منذ أن قالها النبي ﷺ.

التعليق:

إذا سلّم لهم هذا الاستدلال، فلعل الأفضل في صياغته، أن نقول: أن

النبي ﷺ قد أرسله الله بهذا الدين العظيم، دين الفطرة، ومن تعاليمه:

التيامن، وحيث أنه قد ثبت علمياً: أن الجسم البشري مفطور على

التيامن، في حركة أجهزته، فإن تعاليم الدين، توافق الفطرة الخَلْقِيَّة، وهذا من معجزات النبي ﷺ، حيث أن ما جاء به من تعاليم، موافق لما ركبهُ اللهُ في مخلوقاته، والله أعلم.

وينبغي أن نلاحظ أيضاً: أن الأطراف اليمنى أقوى من اليسرى؛ فناسب أن تُقدَّم. لكن من تأمل الأحاديث، وجد فيها أن الشيطان يقدم شماله، بما يأكل، وبما يشرب، وبما يأخذ، وبما يعطي، فكان الأليق والأولى بالمسلم أن يخالف الشيطان؛ فأمره الشرع بالتيامن.

قال القرطبي: " هذا الأمر على جهة الندب؛ لأنه من باب تشريف اليمين على الشمال، وذلك لأنها أقوى في الغالب، وأسبق للأعمال، وأمكن في الأشغال، ثم هي مشتقة من اليمن والبركة، وقد شرف الله تعالى أهل الجنة بأن نسبهم إليها، كما ذمَّ أهل النار حين نسبهم إلى الشمال، فقال :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴾، وقال : ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (١٠) فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾، وقال عكس هذا في أصحاب الشمال.

وعلى الجملة: فاليمين وما نسب إليها، وما اشتق عنها محمود لسائنا، وشرعاً، ودنياً، وآخرة. والشمال على النقيض من ذلك حتى قد قال شاعر من العرب:

أبيني أفي يميني يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني في شمالك

وإذا كان هذا، فمن الآداب المناسبة لمكارم الأخلاق، والسيرة الحسنة عند الفضلاء اختصاص اليمين بالأعمال الشريفة، والأحوال

النظيفة ، وإن احتيج في شيء منها إلى الاستعانة بالشمال فبحكم التبعية .
وأما إزالة الأقدار ، والأمور الخسيسة فبالشمال لما يناسبها من الحقارة ،
والإسترذال "(١) .



(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥ / ٢٩٥ ، ٢٩٦ ح ١٩١١) .

المبحث الخامس

(علاقة الناصية بسلوك الإنسان)

حديث: «ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض في حكمك»^(*).

هذا الحديث معروف عن ابن مسعود، وقد رُوي أيضاً عن أبي موسى. وقد جاء ذكر «الناصية» في حديث عدد من أصحاب النبي ﷺ، منهم: أبو هريرة في حديثين له، وعلي بن أبي طالب، وعائشة، وعبدالله ابن عمرو بن العاص، وعمر بن الخطاب، وبريدة بن الحصيب، وجابر. ١ - أما حديث ابن مسعود، فأخرجه ابن أبي شيبة^(١)، وأحمد^(٢)، وأبو يعلى^(٣)، وابن حبان^(٤)، والطبراني^(٥)، والحاكم^(٦)، و - عنه -

(*) وجه الإعجاز في سلوك الإنسان، وعلاقته بالناصية، (ص ٣) بحث للدكتور يحيى ناصر خواجي.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٠/٢٥٣ ح ٩٣٦٧).

(٢) المسند (١/٣٩١، ٤٥٢).

(٣) مسند أبي يعلى (٩/١٩٨، ١٩٩ ح ٥٢٩٧).

(٤) الإحسان (٢/١٥٩، ١٦٠ ح ٩٦٨).

(٥) المعجم الكبير (١٠/٢٠٩، ٢١٠ ح ١٠٣٥٢)، والدعاء (٢/١٢٧٩ ح ١٠٣٥).

(٦) المستدرک (١/٥٠٩).

البيهقي^(١)، كلهم من طرق عن فضيل بن مرزوق، عن أبي سلمة الجهني، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عنه، وتامه: «عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله عني همه، وأبدله مكان حزنه فرحاً»، قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات؟ قال: «أجل ينبغي لمن سمعهن، أن يتعلمهن». اللفظ لأحمد.

قال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم، إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله، عن أبيه؛ فإنه مختلف في سماعه عن أبيه". وقال الذهبي: "وأبو سلمة لا يدري من هو، ولا رواية له في الكتب الستة". وقال الهيثمي: "رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار...، ورجال أحمد وأبي يعلى، رجال الصحيح، غير أبي سلمة، وقد وثقه ابن حبان"^(٢). اهـ.

أما عبدالرحمن بن عبدالله، فحُجِّلُ النقاد على إثبات سماعه من أبيه، منهم: الثوري، وشريك، وابن معين في رواية معاوية ابن صالح عنه^(٣)،

(١) الأسماء والصفات، ص (٦).

(٢) مجمع الزوائد (١٠/١٣٦).

(٣) تهذيب الكمال (١٧/٢٣٩، ٢٤٠/٣٨٧٧)، وتهذيب التهذيب (٦/١٩٥).

وأبو حاتم^(١)، والبخاري^(٢)، إلا أن بعضهم قيد سماعه ببعض الأحاديث، قال ابن المديني: "لقي أباه، وسمع منه حديثين: حديث الضب، وحديث تأخير الصلاة"^(٣).

وقال العجلي: "يقال أنه لم يسمع من أبيه إلا حرفاً واحداً: «محرم الحلال كمستحل الحرام»"^(٤).

وساق البخاري بإسناده، قصة تأخير الوليد بن عقبة للصلاة وعبدالرحمن مع أبيه^(٥).

وساق بإسناده أيضاً: أن عبدالرحمن قال لأبيه عندما حضرته الوفاة: أوصني. قال: ابك على خطيئتك. قال الحافظ: "إسناده لا بأس به"^(٦)، ثم قال: "فعلى هذا يكون الذي صرح فيه بالسماع من أبيه: أربعة، أحدها موقوف، وحديثه عنه كثير، ففي السنن خمسة عشر، وفي المسند زيادة على ذلك سبعة أحاديث، معظمها بالنعنة، وهذا هو التدليس، والله

(١) الجرح والتعديل (٥/٢٤٨/١١٨٥).

(٢) التاريخ الكبير (٥/٣٠٠/٩٧٩).

(٣) تهذيب التهذيب (٦/١٩٥). وأحال على علل ابن المديني، ولم أجده المطبوع.

(٤) معرفة الثقات (٢/٨١/١٠٥٢).

(٥) التاريخ الأوسط (١/٥٣٦/٢٥٨).

(٦) انظر تهذيب التهذيب (٦/١٩٥)، وطبقات المدلسين ص (٤٠)، لكن المطبوع

منهما فيه خطأ فيما يتعلق بما نقله عن البخاري، فراجع تاريخ البخاري المطبوع

باسم الصغير (١/٩٩).

أعلم". اهـ. ثم أدخله في الطبقة الثالثة من طبقات المدلسين^(١).
وحديثه عن أبيه هنا معنعن، لكني لم أجد من وصفه بالتدليس
سوى الحافظ.

وأما أبو سلمة الجهني، فحكم بجهالته الذهبي كما تقدم، وتبعه
الحسيني^(٢)، والحافظ^(٣).

وذكر المزي في الرواة عن القاسم جُهَنِّيْن: هذا أحدهما، والآخر
هو: موسى الجهني^(٤)، وفرق بينهما البخاري^(٥)، وابن حبان^(٦)، فذكراهما
ولم يسميا أبا سلمة، وذكره أبو أحمد الحاكم في الكني^(٧) في من لم يُسم.
واستقرب الشيخ أحمد شاكر أن يكون هو موسى بن عبدالله - أو
ابن عبدالرحمن الجهني - لأمرين: أحدهما: أنه من طبقة الرواة عن القاسم،
وثانيهما: أنه يكنى (أبا سلمة)^(٨).

وما استقربه الشيخ أحمد شاكر، جزم به الشيخ الألباني للدليل ثالث

(١) طبقات المدلسين، ص (٤٠).

(٢) الإكمال ص (٥١٧).

(٣) لسان الميزان (٥٦/٧)، وتعجيل المنفعة ص (٤٩٠).

(٤) تهذيب الكمال (١١١/٢).

(٥) التأريخ الكبير (٢٨٨/٧)، والكنى ص (٣٩).

(٦) الثقات (٤٤٩/٧، ٦٥٩).

(٧) الكنى (ق ١٩٣/ب).

(٨) تعليق أحمد شاكر على المسند (٢٦٧/٥).

وهو: أن موسى الجهني قد روى حديثاً آخر عن القاسم بن عبد الرحمن، به^(١)، فإذا ضُمت إحدى الروایتين إلى الأخرى، ينتج أن الراوي عن القاسم هو موسى أبو سلمة الجهني.
وأيد قوله بأمرين:

أ - أنه ليس في الرواه من اسمه موسى الجهني؛ إلا موسى بن عبدالله الجهني، وهو الذي يكنى بأبي سلمة، وهو ثقة من رجال مسلم^(٢).
ب - قول الحاكم: "صحيح على شرط مسلم..." فقال: "وكان الحاكم رحمه الله تعالى أشار إلى هذه الحقيقة حين قال في الحديث: "صحيح على شرط مسلم..."، فإن معنى ذلك أن رجاله رجال مسلم، ومنهم أبو سلمة الجهني، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان هو موسى بن عبدالله الجهني"^(٣). اهـ.

وعندي دليل رابع يؤكد ما ذهب إليه الشيخان أحمد شاكر،

(١) هو حديث: «من نسي أن يذكر الله في أول طعامه...» أخرجه ابن حبان - الإحسان (٣٢٢/٧، ٣٢٣ ح ٥١٩٠)، والطبراني في الكبير (١٠/٢١٠ ح ١٠٣٥٤) - عقب حديثنا هذا بحديث واحد، وهذا يؤكد كلام الألباني؛ لأنه يوحى بأن الطبراني سماه في الأول، ثم كناه في الثاني، والله أعلم - وأخرجه كذلك ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٢١٧، ٢١٨ ح ٤٥٩)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٣٥/١، ٣٣٦ ح ١٩٨).

(٢) تقريب التهذيب ص (٥٥٢).

(٣) السلسلة الصحيحة (٣٣٨/١ ح ١٩٩).

والألباني؛ وهو أن أبا أحمد الحاكم قال عن أبي سلمة الجهني: "حديثه في الكوفيين"^(١). اهـ.

والراوي عنه هنا هو فضيل بن مرزوق، كوفي، وموسى بن عبدالله الجهني، كوفي، بل رجال الإسناد كلهم كوفيون، فهذه الأدلة الأربعة - وهي: اشتراكهما في الشيخ، والكنية، والنسبة، والبلد - تكاد تكون دليلاً قاطعاً على أن أبا سلمة الجهني هو موسى بن عبدالله الجهني، والله أعلم. وبعد هذه الجولة مع أبي سلمة، وقبله عبدالرحمن.

عدت إلى الحديث، فوجدت الشيخ الألباني يقول: "رأيت الحديث قد رواه محمد بن عبد الباقي الأنصاري في (سنة مجالس [ق ١/٨]) من طريق الإمام أحمد، وقال مخرجه الحافظ محمد بن ناصر أبو الفضيل البغدادي: هذا حديث حسن، عالي الإسناد، ورجاله ثقات"^(٢). اهـ. لكن في إسناد فضيل بن مرزوق، الكوفي؛ قال فيه الحافظ: (صدوق، يهم، ورمي بالتشيع)^(٣).

إلا أنه قد توبع؛ فقد أخرجه البزار^(٤)، وابن السني^(٥)، كلاهما من طريقين عن عبدالرحمن بن إسحاق، عن القاسم بن عبدالرحمن، به، ولم

(١) الكنى (ق ١٩٣/ب).

(٢) السلسلة الصحيحة (١/٣٣٩ ح ١٩٩).

(٣) تقريب التهذيب (ص ٤٤٨).

(٤) كشف الأستار (٤/٣١ ح ٣١٢٢). ثم وجدته في البحر الزخار (٥/٣٦٣ ح ١٩٩٤).

(٥) عمل اليوم والليلة (ص ١٦٥ ح ٣٤٠).

يذكر (عن أبيه) عند ابن السني، وأحد إسنادي ابن السني صحيح إلى عبدالرحمن بن إسحاق، وهو أبو شيبه الواسطي، (ضعيف)^(١).

والقاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود، لم يسمع من جده^(٢).

وأضاف الشيخ الألباني : أن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي، قد

أخرجه في كتاب الدعاء^(٣) من طريق عبدالرحمن بن إسحاق، به، ولم يذكر (عن أبيه).

وجملة القول : أن الحديث في نظري - حسن، لا كما ذهب الشيخ

الألباني إلى صحته^(٤).

٢ - وأما حديث أبي موسى الأشعري، فأخرجه ابن السني^(٥) بإسناد

حسن عن فياض، عن عبدالله بن زبيد، عنه، مثله.

وفياض هو ابن غزوان، الضبي الكوفي، قال أحمد: "ثقة"^(٦).

وشيخه عبدالله بن زبيد هو ابن الحارث الياامي الكوفي، روى عن

أبيه، وروى عنه الكوفيون، قاله أبو حاتم^(٧)، ولم يذكر فيه هو

(١) تقريب التهذيب، ص (٣٣٦).

(٢) تهذيب التهذيب (٢٨٨/٨)، وتحفة التحصيل (ق ٣٥).

(٣) الدعاء لابن فضيل (ق ١/٢-٢) ثم وجدته في المطبوع (ص ١٦٣ ح ٦)

(٤) السلسلة الصحيحة (١/٣٤٠).

(٥) عمل اليوم والليلة (ص ١٦٤ ح ٣٣٩).

(٦) العلل ومعرفة الرجال (٢/٣١٦ برقم ٢٣٩٩)

(٧) الجرح والتعديل (٥/٦٢).

والبخاري^(١) جرحاً ولا تعديلاً، فهو في عداد مجهولي الحال، وذكره ابن حبان في ثقاته^(٢)، ولم أجد من ذكر أنه روى عن أبي موسى الأشعري، فيما وقفت عليه من المصادر، بل إن أباه قال فيه الذهبي: "ما علمت له شيئاً من الصحابة، وقد رأيهم، وعداده في صغار التابعين"^(٣). فكيف بابنه! وعليه فالإسناد منقطع أيضاً، لكنه يتقوى بحديث ابن مسعود، ولعل الشيخ الألباني ذهل عن هذا الانقطاع فلم ينبه عليه^(٤).

٣ - وأما حديث أبي هريرة الأول فلفظه:

«اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر».

رواه أبو صالح السمان عن أبي هريرة، وله عنه طريقان:

(١) التاريخ الكبير (٩٥/٥).

(٢) الثقات (٢٣/٧).

(٣) سير أعلام النبلاء (٢٩٦/٥).

(٤) السلسلة الصحيحة (٣٤٠/١).

الأولى: سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن، ثم يقول: «اللهم رب السموات...»، وكان يروي ذلك عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣)، وابن ماجه^(٤)، وابن أبي شيبة^(٥)، وأحمد^(٦)، والبخاري - في الأدب المفرد^(٧) والنسائي - في عمل اليوم والليلة^(٨) وابن خزيمة^(٩)، وابن حبان^(١٠)، والطبراني^(١١)، وابن السني^(١٢)، وابن مندة^(١٣)، والحاكم^(١٤)،

(١) صحيح مسلم - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع (٤/٢٠٨٤ ح ٢٧١٣).

(٢) سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٥/٣٠١ ح ٥٠٥١).

(٣) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه (٥/٤٤٠ ح ٣٤٠٠).

(٤) سنن ابن ماجه - الدعاء - باب ما يدعو به إذا أوى إلى فراشه (٢/١٢٧٤ ح ٣٨٧٣).

(٥) مصنف ابن أبي شيبة (١٠/٢٥١ ح ٩٣٦٢).

(٦) المسند (٢/٣٨١، ٤٠٤، ٥٣٦).

(٧) الأدب المفرد (٢/٦١٩ ح ١٢١٢).

(٨) عمل اليوم والليلة (ص ٤٦٣ ح ٧٩٠).

(٩) التوحيد (١/٢٦٦، ٢٦٧ ح ١٦٨، ١٦٩).

(١٠) الإحسان (٧/٤٢٦، ٤٢٧ ح ٥٥١٢).

(١١) الدعاء (٢/٩١٢ ح ٢٦١).

(١٢) عمل اليوم والليلة (ص ٣٣٣ ح ٧١٥).

(١٣) التوحيد (٢/٨٣ ح ٢٢٤).

(١٤) المستدرک (١/٥٤٦).

والبيهقي^(١)، كلهم من طرق عن سهيل بن أبي صالح، وهو في نسخته عن أبيه^(٢)، ولفظ الشاهد منه: «.... أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته....».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

وقال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وتعقبه

الذهبي فقال: "أخرجه مسلم لسهيل". وهو كما قال.

الثانية: الأعمش، عنه، عن أبي هريرة قال: أتت فاطمة النبي ﷺ

تسأله خادماً، فقال لها: قولي: «اللهم رب السموات السبع...»، يمثل

حديث سهيل، عن أبيه، أخرجه مسلم^(٣)، والترمذي^(٤)، وابن ماجه^(٥)،

وابن أبي شيبة^(٦)، وابن خزيمة^(٧)، وابن حبان^(٨)، وابن مندة^(٩)،

(١) الأسماء والصفات، ص (٩، ١٠، ٢٢٦، ٢٢٧).

(٢) نسخة سهيل بن أبي صالح ح (٣١)، ضمن كتاب دراسات في الحديث النبوي (٢/٤٩٦، ٤٩٧).

(٣) صحيح مسلم (٤/٢٠٨٤ ح ٦٣/٢٧١٣).

(٤) سنن الترمذي (٥/٤٨٤ ح ٣٤٨١).

(٥) سنن ابن ماجه - باب دعاء الرسول ﷺ (٢/١٢٥٩ ح ٣٨٣١).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (١٠/٢٦٢، ٢٦٣ ح ٩٣٩٢).

(٧) التوحيد (١/٢٦٥ ح ١٦٧).

(٨) الإحسان (٢/١٥٧ ح ٩٦٢).

(٩) التوحيد (٢/٨٢ ح ٢٢٣).

والحاكم^(١)، والبيهقي^(٢)، كلهم من طرق عن الأعمش، به.
 قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، وهكذا روى بعض
 أصحاب الأعمش، عن الأعمش، نحو هذا، وروى بعضهم عن الأعمش،
 عن أبي صالح مرسل، ولم يذكر فيه عن أبي هريرة". اهـ.
 ولعل هذا إشارة إلى قوله في العلل الكبير: "وروى قائد الأعمش،
 عن الأعمش، عن أبي صالح قال: قال علي لفاطمة. مرسل"^(٣).
 وقائد الأعمش هو عبيد الله بن سعيد الجعفي، أبو مسلم الكوفي
 (ضعيف)^(٤)، والصحيح لا يُعل بالضعيف، كما هو معروف عند المحدثين.
 ٤ - وأما حديث علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ، أنه كان يقول
 عند مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامة، من شر ما
 أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم، اللهم لا يهزم جنك،
 ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانه وبمحمدك».
 فأخرجه أبو داود^(٥)، والنسائي في الكبرى^(٦) والطبراني^(٧)، وابن

(١) المستدرک (٣/١٥٦، ١٥٧).

(٢) الأسماء والصفات، ص (٣٤، ٣٥).

(٣) العلل الكبرى (٢/٩١٥، ٩١٦).

(٤) تقريب التهذيب (ص ٣٧١).

(٥) سنن أبي داود - كتاب الأدب - باب ما يقول عند النوم (٥/٣٠١، ٣٠٢ ح ٥٠٥٢).

(٦) السنن الكبرى (٧/١٥٤، ١٥٣ ح ٧٦٨٥)، وفي عمل اليوم والليلة (ص ٤٥٤ ح ٧٦٧).

(٧) المعجم الصغير (٢/٣٥٧ ح ٩٧٧)، والدعاء (٢/٩٠٠ ح ٢٣٧).

السني^(١)، والبيهقي^(٢)، كلهم من طرق عن الأحوص بن الجواب، عن عمار بن رزيق، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث، وأبي ميسرة، عنه. قال الطبراني في الصغير: "لم يروه عن أبي إسحاق، عن الحارث، وأبي ميسرة، إلا عمار بن رزيق". اهـ.

وصحح النووي^(٣) إسناده، وحسنه الحافظ ثم قال: "في إسناده علتان تحطه من مرتبة الصحيح: إحداهما: أن الحارث بن عبدالله الأعور - أحد رجال سنده - ضعيف، وباقي رجاله ثقات، خرج لبعضهم مسلم، والثانية: أنه اختلف في سنده على أبي إسحاق، عن الحارث وأبي ميسرة، كلاهما عن علي عليه السلام - ولم أره من طريقه إلا بالنعنة - وجاء عند الطبراني من طريق المعمرى: حدثنا هشام بن عمار: حدثنا حماد بن عبدالرحمن: حدثنا أبو إسحاق، عن أبيه قال: كتب لي علي عليه السلام كتاباً فيه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا أخذت مضجعتك فقل...»، وذكر مثله^(٤). اهـ.

أما تعليل الحافظ له بالحارث الأعور فلا يضر؛ لأن الحارث مقرون بأبي ميسرة وهو عمرو بن شرحبيل الهمداني، (ثقة)^(٥)، فالعمدة عليه لا

(١) عمل اليوم والليلة (ص ٣٣٢، ٣٣٣ ح ٧١٣) من طريق النسائي.

(٢) الأسماء والصفات ص (١٨٦).

(٣) الأذكار (الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ١١٢/٣).

(٤) الفتوحات الربانية (١١٢/٣).

(٥) تقريب التهذيب ص (٤٢٢).

على الحارث.

وأما الطريق التي أعل بها رواية عمار، فأخرجها الطبراني^(١)، عن محمد بن أبي زرعة الدمشقي، والحسن بن علي المعمرى، وإسحاق بن أبي حسان الأنماطي، كلهم عن هشام بن عمار، عن حماد بن عبدالرحمن، عن أبي إسحاق، عن أبيه.

وأبو أبي إسحاق لم أقف على ترجمته.

وحماد بن عبدالرحمن هو الكلبي القنَّسريني، (ضعيف)^(٢)، ولم أقف على من بيَّن سماعه من أبي إسحاق، أهو قبل الاختلاط أو بعده، فلا تُعل به رواية عمار بن رزيق، الذي وثقه ابن المديني^(٣)، وابن معين^(٤)، وأبو زرعة^(٥)، وقال أحمد: "كان من الأثبات"^(٦)، وقال عنه ابن حجر - في الفتح -: "أحد الثقات عن أبي إسحاق"^(٧)، فكيف يعله بحماد بن عبدالرحمن.

(١) الدعاء (٢/٩٠٠، ٩٠١ ح ٢٣٨).

(٢) تقريب التهذيب ص (١٧٨).

(٣) تأريخ أسماء الثقات لابن شاهين (ص ١٥٦ / ت ٨٨٠).

(٤) تأريخ ابن معين رواية الدارمي (ص ١٥٩ / ت ٥٦٣).

(٥) الجرح والتعديل (٦/٣٩٢ / ت ٢١٨٢).

(٦) تهذيب التهذيب (٧/٣٥٠).

(٧) فتح الباري (١/٢٥٧) في شرح حديث (١٥٥).

وإضافة إلى هذا فإن عمار بن رزيق، قد تابعه يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، به، لكن عن الحارث فقط، ذكر هذا ابن أبي حاتم، إلا أن أباه وأبا زرعة قالوا: "هذا حديث خطأ، رواه بعض الحفاظ عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، عن النبي ﷺ، مرسل، وهو الصحيح". ثم ساق أبو حاتم رواية عمار، وقال: "وحدِيث الأول أشبه؛ لأن عمار بن رزيق سمع من أبي إسحاق بآخره"^(١).

وعمار بن رزيق، وإن كان سمع من أبي إسحاق بعد اختلاطه، إلا أن مسلماً قد أخرج له عن أبي إسحاق^(٢)، وقد تقدم توثيق الأئمة له، ولم يضعفوه في أبي إسحاق.

فليست العلتان اللتان ذكرهما الحافظ، هي التي تحطه عن مرتبة الصحيح، إنما الذي يحطه علة أخرى، وهي عنعنة أبي إسحاق، وهو مدلس من الثالثة^(٣)، وقد تقدم قول الحافظ أنه لم يره عنه إلا بالنعنة. وهذه مع ما قاله أبو زرعة وأبو حاتم، تحطه عن الحسن لذاته فضلاً عن الصحيح. والله أعلم.

٥ - وأما حديث عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ من آخر ما

(١) العلل لابن أبي حاتم (١٦٥/٢، ١٦٦ ح ١٩٨٩) وقد تكرر في الصفحة (١٨٦).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الطلاق - باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها (١١١٨/٢).

(٣) طبقات المدلسين ص (٤٢).

يقول حين ينام، وهو واضع يده على خده الأيمن، وهو يرى أنه ميت في ليلته تلك: «اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم...». بمثل حديث أبي هريرة الأول، فله عنها طريقان:

الأولى: ما رواه النسائي في عمل اليوم والليلة^(١) وعنه ابن

السنيني^(٢)، عن محمد بن قدامة، عن جرير، عن مُطَرِّف، عن الشعبي، عنها.

ورجاله كلهم ثقات، ومحمد بن قدامة هو المصيصي، وجرير هو ابن

عبد الحميد، ومُطَرِّف هو ابن طَريف.

الثانية: ما أخرجه ابن عدي^(٣)، والخطيب^(٤)، كلاهما من طريقين،

عن الحارث بن شبل، عن أم النعمان الكنديّة، عنها أن رسول الله ﷺ كان

يقول عند رقادته: «اللهم رب السموات...»، مثله.

قال ابن عدي عن هذا الحديث وأحاديث قبله، أخرجها عن

الحارث: "وهذه الأحاديث غير محفوظة".

والحارث بن شبل ذكره الحافظ تمييزاً وقال: (ضعيف)^(٥)، وقد توبع

كما ترى.

(١) عمل اليوم والليلة (ص ٤٦٣ ح ٧٨٩).

(٢) عمل اليوم والليلة (ص ٣٤٦، ٣٤٧ ح ٧٧٤).

(٣) الكامل (١٩٤/٢).

(٤) موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/٤٥٠).

(٥) تقريب التهذيب ص (١٤٦).

وأم النعمان الكنديّة لم أفد على ترجمتها.
والحديث صحيح بحديث أبي هريرة المتقدم.
٦ - وأما حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، عن النبي ﷺ قال:
«إذا أفاد أحدكم امرأة، أو خادماً، أو دابة، فليأخذ بناصيتها، وليقل:
اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلت عليه، وأعوذ بك من شرها
وشر ما جبلت عليه».

فأخرجه أبو داود^(١)، وابن ماجه - واللفظ له^(٢) - والنسائي^(٣)،
والطبراني^(٤)، وابن السني^(٥)، والحاكم^(٦)، والبيهقي^(٧)، وابن عبدالبر^(٨)،
كلهم من طرق عن محمد بن عجلان، عن عمرو بن شعيب، عن
أبيه، عن جده.

(١) سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب في جامع النكاح (٢/٦١٦ ن ٦١٧ ح ٢١٦٠).

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب ما يقول الرجل إذا دخلت عليه أهله (١/٦١٧، ٦١٨ ح ١٩١٨).

(٣) عمل اليوم والليلة (ص ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٥ ح ٢٤٠، ٢٦٣).

(٤) الدعاء (٢/١٢٤١ ح ٩٤٠) و (٣/١٤١١ ح ١٣٠٩).

(٥) عمل اليوم والليلة (ص ٢٨٣ ح ٦٠٠).

(٦) المستدرک (٢/١٨٥، ١٨٦).

(٧) السنن الكبرى (٧/١٤٨).

(٨) التمهيد (٥/٣٠٠، ٣٠١).

وعند أبي داود والنسائي وغيرهما ممن ذكر (البعير)، أنه يؤخذ بذروة سنامه ثم يُقال مثل ما يقال على الزوجة والخدام.

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وفي رواية عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، خلاف مشهور، وهي في درجة الحسن، على أقل تقدير، والله أعلم.

وخالف في إسناده حبان بن علي؛ فرواه عن محمد بن عجلان، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة بذكر الخادم فقط دون الزوجة والدابة.

أخرجه ابن أبي عاصم^(١)، وأبو يعلى^(٢)، والطبراني^(٣)، وأبو نعيم^(٤)، وابن عساكر^(٥)، كلهم من طريق حبان، به، وهو -أي حبان بن علي- (ضعيف)^(٦)، وخالف الثقات في إسناده، فروايته هنا منكراً.

٧ - وأما حديث عمر ، فأخرجه ابن عدي^(٧)، عن

عبدالواحد ابن غياث، عن عنبسة بن عبدالرحمن القرشي، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عنه، نحو حديث عمرو بن شعيب.

(١) السنة (١٨٤/١ ح ١٩١).

(٢) مسند أبي يعلى (١١/٤٩٠ ح ٦٦١٠).

(٣) الدعاء (٣/٤١٠، ٤١١ ح ١٣٠٨).

(٤) ذكر أخبار أصبهان (١/٢٨١).

(٥) تاريخ دمشق (٧/٤٤٥).

(٦) تقريب التهذيب ص (١٤٩).

(٧) الكامل (٥/٢٦١).

وفيه عنبة بن عبدالرحمن، قال فيه الحافظ: (متروك، رماه أبو حاتم بالوضع)^(١).

وقد رواه مالك^(٢)؛ عن زيد بن أسلم -مرسلاً- أن النبي ﷺ قال: «إذا تزوج أحدكم المرأة، أو اشترى الجارية؛ فليأخذ يناصيتها، وليدع بالبركة، وإذا اشترى البعير فليأخذ بذروة سنامه، وليستعد بالله من الشيطان الرجيم».

قال ابن عبدالبر: "وهذا أيضاً مرسل عند جميع الرواة للموطأ، والله أعلم"^(٣).

٨ - وأما حديث أبي هريرة الآخر فلفظه: «الذي يرفع رأسه ويخفضه قبل الإمام؛ فإنما ناصيته بيد شيطان».

أخرجه مالك^(٤)، وعبدالرازق^(٥)، والحميدي^(٦)، وابن أبي شيبة^(٧)،

(١) تقريب التهذيب ص (٤٣٣).

(٢) الموطأ (٢/٥٤٧ ح ٥٢).

(٣) التمهيد (٥/٣٠٠).

(٤) الموطأ (١/٩٢ ح ٥٧).

(٥) مصنف عبدالرازق (٢/٣٧٣، ٣٧٤ ح ٣٧٥٣).

(٦) مسند الحميدي (٢/٤٣٥ ح ٩٨٩).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٢/٣٢٧).

والبزار^(١)، والعقيلي^(٢)، والطبراني^(٣)، كلهم من طرق عديدة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن مليح بن عبدالله السعدي، عنه.

واختلفوا فبعضهم رفعه، وأكثرهم وقفه، واختلف على بعضهم في وقفه ورفع.

قال الحميدي: "كان سفيان ربما رفعه وربما وقفه".

ورواه العقيلي مرفوعاً، ثم رواه من طريق مالك موقوفاً، وقال: "وهذا أولى".

وصوب الدار قطني^(٤) وقفه، وهي رواية مالك وغيره، عن محمد بن عمرو بن علقمة.

وقال الخليلي: "الأئمة وقفوه عن محمد، عن مليح، عن أبي هريرة، ورؤي عن حماد بن زيد، عن محمد، عن مليح، موقوفاً، ومرفوعاً، والوقف أصح"^(٥).

وقال أيضاً: "ينفرد به محمد، عن مليح".

(١) كشف الأستار (١/٢٣٣ ح ٤٧٥). ثم وجدته في البحر الزخار (١٦/٢٣٧ ح ٩٤٠٤).

(٢) الضعفاء (٣/٤٥٣).

(٣) المعجم الأوسط (٧/٣٤٨ ح ٧٦٩٢).

(٤) العلل للدار قطني (٢/١٤٠ أ).

(٥) الإرشاد في معرفة علماء الحديث (١/٣٤٣).

ومليح بن عبدالله السعدي^(١) ذكره البخاري^(٢)، وابن أبي حاتم^(٣)، ولم يذكر فيه جرحاً، ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ثقاته^(٤)، وقالوا: "روى عن أبي هريرة، وروى عنه محمد بن عمرو بن علقمة". وهو كلام ابن سعد في الطبقات^(٥)، ولم يذكروا له راوياً غير محمد بن عمرو؛ فهو مجهول العين.

ولم يذكره السيوطي في إيساف المبطل!.

٩ - وأما حديث بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ الأَسْلَمِيِّ، فلفظه: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيراً علمه إياهن، ثم لم ينسه إياهن أبداً» قال: «اللهم إني ضعيف فوق في رضاك ضعفي، وخذ إلى الخير بناصيتي، واجعل الإسلام منتهى رضائي، اللهم إني ضعيف فقوي، وذليل فأعزني، وفقير فارزقني».

أخرجه ابن أبي شيبة^(٦)، والطبراني^(٧)، كلاهما من طريق العلاء بن

(١) تحرفت نسبه عند الطبراني إلى (الخطمي)، وهو غيره؛ فالخطمي ذكره ابن أبي حاتم عقب ترجمة مليح السعدي، وقال: "يروي عن أبيه، روى عنه عمرو بن محمد الأَسْلَمِيِّ". الجرح والتعديل (٣٦٧/٨).

(٢) التاريخ الكبير (١٠/٨).

(٣) الجرح والتعديل (٣٦٧/٨).

(٤) الثقات (٤٥٠/٥).

(٥) الطبقات الكبرى (٢٥٣/٥).

(٦) مصنف ابن أبي شيبة (٢٦٨/١٠، ٢٦٩ ح ٢٦٩، ٩٤٠٢).

(٧) المعجم الأوسط (٣٤٦/٦، ٣٤٧ ح / ٦٥٨٥).

المسيب عن أبي داود الأودي، عنه.

قال الطبراني: "لا يروى عن بريدة؛ إلا بهذا الإسناد، تفرد به

العلاء". اهـ.

وأخرجه الحاكم^(١) من طريق ابن أبي شيبة، وقال: "صحيح الإسناد،

ولم يخرجاه". اهـ.

وتعقبه الذهبي فقال: "أبو داود الأعمى متروك".

ونسبه الهيثمي إلى الطبراني في الأوسط وقال: "فيه أبو داود الأعمى،

وهو ضعيف"^(٢).

وأبو داود هذا اسمه: نفع بن الحارث، (ويقال نافع، مشهور بكنيته،

متروك، وقد كذبه ابن معين)^(٣).

١٠- وأما حديث جابر، قال: قال رسول الله ﷺ «لا تمنوا لقاء

العدو وسلوا الله ﷻ العافية؛ فإنكم لا تدرؤن ما تبتلون به منهم،

(١) المستدرک (١/٥٢٧).

(٢) مجمع الزوائد (١٠/١٨٢).

(٣) تقريب التهذيب ص (٥٦٥). وقد أفادني الدكتور عبدالعزيز البعيمي بأنه لم يقف على

من روى عن ابن معين أنه كذبه، وقد بحث فيما استطعت الوصول إليه من أقوال ابن

معين فيه، فوجدته قال: "ليس بشيء"، ومرة قال: "ليس بثقة ولا مأمون". رواية ابن

طهمان (ص ٧٧/ت ٢١٩)، وكتاب المجروحين لابن حبان (٣/٥٥). فرمما أخذ ابن

حجر من قول ابن معين: (ولا مأمون) أنه يكذبه، والله أعلم.

فإذا لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم، ونواصينا ونواصيهم
بيدك، وإنما تقتلهم أنت، ثم الزموا الأرض جلوساً، فإذا غشوكم
فانفضوا وكبروا».

فأخرجه الطبراني^(١) - واللفظ له - والحاكم^(٢) - في سياق طويل بقصة
فتح خيبر وإعطاء علي عليه السلام الراية - كلاهما من طرق عن فضيل بن
عبد الوهاب، عن جعفر بن سليمان، عن الخليل بن مرة، عن عمرو بن
دينار، عن جابر.

قال الطبراني: "لم يروه عن عمرو، إلا الخليل، ولا عن الخليل، إلا
جعفر، تفرد به فضيل بن عبد الوهاب"^(٣). اهـ.

وخليل بن مرة الضبعي، (ضعيف)^(٤)، وجعفر بن سليمان - ضبعي
أيضاً - (صدوق)^(٥)، لكن له شواهد مرسله، قوية، منها:
أ - ما أخرجه عبدالرزاق^(٦)، وسعيد بن منصور^(٧)، من طريقين عن

(١) الدعاء (٢/١٣٠١ ح ١٠٧٢)، وفي المعجم الصغير (٢/٢٩٣ ح ٧٧٧).

(٢) المستدرک (٣/٣٨).

(٣) المعجم الصغير (٢/٢٩٤).

(٤) تقريب التهذيب ص (١٩٦).

(٥) تقريب التهذيب ص (١٤٠).

(٦) مصنف عبدالرزاق (٥/٢٤٧، ٢٤٨ ح ٩٥١٣).

(٧) سنن سعيد بن منصور (٢/٢٠٤ ح ٢٥١٩).

يجي ابن أبي كثير قال: قال رسول الله ﷺ. فذكر نحوه.

ب - ما أخرجه عبدالرزاق^(١)، والطبراني^(٢)، والبيهقي^(٣)، من طريقين عن موسى بن عقبة، عن أبي النضر أنه بلغه أن النبي ﷺ دعا. فذكره. وأصله في الصحيحين دون بلاغ أبي النضر، وقال الحافظ: "وروى الإسماعيلي في هذا الحديث من وجه آخر، أنه ﷺ دعا أيضاً فقال: «اللهم أنت ربنا وربهم، ونحن عبيدك وهم عبيدك، ونواصينا ونواصيهم بيدك»^(٤).

ج - ما أخرجه سعيد بن منصور، قال: نا عبدالله بن وهب، قال: حدثني أبو هانئ الخولاني، عن أبي عبدالرحمن الحُبلي أن رسول الله ﷺ قال. فذكره.

وأبو هانئ الخولاني هو حميد بن هانئ (لا بأس به)^(٥).
فالحديث بهذه الشواهد حسن.

الاستدلال:

استدل بحديث ابن مسعود كل من: الدكتور يحيى ناصر خواجي،

(١) مصنف عبدالرزاق (٥/٢٤٨، ٢٤٩ ح ٩٥١٤).

(٢) الدعاء (٢/١٢٩٨، ١٢٩٩ ح ١٠٦٨).

(٣) السنن الكبرى (٩/١٥٢).

(٤) الفتح (٦/١٦٦).

(٥) تقريب التهذيب ص (١٨٢).

في بحثه (وجه الإعجاز في سلوك الإنسان)^(١)، والدكتور كيث مور،
ومعه الشيخ عبدالمجيد الزنـداني، ومصطفى عبدالباسط
أحمد، في بحثهم (الفلقات الجبهية.....)^(٢) كما
استدلوا بقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ
خَاطِعَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [العلق: ١٥ - ١٦].

على أنه يؤكد أن الناصية هي مركز التوجيه والضبط؛ وهذا يتفق
مع ما كشفه تشريح المخ الحديث، من أن مقدمة المخ، أو الفص الأمامي
منه، والذي يقع خلف الجبهة، هو الخاص بسلوك الإنسان وشخصيته.
قال الدكتور كيث مور -ومن معه-: "كان الظن لسنوات عديدة
أن الأجزاء الأمامية، أو الجبهية من المخ -والتي تسمى الفصوص، أو
الفلقات الجبهية- هي مناطق صامته من المخ، وأن دورها ضئيل في التحكم
في وظائف الجسد، وكان سبب وجود هذه الأفكار، هو أنه عند قطع أو
بتر الألياف العصبية الداخلية والخارجية من الفلقات الجبهية، فإنه لم يكن
يلاحظ تغير مذكور في نشاطات الحيوانات.

وقد لوحظت تأثيرات مشابهة، على الناس الذين تعرضت فلقاتهم

(١) وجه الإعجاز في سلوك الإنسان، وعلاقته بالناصية (ص٣) من أبحاث المؤتمر الدولي

الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان.

(٢) الفلقات الجبهية والوظائف العقلية العليا (ص٢) من أبحاث المؤتمر الدولي الأول عن

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان.

الجهية لتدمير أو بتر للألياف المرتبطة بها، خلال الحوادث. وزاد في ترسيخ فكرة أن الفلقات الجبهية صامتة؛ أن استشارة الأجزاء الداخلية فيها لا يترتب عليها أي حركة في جسم الإنسان. وعلى كلٍ فقد عُرف خلال الخمسين عاماً الأخيرة؛ أن الفلقات الأمامية تختص ببعض الوظائف العقلية في الإنسان والحيوان. وقد بينت دراسات رسوم المخ الألكترونية، ودراسات وظائف الأعضاء الكهربائية، أن من تعرضت فلقاتهم الجبهية للتلف، فإنهم غالباً ما يعانون من تناقص في قدراتهم العقلية، وقد يعانون من هبوط في المعايير الأخلاقية، وييدي المرضى علامات من الابتهاج، والرضا عن النفس، وكثيراً ما يبدون أمارات تبجح، وتتقلص قدراتهم على التركيز، والمبادرة والتحمل، وتتناقص بدرجة كبيرة قدرة المريض على حل المشاكل، وبخاصة التي تحتاج إلى قدرات عقلية خاصة، وتتأثر قدرة المريض على الحكم على موقفه، وينحصر قلقه على الحاضر، وعلى نفسه. وبإيجاز فإنه من المعلوم الآن أن الفلقات الأمامية، هامة جداً للعقل؛ لأنها ترتبط بالعمليات العقلية العليا، فنحن نقوم بعمل الخطط داخل هذه الفلقات.

وهكذا فإنها تؤثر في أفعال ووظائف أجزاء المخ الأخرى، مثل أفكارنا، ومشاعرنا، وأحاسيسنا".

ثم ذكروا الآيات في آخر سورة العلق، واعتبروها شرحاً للعلاقة بين

الفلقات الجبهية للمخ والتصرفات الأخلاقية للإنسان. وقالوا: "تأتي المبادأة في الكذب بأنشطة عقلية في الفلقات الأمامية، وبالمثل فإن الخطايا تخطط في الفلقات الأمامية، قبل أن تحمل إلى العين، واليد، والأعضاء التناسلية... الخ. وهناك حديث للنبي ﷺ، يؤكد أن الناصية تمثل مركز التوجيه والضبط". وذكروا الحديث، ثم قالوا: "ولعله للأسباب السابقة أمرنا الله بالسجود، أي بوضع ناصيتنا (جبهتنا) على الأرض...، وهذا الأمر بإجراء السجود، يعني أن علينا أن نضع مركز إرادتنا وأخذ القرار على الأرض؛ لإظهار الخضوع الكامل لله تعالى". اهـ.

وبحثُ الدكتور يحيى ناصر خواجي، هو تأكيد لما تقدم، فقد ذكر أنهم قد واجهتهم حقيقة علمية في مجال جراحة الأعصاب، بالمستشفى العسكري بالرياض، فأصبحت واضحة جلية، وهي أن أي خلل مرضي يصيب مقدمة الفص الأمامي (٩-١٢ Prefrontal Cortex AREAS)، مثل التورمات السرطانية، الحوادث، الخراج، والتريف الداخلي الذي يتمركز حول الفص الأمامي، فيضغط على هذه المناطق، كل ذلك يؤدي إلى تغيرات في سلوكيات الإنسان، فبدلاً من أن يكون حكيماً مراعيّاً لشئون الآخرين من حوله، يصبح من اللامبالين، فاقد الشعور بالمسؤولية نحو نفسه، أو أسرته، أو مجتمعه.

وذكر أنه تتبع أربع حالات مرضية، نقلت إلى المستشفى العسكري

بالرياض خضعت للمراقبة (الكلينيكية) قبل وبعد العمليات الجراحية، لمعرفة التغيرات السلوكية، وذكر تلك الحالات وأنقلها هنا عنه، لأنه - كما يقال -: بالمثل يتضح المقال:

"الحالة الأولى: مريض رقم (١٩٥٤٣٣٨)، حادث سيارة:

أصيب المريض بكسر في مقدمة الجمجمة، ونزيف في الفص الأمامي، وبعد إنقاذ حياته بإجراء عملية جراحية، بإزالة التزيف الداخلي خارج المخ وداخل الجمجمة، وبقي عنده نزيف قليل داخل الفص الأمامي، حجمه حوالي (٤ ملم)، لكن هذا التزيف كان المسئول - كما نعلم - عن التغير الكامل في سلوك وتصرف المريض، وبعد مضي ستة أشهر حدث امتصاص لهذا التزيف القليل، وتحسنت حالته تماماً، وعاد إلى وظيفته، بعد أن كان فاقداً لكل صفات التصرف السليم.

الحالة الثانية: مريضة رقم (١٩٥٤٦٦٨):

التشخيص: مرض (حميد) في الجزء الأمامي من الجمجمة، ضاغط على الفص الأمامي من المخ، لفترة طويلة، مع تغير في سلوكها، وعلله أقاربها لكبر سنها، وبعد الفحص تبين لنا المرض، وأجريت لها العملية بنجاح، والحمد لله، تحسنت حالتها بعد أقل من أسبوع من إجراء العملية، وهي تعي وتتصرف طبيعياً الآن.

الحالة الثالثة: مريض رقم (٥٥٤/٨٤):

نزيف نتيجة حادث مع نزيف في الفص الأمامي، ومع أن المصاب كان واعياً إلا أنه كان غريب السلوك، مثلاً يمشي عرياناً في القسم، ويضرب كل من يقترب منه، إلا أنه بعد العلاج الذي استمر لمدة ستة أشهر، عاد إلى عمله، وهو في كامل قواه العقلية.

الحالة الرابعة: مريض رقم (١٨٣٥٤٢١):

أصيب بِخُرَاج^(١) في الفص الأمامي الأيسر - وهو كما نعلم أهم من الفص الأمامي الأيمن في السيطرة على السلوك - وكان هذا المريض للأسف قد مرَّ على كثير من المشعوذين، إلى أن قدر الله له التحويل إلى قسم جراحة الأعصاب، واكتشف المرض، وأزيل الخُرَاج، وتحسنت حالته

(١) الخُرَاج - على وزن غُرَاب - : ما يخرج من البدن من القروح. وعند الأطباء: تجمع صديدي محدود. انظر: القاموس (٣٢/٢ مادة: خرج)، والمعجم الوسيط (١/٢٢٤ مادة: خرج).

السلوكية، والجسمية في أقل من ستة أشهر".
ثم قال: "وأخيراً نذكر أن عندنا حالات كثيرة من هذه الأمراض،
ولكن المقصود هو إعطاء فكرة عن تصرف المريض وسلوكه، عند إصابته
في الفص الأمامي من الدماغ".

المبحث السادس

شق السمع والبصر وتقديم السمع على البصر

حديث: «سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه، وبصره»^(*).

جاء هذا الحديث عن عدد من أصحاب النبي ﷺ، منهم: علي بن

أبي طالب، وعائشة، وجابر، ومحمد بن سلمة، وأبو هريرة.

١ - أما حديث علي بن أبي طالب، فأخرجه مسلم^(١)، وأبو

داود^(٢)، والترمذي^(٣)، والنسائي^(٤)، وابن ماجه^(٥)، والطيالسي^(٦)،

(*) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٣٣٣، ٣٤٠).

(١) صحيح مسلم - كتاب صلاة المسافرين - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (٥٣٤/١، ٥٣٥ ح ٧٧١).

(٢) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب ما يستفتح به الصلاة من الدعاء (٤٨١/١) - ٤٨٣ ح ٧٦٠.

(٣) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - باب (٣٢) - (٤٥٢/٥) - ٤٥٥ ح ٣٤٢١ - ٣٤٢٣.

(٤) سنن النسائي - كتاب التطبيق - باب الدعاء في السجود - ٦٧ نوع آخر - (٢٢٠/٢، ٢٢١ ح ١١٢٦).

(٥) سنن ابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها - باب سجود القرآن (٣٣٥/١ ح ١٠٥٤).

(٦) مسند الطيالسي (٢٢، ٢٣ ح ١٥٢).

وعبدالرزاق^(١)، وأحمد^(٢)، وأبو يعلى^(٣)، وابن خزيمة^(٤)، وأبو عوانة^(٥)، والطحاوي^(٦)، وابن حبان^(٧)، والطبراني^(٨)، والدارقطني^(٩)، والبيهقي^(١٠)، كلهم من طريق عبدالرحمن الأعرج، عن عبيد الله بن أبي رافع، عنه، مثله، وتماه: «تبارك الله أحسن الخالقين» وهو جزء من حديثه في أذكار الصلاة كلها، من الاستفتاح إلى ما بعد التسليم، وقد قسمه بعض من أخرجه حسب مواضعه من الصلاة، والمواضع التي أحلت عليها إنما هي المواضع التي ورد فيها هذا الجزء.

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

٢ - وأما حديث عائشة، فأخرجه أبو داود^(١١)، وابن أبي شيبة^(١٢)،

(١) مصنف عبدالرزاق (١/١٦٣، ١٦٤ ح ٢٩٠٣).

(٢) المسند (١/٩٤، ٩٥، ١٠٢).

(٣) مسند أبي يعلى (١/٤٣٣، ٤٣٤ ح ٥٧٤).

(٤) صحيح ابن خزيمة (١/٣٣٥، ٣٣٦ ح ٦٧٣).

(٥) مسند أبي عوانة (٢/١٨٧، ١٨٩).

(٦) شرح معاني الآثار (١/٢٣٣).

(٧) الإحسان (٣/٢١٦ ح ١٩٧٤، ١٩٧٥).

(٨) الدعاء (٢/١٠٦٣، ١٠٦٤ ح ٥٧٩ - ٥٨٤).

(٩) سنن الدارقطني (١/٢٩٦، ٢٩٧) و (٣/٣٤٢).

(١٠) السنن الكبرى (٢/٣٢، ١٠٩).

(١١) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب ماذا يقول إذا سجد (٢/١٢٦،

١٢٧ ح ١٤١٤).

(١٢) مصنف ابن أبي شيبة (٢/٢٠).

وأحمد^(١)، وابن خزيمة^(٢)، والبيهقي^(٣)، كلهم من طريق إسماعيل ابن عُلَيَّة، عن خالد الحذاء، عن رجل، عن أبي العالية، عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن، يقول في السجدة مراراً: «سجد وجهي للذي خلقه، وشق سمعه وبصره، بحوله وقوته». بدون ذكر لفظة: «وصوره».

ورجاله ثقات، إلا أن فيه رجلاً مبهماً.

وأخرجه الترمذي^(٤)، والنسائي^(٥)، وإسحاق بن راهوية^(٦)، وابن خزيمة^(٧)، والحاكم^(٨)، والبغوي^(٩)، كلهم من طريق عبدالوهاب الثقفي. وأخرجه ابن أبي شيبة، وأحمد^(١٠)، عن هشيم وهو ابن بشير.

(١) المسند (٢١٧/٦).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٢٨٣/١، ٢٨٤).

(٣) السنن الكبرى (٣٢٥/٢).

(٤) سنن الترمذي - كتاب الصلاة - باب ما يقول في سجوده (٤٧٤/٢ ح ٥٨٠) وفي

كتاب الدعوات - باب ما يقول في سجود القرآن (٤٥٦/٥ ح ٣٤٢٥).

(٥) سنن النسائي - كتاب التطبيق - باب الدعاء في السجود - (٧٠) نوع آخر (٢/

٢٢٢ ح ١١٢٩).

(٦) مسند إسحاق بن راهوية (٩٦٥/٣ ح ١٦٧٩).

(٧) صحيح ابن خزيمة (٢٨٣/١ ح ٥٦٤).

(٨) المستدرک (٢٢٠/١) - وزاد: "فتبارك الله أحسن الخالقين".

(٩) شرح السنة (٣١٣/٣ ح ٧٧٠).

(١٠) المسند (٣٠/١، ٣١).

وأخرجه ابن خزيمة، عن خالد بن عبدالله، وهو الطحان.
 وأخرجه الدار قطني، من طريق سفيان بن حبيب.
 وأخرجه الحاكم، من طريق وهيب بن خالد.
 كلهم - وكلهم ثقات - عن خالد الحذاء، عن أبي العالية، عنها، ولم
 يذكرها بين خالد الحذاء وأبي العالية أحداً.
 قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".
 وقال الحاكم: "حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه".
 ووافقه الذهبي.
 وخالد الحذاء (ثقة، يرسل، أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما
 قدم من الشام)^(١).
 وقال أحمد: "لم يسمع خالد الحذاء من أبي عثمان - يعني النهدي -
 شيئاً ولا من أبي العالية"^(٢).
 وقال ابن خزيمة: "وإنما كنت تركت إملاء خبر أبي العالية عن
 عائشة، أن النبي ﷺ كان يقول في سجود القرآن بالليل: «سجد
 وجهي...»؛ لأن بين خالد الحذاء وبين أبي العالية، رجلاً غير مسمى، لم
 يذُكر الرجل، عبد الوهاب بن عبد المجيد، وخالد بن عبدالله الواسطي". ثم

(١) تقريب التهذيب (ص ١٩١).

(٢) جامع التحصيل للعلاني (ص ١٧١ / ت ١٦٩).

ساق روايتهما، وساق بعدهما رواية إسماعيل بن عليّة، عن خالد الحذاء، عن رجل عن أبي العالية، عن عائشة.

ثم قال: "وإنما أمليت هذا الخبر، وبينت علته في هذا الوقت، مخافة أن يفتن بعض طلاب العلم برواية الثقفى، وخالد بن عبدالله، فيتوهم أن رواية عبدالوهاب، وخالد بن عبدالله، صحيحة". اهـ.

وهذا يرجح رواية أبي داود ومن معه.

ويشهد له حديث علي المتقدم، ولعل تصحيح الترمذي والحاكم لأجله. وأخرجه الطبراني^(١) من وجه آخر عنها، في سياق طويل، في بعضه نكارة.

وفي إسناده سليمان بن أبي كريمة، قال فيه أبو حاتم: "ضعيف الحديث"^(٢). وقال ابن عدي: "عامّة أحاديثه مناكير"^(٣).

٣ - وأما حديث جابر، فأخرجه النسائي^(٤) من طريق محمد بن المكندر، عنه، مثله. ورجاله ثقات إلا شيخ النسائي، وهو يحيى بن عثمان ابن سعيد، فهو (صدوق)^(٥).

(١) الدعاء (١٠٧١/٢ ح ٦٠٦).

(٢) الجرح والتعديل (١٣٨/٤).

(٣) الكامل (٢٦٣/٣).

(٤) سنن النسائي - كتاب التطبيق - باب الدعاء في السجود - (٦٨) نوع آخر - (٢/٢٢١ ح ١١٢٧).

(٥) تقريب التهذيب ص (٥٩٤).

٤ - وأما حديث محمد بن سلمة، فأخرجه النسائي^(١) كذلك من طريق محمد بن المنكدر، ورجل آخر - لم يسمه - كلاهما عن عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، عنه، مثله.

ورجاله ثقات إلا شيخ النسائي، وهو يحيى بن عثمان بن سعيد، وشيخه وهو محمد بن حمير، فهو (صدوق)^(٢) أيضاً.

٥ - وأما حديث أبي هريرة، فرواه الشافعي^(٣) عن إبراهيم بن محمد: حدثنا صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، مثله. ورجالهم ثقات، إلا شيخ الشافعي وهو إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي؛ فمعروف أنه (متروك)^(٤)، غير أن الشافعي كان يوثقه، وكذلك ابن عدي^(٥).

ومتن الحديث صحيح؛ فقد أخرجه مسلم من حديث علي كما تقدم.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار، في كتابه (خلق

الإنسان...)^(٦) على أنه نطق بما يحدث فعلاً في تكوين السمع والبصر.

(١) سنن النسائي (٢/٢٢٢ ح ١١٢٨).

(٢) تقريب التهذيب ص (٤٧٥).

(٣) مسند الشافعي (١/٩٣ ح ٢٦٣).

(٤) تقريب التهذيب (ص ٩٣).

(٥) الكامل (١/٢٢٠، ٢٢٥).

(٦) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٣٣٣، ٣٤٠).

وأضاف الدكتور محمد عثمان نجاتي، في كتابه (الحديث النبوي وعلم النفس)^(١) أنه معجز من جهة ترتيبه السمع قبل البصر. قال الدكتور البار: "تصل قناة السمع الخارجية (EXTERNAL AUDITORY MEATUS) ما بين صوان الأذن، وطبلة الأذن، وتتكون من بطانة الشق البلعومي الأول (FIRST PHARYGEAL CLEFT) الذي يمتد على هيئة قَمْعٍ^(٢) حتى يصل إلى غشاء الطبلة.

وفي البداية تكون هذه القناة مقفلة ومصمتة، نتيجة امتلائها بالخلايا، مكونة ما يعرف باسم سدادة الصماخ (MEATAL PLUG)، ثم تمتص هذه السدادة وتزاح في الشهر السابع". ثم ذكر الحديث، وقال: "سيأتي عندما نتحدث عن العين، كيف تقفل الجفون ويلتصق الجفنان، ثم في الشهر السابع تشق، وتفتح. وكل ذلك يؤكد معنى شق سمعه وبصره، الذي وصفه حديث المصطفى ﷺ وهو يناجي ربه في سجوده..."^(٣).

(١) الحديث النبوي وعلم النفس، ص (٢٣٢).

(٢) قَمْع - بفتح القاف وكسرها - وقَمْع - كعنب - : ما يوضع في فم الإناء، فيصب فيه الدهن وغيره. القاموس (٣/٦٩١/مادة: قمع).

(٣) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٣٣٣، ٣٤٠).

وقال - عند كلامه عن تكوين البصر، وبالذات عن العدسة البصرية، بعد أن تصبغ شفافة -: "ويغطي العدسة محفظة من الطبقة المتوسطة (الميزودرم)، وتسمى عندئذ (المحفظة العدسية الوعائية)؛ لأنه تتخللها الأوعية الدموية التي تضمّر في الشهر السابع، وتشق هذه المحفظة في وسطها، مكونة فتحة وفرجة، تعرف باسم (حدقة العين) أو (البؤبؤ)"^(١).

وقال عن الجفون: "ويكتمل نمو الجفون في الشهر الثالث، ويلتصق الجفنان منذ ذلك الوقت، إذ لا حاجة للجنين بالرؤية في ذلك الظلام الدامس، ولحماية العين مما يحيط بها من السائل الأمنيوسي (الرهل).

وفي الشهر السابع تفتق الجفون مرة أخرى، استعداداً لخروج الجنين إلى الدنيا، ومرة أخرى نقول مع المصطفى صلوات الله عليه في سجوده: «سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره»^(٢). اهـ.

وذكر في كتابه (الوجيز في علم الأجنة القرآني) خلاصة ما شرحه في كتابه (خلق الإنسان...) عن موضوع السمع والبصر، ثم قال: "ويكتمل نمو السمع منذ الشهر الرابع في الجنين، ومنذ ذلك الوقت المبكر، يسمع الجنين الأصوات الخارجية، وقرقرة أمعاء أمه، أما البصر فيتأخر في النمو، وعندما يولد الطفل، يستطيع أن يبصر الأشياء، ولكن إدراكه للمبصرات ضعيف وضئيل، أما إدراكه للسمعيات، فجيد منذ الولادة، بل

(١) خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص (٣٣٨ - ٣٤٠).

(٢) المصدر السابق.

وقبل الولادة، وذلك مما يفسر تقدم السمع على البصر في القرآن الكريم^(١). اهـ.

هكذا قال، مع أن السمع مقدم على البصر أيضاً في الحديث الذي استدل به.

ومن هذه الوجهة استدل به الدكتور نجاتي، فذكر حديث عائشة، ثم قال: "فَدِكْرُ الرَّسُولِ ﷺ شَقَّ السَّمْعَ قَبْلَ شَقِّ الْبَصْرِ، إِنَّمَا يَتَّفَقُ مَعَ مَعْطِيَاتِ عِلْمِ الْأَجْنَةِ، الَّتِي تَبِينُ أَنَّ تَكْوِينَ السَّمْعِ فِي الْجَنِينَ يَسْبِقُ تَكْوِينَ الْبَصْرِ". اهـ.

التعليق:

هذا الحديث فيه إعجاز علمي واضح، على ما قاله الأطباء من كيفية وترتيب خلق السمع والبصر، خاصة وأن النبي ﷺ قد عبر بلفظ: «شق» دون غيره من الألفاظ، وهو يدل على انصداع في الشيء^(٢).

وعندي سؤال أوجهه إلى الأطباء، ولكن بعد أن أعرّف السمع والبصر، فأقول: السمع - بفتح السين وإسكان الميم - يطلق على الأذن ويطلق على حسّ الأذن^(٣)، أو ما يسمى عند الأطباء بـ (مركز السمع).

(١) الوجيز في علم الأجنة القرآني، ص (٧٣).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣/١٧٠)، وقال ابن منظور: "الشق - بالفتح: مصدر قولك شقت العود شقا، وهو الصدع البائن، وقيل غير البائن، وقيل هو الصدع عامة".

لسان العرب (٤/٢٣٠٠).

(٣) لسان العرب (٣/٢٠٩٥)، وترتيب القاموس (٢/٦١٣)، والمفردات للراغب =

والبصر - بفتح الباء والصاد - كذلك يطلق على العين، ويطلق على حسّ العين^(١)، أو ما يسمى عند الأطباء بـ (مركز الإبصار).

والسمع والبصر في هذا الحديث المراد به العين والأذن، بدليل إضافته إلى الوجه، والسؤال هو: هل مركز السمع والإبصار في المخ يُشَقُّ أيضاً كما في تكوين العين والأذن؟

وأما تقديم لفظة (السمع) على لفظة (البصر)، فهو الترتيب الموجود في آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، ولم أقف على حديث واحد من الأحاديث التي تجمع لفظي (السمع) و (البصر) يخالف هذا الترتيب. وقد طرحت السؤال السابق على الدكتور يحيى ناصر نحواجي - مدير الدراسات العليا بمستشفى الملك فهد، بالمدينة المنورة - فقال: لا.

= (ص ٢٤٢)، والمعجم الوسيط (١/٤٤٩).

(١) لسان العرب (١/٢٩٠)، والمفردات (ص ٤٨)، والمعجم الوسيط (١/٨٥).

المبحث السابع

(صلاح القلب، صلاح الجسد)

حديث: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»^(*).

هذا اللفظ هو الجزء الأخير من حديث النعمان بن بشير «الحلال بين، والحرام بين...»، المشهور عنه - أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وابن ماجه^(٣)، والطيالسي^(٤)، والحميدي^(٥)، وأحمد^(٦)، والدارمي^(٧)، وابن حبان^(٨)، كلهم من طرق عن الشعبي، عن النعمان بن بشير، قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «الحلال بين...».

(*) موت القلب، أو موت الدماغ، ص (٢٨).

(١) صحيح البخاري - كتاب الإيمان - باب فضل من استبرأ لدينه (١/١٢٦ ح ٥٢).

(٢) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب أخذ الحلال وترك الشبهات (٣/١٢١٩)، ١٢٢٠ ح ١٥٩٩.

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب الوقوف عند الشبهات (٢/١٣١٨، ١٣١٩ ح ٣٩٨٤).

(٤) مسند الطيالسي (ص ١٠٦، ١٠٧ ح ٧٨٨).

(٥) مسند الحميدي (٢/٤٠٩ ح ٢/٩١٩).

(٦) المسند (٤/٢٧٠، ٢٧٤).

(٧) سنن الدارمي (٢/٢٤٥).

(٨) الإحسان (١/٢٥٧، ٢٥٨ ح ٢٩٧).

وبعضهم اقتصر على اللفظ المذكور أعلاه.

ولفظ الحميدي، وأحمد في الموضوع الثاني: «... إذا سلمت وصحت، سلم لها سائر الجسد وصح، وإذا سقطت سقط لها سائر الجسد...».

وللحديث طريق أخرى عن النعمان بن بشير، رواه معمر^(١)، عن الأعمش، عن خيثمة، عنه، مختصراً، بنحوه.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار، في كتابه (موت القلب أو موت الدماغ)^(٢)، والدكتور عبدالله عبدالرحيم العبادي، في كتابه (العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه)^(٣).

قال الدكتور البار: "في هذا الحديث إعجاز طبي، إذ أن أي مرض يصيب القلب، يؤثر دون ريب على سائر الجسد، فالقلب هو الذي يضخ الدم الفاسد (الغير مؤكسد) إلى الرئتين، حيث يُطرد ثاني أكسيد الكربون، ويتحد الأوكسجين بصبغة الدم (الهيموجلوبين)، الموجودة في كرات الدم الحمراء، ثم يعود الدم المنقى (المؤكسد) من الرئتين إلى البطن الأيسر، فيضخه عبر الأورطي (الأبهر) إلى كل أجزاء الجسم.

(١) الجامع (١١/٢٢١ ح ٢٠٧٦).

(٢) موت القلب أو موت الدماغ، (ص ٢٨).

(٣) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه؟ (١١٢/٢).

فإذا ضعفت هذه الدورة، نتيجة لأي مرض يصيب القلب، فإن الأنسجة لا تجد حاجتها من الأوكسجين، والأوكسجين يستخدم لإحراق السكريات، والدهون؛ لإطلاق الطاقة، (ولولاه)^(١) لتوقفت حركة الخلايا والأنسجة، وأدى ذلك إلى موتها وهلاكها، ففساد هذه المضخة الموضوعة في الجانب الأيسر من القفص الصدري، يؤدي إلى فساد الجسد كله". ثم تكلم عن القلب المعنوي.

وتكلم العبادي نحو كلام البار، ثم قال: "قال هذا عليه الصلاة والسلام، قبل أربعة عشر قرناً من الزمان، وقبل أن يعرف الناس شيئاً عن الدورة الدموية في الإنسان، وعن دور القلب الهام في حياة الإنسان"^(٢).

التعليق:

كلام الدكتورين يربط صحة الجسد وسقمه بصحة وسقم القلب الحسي، وأما القلب المعنوي، فيربطان به الأخلاق والشمائل، وهذا صحيح، ولكن هناك جانب آخر، وهو أن الجسد يتأثر أيضاً من حيث الصحة والسقم بالقلب المعنوي أيضاً، وهذا أمر مُشاهد، فإننا نرى الإنسان المهموم الحزين، نحيل الجسم متعب البدن، بخلاف المعافي، والله أعلم.

(١) الأولى أن يقول: لولا الله ثم لولاه.

(٢) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه؟ (١١٤/٢).

المبحث الثامن

(عجب الذنب)

حديث.... وقد أشار المصطفى ﷺ، إلى أنه لا يبقى من الإنسان إلا عجب الذنب، فإذا أراد الله بعث الأجساد، أنزل عليها مطراً من السماء كماني الرجال، فنبت الإنسان من بقايا الشريط الأولى، الكامن في عجب الذنب (المنطقة العصبية)^(*).

هذا الكلام من المستدل، لعله إشارة إلى ما جاء عن أبي هريرة، وعن أبي سعيد الخدري بألفاظ غير هذا، وإيكم بيان ذلك:

١ - أما حديث أبي هريرة، فله عنه طرق:

الأولى: الأعمش، عن أبي صالح، عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» - قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت^(١)، قالوا: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت - «ثم ينزل الله ماءً، فينبتون كما ينبت البقل»، قال: «وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً، وهو عَجْبُ^(٢) الذنب، ومنه يُرَكَّبُ

(*) الجنين المشوه والأمراض الوراثية، ص (٤٠٣).

(١) قال النووي: "معناه: أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوماً أو سنة أو شهراً، بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة". شرح النووي (٩١/١٨، ٩٢).

(٢) (العَجْبُ) بفتح العين، وإسكان الجيم، قال ابن الأثير: "هو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز". النهاية (٣/١٨٤). وقال النووي: "هو العظم اللطيف الذي في =

اخلاق يوم القيامة».

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢) - واللفظ له^(٣) - وابن ماجه^(٤)، والطحاوي^(٥)، والطبراني^(٦)، واللالكائي^(٧)، كلهم من طرق عن الأعمش، به، نحوه، إلا ابن ماجه والطحاوي والطبراني؛ فاختصروه.

الثانية: أبو الزناد، عن الأعرج، عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «كل

أسفل الصلب، وهو رأس العصعص، ويقال له (عجم) بالميم". شرح مسلم (١٨/٩٢). وقال ابن فارس: "وهو من كل دابة ما ضمنت عليه الوركان من أصل الذنب المغروز في مؤخر العجز". معجم مقاييس اللغة (٤/٢٤٤). وخلاصة القول: أن (عجب - أو عجم) الذنب هو عظم صغير لطيف في نهاية العصعص، والعصعص هو نهاية العمود الفقري من الإنسان والحيوان.

(١) صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨] - (٥٥٢ ح ٤٨١٤) وباب ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ: ١٨] (٦٨٩/٨ - ٦٩٠ ح ٤٩٣٥).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ما بين النفختين (٤/٢٢٧٠)، (٢٢٧١ ح ٤٩٥٥).

(٣) واخترته لأنه واضح، أما البخاري فقد أهم في موضع، واختصر في آخره؛ فعدلت عنه.

(٤) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب ذكر القبر والبلية (٢/١٤٢٥ ح ٤٢٦٦).

(٥) مشكل الآثار (٣/٩٣، ٩٤).

(٦) المعجم الأوسط (١/٤٣٨ ح ٧٨٧).

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٦/١١٦١ ح ٢١٨٨).

ابن آدم يأكل التراب، إلا عجب الذنب، منه خُلِقَ، وفيه يُرَكَّبُ». أخرجه مسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والنسائي^(٣)، ومالك^(٤)، وأحمد^(٥)، وأبو يعلى^(٦)، والطحاوي^(٧)، وابن حبان^(٨)، كلهم من طرق عن أبي الزناد، به، مثله، سوى أحمد - في الموضع الثاني - وابن حبان، فعندهما: «ومنه يركب»، وعند الطحاوي في روايته الأولى: «عليه خلق، وعليه يركب»، وهي متقاربة.

الثالثة: عبدالرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه، عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الإنسان عظماً، لا تأكله الأرض أبداً، فيه يركب يوم القيامة» قالوا: أي عظم هو يا رسول الله؟ قال: «عجب الذنب».

أخرجه مسلم^(٩)، وأحمد^(١٠)، وابن حبان^(١١)، كلهم من طريق

(١) صحيح مسلم (٤/٢٢٧١ ح (١٤٢/...)).

(٢) سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في ذكر البعث والصور (٥/١٠٨ ح ٤٧٤٣).

(٣) سنن النسائي - كتاب الجنائز - باب أرواح المؤمنين (٤/١١١، ١١٢ ح ٢٠٧٧).

(٤) الموطأ (١/٢٣٩ ح ٤٨).

(٥) المسند (٢/٣٢٢، ٤٢٨).

(٦) مسند أبي يعلى (١١/١٨١ ح ٦٢٩١).

(٧) مشكل الآثار (٣/٩٣).

(٨) الإحسان (٥/٥٥ ح ٣١٢٨).

(٩) صحيح مسلم (٤/٢٢٧١ ح ١٤٣).

(١٠) المسند (٣/٣١٥).

(١١) الإحسان (٥/٥٥ ح ٣١٢٩).

عبدالرزاق، به، وهو في صحيفة همام المفردة^(١) وفيها: «عجم»^(٢) بالميم، وهو الذي عند أحمد.

٢ - وأما حديث أبي سعيد الخدري، فأخرجه أحمد^(٣)، وأبو داود - في كتاب البعث^(٤) وأبو يعلى^(٥)، وابن حبان^(٦)، والحاكم^(٧)، كلهم من طريق درّاج (أبي السّمح)، عن أبي الهيثم، عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «يأكل التراب كل شيء من الإنسان، إلا عجب ذنبه»، قيل: ومثل ما هو يا رسول الله؟ قال: «مثل حبة الخردل، منه تبتون». هذا لفظ أحمد، والباقون بنحوه.

ومداره على دراج (أبي السّمح) بن سمعان، وهو (صدوق، في حديثه عن أبي الهيثم ضعف)^(٨)، ولكن يشهد له حديث أبي هريرة، إلا في بيان حجم عجب الذنب فلم أجد له شاهداً.

(١) صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة، ص (٢٧٤ ح ٦٨).

(٢) عَجْم الذنب وعُجْمه جميعاً: عَجْمُه، وهو: أصله، وهو العصعص. لسان العرب (٢٨٢٨/٤)، وانظر القاموس بترتيب الزاوي (١٦٦/٣).

(٣) المسند (٢٨/٣).

(٤) البعث ص (٢٥، ٢٦).

(٥) مسند أبي يعلى (٢/٥٢٣ ح ١٣٨٢).

(٦) الإحسان (٥/٥٥، ٥٦ ح ٣١٣٠).

(٧) المستدرک (٤/٦٠٩).

(٨) تقريب التهذيب، ص (٢٠١).

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد علي البار، في كتابه (الجنين المشوه والأمراض الوراثية)^(١)، فبعد أن تكلم عن تكوين الجهاز العصبي، أشار إلى الحديث، ولم يتضح لي وجه استدلاله، ولذا سأنقل بعض كلامه عن الشريط الأولي (Primitive Streak)، قال: "تبدأ البداية الأولى للجهاز العصبي في الظهور، بعد تكون الشريط الأولي (البداية)، الذي يظهر في اليوم الخامس عشر منذ التلقيح...".

ثم قال: "وعند ظهور الشريط الأولي، ونتيجة نشاطه الجرم الغزير، يظهر الآتي:

١ - النوتوكورد (أو الحبل الظهرى، أو سألقة العمود الفقري) ويمتد إلى جهة الرأس من العقدة الأولية (Primitive node).

٢ - يتحول القرص الجنيني المستدير، بظهور الشريط الأولي إلى شكل كمثرى، بحيث يمكن تمييز طرفيه، ويدعى الطرف العريض: الجهة الرأسية، والطرف الدقيق: الجهة الذيلية أو الذنبية.

٣ - تظهر بداية الجهاز العصبي...". إلى آخر ما قاله عن هذه الفقرة.

ثم قال - تحت عنوان (مصير الشريط الأولي) -: "إن الشريط الأولي كما أسلفنا ذو أهمية بالغة؛ لأن نشاطه الجرم يؤدي إلى تكون النوتوكورد

(١) الجنين المشوه والأمراض الوراثية ص (٤٠٣).

(سالفة العمود الفقري)، وإلى تكون الطبقة المتوسطة الداخلية (الميزودرم Mesoderm)، التي تتكثف في جانب المحور مكونة المضغة، وما يكاد ينتهي الشريط الأولي من مهمته في الأسبوع الرابع، حتى يبدأ في الاندثار ويبقى كامناً في المنطقة العجزية (العصعصية) في الجنين، ثم في المولود، ويندثر ما عدا ذلك الأثر الضئيل، الذي لا يُرى بالعين المجردة. وقد أشار المصطفى ﷺ إلى أنه لا يبقى من الإنسان إلى عجب الذنب...".

التعليق:

يظهر لي أنه استدل بهذا الحديث، على أنه يوافق ما بين الطب من مصير الشريط الأولي، وأنه يندثر ولا يبقى منه إلا أثر قليل، يكمن في المنطقة العجزية (العصعصية)، وفي نظري أنه استدلال بعيد، لا يؤيده لفظ الحديث، ولو أنه تمعن في لفظ الحديث لظهر له -وهو ظاهر واضح- أن الحديث يتكلم عن ثلاثة أمور:

١ - مقاومة عجب الذنب للبلبلى، وأنه لا يأكله التراب أبداً، مع أن التراب يأكل جسد الإنسان كله^(١): لحمه، وعظمه.

٢ - أن الإنسان خلق من عجب الذنب.

٣ - أن الإنسان يركب خلقه يوم القيامة من عجب الذنب.

فالإعجاز في الحديث يكون في حالة دراسة عجب الذنب، وبيان

(١) يخصص من هذا أجساد الأنبياء، كما ثبت في الحديث (...)، وزاد ابن عبد البر:

أجساد الشهداء، ولم أقف على مسنده، انظر التمهيد ((١٧٣/١٨، ١٧٤)).

مقاومته للتآكل، بدراسة معملية في المختبرات العلمية^(١)، هذا من جهة.

(١) ولم أكن قد وقفت على ما يفيد في دراسة هذه القضية، حين قدمت رسالتي هذه للمناقشة، في أوائل سنة ١٤١٣هـ، وحين تيسر لي طبع هذه الرسالة، راجعت هذه المسألة، فوقفت على بحث للدكتور عثمان جيلان — من كلية الطب بجامعة صنعاء، قدمه للمؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، المنعقد في دبي بالإمارات العربية، من ١ — ٣ صفر عام ١٤٢٥هـ، وأورد في بحثه هذا حديث أبي هريرة، الذي سبق تخريجه، وذكر القضايا الثلاث التي نص عليها الحديث ثم قال: وفي بحثنا هذا وبتوفيق من الله تعالي الحميد المجيد جمعنا ما يثبت تلك الحقائق السابقة الذكر من خلال ما جاء به الطب الحديث وما توصل إليه العلم من اكتشافات طبية تدل على صدق كل ما قاله المصطفى ﷺ مصداقاً لما وعدنا الله به «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» وسوف نشرح بمشيئة الله كل عنصر من العناصر الثلاثة السابقة على حده ونأتي بالأدلة العلمية على صدق ذلك «وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى».

وبدأ بقضية (منه خلق) فقال: لقد أخبرنا المصطفى ﷺ أن أول ما يخلق في الإنسان هو عجب الذنب ومعني آخر أن أول ما يخلق ويتكون في الجنين هو عجب الذنب وبعد ذلك يتكون منه الإنسان وجميع أعضاؤه وأنسجته ولقد ثبت في كتب الأجنة أن أول ما يخلق في الإنسان هو عجب الذنب في مراحل الجنين المبكرة وبعد ذلك تخلق منه جميع أنسجة أعضاء الجنين وبعد ذلك يتراجع إلي الوراء ويصغر حجمه ويستقر في منطقة العصعص.

فمتى يتكون عجب الذنب في الجنين؟ وكيف يخلق منه جميع أعضاء وأنسجة

الجنين؟ ومتى يحدث له تراجع ويستقر في منطقة العصعص؟

وللإجابة على ذلك تعالوا بنا نتابع تطور الجنين في الإنسان حتى نصل إلي =

مرحلة تكوين عجب الذنب وتتابع كذلك كيفية خلق الإنسان منه واستقراره بعد ذلك في منطقة العصعص ليكون عجب الذنب الذي أخبر عنه المصطفى ﷺ والذي سيركب الخلق منه يوم القيامة.

ثم أخذ يفصل القول في ذلك من الناحية الطبية ، ثم لخص ذلك فقال: بعد تكوين وخلق الجنين من الخيط الأولي والعقدة الأولية يتراجعان ويستقران في العصعص في آخر فقرة منه وتبقى خلايا الخيط الأولي والعقدة الأولية في العصعص محتفظة بخصائصها ومقدرتها الكلية الشاملة وإذا حدث لها مؤثر ونمت مرة أخرى فأفها تنمو مكونة ورماً مسخياً يشبه الجنين المشوه وتخرج بعض الأعضاء من الورم (قدم أو يد) بأصابع وأظافر ووجود هذه الخلايا في منطقة العصعص لكي تحفظ البداء البشرية ويمكن الاستدلال بهذا على صحة الحديث الشريف الذي يقول أن الإنسان يركب من عجب الذنب يوم القيامة فمنطقة عجب الذنب تحتوي على خلايا الخيط الأولي والعقدة الأولية وهي ذات مقدرة شاملة كليه بحيث لو نمت خلية واحدة فأفها تنمو نمواً مثل نمو الجنين حيث تبدأ في تكوين الطبقات الثلاث الأولية (الأكودرم والميزودرم والأندودرم) تماماً مثل نمو الجنين وينمو مكوناً ورماً مسخياً يشبه الجنين بحيث تبرز بعض الأعضاء كالقدم واليد. والأعضاء الباقية تكون داخل الورم بحيث عندما يفتح الجراح الورم بعد استئصاله فيجد الجراح الأعضاء الباقية والأجهزة داخل الورم (الأمعاء والأسنان والعظام والشعر والأعصاب والغدد... الخ) وهذا يستدل به على إمكانية إعادة تركيبه يوم القيامة من أعجب الذنب (العصعص) الذي يحوي خلايا الخيط الأولي والعقدة الأولية ذات المقدرة الشاملة.

ثم تكلم عن خصائص (الخيط الأولي والعقدة الأولية) التي في عجب الذنب ، فقال: عندما يحدث تلقيح للبيضه بحيوان منوي ويتكون الزيجوت فإن الزيجوت ينقسم عدة مرات ويمر الجنين بمراحل انقسام وتكاثر حتى يصبح الجنين عبارة عن =

قرص مكون من طبقتين ظهرية تسمى الإيبيلاست وداخلية تسمى الهيبوبلاست وإلى اليوم الرابع عشر والجنين عبارة عن قرص مكون من طبقتين ليس بها أي تمايز أو صفات مميزة. ما الذي يجعل هذه الخلايا الغير مميزة والمتشابهة تكون أجهزة مختلفة (جهاز هضمي، جهاز عصبي... الخ) ما الذي يوجهها وينظمها ويجعلها تتخلق إلى أنواع عديدة مختلفة من الخلايا لكل منها وظيفة معينة بحيث تكون في مجموعها الجسم الإنساني.

إن الذي يقوم بهذا التخليق والتنظيم لجميع خلايا الجنين هو الخيط الأولي والعقدة الأولية وقبل أن يتكونا لم يكن هناك أي تمايز أو تحديد لمصير خلايا الجنين فقط عبارة عن طبقتين لكن بمجرد ظهور الخيط الأولي والعقدة الأولية يعرف أولاً أن مكان ظهورهما هو مؤخرة الجنين ويبدأ الخيط الأولي والعقدة الأولية في تنظيم وتخليق أعضاء وأجهزة الجنين حيث تبدأ خلايا طبقة الأيبيلاست الظهرية للجنين للتحرك والتزوح نحو الخيط الأولي والعقدة الأولية حيث تدخل وتنغرس فيه وهو بدورة يوجهها إلى مصيرها ويتغير شكلها ويعطيها التعليمات لتخليق طبقات الجنين الأولية (الميزودرم، الأكتودرم، الأندودرم) ويوجه بعضها لتخليق الجهاز العصبي من خلال مرورها عبر العقدة الأولية ولقد أهتم علماء وباحثوا الأجنة بهذه الظاهرة وقاموا بتجارب عديدة لمعرفة كيفية حدوث هذا التنظيم والتخليق وقاموا بالتجارب خاصة على الخيط الأولي والعقدة الأولية لمعرفة الآلية التي يقوم بها الخيط الأولي لتنظيم خلق الجنين من خلايا أولية بدائية.

ومن أهم العلماء العالم الألماني الشهير (هانس سيمان) حيث قام بدراسات وتجارب على الخيط الأولي والعقدة الأولية وأكتشف أن الخيط الأولي والعقدة الأولية هما اللذان ينظمان خلق الجنين وأطلق عليهما أسم (المنظم الأولي أو المخلق الأولي) (Primary Organizer) وقام بقطع هذا الجزء (الخيط الأولي والعقدة =

الأولية) وزرعه في جنين آخر في المراحل الجنينية المبكرة في الأسبوع الثالث والرابع فأدى ذلك إلى نمو جنين ثانوي من هذه القطعة المزروعة في الجنين المضيف حيث تقوم هذه القطعة المزروعة بالتأثير على البيئة التي حولها والمكونة من خلايا الجنين المضيف بحيث تؤثر عليها وتنظمها ويتخلق منها جنين ثانوي مغروساً في جسد الجنين المضيف.

وقد بدأ العالم الألماني تجاربه على البرمائيات بحيث قام بأخذ المنظم الأولي (فتحت المعى الخلفي) وزرعه في جنين آخر أدى إلى نمو جنين ثانوي.

والزراعة تكون بقطع المنظم الأولي (الخيطة الأولى والعقدة الأولى) ووضعه في جنين آخر في نفس العمر وتحت طبقة الإيبلاست فيؤدي ذلك إلى نمو محور جنين ثانوي ولقد قام العالم الألماني (سيمان) عام ١٩٣١م بسحق المنظم الأولي وزرعه مرة أخرى فلم يؤثر السحق حيث نما مرة أخرى وكون محورا جنينياً ثانوياً رغم سحقه ولم تتأثر خلاياه وفي عام ١٩٣٣م قام هذا العالم وعلماء آخرون بغلي المنظم الأولي وزراعته بعد غليه فشاهدوا أنه يؤدي إلى نمو محور جنين ثانوي بعد غليه ولم تتأثر خلاياه بالغليان ولقد نال العالم الألماني (سيمان) جائزة نوبل عام ١٩٣٥م على اكتشافه للمنظم الأولي.

ثم قال: وكما أسلفنا أن العالم الألماني سيمان هو الذي أطلق على هذا الجزء اسم المنظم الأولي أو المخلوق الأولي للعظام، وقد قام بعملية زرعه في جنين آخر فأنثجت جنيناً ثانوياً وفي عام ١٩٣١م قام بسحقه وزراعته بعد سحقه فلا حظ انه لازال يؤدي إلي نمو محور جنيني ثانوي، وفي عام ١٩٣٣م قام بغليه وزراعته بعد غليه فأدى إلي نمو جنين ثانوي ولم يتأثر بالغليان.

وأخيراً في رمضان ١٤٢٤هـ قمنا بتجربة على العصعص حيث قمنا بالتعاون مع الشيخ عبدالمجيد الزنداني وفي منزله في صنعاء وتحت تصوير تلفزيوني قمنا بأخذ =

ومن جهة أخرى فإن لفظة: «منه خلق» التي عند مسلم توافق ما ذكره الدكتور من أن نشاط الشريط الأولي، الجسم يؤدي إلى أن تكون النوتوكورد (سائلة العمود الفقري) وإلى تكون الطبقة المتوسطة الداخلية

= أحد فقرتين لحمس عصاعص للأغنام وقمنا بإحراقها بمسدس غاز فوق أحجار ولمدة عشرة دقائق (حتى احمرت وتأكدنا من إحراقها التام بحيث أصبحت حمراء وبعد ذلك أصبحت سوداء متفحمة فوضعنا القطع في علب معقمة وأعطيناها لأشهر مختبر في صنعاء (مختبر العولقي) وقام الدكتور/ صالح العولقي أستاذ علم الأنسجة والأمراض في جامعة صنعاء بفحصها نسيجياً وكانت النتيجة مبهرة حيث وجد خلايا عظمة العصعص لم تتأثر ولا زالت حية وكأنها لم تحرق (فقط احترقت العضلات والأنسجة الدهنية وخلايا نخاع العظم المصنعة للدم. أما خلايا عظمة العصعص فلم تتأثر. اهـ.

ثم لخص ما تقدم في النقاط التالية:

١ - إذا حدث مؤثر على العصعص وحدث نمو سرطاني في العصعص فإن الخلايا الموجودة فيه والتي مصدرها الخيط الأولي والعقدة الأولية تنمو نمواً يشبه نمو الجنين بحيث يخرج عضو (يد قدم). وهذا يستدل على إمكانية إعادة تركيبه يوم القيامة كما أخبرنا نبينا محمد ﷺ.

٢ - وكذلك زراعة المنظم الأولي والخيط الأولي والعقدة الأولية في جنين آخر ونمو جنين ثانوي يستدل على إمكانية إعادة تركيبه يوم القيامة.

٣ - عدم تأثر الخيط الأولي والعقدة الأولية (المنظم الأولي) بالسحق والغليان يمكننا أن نستدل على قول النبي ﷺ (لا يبلي).

٤ - وكذلك إحراق العصعص وعدم تأثر خلاياه وبقائها حية نستدل على

صدق قول النبي ﷺ (لا يبلي).

(الميزودرم Mesoderm) التي تتكثف في جانب المحور مكونة المضغة. وأنه "لأهمية هذا الشريط الأولي فقد جعلته لجنة (وارنك) البريطانية المختصة بالتلقيح الإنساني والأجنة - العلامة الفاصلة، بين الوقت الذي يسمح فيه للأطباء، والباحثين، بإجراء التجارب على الأجنة المبكرة، الناتجة عن فائض التلقيح الصناعي في الأنابيب، فقد سمحت اللجنة بإجراء هذه التجارب قبل ظهور الشريط الأولي، ومنعته منعاً باتاً بعد ظهوره على اعتبار أن ظهور هذا الشريط يعقبه البدايات الأولى للجهاز العصبي"^(١). اهـ.

إذن ما دام هذا الشريط له هذه الأهمية وهو الذي يبقى منه أثر ضئيل في العصعص كما يقوله الأطباء، فإن الحديث يقول: «منه خلق، وفيه يركب». والله أعلم.

تنبيه: تبين من التخريج، أن وصف المستدل للماء الذي يتزله الله لبعث الأجساد، بأنه (كمي الرجال) غير موجود في هذا الحديث؛ فبحثت عنه لعلني أجده في أحاديث أخرى، فلم أقف عليه، ووجدت لفظاً آخر - في حديث طويل عن الدجال، والنفخ في الصور والبعث.... - أخرجته مسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، والحاكم^(٤)، والبيهقي^(٥)، كلهم من طريق

(١) الجنين المشوه، ص (٤٠١).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب في الدجال (٤/٢٢٥٨، ٢٢٥٩ ح ٢٩٤٠).

(٣) المسند (٢/١٦٦).

(٤) المستدرک (٤/٥٥٠، ٥٥١).

(٥) الاعتقاد (ص ١٠٣ - ١٠٤).

شعبة، عن النعمان بن سالم، قال: سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي، يقول: سمعت عبدالله بن عمرو - وذكر الحديث، وفيه: «ثم يرسل الله - أو قال: ينزل الله - مطراً كأنه الطل»^(١) - أو - «الظل» - نعمان الشَّائِكُ - «فتنبت منه أجساد الناس».

قال النووي: "قال العلماء: الأصح «الطل» بالمهمله، وهو الموافق للحديث الآخر، أنه كمني الرجال"^(٢). اهـ.

وهذه الإشارة من النووي، دفعتني لمزيد من البحث، لاسيما وأن وصف ذلك الماء بأنه كمني الرجال، مشهور عند كثير من الناس، ولكني مع كثرة البحث لم أقف إلا على أثر ضعيف وموقوف على ابن مسعود، فيه ذكر الدجال، والنفخ في الصور، والبعث... في سياق طويل، وفيه: قال - أي عبدالله بن مسعود: "يكون ما بين النفختين ما شاء الله أن يكون، فليس من بني آدم إلا وفي الأرض منه شيء، قال: فيرسل الله ماء من تحت العرش، منياً كمني الرجال، فتنبت أجسادهم، ولحماتهم من ذلك".

(١) (الظل) بالمهمله: - هو أضعف المطر - النهاية (٣/١٣٦)، وفي القاموس: "المطر الضعيف، أو أخف المطر وأضعفه، أو الندى، أو فوقه ودون المطر". (٣/٩٢/١)
مادة: طلل).

(٢) شرح مسلم (١٨/٧٧)، الذي يظهر لي أنه موافق للحديث الصحيح - الذي مر تخريجه - الذي يقول (ماء) فحسب، والمتبادر للذهن أنه الماء المعروف، وقد مال إلى هذا عبدالحق الاشبيلي، وسيأتي كلامه.

أخرجه الطبري^(١)، والطبراني^(٢)، والحاكم^(٣)، والبيهقي في البعث والنشور^(٤) كلهم من طرق، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن عبدالله بن مسعود، موقوفاً، اختصره الطبري، وساقه الباقر بطوله.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه". اهـ، وتعقبه الذهبي، فقال: "ما احتج بأبي الزعراء". اهـ. بل لم يخرجاه له شيئاً، لا احتجاجاً ولا متابعة.

وقال الهيثمي: "رواه الطبراني وهو موقوف، مخالف للحديث الصحيح، وقول النبي ﷺ: «أنا أول شافع»"^(٥). اهـ.

والمخالفة التي أشار إليها الهيثمي، هي قوله: «ثم يأذن الله بالشفاعة، فيكون أول شافع يوم القيامة: روح القدس، ثم إبراهيم خليل الرحمن، ثم موسى، أو عيسى.... ثم يقوم نبكم رابعاً...».

وأبو الزعراء هو (الأكبر): عبدالله بن هاني، يروي عن عبدالله بن مسعود، ولم يرو عنه إلا ابن أخته سلمة بن كهيل^(٦)، وثقه ابن سعد^(٧)،

(١) تفسير الطبري (جامع البيان...)(١١٩/٢٢).

(٢) المعجم الكبير (٩/٤١٣ - ٤١٦ ح ٩٧٦١).

(٣) المستدرک (٤/٥٩٨ - ٦٠٠).

(٤) البعث والنشور (٢/٣٧٧ - ٣٧٩ ح....).

(٥) مجمع الزوائد (١٠/٣٣٠).

(٦) الجرح والتعديل (٥/١٩٥/٥ ت ٩٠٢)، والكمال في الضعفاء (٤/٢٣٥).

(٧) الطبقات الكبرى (٦/١٧١).

والعجلي^(١)، و ابن حبان^(٢)، وفي توثيقهم تساهل.

وذكره البخاري في الكبير، وذكر المخالفة المشار إليها، وقال: "لا

يتابع في حديثه"^(٣).

فإن كان النووي يعني بإشارته هذا الأثر، فهو أثر ضعيف، وإن كان

يعني حديثاً آخر، فإني لم أفق عليه.

وقد ذهب عبدالحق الإشبيلي، إلى ضعف هذا الوصف - (كمني

الرجال) - للماء الذي يتزله الله لبعث الأجساد، فقال: "ويروى أن هذا

المطر الذي تنبت منه الأجساد، أنه كمني الرجال، وقد أخبر الله أن إنشاء

الأجسام مثل إخراج النبات من الأرض، قال الله سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي

أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقِّنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

كَذَٰلِكَ أَلْتَشْوِرُ ﴿١٩﴾ [فاطر: ٩]. أي كما ينبت نبات الأرض بالماء، كذلك

ينبت الأجساد بهذا الماء"^(٤). اهـ.

ولعل بعض الناس قاس البعث يوم القيامة، على خلق الإنسان في

الدنيا، فحينما رآه يُخلق في الدنيا من المني، ظن أنه يُبعث بالمني أيضاً.

وقال ابن أبي العز: "وفي حديث آخر: «إن السماء تمطر مطراً كمني

(١) معرفة الثقات (٢/٦٥ ترجمة رقم ٩٨٧).

(٢) الثقات (٥/١٤ ترجمة رقم ٣٦٠٠).

(٣) التأريخ الكبير (٥/٢٢١).

(٤) العاقبة في ذكر الموت والآخرة، ص (٢٥٨).

الرجال ينبتون في القبور كما ينبت النبات»^(١). وبعض ألفاظه تغاير بعض ألفاظ أثر ابن مسعود الآنف الذكر.

إلا أن الشيخ الألباني علق عليه على أنه هو أثر ابن مسعود، ثم قال: "ضعيف، أخرجه الطبراني...، وله حكم المرفوع، لكنه منقطع بين أبي الزعراء واسمه يحيى بن أبي الوليد- [وبين عبدالله بن مسعود؛ لأنه]^(٢) لم يرو عن أحد من الصحابة، بل عن بعض التابعين"^(٣).

(١) شرح العقيدة الطحاوية، في الإيمان بالبعث ... ص (٤٠٤).

(٢) ما بين المعفوفتين زيادة يقتضيها السياق، ويظهر أنها سقطت سهواً من تعليق الشيخ الألباني على شرح العقيدة الطحاوية.

(٣) تعليق الشيخ الألباني على شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٠٤)، ويرى الشيخ أن أبا الزعراء، هو يحيى بن الوليد، والصواب أنه عبدالله بن هانيء، كما بينته، وانظر - إضافة إلى ما سبق من مراجع- الكنى لمسلم (٣٤٦/١)، والاستغناء (٦٤٥/١)، والجرح والتعديل (١٩٥/٥)، وتهذيب التهذيب (٥٦/٦).

المبحث التاسع

(الرحم شجنة)

حديث: «الرحم شجنة^(١) من الله»^(*).

ورد هذا الحديث عن عدد من أصحاب النبي ﷺ، منهم: أبو هريرة، وعائشة، وعبدالله بن عمرو، وأم سلمة، وابن عباس، وسعيد بن زيد، وعامر بن ربيعة:

١ - أما حديث أبي هريرة، فله عنه طريقان:

الأولى: أبو صالح، عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته». أخرجه البخاري^(٢)، وانفرد به عن الستة.

الثانية: محمد بن كعب القرظي، عنه، نحوه، أخرجه ابن أبي شيبة^(٣)، وأحمد^(٤)، والبخاري في الأدب المفرد^(٥) وابن حبان^(٦)،

(١) (شجنة) مثلثة الشين رواية ولغة - فتح الباري (١٠/٤١٨).

(*) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية - ص ١٨٣، ١٨٤.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب من وصل وصله الله (١٠/٤١٧).

ح (٥٩٨٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٨/٣٥٠ ح ٥٤٤٦).

(٤) المسند (٢/٢٩٥، ٣٨٣، ٤٠٦، ٤٥٥).

(٥) الأدب المفرد (١/٤٦٦ ح ٦٥)، والتاريخ الكبير (١/١٦٨).

(٦) الإحسان (١/٣٣٤، ٣٣٥ ح ٤٤٣، ٤٤٥).

والحاكم^(١)، وأبو نعيم^(٢)، كلهم من طرق عن شعبة، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن كعب القرظي، به.

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي، وليس كما قالوا؛ ففي إسناده محمد بن عبد الجبار، وهو الأنصاري، قال فيه الحافظ: (شيخ لشعبه، مقبول)^(٣). وقد أخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي هريرة؛ فيكون قول الحاكم: "ولم يخرجاه" أي بهذا الإسناد.

وقال الهيثمي: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، غير محمد بن عبد الجبار، وهو ثقة"^(٤). ولعله اغتر بتوثيق ابن حبان له^(٥)، وبرواية شعبة عنه أيضاً.

٢ - وأما حديث عائشة عن النبي ﷺ، قال: «الرحم شحنة، فمن

وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته»، فأخرجه البخاري^(٦).

٣ - وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، فله عنه طرق:

الأولى: أبو قابوس، عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون

(١) المستدرک (٤/١٦٢).

(٢) الحلية (٣/٢٢٠).

(٣) تقريب التهذيب ص (٤٩١).

(٤) المجمع (٨/١٥٠).

(٥) ذكره في الثقات (٧/٤١٥).

(٦) صحيح البخاري (١٠/٤١٧ ح ٥٩٨٩)، وفي الأدب المفرد (١/١٣٧ ح ٥٥).

يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء، الرحم شجنة من الرحمن...»، وبقية نحو حديث أبي هريرة.

أخرجه الترمذي^(١)، والحميدي^(٢) - مختصراً - وأحمد^(٣)، والحاكم^(٤)، كلهم من طرق عن سفیان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، به. قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وفي إسناده أبو قابوس مولى عبدالله بن عمرو (مقبول)^(٥)، إلا أنه قد توبع كما سيأتي.

الثانية: أبو العنيس، قال: دخلت على عبدالله بن عمرو، بالوَهْطِ^(٦)،

(١) سنن الترمذي - كتاب البر والصلة - باب ما جاء في رحمة المسلمين - (٤/٢٨٥) ح (١٩٢٤).

(٢) مسند الحميدي (٢/٢٧٠) ح (٥٩٢).

(٣) المسند (٢/١٦٠).

(٤) المستدرک (٤/١٥٩).

(٥) تقريب التهذيب، ص (٦٦٦).

(٦) يعني أرضاً له بالطائف - كذا جاءت مفسرة في الأدب المفرد - والوهط: المكان

المطمئن من الأرض المستوي، ينبت فيه العضاء، والسمر، والطلح، والعرفط، وخص

بعضهم به منبت العرفط، والجمع: أوهاط، ووهاط. وبه سمي الوهط: مال كان

لعمر بن العاص، وقيل لعبدالله بن عمرو بن العاص، بالطائف. وفي الوهط معان

أخرى، انظر: النهاية، والقاموس ولسان العرب، في مادة: وهط.

قال: عطف لنا رسول الله ﷺ إصبعه فقال: «إن الرحم شجنة من الرحمن ﷻ واصلة، لها لسان ذلق، تتكلم بما شاءت، فمن وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعته الله».

أخرجه الطيالسي^(١) - واللفظ له - والبخاري - في الأدب المفرد^(٢) - وعنده «لها لسان طلق ذلق يوم القيامة». كلاهما من طريق عثمان بن المغيرة عن أبي العنيس، به.

وأبو العنيس الثقفي، اسمه: محمد بن عبدالله - أو ابن عبدالرحمن - ابن قارب (مقبول)^(٣)، وقد توبع.

الثالثة: عمرو بن شعيب، عن أبيه، عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «الرحم شجنة، كما ينبت العود في العود». وبقائه بنحو رواية أبي العنيس، أخرجه البغوي^(٤)، من طريق حميد بن مخلد بن زنجويه، عن عبدالله بن يوسف، عن ابن لهيعة، عن عمرو بن شعيب، به. وفي إسناد ابن لهيعة (صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه، أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون)^(٥).

(١) مسند الطيالسي (٢٩٨ ح ٢٢٥٠).

(٢) الأدب المفرد (١/١٣٥، ١٣٦ ح ٥٤) بأخصر من لفظ الطيالسي.

(٣) تقريب التهذيب، ص (٦٦٢).

(٤) شرح السنة (١٣/٢٣، ٢٤ ح ٣٤٣٥).

(٥) تقريب التهذيب، ص (٣١٩).

٤ - وأما حديث أم سلمة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم شجرة آخذة بحجزة الرحمن، تناشد حقها، فيقول: ألا ترضين أن أصل من وصلك...»، فأخرجه ابن أبي عاصم^(١)، والطبراني^(٢)، كلاهما من طريق ابن أبي شيبة، وهو في مصنفه^(٣)، عن زيد بن الحباب، قال: حدثنا موسى بن عبيدة، قال: حدثنا المنذر بن جهم الأسلمي، عن نوفل بن مساحق، عنها.

وفي إسناد المنذر بن جهم الأسلمي، ذكره البخاري^(٤) - لكن قال: (منذر بن أبي الجهم) - وابن أبي حاتم^(٥)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، فهو في عداد المجهولين.

وموسى بن عبيدة الربذي، قال فيه الحافظ: (ضعيف، ولا سيما في حديث عبدالله بن دينار)^(٦)، وحديثه هنا ليس عن عبدالله بن دينار. ٥ - وأما حديث ابن عباس، فأخرجه أحمد^(٧)، وابن أبي عاصم^(٨)،

(١) السنة (١/٢٣٧ ح ٥٣٧) مختصراً.

(٢) المعجم الكبير (٢٣/٤٠٤ ح ٩٧٠).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (٨/٣٥٠، ٣٥١ ح ٥٤٤٧).

(٤) التاريخ الكبير (٧/٣٥٨).

(٥) الجرح والتعديل (٨/٢٤٣، ٢٤٤).

(٦) تقريب التهذيب، ص (٥٥٢).

(٧) المسند (١/٣٢١).

(٨) السنة (١/٢٣٧ ح ٥٣٨).

والبزار^(١)، وابن عدي^(٢)، كلهم من طريق ابن جريج، قال: أخبرني زياد أن صالحاً مولى التوأمة أخبره أنه سمع ابن عباس، بنحو حديث أم سلمة. وعند ابن أبي عاصم زيادة وهي: «الرحم شجنة الرحمن، أصلها في البيت العتيق، فإذا كان يوم القيامة، ذهبت حتى تناول بحجزة الرحمن، فتقول هذا مقام العائذ بك...».

قال البزار: "لا نعلمه يروى عن ابن عباس، إلا بهذا الإسناد". ورجاله كلهم ثقات إلا صالحاً مولى التوأمة، وهو ابن نبهان، قال فيه الحافظ: (صدوق اختلط، قال ابن عدي: لا بأس برواية القدماء عنه، كابن أبي ذئب، وابن جريج^(٣)). وتمام كلامه في الكامل هو: "وهو في نفسه ورواياته لا بأس به؛ إذا سمعوا منه قديماً". ثم ذكر من الذين سمعوا منه قديماً: ابن جريج، وابن أبي ذئب، وزياد بن سعد... ثم قال: "ولا أعرف له حديثاً منكراً؛ إذا روى عنه ثقة، وإنما البلاء ممن دون ابن أبي ذئب، ويكون ضعيفاً فيروي عنه..."^(٤). والراوي عنه هنا هو زياد بن سعد، وهو (ثقة ثبت)^(٥)، وروى عنه قبل الاختلاط؛ فإسناده حسن.

(١) كشف الأستار (٢/٣٧٥-٣١٨٨٣). ولم أقف عليه في البحر الزخار .

(٢) الكامل (٤/٥٧).

(٣) تقريب التهذيب، ص (٢٧٤).

(٤) الكامل (٤/٥٨).

(٥) تقريب التهذيب، ص (٢١٩).

٦ - وأما حديث سعيد بن زيد، فأخرجه أحمد^(١)، والبخاري^(٢)، والحاكم^(٣)، كلهم من طرق عن أبي اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين، عن نوفل بن مساحق، عنه، به، ولفظه: «الرحم شجنة من الرحمن، فمن قطعها حرم الله عليه الجنة» هذا لفظ أحمد والبخاري، وعند أحمد زيادة في أوله، ورجاله كلهم ثقات، وهو صحيح بما تقدم.

٧ - وأما حديث عامر بن ربيعة، فأخرجه البخاري^(٤)، وأبو يعلى^(٥)، كلاهما من طريق علي بن قادم^(٦)، عن شريك القاضي، عن عاصم بن عبيدالله، عن عبدالله بن عامر بن ربيعة، عن أبيه، به. ولفظ البخاري: قال رسول الله ﷺ: «الرحم شجنة، من يصلها يصله الله...». ولفظ أبي يعلى: قال رسول الله ﷺ: «يقول - يعني الرب ﷻ -: إن الرحم شجنة

(١) المسند (١/١٩٠).

(٢) كشف الأستار (٢/٣٧٩ ح ١٨٩٤)، وفيه: (شعيب بن أبي حسين عن نوفل)، وهو خطأ، ثم وجدته في البحر الزخار على الصواب (٤/٩٣ ح ١٢٦٥).

(٣) المستدرک (٤/١٥٧).

(٤) كشف الأستار (٢/٣٧٥ ح ١٨٨٢). ثم وجدته في البحر الزخار (٩/٢٧٢ ح ٣٨١٨).

(٥) مسند أبي يعلى (١٣/١٥٦ ح ٧١٩٨).

(٦) تحرف في كشف الأستار إلى (دارم). وفي البحر الزخار على الصواب (٤/٩٣ ح ١٢٦٥).

مني، فمن وصلها وصلته...».

وفي إسناده عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر، قال فيه الحافظ: (ضعيف)^(١)، وشريك القاضي (صدوق، يخطئ كثيراً، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة)^(٢)، والراوي عنه علي بن قادم (صدوق)^(٣)، ولم أقف على من ذكر أنه روى عنه قبل الاختلاط.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث محمد كامل عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة)^(٤)، على الإعجاز العلمي للسنة، فقال - بعد أن ذكر الحديث، وفسر الشجنة بأنها فروع الشجر المتشابك -: "وهذا ما أثبتته علم التشريح، من أن الرحم موضوع في وسط حوض المرأة، حتى يكون محمياً ومصوناً من كل أذى... وهو عضو عضلي أجوف..."، وذكر وصف الرحم وتشريحه، إلى أن قال: "وللرحم قناتان، على كل جانب واحدة، وتنتهي قناة الرحم بانتفاخ يعرف باسم (البوق)، الذي يحيط بالمبيض بمجموعة من الأهداب"^(٥).

(١) تقريب التهذيب، ص (٢٨٥).

(٢) تقريب التهذيب، ص (٢٦٦).

(٣) تقريب التهذيب، ص (٤٠٤).

(٤) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة - ص (١٨٣، ١٨٤).

(٥) انظر الشكل رقم (١١) من الملحق.

ثم قال: "من هذا يظهر لنا الرحم كفروع شجرة متشابك، وهو ما أخبر عنه الرسول ﷺ بقوله: «الرحم شجنة من الله»، مما يعد وصفه إعجازاً علمياً، لاسيما قبل أن نعرف علماً يسمى علم التشريح، الذي يصف أجزاء الجسم البشري بالدقة والبيان الواضح". اهـ.

التعليق:

الاستدلال بهذا الحديث، يتوقف على معرفة المراد بالرحم في الحديث؛ ولذا رجعت إلى المعاجم اللغوية، فوجدت ابن فارس يقول: "الراء، والحاء، والميم) أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة، والرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأنثى رحماً من هذا؛ لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد"^(١).

وعرف ابن سيده، والجوهري، وغيرهما، الرحم بأنه: القرابة، إلا أنهم جعلوا أصله هو رحم المرأة، وهو منبت الولد، ووعاؤه في البطن^(٢). وكذا الراغب الأصبهاني قال: "الرحم رحم المرأة، ومنه استعير الرحم للقرابة؛ لكونهم خارجين من رحم واحدة"^(٣).

إذن فالرحم تطلق على العضو الذي يخلق فيه الجنين، وتطلق على

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٩٨/٢).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/٣٣٧، ٣٣٨)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (٥/١٩٢٩)، ولسان العرب (٣/١٦١٣).

(٣) المفردات، ص (١٩١).

الأقارب، وهي في هذه الأحاديث مقرونة بالصلة أو القطيعة، وهذه القرينة تصرفها إلى أن المراد بها القرابة، ولذا قال أبو عبيد في معنى قوله ﷺ: «الرحم شجنة من الله» يعني: قرابة مشتبكة كاشتباك العروق^(١). لكن ظاهر الأحاديث أن المراد بالرحم: رحم المرأة الذي يخلق فيه الولد، وتأمل ألفاظ الحديث، والله أعلم.

وأما لفظ «شجنة» فهو بتثني الشين رواية ولغة^(٢)، وأصل الشجنة شعبة في غصن من غصون الشجرة^(٣)، قال ابن فارس: «(الشين والجيم والنون) أصل واحد، يدل على اتصال الشيء والتفافه، من ذلك الشجن وهو الشجر الملتف»^(٤).

وقد رأيت بعض صور للرحم فيها شيء من معنى (شجنة)^(٥).

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٢٠٩/١).

(٢) فتح الباري (٤١٨/١٠).

(٣) النهاية (٤٤٧/٢).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٢٤٨/٣).

(٥) انظر الشكل رقم (١١) من الملحق.

الباب الثاني

الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الأرض والفلك

وفيه فصلان

الفصل الأول: الأحاديث المتعلقة بالأرض.

الفصل الثاني: الأحاديث المتعلقة بالفلك.



الفصل الأول: الأحاديث المتعلقة بالأرض

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: كروية الأرض.

المبحث الثاني: حجم الأرض بالنسبة للكون.

المبحث الثالث: السبع الأرضين هي في أرضنا هذه.

المبحث الرابع: الجبال أوتاد.

المبحث الخامس: مكة هي مركز اليابس من الأرض.

المبحث السادس: عود بلاد العرب مروجاً وأنهار.

المبحث السابع: أنواع التربة.

المبحث الثامن: تحت البحر نار.

المبحث الأول

(كروية الأرض)

١ - حديث: «لا تركب البحر إلا حاجاً، أو معتمراً، أو غازياً في سبيل الله؛ فإن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً»^(*).

أخرجه أبو داود - وانفرد به عن الستة -^(١) عن سعيد بن منصور - وهو في سننه -^(٢) والبخاري - في التاريخ الكبير -^(٣) والبيهقي^(٤)، والمزي^(٥)، كلهم من طريق مطرف بن طريف، عن بشير بن مسلم، عن عبدالله بن عمرو، مرفوعاً، ولفظه: «لا يركب» بالمشاة التحتية.

زاد أبو داود بين مطرف وبشير بن مسلم: (بشراً أبا عبدالله)، وأشار إلى هذا المزي^(٦)، وكذلك البيهقي فقال: "وقيل فيه عن مطرف،

(*) من معجزات الإسلام ص (٧٦، ١٥٧، ١٥٨).

(١) سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في ركوب البحر في الغزو - (١٣/٣) ح (٢٤٨٩).

(٢) سنن سعيد بن منصور (١٥٢/٢، ١٥٣ ح ٢٣٩٣)، في النسخة الخطية كما قال المحقق، لكنه أثبت الإسناد الذي في سنن أبي داود في المتن، وأشار إلى إسناد الأصل في الهامش، ووقع فيه (بشير بن أبي عبدالله)، وكذا في تهذيب الكمال (١٥٣/١) والذي في المصادر الأخرى (بشير ابن مسلم)، وكنيته أبو عبدالله، والله أعلم.

(٣) التاريخ الكبير (١٠٤/٢، ١٠٥).

(٤) السنن الكبرى (٣٣٤/٤) و (١٨/٦).

(٥) تهذيب الكمال (١٥٣/١).

(٦) الذي في تهذيب الكمال: (بشر بن أبي عبدالله)، والذي في تقريب التهذيب =

عن بشر أبي عبدالله، عن بشير بن مسلم، عن عبدالله بن عمرو". وساق إسناده إلى أبي داود.

وعلى كل حال فكلاهما مجهولان^(١)، أعني: بشراً، وبشيراً.

ورواه البخاري في التاريخ الكبير من طريقين عن مطرف، في أولاهما زيادة: (عن رجل) بين بشير بن مسلم، وعبدالله بن عمرو. ثم قال: "ولم يصح حديثه".

وقال المنذري: "في الحديث اضطراب؛ رُوي عن بشير هكذا، ورُوي عنه أنه بلغه عن عبدالله بن عمرو، ورُوي عنه، عن رجل، عن عبدالله بن عمرو، وقيل غير ذلك"^(٢).

وقال الخطابي: "وقد ضعفوا إسناده هذا الحديث"^(٣).

وقال أبو داود -فيما نقل عنه ابن حجر-: "رواته مجهولون"^(٤).

فالحديث ضعيف بهذا الإسناد.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور محمد فائز المط، في كتابه (من

= (١٢٤): (بشر أبو عبدالله)، كما هو عند أبي داود.

(١) انظر تقريب التهذيب ص (١٢٤، ١٢٥).

(٢) مختصر سنن أبي داود (٣/٣٥٩).

(٣) معالم السنن (٣/٣٥٩).

(٤) تلخيص الحبير (٢/٢٢١).

معجزات الإسلام^(١)، على كروية الأرض، فقال: "وذكر رسول الله ﷺ أن الأرض كروية، وأن باطنها فيه نار، إذ قال لمن أراد السفر في البحر الأحمر: «لا تركب البحر...»، أي تحت البحر الأحمر، المائع الناري في جوف الأرض، ومن جهة ثانية بعد المائع الناري، يأتي المحيط الهادي، فلو مررنا خطأً مستقيماً عمودياً من البحر الأحمر، لاخترق الأرض من البحر الأحمر إلى المائع الناري، إلى المحيط الهادي، مما يثبت أيضاً أن الأرض كروية". اهـ.

التعليق:

نلاحظ الاندفاع غير المنضبط في كلام هذا الرجل، مما أدى به إلى القول على الرسول ﷺ وإليك بيان ذلك:

١ - أين ذكر الرسول ﷺ أن الأرض كروية، وأن باطنها فيه نار؟!.

كان الأولى أن يقول: يدل الحديث على كذا، أو يفهم منه كذا.

٢ - عدم رجوعه إلى المصادر الأصلية، أدى به إلى أن يفهم أن النبي

كان يخاطب شخصاً معيناً حاضراً؛ لأن اللفظ الذي أورده هو: «لا تركب» بضمير المخاطب، ولم أجده في سنن أبي داود ولا غيره، وإنما فيه لفظ: «لا يركب» بضمير الغائب.

وهذا الخطأ جعله يخطئ في تعيين البحر، بأنه البحر الأحمر، ولو

رجع إلى المصادر الأصلية، ووقف على اللفظ الوارد فيها، لما وقع فيما وقع فيه.

(١) من معجزات الإسلام، ص (٧٦، ١٥٧، ١٥٨).

٣ - وعلى فرض صحة كلامه، فهل تأكد من صحة الحديث لبيبي على ذلك ما أراد؟!!

٤ - وحتى على فرض صحة الحديث، فإنه لا يدل على ما استدل به عليه؛ وذلك:

أ - أن الحديث يقول: «ناراً» وهو يقول: «مائع ناري»، وقد يتغاضى عن هذا.

ب - وأن وجود المائع الناري في جوف الأرض، يجعل البر والبحر يغطيان هذا المائع، فلو مررنا خطاً مستقيماً عمودياً من البر، في جهة من الأرض، ليحترقها ويمر بالمائع الناري، فيمكن أن يخرج إلى البر من الجهة الأخرى، ولو مررناه من البحر من هذه الجهة، فيمكن أن يخرج إلى البر من الجهة المقابلة، أو العكس، وحينئذ لا يكون لتنصيب الحديث على البحر فائدة، أما كروية الأرض فأمر مجمع عليه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية^(١).

٢ - حديث: سئل رسول الله ﷺ هذه المغارب أين تغرب، وهذه المطالع من أين تطلع؟ فقال: «هي على رسلها، لا تبرح ولا تزول، تغرب عن قوم، وتطلع على قوم، تغرب عن قوم، وتطلع على قوم، فقوم يقولون: غربت، وقوم يقولون: طلعت»^(*).

لم أعر على هذا الحديث في أي كتاب، غير كتاب المستدل هذا، رغم كثرة البحث والسؤال، فالله أعلم بحاله.

الاستدلال:

استدل به عبدالكريم محمد نصر، في كتابه (الفلك العلمي)، على أنه يثبت كروية الأرض، فقال: "[يستدل من لفظ بلاغة]^(١) الحديث الشريف، على ما أثبتته العلم عن كروية الأرض، فلو كانت مسطحة لقال: تطلع وتغرب على جميع سكان الأرض، في زمن واحد"^(٢).

التعليق:

ينبغي، بل يجب على من أراد الاستدلال بالأحاديث النبوية، التأكد من ثبوتها، ولكن بعض الكتاب -هداهم الله- يأخذهم الحماس للدين، أو التكاسل والتهاون في الثبوت، فيقعون فيما ينعكس عليهم ويكون خلاف المراد، والله المستعان.

(* الفلك العملي ص (٣).

(١) كذا قال، والأولى أن يقول: يؤخذ من بلاغة لفظ... الخ.

(٢) المصدر السابق.

المبحث الثاني

(حجم الأرض بالنسبة للكون)^(١)

حديث: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى الكافر منها جرعة ماء»^(*).

جاء هذا الحديث عن عدد من الصحابة مرفوعاً، منهم: سهل بن سعد، ورجال من أصحاب النبي - لم يسموا - ورجل من بني سالم أو فهم - لم يسم أيضاً، وأبي هريرة، وابن عمر.

١ - أما حديث سهل بن سعد، فأخرجه الترمذي^(٢)، وابن عدي^(٣)، وأبو نعيم^(٤)، كلهم من طريق قتيبة بن سعيد.

وأخرجه العقيلي^(٥)، من طريق يحيى بن قزعة، كلاهما عن عبد الحميد ابن سليمان، عن أبي حازم - سلمة بن دينار - عنه. وعندهم «تعديل» بدل «تزن». قال الترمذي: "هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه".

(١) المراد بالكون هنا هو الأجرام السماوية، وانظر تعريفه عند تعريف (التفسير العلمي) في التمهيد من هذه الرسالة.

(*) هكذا عرفت ربي، ص (١١٣).

(٢) سنن الترمذي - كتاب الزهد - باب ما جاء في هوان الدنيا على الله ﷻ (٤/٤٨٥ ح ٢٣٢٠).

(٣) الكامل (٥/٣١٩).

(٤) الحلية (٣/٢٥٣).

(٥) الضعفاء (٣/٤٦).

وقال أبو نعيم: "هذا حديث غريب من حديث عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم".

وعبد الحميد بن سليمان هو أخو فليح، (ضعيف)^(١)، إلا أنه قد توبع، فقد أخرجه ابن ماجه^(٢) - ولفظه «...تزن...» مع زيادة- وابن أبي عاصم^(٣)، والحاكم^(٤)، والبخاري^(٥)، كلهم من طرق عن زكريا بن منظور، عن أبي حازم، به.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه"، وتعقبه الذهبي فقال: "قلت: زكريا ضعفه".

وقال فيه الحافظ: (ضعيف)^(٦).

والحديث بهذه المتابعة، وماله من شواهد، يرتقي إلى درجة الحسن لغيره.

٢ - وأما حديث رجال من أصحاب النبي ﷺ - لم يسموا - فقد أخرجه ابن المبارك^(٧) - ومن طريقه البخاري^(٨) قال: أخبرنا إسماعيل بن

(١) تقريب التهذيب ص (٣٣٣).

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب مثل الدنيا - (١٣٧٦/٢، ١٣٧٧ ح ٤١١٠).

(٣) الزهد (٤٩ ح ١٢٨).

(٤) المستدرک (٣٠٦/٤).

(٥) شرح السنة (٢٢٨/١٤، ٢٢٩ ح ٤٠٢٧).

(٦) تقريب التهذيب ص (٢١٦).

(٧) الزهد ص (١٧٨).

عياش، قال: حدثني عثمان بن عبيد الله بن رافع، أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ حدثوا: أن رسول الله ﷺ قال. فذكره بنحوه.

وفي إسناده إسماعيل بن عياش، (صدوق في رواية عن أهل بلده، مخلط في غيرهم^(٢))، وشيخه هنا هو عثمان بن عبيد الله بن رافع المدني، ذكره البخاري^(٣)، وابن أبي حاتم^(٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ثقاته^(٥)، وقال: "مولى سعيد بن العاص من أهل المدينة"، ولذا فرواية إسماعيل هنا ضعيفة، ولكن يستشهد بها كما قال الشيخ الألباني^(٦).

٣ - وأما حديث رجل من بني سالم أو فهم - لم يسم - فأخرجه ابن أبي شيبة^(٧)، عن عبدالله بن إدريس، عن محمد بن عمر، عن عبدالله بن عبدالرحمن ابن معمر، عن رجل من بني سالم، فذكره، ولفظه: «تزن...»، وعنده زيادة. وفي إسناده محمد بن عمر، لم أقف على ترجمته، ولعله محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم - وهو (صدوق يخطئ)^(٨) - فهو يروي عن

= (١) شرح السنة (١٤/٢٢٨ ح ٢٦٤٠).

(٢) تقريب التهذيب ص (١٠٩).

(٣) التأريخ الكبير (٦/٢٣٢ - ٢٣٦).

(٤) الجرح والتعديل (٦/١٥٦).

(٥) الثقات (٧/١٩٠).

(٦) السلسلة الصحيحة (٢/٣٠٧).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/٢٢٥ ح ١٦١٧١).

(٨) تقريب التهذيب ص (٤٩٨).

عبدالله بن عبدالرحمن بن معمر، ويروي عنه عبدالله بن إدريس، ويؤيد هذا الاحتمال أن البيهقي أخرجه من طريق ابن أبي الدنيا، عن يعقوب بن عبيد، عن أبي عاصم النبيل، عن محمد بن عمارة، عن عبدالله بن عبدالرحمن، نحوه، إلا أنه مرسل^(١).

٤ - وأما حديث أبي هريرة، فأخرجه ابن أبي عاصم^(٢)، من طريق أبي معشر، عن سعيد المقبري، عنه، وأبو معشر هو نجيح بن عبدالرحمن السندي (ضعيف، أسنَّ واختلط)^(٣).

وله وجه آخر عن أبي هريرة، أخرجه ابن أبي عاصم^(٤)، وابن عدي^(٥)، والقضاعي^(٦)، كلهم من طرق عن محمد بن عمار، عن صالح مولى التوأمة، عنه، به، فذكره. ومحمد بن عمار هو المؤذن المدني، قال فيه الحافظ: (لا بأس به)^(٧)، وصالح مولى التوأمة هو ابن نيهان المدني، قال فيه الحافظ (صدوق، اختلط)^(٨).

(١) شعب الإيمان (٧/٣٢٦-٣٢٧ ح ٤٦٩) طبعة زغلول.

(٢) الزهد (ص ٤٩ ح ١٢٩).

(٣) تقريب التهذيب ص (٥٥٩).

(٤) الزهد (ص ٤٩، ٥٠ ح ١٣٠).

(٥) الكامل (٦/٢٣٠).

(٦) مسند الشهاب (٢/٣١٧ ح ١٤٤٠).

(٧) تقريب التهذيب ص (٤٩٨).

(٨) تقريب التهذيب ص (٢٧٤).

٥ - وأما حديث ابن عمر، فقد أخرجه القضاعي^(١)، والخطيب^(٢)، من طريقين عن أبي الحسن علي بن عيسى بن المثنى الماليني، عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن أبي عون، عن أبي مصعب، عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، فذكره، ولفظه: «تزن».

قال الخطيب: "هذا غريب جداً من حديث مالك، لا أعلم رواه غير أبي جعفر ابن أبي عون، عن أبي مصعب، وعنه علي بن عيسى الماليني، وكان ثقة".

وشيخه أبو جعفر قال فيه الخطيب: "وكان ثقة"^(٣). وأبو مصعب هو أحمد بن أبي بكر بن الحارث، قال فيه الحافظ: (صدوق)^(٤)؛ فإسناده حسن.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور إبراهيم دهينة، في كتابه (هكذا عرفت ربي)^(٥)، وكذلك الشيخ عبدالمجيد الزنداني، في محاضرة له^(٦)، على أنه

(١) مسند الشهاب (٢/٣١٦، ٣١٧ ح ١٤٣٩).

(٢) تاريخ بغداد (٤/٩٢).

(٣) تاريخ بغداد (١/٣١١).

(٤) تقريب التهذيب ص (٧٨).

(٥) هكذا عرفت ربي ص (١١٣).

(٦) محاضرة في النادي الأدبي بمكة المكرمة.

يوافق ما أثبتته علم الفلك الحديث، من أن الأرض شيء صغير جداً جداً، بالنسبة للأجرام الكونية ذات الأعداد الهائلة، ثم أيد الشيخ الزنداني هذا الاستدلال بقوله: "فلو كانت الدنيا شيئاً كبيراً، فوجود واحد يكفر فيها، سيكون إخلالاً بملكوت الله، ولا يرضى الله به"^(١)، ولكن لما كانت أحقر من جناح بعوضة في ملكوت الله؛ فواحد يتكبر فيها ويقول أنا ربكم الأعلى في جناح بعوضة!! إيش يسوي؟! وماذا أدخل، وماذا انتقص من ملك الله جل وعلا؟!". اهـ.

التعليق:

اعترض الدكتور راشد الراجح^(٢) على الاستدلال بهذا الحديث، بأن المراد القيمة المعنوية للدنيا، وليس المراد الحجم، ولذا قد ينعكس هذا الدليل، فيدل على الكبر والضحامة في الحجم، يعني مع كبر الأرض وضخامتها، فهي لا تساوي جناح بعوضة.

ويؤيد اعتراضه هذا، أن الحديث ورد بلفظ «الدنيا»، ولم يرد بلفظ «الأرض».

والدنيا: "نقيض الآخرة"^(٣)، و"سميت الدنيا لدنوها"^(٤)، ويدل على

(١) لعله لأجل عظم الجنة أخرج الله آدم منها لما عصى، وأهبطه هو وإبليس إلى الأرض.

(٢) مدير جامعة أم القرى، ورئيس النادي الأدبي بمكة سابقاً.

(٣) ترتيب القاموس (٢/٢٢٠)، ولسان العرب (٢/١٤٣٥).

(٤) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٠٣).

هذا أن لفظ (الدنيا) لم يأت في القرآن الكريم إلا في مقابل الآخرة، سوى أربعة مواضع، الأول قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ ... [الأنفال: ٤٢]، والثلاثة الباقية في وصف السماء^(١).

ومع هذا كله قد يقبل استدلالهم بهذا الحديث وإن كان فيه بعد - لأن الحياة الدنيا وزينتها المتعلقة بالإنسان، إنما هي في جرم الأرض، ويمكن أن يقوى هذا الاستدلال بما أخرجه مسلم^(٢)، من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي...» إلى قوله تعالى: «يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل واحد، ما نقص من ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم، وإنسكم وجنكم، كانوا قاموا في صعيد واحد، فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي، إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر...». والله أعلم.

(١) آية (٦) من سورة الأنفال، وآية (١٢) من سورة فصلت، وآية (٥) من سورة الملك.

(٢) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة - باب تحريم الظلم (٤/١٩٩٤، ١٩٩٥)

المبحث الثالث

(السبع الأرضين هي في أرضنا هذه)

حديث: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً، طوقه إلى سبع

أرضين»^(*).

هذا الحديث رواه عدد من الصحابة، منهم: سعيد بن زيد، وعائشة، وابن عمر، وأبو هريرة، وأبو مالك الأشعري، وسعد بن أبي وقاص، وشداد بن أوس، والحكم بن الحارث، وابن عباس، والمسور بن مخرمة، وأبو شريح الخزاعي.

١ - فأما حديث سعيد بن زيد، فله عنه طرق:

الأولى: عروة، عنه، أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، ومعمّر^(٣)،

وابن أبي شيبة^(٤)،

(*) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (٤٦/١).

(١) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في سبع أرضين (٦/٢٩٣ ح ٣١٩٨)، سقطت لفظة (عن) بين (هشام عن أبيه) و (سعيد بن زيد) مطبعياً.

(٢) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها - (٣/١٢٣١ ح ١٣٩/١٦١٠، ١٤٠).

(٣) الجامع (١١/١٠١١ ح ١٩٧٥٥)، سقط عروة من الإسناد.

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٦/٥٦٥ ح ٢٠٥٦).

وأحمد^(١)، وأبو يعلى^(٢)، والطبري^(٣)، والطبراني^(٤)، وأبو نعيم^(٥)، كلهم من طرق عن هشام بن عروة، عن عروة، به، واللفظ لمسلم في موضع^(٦).

الثانية: عبدالرحمن بن عمرو بن سهل، عنه، أخرجه البخاري^(٧)، والترمذي^(٨)، وأحمد^(٩)، وعبد بن حميد^(١٠)، والدارمي^(١١)، وأبو

(١) المسند (١٨٨/١).

(٢) مسند أبي يعلى (٢/٢٥٠، ٢٥٥ ح ٩٥٢، ٩٦٢).

(٣) تهذيب الآثار (١٤٣/١ ح ٢٨٩).

(٤) المعجم الكبير (١٤٩/١ ح ٣٤٢).

(٥) الحلية (٩٦/١)، من طريق الطبراني، وفي (١٨١/١) من طريق ابن أبي شيبة، وفي (٣٨٥/٨) من طريق أحمد بن حنبل.

(٦) في (ح ١٦١٠ ح ١٣٩)، وأما في (ح ١٦١٠/١٤٠) فبلفظ: «من سبع أرضين» كغيره ممن أخرجه، سوى أحمد وأبي يعلى في (ح ٩٦٢)، والطبراني، وأبي نعيم (٢/١٨١) و(٣٨٥/٨) فعندهم كلفظ مسلم الأول.

(٧) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض - (٥/١٠٣ ح ٢٤٥٢).

(٨) سنن الترمذي - كتاب الديات - باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد - (٤/٢٠، ٢١ ح ١٤١٨).

(٩) المسند (١٨٨/١، ١٨٩).

(١٠) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١/١٥٥ ح ١٠٥).

(١١) سنن الدارمي (٢/٢٦٧).

يعلى^(١)، والطبري^(٢)، وابن حبان^(٣)، والطبراني^(٤)، والخطيب^(٥)، كلهم من طرق عن الزهري، عن طلحة بن عبدالله بن عوف، عن عبدالرحمن بن عمرو، عنه، به.

الثالثة: عباس بن سهل بن سعد الساعدي، عنه، أخرجه مسلم^(٦)، وأبو يعلى^(٧)، والطبري^(٨)، والطبراني^(٩)، والبغوي^(١٠)، كلهم من طرق عن العلاء بن عبدالرحمن، عن عباس بن سهل، به.

الرابعة: محمد بن زيد بن عبدالله بن عمر، عنه، أخرجه مسلم^(١١)،

(١) مسند أبي يعلى (٢/٢٥٢ ح ٩٥٦).

(٢) تهذيب الآثار (١/١٤٤، ١٤٥ ح ٢٩٤، ٢٩٦).

(٣) الإحسان (٥/٧٩ ح ٣١٨٥) و (٧/٣٠٣ ح ٥١٤١).

(٤) المعجم الأوسط (٣/١٢٦ ح ٢٢٦٣)، وفي مسند الشاميين (١/٨٣ ح ١١١).

(٥) تاريخ بغداد (١٤/٢٤).

(٦) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها - (٣/

١٢٣٠ ح ١٦١٠).

(٧) مسند أبي يعلى (٢/٢٥٣ ح ٩٥٩).

(٨) تهذيب الآثار (١/١٤٥، ١٤٦ ح ٢٩٨، ٢٩٩).

(٩) المعجم الكبير (١/١٥٣ ح ٣٥٥).

(١٠) شرح السنة (٨/٢٢٨، ٢٢٩ ح ٢١٦٥).

(١١) صحيح مسلم (٣/١٢٣٠ ح ١٦١٠/١٣٨).

وأبو يعلى^(١)، والطبري^(٢)، كلهم من طرق عن عبدالله بن وهب، عن عمر بن محمد بن زيد، عن أبيه محمد، به، في سياق قصة مخاصمة أروى بنت أويس لسعيد بن زيد.

الخامسة: أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، عنه، أخرجه الطيالسي^(٣)، وأحمد^(٤)، وأبو يعلى^(٥)، والطبري^(٦)، والحاكم^(٧)، كلهم من طرق عن ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبدالرحمن، عن أبي سلمة، به، في ذكر قصة أروى، وفيه زيادة.

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه بهذه السياقة". ووافقه الذهبي.

السادسة: طلحة بن عبدالله، عنه، أخرجه الحميدي^(٨)، وأحمد^(٩)،

(١) مسند أبي يعلى (٢/٢٤٩، ٢٥٠ ح ٩٥١).

(٢) تهذيب الآثار (١/١٤٦ ح ٣٠١).

(٣) مسند الطيالسي (٣٢ ح ٢٣٧).

(٤) المسند (١/١٨٨، ١٩٠).

(٥) مسند أبي يعلى (٢/٢٥١ ح ٩٥٥).

(٦) تهذيب الآثار (١/١٤٣ - ١٤٥ ح ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٧).

(٧) المستدرک (٤/٢٩٥، ٢٩٦).

(٨) مسند الحميدي (١/٤٤، ٤٥ ح ٨٣).

(٩) المسند (١/١٨٧).

وأبو يعلى^(١)، والطبري^(٢)، والحاكم^(٣)، والخطيب^(٤)، والبغوي^(٥)، كلهم من طرق عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن طلحة بن عبد الله، به. وأخرجه أحمد^(٦)، وأبو يعلى^(٧)، وابن خزيمة^(٨)، من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري، عن طلحة قال: أتتني أروى بنت أويس، في نفر من قريش فيهم عبدالرحمن بن عمرو بن سهل...، فقالت: «.... طوقه إلى السابعة»، وهذه الزيادة ليست في رواية سفيان.

وابن إسحاق صرح بالتحديث عند أبي يعلى.

تنبيه:

قال ابن حبان: "روى هذا الخبر أصحاب الزهري الثقات المتقنون، فاتفقوا كلهم على روايتهم هذا الخبر عن الزهري، عن طلحة بن عبد الله ابن عوف، عن سعيد بن زيد، خلا معمر؛ فإنه أدخل بين طلحة بن عبد الله،

(١) مسند أبي يعلى (٢/٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١ ح ٩٤٩، ٩٥٣).

(٢) تهذيب الآثار (١/١٤٤ ح ٢٩٥).

(٣) معرفة علوم الحديث ص (١٧٦).

(٤) تاريخ بغداد (١٠/٨١).

(٥) شرح السنة (١٠/٢٤٨، ٢٤٩ ح ٢٥٦٤).

(٦) المسند (١/١٨٩).

(٧) مسند أبي يعلى (٢/٢٤٩ ح ٩٥٠).

(٨) في صحيحه كما في فتح الباري (٥/١٠٤)، ولم أجده في الجزء المطبوع فلعله في المفقود.

وبين سعيد بن زيد، عبدالرحمن سهل، وأخاف أن يكون ذلك وهماً، وقد قال معمر في هذا الخبر: بلغني عن الزهري؛ فيشبه أن يكون سمعه من بعض أصحابه، عن الزهري، فالقلب إلى رواية أولئك أميل^(١). اهـ.

وهذا الكلام فيه نظر لما يلي:

أولاً: لم يتفق أصحاب الزهري -الثقات المتقنون- كلهم على رواية هذا الخبر عن الزهري، عن طلحة، عن سعيد بن زيد، بل لم يروه على هذا الوجه سوى سفيان ومحمد بن إسحاق، وقد رواه شعيب بن أبي حمزة، ومالك، ومحمد بن الوليد الزبيدي، وابن ثوبان عبدالرحمن بن ثابت، وعبيد الله بن عمر، ومعمر، كلهم عن الزهري، عن طلحة، عن عبدالرحمن، عن سعيد بن زيد، وهؤلاء فيهم ثقات متقنون كما ترى.

يضاف إلى هذا: ترك إخراج الشيخين لرواية سفيان وابن إسحاق، وقول الدار قطني -عقب سرد طرق الحديث -: "وأحبها إلي من قال عن الزهري، عن طلحة، عن عبدالرحمن، عن سعيد"^(٢). اهـ.

ثانياً: أن ابن حبان اختصر كلام معمر، ومعمر قال: "بلغني عن الزهري ولم أسمع منه، زاد في هذا الحديث: «من قتل دون ماله فهو شهيد»" ذكره الترمذي^(٣)، وابن حبان نفسه^(٤)، فيتضح أن مراد معمر

(١) الإحسان (٧٩/٥).

(٢) العلل للدار قطني (٤٢٧/٤).

(٣) سنن الترمذي (٢١/٤).

(٤) الإحسان (٧٩/٥).

هذه الزيادة، لا أصل الحديث، وكلام معمر عند ابن حبان يبين مراده بأوضح مما عند الترمذي، فعنده أن معمرا قال: "وبلغني عن الزهري في هذا الحديث قال: قال رسول الله: «من قُتل دون ماله فهو شهيد»".

قال الحافظ: "ويمكن الجمع بين الروایتين، بأن يكون طلحة سمع هذا الحديث من سعيد بن زيد، وثبته فيه عبدالرحمن بن عمرو بن سهل، فلذلك كان ربما أدخله في السند وربما حذفه"^(١). اهـ.

ومن هنا يتبين أن معمراً لم يَهْم في هذا، والله أعلم.

السابعة: أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عنه، أخرجه البخاري في التاريخ الصغير^(٢) والطبري^(٣)، وأبو نعيم^(٤)، والزيبر بن بكار^(٥)، من طرق، عنه، به، في قصة أروى بنت أويس.

الثامنة: عبدالله بن عمر بن الخطاب، عنه، أخرجه أبو يعلى^(٦)، والطبري^(٧)، وأبو نعيم^(٨)، من طريق عبدالله - المكبر - بن عمر العمري،

(١) الفتح (١٠٤/٥).

(٢) التاريخ الصغير (١٣٨/١).

(٣) تهذيب الآثار (١٤٤/١ ح ٢٩٣).

(٤) الحلية (٩٦/١، ٩٧).

(٥) كتاب (النسب) كما في الفتح (١٠٤/٥).

(٦) مسند أبي يعلى (٢٥١/٢ ح ٩٥٤).

(٧) تهذيب الآثار (١٤٦/١ ح ٣٠٠، ٣٠٢).

(٨) الحلية (٩٦/١).

عن نافع، عن ابن عمر، به، في قصة أروى.
وعبدالله بن عمر العمري (ضعيف) كما هو معروف، وأخوه عبيد
الله - لمصغر - ثقة).

التاسعة: أبو الطفيل عامر بن واثلة، عنه، أخرجه الطبراني^(١)، من
طريق محمد بن مسروق الكندي، عن الوليد بن عبدالله بن جُمَيْع، عن أبي
الطفيل، به.

قال الطبراني: "لم يروه عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، إلا الوليد بن
عبدالله، تفرد به محمد بن مسروق". اهـ.

ومحمد بن مسروق، ذكره ابن أبي حاتم، ولم يذكر فيه جرحاً
ولا تعديلاً^(٢)، وذكره ابن حبان في ثقاته وقال: "وقيل: محمد بن
مسرور، يخطئ"^(٣).

وشيخه الوليد (صدوق يهم)^(٤).

العاشرة: أبو غَطَفَانَ المُرِّي، عنه، أخرجه أبو نعيم^(٥).

وفي إسناد ابن لهيعة (صدوق، خلط بعد إحراق كتبه)^(٦)، وروايته

هنا عن غير العبادلة.

(١) المعجم الصغير (١/٢٠٠ ح ٢٦٧).

(٢) الجرح والتعديل (٨/١٠٤).

(٣) الثقات (٩/٧٧).

(٤) تقريب التهذيب ص (٥٨٢).

(٥) الحلية (١/٩٧).

(٦) تقريب التهذيب ص (٣١٩).

وشيخ أبي نعيم أبو عمرو بن عثمان، لم أف على ترجمته.
 ٢ - وأما حديث عائشة، فأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)،
 وأحمد^(٣)، والطبري^(٤)، والطبراني^(٥)، كلهم من طرق عن يحيى بن أبي
 كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، أنه كانت بينه وبين أناس
 خصومة، فذكر لعائشة، فقالت: يا أبا سلمة، اجتنب الأرض؛ فإن النبي
 ﷺ قال: «من ظلم قيد شبر من الأرض، طوقه من سبع أرضين».

٣ - وأما حديث ابن عمر، فأخرجه البخاري وانفرد به عن
 الكتب الستة^(٦) وأحمد^(٧)، وأبو عوانة^(٨)، وأبو نعيم^(٩)، والبغوي^(١٠)،

(١) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب من ظلم شيئاً من الأرض (١٠٣/٥ ح
 ٢٤٥٣)، وكتاب - بدء الخلق - باب ما جاء في سبع أرضين (٦/٢٩٢ ح ٣١٩٥).

(٢) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها (٣/
 ١٢٣١، ١٣٢٣ ح ١٦١٢).

(٣) المسند (٦/٦٤، ٧٩، ٢٥٢، ٢٥٩).

(٤) تهذيب الآثار (١/١٤٩ ح ٣١٣).

(٥) المعجم الأوسط (٣/٢٣٧ ح ٢٥٠٥).

(٦) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب من ظلم شيئاً من الأرض (١٠٣/٥ ح
 ٢٤٥٤)، وكتاب - بدء الخلق - باب ما جاء في سبع أرضين (٦/٢٩٢، ٢٩٣ ح
 ٣١٩٦).

(٧) المسند (٢/٩٩).

(٨) مسند أبي عوانة (٣/٤١٥ ح ٥٥٣٠).

(٩) الحلية (٨/١٧٢).

(١٠) شرح السنة (٨/٢٢٩ ح ٢١٦٦).

كلهم من طرق عن عبدالله بن المبارك، عن موسى بن عقبة، عن سالم، عنه، قال: قال النبي ﷺ: «من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه، خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين».

٤ - وأما حديث أبي هريرة، فله عنه ثلاثة طرق:

الأولى: أبو صالح، عنه، أخرجه مسلم - وانفرد به عن الكتب الستة^(١) ومعمر بن راشد^(٢)، والطيالسي^(٣)، وأحمد^(٤)، والطبري^(٥)، وابن حبان^(٦)، كلهم من طرق عن سهيل بن أبي صالح - وهو في نسخته^(٧) - عن أبيه، به، ولفظه: «من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه، طوقه من سبع أرضين»، ولفظ مسلم «لا يأخذ أحد شبراً من الأرض بغير حقه، إلا طوقه الله إلى سبع أرضين يوم القيامة»، ولعل مسلماً رواه بالمعنى، والله أعلم.

(١) صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها (٣/١٢٣١)

ح (١٦١١).

(٢) الجامع (١١/١٠١٠ ح ١٩٧٥٤).

(٣) مسند الطيالسي (٣١٧ ح ٢٤١٠).

(٤) المسند (٢/٣٨٨).

(٥) تمذيب الآثار (١/١٤٦ ح ٣٠٣).

(٦) الإحسان (٧/٣٠٢ ح ٥١٣٩).

(٧) نسخة سهيل بن أبي صالح (ح ٤٠) ضمن كتاب دراسات في الحديث النبوي (٢/

الثانية: عجلان المدني، عنه، أخرجه أحمد^(١)، والطبري^(٢)، وابن حبان^(٣)، والخطيب^(٤)، كلهم من طرق عن محمد بن عجلان، عن أبيه، به، ولفظ أحمد: «طوقه يوم القيامة إلى سبع أرضين»، ولفظ الباقيين: «من سبع أرضين».

ومحمد بن عجلان قال فيه الحافظ: (صدوق، إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة)^(٥).

لكن ليست كل أحاديث أبي هريرة؛ قال يحيى القطان، عن ابن عجلان: "كان سعيد المقبري يحدث عن أبي هريرة، وعن أبيه عن أبي هريرة، وعن رجل عن أبي هريرة، فاختلطت عليه، فجعلها كلها عن أبي هريرة"^(٦).

ولما ذكر ابن حبان في كتاب الثقات هذه القصة قال: "ليس هذا بوهن يوهن الإنسان به، لأن الصحيفة كلها في نفسها صحيحة"^(٧).

الثالثة: أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، عنه، أخرجه أحمد^(٨)، من طريق عمر بن أبي سلمة، عن أبيه، به.

(١) المسند (٤٣٢/٢).

(٢) تهذيب الآثار (١٤٧/١ ح ٣٠٤، ٣٠٥).

(٣) الإحسان (٣٠٢/٧ ح ٣٠٣، ٥١٤٠).

(٤) تاريخ بغداد (٢٧١/١، ٣٢١، ٣٢٢).

(٥) تقريب التهذيب ص (٤٩٦).

(٦) الثقات (٣٨٧/٧).

(٧) تهذيب التهذيب (٣٠٤/٩).

(٨) المسند (٣٨٧/٢).

ورجاله ثقات سوى عمر بن أبي سلمة، فهو (صدوق يخطئ)^(١).
٥ - وأما حديث أبي مالك الأشعري، فأخرجه ابن سعد^(٢)،
وأحمد^(٣)، والطبري^(٤)، والطبراني^(٥)، وأبو نعيم^(٦)، كلهم من طريق زهير
ابن محمد التيمي.

وأخرجه ابن أبي شيبة^(٧)، وأحمد^(٨)، والطبراني^(٩)، كلهم من طريق
شريك بن عبدالله.

كلاهما عن عبدالله بن محمد بن عقيل، عن عطاء بن يسار، عنه.
وعبدالله بن محمد بن عقيل (صدوق في حديثه لين، ويقال
تغير بآخره)^(١٠).

(١) تقريب التهذيب ص (٤١٣).

(٢) الطبقات الكبرى (٢٨٤/٤).

(٣) المسند (٤/١٤٠، ٢٠٢)، (٣٤١/٥).

(٤) تهذيب الآثار (١/١٥٠، ٣١٥، ٣١٦).

(٥) المعجم الكبير (٣/٣٤٠، ٣٤٦٣).

(٦) معرفة الصحابة (٢/٢٨٥، ٢٨٥/ب). وفي طبعة دار الوطن (٦/٣٠٠٨، ٦٩٨٢).

(٧) مصنف ابن أبي شيبة (٦/٥٦٧، ٢٠٦٠)، تحرف (محمد بن عقيل) - عند ابن أبي
شيبه - إلى (جعفر بن عتيك).

(٨) المسند (٥/٣٤٤).

(٩) المعجم الكبير (٣/٣٤٠، ٣٤٦٣).

(١٠) تقريب التهذيب ص (٣٢١).

تنبيه:

قال زهير: عن أبي مالك الأشجعي. وقال شريك: عن أبي مالك الأشعري. وأخرجه أحمد مرة في مسند الأشعري، ومرة في مسند الأشجعي.

وقال أبو نعيم: "كذا قال عبد الملك عن زهير، ورواه شريك، وقيس ابن الربيع، وعبيد الله بن عمرو، عن عبدالله عن عطاء، فقالوا: عن أبي مالك الأشعري، وهو الصحيح"^(١). اهـ.

٦ - وأما حديث يعلى بن مرة الثقفي، فأخرجه أحمد، وابنه عبدالله في زوائده^(٢) والطبري^(٣)، وابن حبان^(٤)، والطبراني^(٥)، كلهم من طرق عن حسين بن علي، عن زائدة، عن الربيع بن عبدالله، عن أيمن بن ثابت، عنه، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «أيما رجل ظلم شبراً من الأرض، كلفه الله ﷻ أن يحفره»^(٦)، حتى يبلغ آخر سبع أرضين، ثم

(١) معرفة الصحابة (٢/٢٨٥ق/ب)، وفي طبعة دار الوطن (٦/٣٠٠٨/ح٦٩٨٢). وانظر الاستغناء (١/٢٢١، ٢٢٠)، وأسد الغابة (٦/٢٧١، ٢٧٢)، والمغني (٢/٦٢)، والإصابة (٧/١٦٨).

(٢) المسند (٤/١٧٣)، وتحرف (ثابت) إلى (نابل).

(٣) تهذيب الآثار (١/١٤٨، ١٤٩ ح ٣١١)، وأهم الربيع بن عبدالله، فقال: عن زائدة عن رجل.

(٤) الإحسان (٧/٣٠٣ ح ٥١٤٢).

(٥) المعجم الكبير (٢٢/٢٧٠ ح ٦٩٢).

(٦) تحرفت في معجم الطبراني إلى (يحضره) بالضاد.

يطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس».

وحسين بن علي هو الجعفي، وزائدة هو ابن قدامة.

والربيع بن عبدالله لم أجد من وثقه إلا ابن حبان^(١)، وقال:
"يشبه أن يكون هذا هو ابن خطاف الأحذب"^(٢). واستبعده الحافظ
في تعجيل المنفعة^(٣).

ولم ينفرد به، بل تابعه الشعبي، عن أيمن بن ثابت به، أخرجه أبو
يعلى^(٤)، والطبري^(٥)، والطبراني^(٦)، كلهم من طرق عن عبيد الله بن
عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي، به،
إلا أن لفظه «... جاء يحمله يوم القيامة إلى أسفل الأرضين».

٧ - وأما حديث أميمة مولاة الرسول ﷺ، فأخرجه ابن أبي
عاصم^(٧)، والطبري^(٨)، والطبراني^(٩)، والحاكم^(١٠)، كلهم من طرق عن

(١) الثقات (٢٩٩/٦).

(٢) من رجال تذيب التهذيب.

(٣) تعجيل المنفعة ص (١٢٥).

(٤) معجم شيوخ أبي يعلى (ص ١٥٥، ١٥٦ ح ١١١).

(٥) تذيب الآثار (١/١٤٨ ح ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠).

(٦) المعجم الكبير (٢٢/٢٧٠، ٢٧١ ح ٦٩٣).

(٧) الآحاد والثاني (٦/٢١٥ ح ٣٤٤٧).

(٨) تذيب الآثار (١/١٤٢، ١٤٣ ح ٢٨٨).

(٩) المعجم الكبير (٢٤/١٩٠ ح ٤٧٩).

(١٠) المستدرک (٤/٤١).

يزيد بن سنان الرهاوي، عن سليم بن عامر الكلاعي، عن جبير بن نفير، عنها، قالت: كنت أوضئه -أي النبي ﷺ- ذات يوم، أفرغ عليه من الماء، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله، أوصني بوصية أحفظها عنك؛ فإني أريد اللحوق بأهلي، قال: «لا تشرك بالله وإن قطعت وحرقت، ولا تشربن خمرًا؛ فإنها رأس كل خطيئة، ولا تتركن صلاة متعمداً؛ فمن ترك صلاة متعمداً، فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ولا تفرن يوم الزحف؛ فمن فر يوم الزحف، فقد باء بغضب من الله، ومأواه جهنم وبئس المصير، ولا تزدد في تخوم^(١) الأرض؛ فإن من ازداد في تخوم الأرض، يأت به على عنقه، أو رقبتة، من مقدار سبع أرضين يوم القيامة، وأنفق على أهلك من طولك، ولا ترفع عصاك عنهم، وأخفهم في الله».

هذا لفظ ابن أبي عاصم، والباقون بنحوه، إلا الطبري فقد ذكر الشاهد منه فقط، وأول الحديث عنده: أن جبير بن نفير قال: دخلت على أميمة مولاة رسول الله ﷺ قلت: حدثيني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، فقالت: سمعته يقول لرجل: «لا تزدادن في تخوم الأرض.....».

ومداره على يزيد بن سنان الرهاوي، وهو (ضعيف)^(٢)، لكنه يتقوى بشواهد.

٨ - وأما حديث سعد بن أبي وقاص، فأخرجه البزار^(٣)، وأبو

(١) التخوم هي: الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم، لسان العرب (٤٢٢/١)،

وترتيب القامس (٣٦٢/١).

(٢) تقريب التهذيب (٦٠٢).

(٣) البحر الزخار (٣/٣٣٩ ح ١١٣٧).

يعلى^(١)، والطبري^(٢)، والطبراني^(٣)، كلهم من طرق عن حاتم بن إسماعيل، عن حمزة بن أبي محمد، عن بجاد بن موسى، عن عامر بن سعد، عنه، وفيه زيادة.

وفي إسناده حمزة بن أبي محمد (ضعيف)^(٤)، وبجاد بن موسى، ذكره البخاري^(٥)، وابن أبي حاتم^(٦)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في ثقافته وقال: "يروي المراسيل"^(٧).

٩ - وأما حديث المسور بن مخرمة، فأخرجه العقيلي^(٨)، والطبراني^(٩)، كلاهما من طريق عمران بن أبان: ثنا محمد بن مسلم الطائفي، عن عمرو بن دينار، عنه.
وعمران (ضعيف)^(١٠).

١٠ - وأما حديث شداد بن أوس، فأخرجه الطبراني^(١١)، من طريق قزعة بن سويد، عن يحيى بن جرّجة، عن الزهري، عن محمد بن لبيد، عنه.
وقزعة (ضعيف)^(١٢).

(١) مسند أبي يعلى (٢/٨٩ ح ٧٤٤).

(٢) تهذيب الآثار (١/١٤٩ ح ٣١٢).

(٣) المعجم الأوسط (٥/٢٢٣ ح ٥١٤٩).

(٤) تقريب التهذيب ص (١٨٠).

(٥) التاريخ الكبير (٢/١٤٦).

(٦) الجرح والتعديل (٢/٢٣٧).

(٧) الثقات (٦/١١٨).

(٨) الضعفاء (٣/٢٩٧).

(٩) المعجم الكبير (٢٠/٢٦ ح ٣١).

(١٠) تقريب التهذيب ص (٤٢٨).

(١١) المعجم الكبير (٧/٣٥٠ ح ٧١٧٠).

(١٢) تقريب التهذيب (٤٥٥).

ويجيبى قال فيه أبو حاتم: "شيخ"^(١)، وذكره ابن حبان في ثقاته وقال :
ربما خالف^(٢)، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس بحديثه^(٣).
قال الحافظ في التلخيص: "وحكم أبو زرعة بأنه خطأ"^(٤)، ولعل
سبب هذا الحكم، أن الثقات رووه عن الزهري من حديث سعيد بن
زيد، كما تقدم، والله أعلم.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور زغلول النجار، في محاضراته (الإعجاز
العلمي في القرآن)^(٥)، فقال: «والذي أميل إليه حقيقة، ويميل إليه أغلب علماء

(١) الجرح والتعديل (١٣٣/٩).

(٢) الثقات (٥٩٩/٧).

(٣) الكامل في الضعفاء (٢٩٩/٧). وقال ابن حجر في تعجيل المنفعة (ص ٤٤١) : وقال
الدارقطني: "لم يطعن فيه أحد بحجة، ولا بأس به عندي". وقد نبهني الدكتور
عبدالعزیز البعيمي -جزاه الله خيرا- إلى أن محقق تعجيل المنفعة قد ذكر أنه لم يجد
في كتب الدارقطني هذا القول في يحيى بن جرحة ، بل وجدته قاله في يحيى بن جعفر
بن الزبرقان ، فلعل نقل ابن حجر كان سبق نظر . والأمر كما قال ؛ فقد بحث
كثيرا عن قول الدارقطني فلم أجده إلا في يحيى بن جعفر بن الزبرقان . انظر:
سؤالات الحاكم للدارقطني (ص ١٥٩/١ ت ٢٣٩) و موسوعة أقوال الدارقطني
(جزء ٣٦ / ص ١٤). والله أعلم.

(٤) تلخيص الحبير (٥٣/٣). ثم وقفت على قول أبي زرعة في علل ابن أبي حاتم (٢/
٢٣٤).

(٥) محاضرة (الإعجاز العلمي في القرآن) التي ألقاها في نادي أمها الأدبي.

الفلك، أن هذه الأرضين السبع كلها في الأرض، وقد أثبت العلم فعلاً أن في الأرض سبع طبقات متميزة، أثبتها العلماء بدراسات متأنية، عبر عشرات السنين في هذا القرن، إن الأرض لها لب في مادة صلبة، ثم لب خارجي في مادة سائلة، ثم أربعة أوشحة -أغلفة- تلي ذلك، ثم قشرة خارجية، سبع طبقات، في ذلك قوله ﷺ: «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً، طوقه إلى سبع أرضين». ثم قال: "ولا يمكن أن يكون ذلك إلا من هذه الأرض التي نحن عليها، ولماذا يطوقه من أرض أخرى؟ لا بد أنه من هذه الأرض... وقد أثبت علماء الأرض أن الأرض سبع طبقات، يغلف بعضها بعضاً". اهـ.

وذكر هذا الحديث أيضاً، الدكتور عبدالله عبدالرحيم العبادي، في كتابه (العلم الحديث حجة...) (١)، وأيد به ما قاله الجيولوجيون من أن الأرض سبع طبقات، وأعتمد عليه في ترجيح أنها متلاصقة بعضها ببعض، لا يفصل بينها فاصل.

ومثله محمود القاسم، في كتابه (الإسلام والحقائق العلمية) (٢)، وذكر أن طبقات الأرض هي:

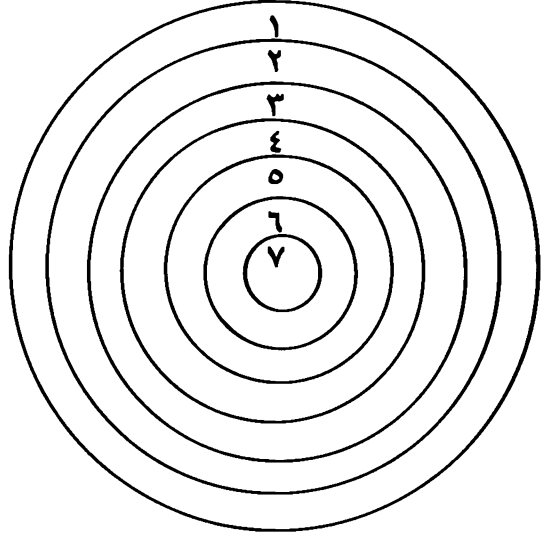
- ١ - الطبقة الهوائية. ٢ - الطبقة المائية. ٣ - السيل (القشرة الأرضية).
- ٤ - السیما (طبقة من السلکیات الخفیفة والثقیلة).
- ٥ - السیما الحدیدیة (سیحا) وهي طبقة من الأكاسید والبریتیدات.
- ٦ - النیجا (سائل من الحديد والنيكل). ٧ - النواة المركزية.

(١) العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه (٤٦/١).

(٢) الإسلام والحقائق العلمية (٨٥).

تم تخيلها على الشكل التالي:

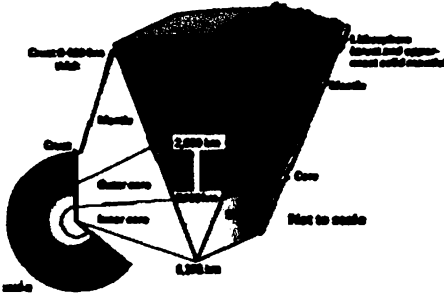
- (١) الطبقة الهوائية
- (٢) الطبقة المائية
- (٣) السيل
- (٤) السيماء
- (٥) السيماء الحديدية
- (٦) النيكا
- (٧) النواة المركزية



مقطع تخيلي يمر من مركز الأرض

وقد وجدت رسماً توضيحياً لطبقات الأرض يوضحها أكثر من الرسم السابق^(١).

(١) هذا الرسم عنوانه على الإنترنت هو:



These layers include (١) the dense inner core composed largely of solid Fe and subordinate Ni, with radius of about ١٢٠٠ km, (٢) the molten outer core composed largely of liquid Fe, with subordinate sulfur, with a radius of about ٢٢٠٠ km, (٣) the mantle, composed of relatively dense rocky materials, with radius of about ٢٨٠٠ km thick, and (٤) the crust which comprises the thin relatively light outer skin of the earth, is divisible into two types: the oceanic crust (~٧ km thick) and the continental crust (about ٣٥ km thick). Whereas oceanic crust is composed of basaltic rock, the less dense continental crust is composed of a great variety of rock types having an overall average composition akin to granite.

التعليق:

عَدَّ الهواء من طبقات الأرض، خطأً وخاصة عندما نتحدث عن تركيب الأرض- وهو يخالف الحديث، بل ننازع في عَدَّ الماء من طبقات الأرض فضلاً عن الهواء، وقد أصاب مؤلفو مادة علم الأرض (الجيولوجيا)، المقرر على الصف الثاني الثانوي العلمي، حيث سموا الهواء والماء: أغلفة للأرض، وأما عن طبقات الأرض فقالوا: "يتفق العلماء في العصر الحاضر، على أن الكرة الأرضية تتألف من ثلاث طبقات أساسية متتالية، وهي من السطح إلى الداخل كما يلي: القشرة، واللب، والنواة"^(١).

وعلى أية حال، فإن الأرضين الست هي تحت أرضنا هذه؛ وذلك

(١) علم الأرض (الجيولوجيا)، المقرر الصف الثاني الثانوي العلمي (ص ٢١)، وهذه الطبقات الثلاث تتألف من طبقات ثانوية حتى تبلغ السبع.

منطوق الحديث، ومن تأمل ألفاظ روايات الحديث اتضح له الأمر، وهو إجماع أهل الحديث والسنة، قال شيخ الإسلام: "وقد خلق الله سبع أرضين بعضهن فوق بعض، كما ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال: «من ظلم شبراً من الأرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة»، وقد ذكر أبو بكر الأنباري الإجماع على ذلك، وأراد به إجماع أهل الحديث والسنة"^(١). اهـ.

المبحث الرابع

(الجبال أوتاد)

حديث «عندما خلق الله الأرض، جعلت تميد، فأرساها الله بالجبال»^(*).

أخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، وعبد بن حميد^(٣)، وابن مندة^(٤)، كلهم من طريق يزيد بن هارون. وأخرجه أبو الشيخ^(٥)، من طريق هشيم بن بشير بن القاسم الواسطي.

كلاهما عن العوام بن حوشب الشيباني، عن سليمان بن أبي سليمان، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد؛ فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت، فعجبت الملائكة من شدة الجبال؛ فقالوا: يا رب، هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: نعم، الحديد. قالوا: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من

(*) محاضرة (الإعجاز العلمي في القرآن) للدكتور زغلول النجار، بنادي أمها الثقافي.

(١) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب (٩٥) - (٤٢٣/٥، ٤٢٤ ح ٣٣٦٩).

(٢) المسند (١٢٤/٣).

(٣) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١٠٩/٣، ١١٠ ح ١٢١٣).

(٤) التوحيد (١٩٢/١، ١٩٣ ح ٦٦).

(٥) العظمة (١٣٥٣/٤، ١٣٧٩، ١٣٨٠ ح ٨٧٢، ٨٩٦).

الحديد؟ قال: نعم، النار. فقالوا: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم، الماء. قالوا: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم، الريح. قالوا: يا رب، فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم ابن آدم يتصدق بصدقة يمينه يخفيها من شماله».

هذا لفظ الترمذي، وقریباً منه لفظ أبي الشيخ، وأما لفظ أحمد، وعبد بن حميد، وابن مندة، فهو: «فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت»، وبقية بمثله.

وفي إسناده سليمان بن أبي سليمان هو مولى بني هاشم، قال فيه الحافظ: (مقبول)^(١)، يعني إن ثوبع، ولم أجد له متابعا، فالحديث ضعيف. ولذا قال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه"^(٢).

وذكره الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي^(٣).

الاستدلال:

ذكر هذا الحديث الدكتور زغلول النجار، في محاضراته (الإعجاز العلمي في القرآن)^(٤)، لما فيه - كما في آيات قرآنية كثيرة - من بيان حقيقة

(١) تقريب التهذيب ص (٢٥٢).

(٢) كذا في متن تحفة الأحوذبي (٣٠٨/٩)، وفي تحفة الأشراف (٢٢٩/١)، وأما طبعة أحمد شاکر ومن بعده ففيها (حسن غريب).

(٣) ضعيف سنن الترمذي (.....ح ٦٦٨).

(٤) محاضرة ألقاها في نادي أهما الثقافي، بعنوان (الإعجاز العلمي في القرآن)، ورقم =

علمية لفائدة الجبال، لم تعرف إلا في الأربعينات من هذا القرن، فقال: "يَمِّنُ اللهُ عَلَيْنَا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ بِأَنَّهُ جَعَلَ الْجِبَالَ أوتَاداً، وَأَنَّهُ أَرَسَى الْأَرْضَ بِهَذِهِ الْأوتَادِ، وَالْأَرْضُ هُنَا يَقْصَدُ بِهَا الْقَشْرَةَ الْأَرْضِيَّةَ الَّتِي نَحْيَا عَلَيْهَا، وَإِذَا أَخَذْنَا أَيَّ قَامُوسٍ مِنَ الْقَوَامِيسِ الْعِلْمِيَّةِ الْآنَ، أَكْبَرَ الْقَوَامِيسِ الْعِلْمِيَّةِ، أَوْ حَتَّى اللَّغَوِيَّةِ؛ نَجِدُ تَعْرِيفَهُ لِلْجِبَالِ: أَنَّهُا بَرُوزٌ أَرْضِيٌّ، يَتَرَاوَحُ ارْتِفَاعُهُ بَيْنَ ثَلَاثِ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ مِترًا أَوْ يَزِيدُ"^(١).

ويتزل القرآن قبل ألف وأربع مئة سنة، على نبي أمي، يصف الجبال بأنها أوتاد، ويأتي العلم الحديث ليؤكد أن هذه الجبال التي نراها على صفحة الأرض، بشموخها الذي يصل إلى تسعة كيلو مترات في قمة إفرست^(٢)، لها جذور تبلغ ستة إلى عشرة أضعاف ارتفاعها فوق سطح الأرض، وأن هذه الجزر تطفو في مادة لزجة شبه منصهرة، تحت القشرة مباشرة، وأن هذه الجبال هي التي تثبت القشرة الأرضية، لأن القشرة تتحرك على مادة لزجة للغاية، ودوران الأرض حول محورها يجعل هذه الحركة سريعة للغاية، ولولا الجبال لما استقامت الحياة على سطح الأرض على الإطلاق...، الجبال هي التي أرست هذه الألواح -يعني القارات- وجعلت الحركة بطيئة لا يكاد يدركها الإنسان ولا تتأثر بها حياة، ولذلك يَمِّنُ اللهُ عَلَيْنَا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، بأنه أرسى الأرض بالجبال، ويؤكد

= الشريط في تسجيلات التقوى (٢/٨٩٦٢) نقلتها منه بتصريف لتلائم الكتابة.

(١) وانظر كتاب (وجه الأرض)، ص (٣٦٦).

(٢) وانظر كتاب (وجه الأرض)، ص (٣٦٥).

ذلك قول الرسول ﷺ في حديث صحيح^(١): «عندما خلق الله الأرض جعلت تميد فأرساها الله بالجبال»، هذه حقيقة كونية، لم يعرفها العلماء إلا في أواخر الأربعينات من هذا القرن، وقد تحدث عنها القرآن بإفاضة، وتحدث عنها الرسول ﷺ بإفاضة، وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل دلالة قاطعة على أن القرآن كلام الله، وعلى أن نبينا محمدا ﷺ موصول بالوحي لا ينطق عن الهوى". اهـ.

التعليق:

يجسن أن أذكر بعض التنبهات على كلام الدكتور:

أولها: قوله: "والأرض هنا يقصد بها القشرة الخارجية التي نحيا عليها"، هو كلام مقبول، وقد ذكر في محاضراته أن الأرض إذا ذكرت في مقابل السماء، فالمقصود الكرة الأرضية كلها، وإذا لم تذكر في مقابل السماء، فالمقصود القشرة الخارجية التي فيها الحياة.

وهذا صواب ولكن في الأغلب وليس على الإطلاق. كقوله تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾ [البقرة: ٢٢]، وكقوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنْهْرًا ﴾ [النمل: ٦١] ومثل هذا كثير.

(١) بل هو حديث ضعيف.

ثانيها: تصحيحه للحديث غير صحيح؛ وقد تبين من التخريج أنه ضعيف، ويجب على الكُتّاب والدعاة، التحري في الحكم على الأحاديث. ثالثها: كلامه عن القواميس، أظنه يريد القواميس الأعجمية؛ لأن معاجم اللغة العربية عرفت الجبل بأنه: (كل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم وطال)^(١)، ولعلها أفادت مما جاء به القرآن عن الجبال، يؤيد هذا أن ابن فارس قال: "(الجيم والباء واللام) أصل يطرد ويقاس، وهو تجمع الشيء في ارتفاعه"^(٢). وهذا من حيث الأصل اللغوي قبل نزول القرآن، وأما مجمع اللغة العربية بالقاهرة فقد عرف الجبل بأنه: (ما علا من سطح الأرض واستطال، وجاوز التل ارتفاعاً)^(٣)!.

رابعها: كلامه عن إرساء الجبال للقشرة الأرضية، مبني على أن سبب حاجتها للإرساء هو دوران الأرض حول محورها، والواقع أن هذا ليس هو السبب الوحيد الذي يجعل القارات بحاجة للإرساء، بل ليس بسبب أصلاً عند من لا يرى أن الأرض تدور، فلذا كان الأولى أن ينبه على أن الحركات الداخلية لجوف الأرض، تؤثر على استقرار القارات، كالبراكين والزلازل، فلذا أرسى الله القارات بالجبال الهائلة ذات الأوزان الثقيلة والجذور العميقة.

(١) انظر القاموس بترتيب الزاوي (٤٣٩/١)، ولسان العرب (٥٣٧/١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٩٥/١١).

(٢) معجم مقاييس اللغة (٥٠٢/١).

(٣) المعجم الوسيط (١٠٥/١)، ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية، التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١١٣/٨).

خامسها: قوله أن النبي ﷺ تحدث عنها - أي إرساء الأرض بالجبال - بإفاضة؛ غير صحيح، بل إني لم أقف إلا على هذا الحديث - الذي استدل به الدكتور - في ذكر إرساء الأرض بالجبال^(١)، والله أعلم.

(١) وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (١/٣١٨، ٣١٩).

المبحث الخامس

(مكة هي مركز اليابس من الأرض)

حديث «إن مكة هي أحب بلاد الله إلى الله»^(٩).

ورد هذا الحديث عن عبدالله بن عدي بن حمراء، وأبي هريرة،

وابن عباس:

١ - أما حديث عبدالله بن عدي بن حمراء. فأخرجه الترمذي^(١)،

وابن ماجة^(٢)، وأحمد^(٣)، والأزرقي^(٤)، وعبدالله بن حميد^(٥)، وابن أبي

عاصم^(٦)، والنسائي - في الكبرى^(٧) وابن حبان^(٨)، والحاكم^(٩)،

والبيهقي - في دلائل النبوة^(١٠) كلهم من طرق عن الزهري، عن أبي

(*) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية - ص (٢٠٥).

(١) سنن الترمذي - كتاب المناقب - كتاب فضل مكة (٥/٦٧٩ ح ٣٩٢٥).

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب المناسك - باب فضل مكة (٢/١٠٣٧ ح ٣١٠٨).

(٣) المسند (٤/٣٠٥).

(٤) أخبار مكة (٢/١٥٤، ١٥٥) - في المطبوع (عمر بن عدي بن أبي حمراء) وهو خطأ.

(٥) المنتخب من مسند عبد بن حميد (١/٤٣٩ ح ٤٩٠)، في المطبوع (عبدالرحمن بن

عدي) والصواب (عبدالله بن عدي).

(٦) الآحاد والمثاني (١/٤٤٧، ٤٤٨ ح ٦٢١، ٦٢٢).

(٧) السنن الكبرى (٤/٢٤٧، ٢٤٨ ح ٤٢٣٨).

(٨) الإحسان (٦/٩ ح ٣٧٠٠).

(٩) المستدرک (٣/٧، ٤٣١).

(١٠) دلائل النبوة (٥/١٠٦، ١٠٧).

سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن عدي بن حمراء الزهري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بالحزورة^(١) من مكة يقول لمكة: «والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب"^(٢) صحيح، وقد رواه يونس عن الزهري، نحوه. ورواه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة^(٣)، عن النبي صلى الله عليه وسلم. وحديث الزهري عن أبي سلمة، عن عبد الله بن عدي بن حمراء عندي أصح". اهـ.

٢ - أما حديث أبي هريرة، فأخرجه عبدالرزاق^(٤)، وعنه أحمد^(٥)، والبخاري^(٦)، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عنه،

(١) والحزورة - مخففه - هي الراية الصغيرة، لسان العرب (٢/٨٥٥). والتي هنا هي موضع بمكة عند باب الخنطين، وقال الشافعي: "الناس يشددون الحزورة والحديبية، وهما مخففتان". المجموع المغيث (١/٤٤٤)، والنهاية في غريب الحديث (١/٣٨٠). وكانت الحزورة سوق بمكة ودخلت في المسجد الحرام، لما زيد فيه. معجم البلدان (٢/٢٥٥).
(٢) هكذا في طبعة أحمد شاکر ومن بعده، وفي متن تحفة الأحوذی (١٠/٤٢٧)، وأما تحفة الأشراف (٥/٣١٦) فليس فيها لفظة (غريب).

(٣) هو الحديث الذي بعده.

(٤) مصنف عبدالرزاق (٥/٢٧٠ ح ٨٨٦٨).

(٥) المسند (٤/٣٠٥).

(٦) كشف الأستار (٢/٤٠٠ ح ١١٥٦). ثم وجدته في البحر الزخار (١٤/٢٧٩ ح ٧٨٧٤).

إلا أن الذي في مصنف عبدالرزاق مرسل، والظاهر أن هذا من اختلاف النسخ، والراجح وصله، كما اتفق عليه أحمد والبخاري، ويقويه أيضاً أن النسائي خرجه - في الكبرى -^(١) من طريق إبراهيم بن خالد، عن معمر، به مرفوعاً.

وأخرجه أحمد أيضاً، عن إبراهيم بن خالد، عن رباح، عن معمر، به^(٢)، إلا أنه أجهم الصحابي، فقال: عن بعضهم أن رسول الله ﷺ. وذكره. قال البخاري: "لا نعلم رواه عن الزهري إلا معمر". اهـ.

والزهري تابعه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، به، أخرجه البخاري^(٣) إلا أنه قال: وقف رسول الله ﷺ عام الفتح بالحجون، مع زيادة في السياق. ٣ - أما حديث ابن عباس، فأخرجه أبو يعلى^(٤) قال: حدثنا محمود ابن خديش: حدثنا محمد بن عبيد، عن طلحة، عن ابن عباس، قال: لما خرج رسول الله ﷺ قال. فذكره بنحو حديث ابن حمراء. ومحمد بن عبيد هو الطنافسي.

وظلحة أثنان: طلحة بن عبدالله بن عوف (ثقة فقيه مكث)^(٥)،

(١) سنن النسائي الكبرى (٤/٢٤٨ ح ٤٢٤٠).

(٢) المسند (٤/٣٠٥).

(٣) كشف الأستار (٢/٤١ ح ١١٥٧). ثم وجدته في البحر الزخار (١٤/٣٠٨ ح

(٧٩٣٧).

(٤) مسند أبي يعلى (٥/٦٩ ح ٢٦٦٢).

(٥) تقريب التهذيب، ص (٢٨٢).

وطلحة بن العلاء الأحمسي (مقبول)^(١)، ذكرهما المزي في تلاميذ ابن عباس، ولم يذكر أيا منهما في شيوخ الطنافسي، وزعم محقق مسند أبي يعلى أن طلحة هنا هو الأول، والأولى في نظري - أنه الثاني؛ لأنه كوفي كتلميذه الطنافسي، أما الأول فمدني.

وأخرجه الأزرقى^(٢)، والصيداوي^(٣)، كلاهما من طريقين عن طلحة ابن عمرو الحضرمي، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس مرفوعاً، بنحوه. إلا أن طلحة هذا (متروك)^(٤).

وأخرجه الترمذي^(٥)، وابن حبان^(٦)، والطبراني^(٧)، كلهم من طريقين عن الفضيل بن سليمان، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير، وأبي الطفيل - معاً - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: «ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي، ولولا أن قومي أخرجوني منك، ما سكنت غيرك».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه"^(٨).

(١) المصدر السابق (٢٨٣).

(٢) أخبار مكة (١٥٦/١٥٥/٢).

(٣) معجم الشيوخ ص (٢٢٠).

(٤) تقريب التهذيب ص (٢٨٣).

(٥) سنن الترمذي - كتاب المناقب - كتاب فضل مكة (٦٧٩/٥، ٦٨٠، ح ٣٩٢٦).

(٦) الإحسان (٩/٦ ح ٣٧٠١).

(٧) المعجم الكبير (٣٢٥/١٠، ٣٢٦ ح ١٠٦٢٤، ١٠٦٣٣).

(٨) كذا في تحفة الأشراف (٤٢١/٤)، وتحفة الأحوذى (٤٢٨/١٠)، ولفظة (صحيح) =

ورجاله كلهم ثقات إلا الفضيل بن سليمان، فهو (صدوق، له خطأ كثير)^(١)، إلا أنه قد تابعه زهير بن معاوية، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، به، أخرجه الحاكم^(٢)، وصححه، ووافقه الذهبي.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث محمد كامل عبدالصمد، في كتابه (الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة)^(٣)، على أن مكة هي مركز اليابسة، فقال - بعد أن ساق الحديث -: "الاكتشاف العلمي الجديد، الذي كان يشغل العلماء، والذي أعلن في يناير سنة ١٩٧٧م، يقول: إن مكة المكرمة هي مركز اليابسة في العالم، وهذه الحقيقة الجديدة، استغرقت سنوات عديدة من البحث العلمي، للوصول إليها، واعتمدت على مجموعة من الجداول الرياضية المعقدة، استعان فيها العلماء بالحاسب الآلي.

ثم قال: "ويروي العالم المصري الدكتور حسين كمال الدين، قصة الاكتشاف الغريب، فيذكر أنه بدأ البحث وكان هدفه مختلف تماماً، حيث كان يجري بحثاً لِيُعَدَّ وسيلة تساعد كل شخص في أي مكان من

= ليست في طبعة أحمد شاکر ومن بعده.

(١) تقريب التهذيب، ص (٤٤٧).

(٢) المستدرک (٤٨٦/١).

(٣) الإعجاز العلمي في الإسلام - السنة النبوية - ص (٢٠٥ - ٢٠٧).

العالم، على معرفة وتحديد مكان القبلة؛ لأنه شعر في رحلاته العديدة للخارج، أن هذه هي مشكلة كل مسلم عندما يكون في مكان ليست فيه مساجد تحدد مكان القبلة، أو يكون في بلاد غريبة، كما يحدث لمئات الآلاف من طلاب البعثات....، وبعد أن وضع الخطوط الأولى في البحث التمهيدي، لإعداد هذه الخريطة، ورسم عليها القارات الخمس، ظهر له فجأة هذا الاكتشاف الذي أثار دهشته؛ فقد وجد أن موقع مكة المكرمة في وسط العالم، وأمسك بيده (بِرَجْلًا)^(١) وضع طرفه على مكة، ومرّ بالطرف الآخر على أطراف جميع القارات، فتأكد له أن اليابسة على سطح الكرة الأرضية، موزعة حول مكة، توزيعاً منتظماً، ووجد مكة وهي مركز الأرض اليابسة، وأعد خريطة العالم القديم، قبل اكتشاف أمريكا وأستراليا، فإذا به يكتشف أن مكة هي أيضاً مركز اليابسة، حتى بالنسبة للعالم القديم يوم بدأت الدعوة للإسلام". ثم ذكر كيفية البحث، واستعانة الباحث بالحاسب الآلي، إلى أن اكتشف أنه استطاع أن يرسم دائرة^(٢)، يكون مركزها مكة وحدودها خارج القارات الأرضية الست، ويكون محيط هذه الدائرة يدور

(١) البرجل: آله مركبة من ساقين متصلين، تثبت احدهما وتدور حولها الأخرى، ترسم بها الدوائر والأقواس، ويقولون له أيضاً: بركار. وفرجار. المعجم الوسيط (١/٤٧/ مادة: برجل).

(٢) انظر صورتها المرفقة.

مع حدود القارات الخارجية^(١).

وقال تعليقاً على هذا: "مكة إذن -بتقدير الله- هي قلب الأرض، وهو بعض ما عبر عنه العلم في اكتشاف العلماء، بأن مركز التجمع الإشعاعي للتجاذب المغناطيسي، يوائمه ظاهرة عجيبة، قد تَدَوَّقَهَا كل من زار مكة حاجاً، أو معتمراً بقلب منيب، فهو يحس أنه ينجذب فطرياً إلى كل ما فيها: أرضها، وجبالها، وكل ركن فيها، حتى ليكاد لو استطاع أن يذوب في كيانها مندجماً بقلبه وقلبه، وهذا إحساس مستمر منذ بدء الوجود الأرضي".

ثم نقل من كتاب (مكة والمركز المغناطيسي للأرض)^(٢): "أن الأرض -شأنها شأن أي كوكب آخر- تتبادل مع الكواكب والنجوم قوة جذب تصدر من باطنها، وهذا الباطن يتركز في مركز لها، يصدر منه ما يمكن أن نسميه إشعاعاً، ونقطة الالتقاء الباطنية هي التي وصل إليها عالم أمريكي، في علم الطبوغرافيا^(٣)، بتحقيق وجودها وموقعها جغرافياً -وهو غير مدفوع لذلك بعقيدة دينية- فقد قام في معمله بنشاط كبير، مواصلاً ليله بنهاره، وأمامه خرائط الأرض وغيرها من آلات وأدوات، فإذا به يكتشف -عن غير

(١) نشر هذا البحث في مجلة البحوث الإسلامية مع خرائطه، العدد الثاني ص (٧٣١ - ٧٧٦)، ونشر في مجلة العلم والإيمان، التونسية الليبية، العدد العشرون عام ١٩٧٧م - كما ذكر المستدل وغيره.

(٢) لمحمد البوهي، كما ذكر المستدل.

(٣) الطبوغرافيا: بيان الملامح العامة لسطح الأرض، طبيعية كانت أو صناعية. المعجم الوسيط (٥٥١/٢).

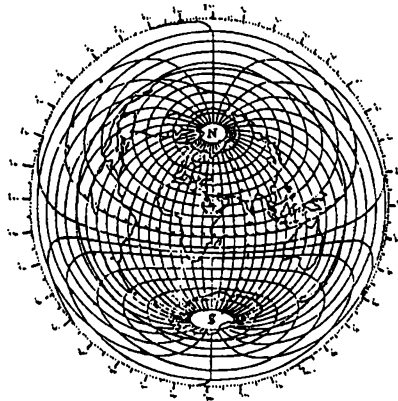
قصد- أن مركز تلاقي الإشعاعات الكونية هو مكة".

ثم قال: "ومن هنا تظهر حكمة الحديث الشريف، المبنية على قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ [الشورى: ٧]، ومن ثم يمكن التعرف على الحكمة الإلهية في اختيار مكة بالذات، ليكون فيها بيت الله الحرام، واختيار مكة بالذات، لتكون نواة لنشر رسالة الإسلام للعالم كله، وفي ذلك من الإعجاز العلمي في الحديث، الذي أظهر أفضلية مكانها عن سائر البقاع". اهـ.

التعليق:

لا أجد علاقة واضحة بين الحديث، وبين ما استدل به عليه، وإنما الإعجاز هو في اختيار مكة قبلة للمسلمين في كل مكان، وشعائر يحج إليها المسلمون من كل فج عميق.

والخارطة التي رسمها الدكتور حسين كمال الدين هي هذه:



مكة المكرمة في الاسقاط المساحي المكي هي مركز العالم

المبحث السادس

عَوْدُ أَرْضِ الْعَرَبِ مَرُوجاً، وَأَنْهَاراً

حديث «لا تقوم الساعة حتى تعود^(١) أرض العرب مروجاً^(٢)

وأَنْهَاراً^(٣)».

أخرجه مسلم - وأنفرد به عن الستة^(٤) - وأحمد^(٥)، وابن حبان^(٦)،
والحاكم^(٧)، وأبو نعيم^(٨)، كلهم من طرق عن سهيل بن أبي صالح، عن

(١) عاد إليه، وله، وعليه، يعود عوداً وعودةً: رجع وارتدّ. وعاد الأمرُ كذا: صار إياه،
يقال: عاد فلان شيخاً: أس صار شيخاً. انظر: القاموس، ولسان العرب، والمعجم
الوسيط، مادة (عود).

(٢) المريج: أصله: أرض ذات نبات تمرج فيه الدواب. معجم مقاييس اللغة (٣١٥/٥).
وفي النهاية (٣١٥/٤): المريج: الأرض الواسعة، ذات نبات كثير، تمرج فيها
الدواب، أي تخلى وتسرح كيف شاءت.

(*) إنه الحق ص (٣١).

(٣) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها
(٧٠١/٢) عقب ح (١٠١٢)، وكما هي عادة محققة في ذكر أول رقم للحديث إذا
تكرر، في المواضع التي تكرر فيها، فقد وضع له رقم (١٥٧) لكن في الموضع الأول
رقم (١٥٧) لم يرد اللفظ المستدل به.

(٤) المسند (٣٧٠/٢، ٣٧١، ٤١٧).

(٥) الإحسان (٢٤٧/٨ ح ٦٦٦٥).

(٦) المستدرک (٤٧٧/٤).

(٧) الحلية (١٤١/٧)، وفي المطبوع: (لا تقدم الساعة) بالبدال، والظاهر أن الواو حرفت

دالاً، والله أعلم.

أبيه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض، حتى يخرج الرجل بزكاة ماله فلا يجد أحداً يقبله منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»، هذا لفظ مسلم، وموضع الشاهد عند الباقيين مثله.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث فضيلة الشيخ عبدالمجيد بن عزيز الزنداني، في حوار دار بينه وبين البروفيسور^(١) كورنر^(٢)، وقد سأله الشيخ عدة أسئلة^(٣) منها:

= هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهاراً؟

= فأجاب: نعم.

= فقلنا: متى كان ذلك؟

= قال: في العصر الجليدي الذي مر بالأرض، إن الجليد يتراكم في القطب المتجمد الشمالي، ثم يزحف نحو الجنوب، فإذا اقترب من جزيرة

(١) تعني: أستاذ.

(٢) قال عنه الشيخ: إنه من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا، اشتهر بين العلماء بنقده لنظريات أكابر علماء العالم في علم الجيولوجيا. كتاب (إنه الحق) ص (٢٨)، وذكر في بعض المحاضرات: أنه ألماني، وتخصص في شبه الجزيرة وأرض أفريقيا.

(٣) ذكر الشيخ في بعض محاضراته، أن هذه المقابلة تمت في كلية علوم الأرض بجامعة الملك عبدالعزيز بجده.

العرب، قرباً نسبياً طبعاً، تغير الطقس، وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم بساتين وأثماراً.

= قلنا له: وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأثماراً؟

= قال: نعم، هذه حقيقة علمية.

= فعجبنا كيف يقول: هذه حقيقة علمية؛ وهي مسألة تتعلق

بالمستقبل.

= فسألناه: لماذا؟

= قال: لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج تزحف من

القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوب، وهي في طريقها لتقترب من المناطق القريبة من بلاد العرب. ثم قال: إن من أدلتنا على ذلك، ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية، التي تضرب في كل شتاء المدن الشمالية، في أوروبا وأمريكا، هذه من أدلة العلماء على ذلك، لهم أدلة كثيرة على أنها حقيقة علمية.

= فقلنا له: إن هذا الذي تذكره أنت، لم يصل إليه العلماء إلا بعد

حشد طويل من الاكتشافات، وبعد آلات دقيقة يسرت لهم مثل هذه الدراسات، لكننا قد وجدنا هذا مذكوراً على لسان محمد النبي الأمي ﷺ

قبل (١٤٠٠) عام. وذكر الحديث، ثم قال:

= فقلنا له: من قال لمحمد ﷺ أن بلاد العرب كانت بساتين وأثماراً.

= فأجاب على الفور قال: الرومان.

= فتذكرت قدرته على التخلص من المآزق؛ فقلنا إذن نوجه له سؤالاً آخر، فقلنا له: ومن أخبره بأنها ستعود مروجاً وأهواراً؟

= لقد كان يفر إذا أخرج، وإذا وجد فرصة، ولكنه إذا وجد الحقيقة، يكون شجاعاً ويعلن رأيه بصراحة.

= قال: إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحى من أعلى.

انتهى الحوار^(١).

واستدل بهذا الحديث عبدالمجيد الزنداني، ومصطفى عبدالواحد، وأليسون بالمر^(٢)، في بحثهم بعنوان: (مفاهيم - أفكار - جيولوجية في القرآن والحديث النبوي)^(٣)، قالوا: "ولعل أكثر الأفكار إثارة للحيرة، ما ورد في حديث نبوي شريف". وذكروا الحديث، ثم قالوا: "وتعتبر

(١) هذا الحوار ذكره الشيخ الزنداني في كثير من محاضراته، ثم في برنامجه التلفزيوني: (إنه الحق)، ثم طبعته هيئة الإعجاز العلمي بهذا العنوان في كتيب صغير، وهذا الحوار في صفحة (٣٠ - ٣٢)، ونقله كل من: الدكتور مأمون شقفه في كتابه (القرار المكين) (١٨)، والشيخ الشعراوي في كتابه (الأدلة المادية على وجود الله) ص (١١٤، ١١٥)، ومحمود مهدي الاستانبولي في كتابه (إعجاز القرآن العلمي) ص (١٨٧ - ١٨٩).

(٢) من أشهر علماء الجيولوجيا في الولايات المتحدة الأمريكية، كان رئيس اللجنة التي أشرفت على الاحتفال المثوري للجمعية الجيولوجية الأمريكية. كتاب (إنه الحق) ص (٦٨).

(٣) من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - بإسلام آباد - باكستان ص (١١، ١٢).

الأدلة الجيولوجية والأركيولوجية (علم الآثار القديمة) بأن بلاد العرب كانت خضراء، وستعود كذلك، فكرة لم تظهر إلا منذ قرن واحد، فهل من الممكن أن يعرف محمد ﷺ شخصياً هذه الأشياء؟

يجيب على هذا السؤال العالم الحذر بالمر، مفيداً أن ذلك غير ممكن بالنسبة لكثير من الملاحظات؛ فهو يتطلب فهماً متقدماً جداً للتأريخ الطبيعي، ثم أضاف أنه يمكن معرفة كونها كانت مروجاً وأهراً، بتناقل الأخبار عن الماضي، إلا أنه لا يمكن، ولا يوجد تفسيرات منطقية واضحة، لمفهوم عودة ظروف مناخية أفضل إلى شبه الجزيرة العربية". اهـ.

ويوضح هذه القضية، الدكتور زغلول النجار فيقول: "وعندنا الدراسات الجيولوجية، تؤكد أن الجزيرة مرت بثمان دورات مطيرة مطراً شديداً، تخللها سبع دورات جفاف، نحن في دورة الجفاف السابعة، ويتوقع العلماء أن تتحول هذه الدورة إلى دورة أمطار مرة أخرى، وهناك شواهد علمية كثيرة تؤكد ذلك، وكون الرسول ﷺ يقول: «لا تقوم الساعة حتى تعود...». "هو شهادة صدق بنو هذا الرسول ﷺ؛ لأنه لم يكن أحد على عهده ﷺ يدرك أن جزيرة العرب كانت في الماضي مروجاً وأهراً، ولم يكن أحد يتوقع أن يعود هذا مرة أخرى"^(١).

(١) في محاضرة له بعنوان (الإعجاز العلمي في القرآن) في النادي الأدبي بأبها، رقم

المبحث السابع

(أنواع التربة)

حديث أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا، وسقوا، وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى إنما هي قيعان، لا تمسك ماءً ولا تنبت كلاً، ذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»^(*).

أخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأحمد^(٣)، وابن أبي عاصم^(٤)،
وعبدالله بن الإمام أحمد في زوائده على المسند^(٥) وأبو يعلى^(٦)،

(*) المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، ص (٤١٧).

(١) صحيح البخاري - كتاب العلم - باب فضل من عَلم وعلم (١٧٥/١ ح ٧٩).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى والعلم (٤/١٧٨٧، ١٧٨٨ ح ٢٢٨٢).

(٣) المسند (٤/٣٩٩).

(٤) السنة (ص ٤٢٣ ح ٩٠٣).

(٥) المسند (٤/٣٩٩).

(٦) مسند أبي يعلى (١٣/٢٩٥، ٢٩٦ ح ٧٣١١).

وابن حبان^(١)، والرامهرمزي^(٢)، وأبو الشيخ^(٣)، والبيهقي^(٤)، كلهم من طرق عن أبي أسامة حماد بن أسامة، عن بريد بن عبدالله، عن جده أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر، في كتابه (المنهج الإيماني للدراسات الكونية...)^(٥)؛ على سبق الحديث العلمي، لعلم التربة والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية، وتكلم على أنواع التربة بالتفصيل، فذكر الأنواع التي وردت في الحديث، وأقسام كل نوع، وتركيبها الكيميائي، ثم يذكر عقب أكثر من فقرة: أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا بهذا منذ ألف وأربع مئة سنة^(٦).

التعليق:

إدخال المستدل للحديث في هذا المجال، وقهويله، وأسلوبه الموحى بأن أنواع التربة المذكورة في الحديث، إنما عرفت بجلاء بواسطة العلم

(١) الإحسان (١/١٠٣ ح ٤).

(٢) أمثال الحديث (ص ٣٦، ٣٧ ح ١٢).

(٣) الأمثال (ص ٣٧٨، ٣٧٩ ح ٣٢٦).

(٤) دلائل النبوة (١/٣٦٨).

(٥) المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، ص (٤١٧) وما بعدها.

(٦) هذا حاصل كلامه، ومن أراد الزيادة فليراجع كتابه ص (٤١٨ - ٤٤٨).

المعاصر؛ فيه نظر، فالنبي ﷺ يبين أنواع الناس في استقبال الهدى والعلم الذي جاء به، يمثل محسوس مشاهد، خاصة للعرب أهل الرعي والزراعة؛ فذكر لهم أمراً يعرفونه حق المعرفة، فلا يحتاج الأمر لكل هذا العناء.

المبحث الثامن

(تحت النار بحر وتحت البحر نار)

حديث عبدالله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يركب رجل البحر إلا غازياً، أو معتمراً، أو حاجاً؛ فإن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً»^(*).

تقدم تخرجه^(١).

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث، الدكتور علي محمد نصر، في بحثه (القول القويم في إعجاز القرآن الكريم)^(٢)، والشيخ عبدالمجيد الزنداني، في محاضراته (معجزة القرآن في هذا الزمان)^(٣)؛ على أنه إعجاز علمي للسنة، فقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة التي أخبر بها الحديث، بل وأخبر بها القرآن، قال تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾﴾ [الطور: ٦]، فقد أثبتت

(*) القول القويم في إعجاز القرآن الكريم ص (٣١، ٣٢) من أبحاث ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي، المقدمة للمؤتمر الدولي للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - باكستان - ١٩٨٧م.

(١) في مبحث كروية الأرض.

(٢) المصدر السابق.

(٣) محاضرة (معجزة القرآن في الزمان) للشيخ عبدالمجيد الزنداني، مسجلة في نادي الشريط الإسلامي - بمكة - برقم (٥١).

أجهزة التصوير العلمية الحديثة الدقيقة لتصوير أعماق البحار، أن في قيعان البحر العميقة، ناراً ملتهبة.

وزاد الشيخ الزنداني على هذه القضية - أعني قضية أن تحت البحر ناراً - زاد قضية أخرى، وهي أنه أُكْتَشِفَ أيضاً وصُورَ ماء يخرج من النار التي تخرج من قاع البحار والمحيطات، فقال - وهو يشرح صوراً حقيقية لقيعان المحيطات والشقوق الموجودة فيها، حيث تخرج منها النيران - : "هذا سطح البحر، وهذه النار التي من أسفل، هذا مكان الشقوق وخروج النار، هذه نيران بأكملها، وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «لا يركب رجل البحر...» ثم قال: "وفي بعض الأحيان، يحدث انفجار هائل، يضغط على سطح البحر؛ فيكون موجة هائلة، فتدمر السفن القريبة، أو تخرج النار إلى سطح البحر، لذلك قيل: الجمع بين هذا الحديث، وبين النصوص الأخرى التي تحت على ركوب البحر، والانتفاع به وابتغاء فضل الله، بأن النهي ليس للتحريم". ثم تابع الحديث عن الصور، فقال: "هذه صورة حقيقية من قيعان المحيطات، تخرج النار كما ترون مع الماء، من الأسفل، من الأعماق السفلى يطلع ماء، هذا الماء من أين يأتي؟ لا يدرون، هم إلى الآن لا يعلمون من أين يأتي، ولكنه يخرج ومعه تلك النيران، وحديث رسول الله ﷺ يقول: «فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحراً». ولعل هذا الماء من البحر الذي أسفل، فهم يرون ماءً يأتي، ولا يدرون من أين يأتي على وجه القطع، هناك نظريات ولكن ليسوا متأكدين".

ثم أخذ يتكلم عن الحديث من ناحية حديثة، فقال:

"هذا الحديث، لعلماء الحديث موقف منه؛ لأن فيه مجاهيل، ولكن كون أن فيه مجاهيل، لا يعني أنه غير صحيح عن رسول الله ﷺ، فهنا علماء الحديث متوقفون، لا يستطيعون أن يجزموا بصحته، وكذلك يروونه عن رسول الله ﷺ وأنه من أحاديثه. لكن في مصطلح الحديث، إذا كان هناك قرائن تحف بالحديث، فإنها تنقله من صفة إلى صفة، فعندئذ ينتقل الحديث بالواقع إلى درجة الصحة، ويعلم أن هؤلاء المجاهيل ثقات، وأهم لم يرووا كذباً عن الرسول ﷺ". اهـ.

التعليق:

وجه الاستدلال بالحديث واضح وظاهر، ولذا فليس لي تعليق من هذه الناحية، إنما التعليق، هو من ناحية الصناعة الحديثة: أولاً: من حيث الجمع بين هذا الحديث، وبين الأحاديث المبيحة لركوب البحر، فلعل شرح الخطابي لهذا الحديث يدخل في هذا الباب، حيث قال: "تأويله تفخيم أمر البحر وتهويل شأنه؛ وذلك لأن الآفة تسرع إلى راكمه، ولا يأمن الهلاك في ملابس النار ومدخلتها والدنو منها"^(١). اهـ.

لكن هذا الجمع ينفع حال ثبوت الحديث، وهو لم يثبت.

ثانياً: قوله: "لعلماء الحديث موقف منه؛ لأن فيه مجاهيل"، إلى قوله:

"كذلك يروونه عن رسول الله ﷺ"، فيه أمور:

١ - ليست علتها هي جهالة بعض رواة فقط؛ بل فيه اضطراب أيضاً - كما قال المنذري- وكذلك مخالفته للأحاديث المبيحة لركوب البحر.

٢ - إذا وجد في الإسناد مجاهيل؛ فالحديث غير صحيح في اصطلاح المحدثين، وضوابط المحدثين في تمحيص الروايات، هي أدق ضوابط عرفها الإنسان في نقد الروايات، فلا نثبت حديثاً ضعفه أهل الاختصاص بالروايات، بحجة أنه قد يكون صحيحاً في الواقع ونفس الأمر، ولو فتح هذا الباب لأدعى كل مبتدع ثبوت ما يؤيد بدعته بهذه الدعوى.

٣ - لم يتوقف المحدثون في أمر هذا الحديث، بل حكموا عليه بالضعف، خلاف ما يفهم من كلام الشيخ، وروايتهم للحديث إن كان ضعيفاً؛ فذلك إما للاعتبار به، إذا كان الضعف يسيراً، أو للتنبه عليه إذا كان الضعف شديداً.

ثالثاً: قوله: "لكن في مصطلح الحديث..." إلى قوله: "درجة الصحة"، فيه تفصيل، وهو أن ما ذكره من تأثير القرائن على الحديث، وأنها تنقله من صفة إلى صفة، صحيح، لكن ما رتبته على هذه القاعدة، من أن هذا الحديث ينتقل بمطابقتها للواقع إلى درجة الصحة، غير صحيح، ولم أجد من المحدثين من ذكر أن الواقع يقوي الأحاديث، وذلك لأنه قد يكون هذا من قول إنسان غير النبي ﷺ، وصادف أنه وافق الواقع، أو قد يكون استنبطه من الوحي، أو أخذه من الاسرائيليات، ولم يكن مما حُرِّف، فوافق الواقع، فموافقته للواقع لا يلزم منها أن النبي ﷺ قاله، ولم تستخدم قرينة

الواقع إلا في جانب الرد، قال ابن القيم في بيان الأمور التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً: "ومنها: تكذيب الحس له"^(١). والله أعلم.

رابعاً: وقوله: "ويُعلم أن هؤلاء الجاهيل ثقات، وأنهم لم يرووا كذباً على الرسول ﷺ"، غير صحيح؛ فإن وصف الثقة لا يكتسب بمجرد موافقة خبر الراوي للواقع، وإنما هو وصف متعلق بعدالة الراوي وضبطه، بخلاف المجهول، فإنه لا يدري من هو إن كان مجهول العين، ولا حاله إن كان مستوراً.

ثم إن وصف الراوي بالجهالة، لا يعني أنه يروي كذباً عن النبي ﷺ، كما يبدو من فهم الشيخ الزندانى للمجهول، ولكن غايته أنه يتوقف في قبول خبره حتى يعتضد بعاضد يقويه.

الفصل الثاني

الأحاديث المتعلقة بالفلك

المبحث الأول: ليس في الكون فراغ.

المبحث الثاني: الجهات.

المبحث الثالث: ظاهرة الخسوف والكسوف.

المبحث الأول

(ليس في الكون فراغ)

١ - حديث: «أطت السماء أظا، وحق لها أن تتط؛ ما فيها أربع أصابع إلا وفيها ملك قائم، أو راعع، أو ساجد، يعبد ربه». أو كما قال ﷺ^(*).

أخرجه الترمذي^(١) - واللفظ له - وابن ماجة^(٢)، وأحمد^(٣)، وابن نصر المروزي^(٤)، وأبو الشيخ^(٥)، والحاكم^(٦)، وأبو نعيم^(٧)، والبيهقي^(٨)، والبغوي^(٩)، كلهم من طرق عن إسرائيل بن يونس، عن إبراهيم بن مهاجر

(*) محاضرة للدكتور زغلول النجار، بعنوان (الإعجاز العلمي في القرآن) بنادي أمها الأدبي، وهي مسجلة في تسجيلات التقوى، على شريط رقم (٢/٨٩٦١).

(١) سنن الترمذي - كتاب الزهد - باب في قول النبي ﷺ: «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً...» (٤/٤٨١، ٤٨٢ ح ٢٣١٢).

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب الحزن والبكاء (٢/١٤٠٢ ح ٤١٩٠).

(٣) المسند (٥/١٧٣).

(٤) تعظيم قدر الصلاة (١/٢٥٩ ح ٢٥١، ٢٥٢).

(٥) العظمة (٣/٩٨٢، ٩٨٣ ح ٥٠٧).

(٦) المستدرک (٢/٥١٠) و (٤/٥٤٤، ٥٧٩).

(٧) الحلية (٢/٢٣٦).

(٨) السنن الكبرى (٧/٥٢).

(٩) شرح السنة (١٤/٣٦٩، ٣٧٠ ح ٤١٧٢).

البجلي، عن مجاهد، عن مَوْرَّق بن مُشَمَّرِج، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أظت السماء وحق لها أن تظط، ما فيها موضع أربع أصابع، إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً...».

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب".

وقال الحاكم: "صحيح الإسناد، ولم يخرجاه". وزاد في موضع آخر: "على شرط الشيخين". ووافقه الذهبي.

ورجاله كلهم ثقات إلا إبراهيم بن مهاجر البجلي؛ فهو (صدوق، لين الحفظ)^(١).

وللحديث شواهد تقويه، منها:

١ - حديث عائشة، أخرجه ابن نصر^(٢)، والطبري^(٣)، وأبو الشيخ^(٤)، كلهم من طرق عن أبي معاذ الفضل بن خالد النحوي، عن عبيد ابن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم، عن مسروق بن الأجدع، عنها قالت: قال نبي الله ﷺ: «ما في السماء الدنيا موضع قدم، إلا عليه ملك ساجد أو قائم، فذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ

(١) تقريب التهذيب ص (٩٤) ورمز له الحافظ — (٤م).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (١/٢٦٠ ح ٢٥٣).

(٣) تفسير الطبري (جامع البيان) (٢٣/١١١).

(٤) العظمة (٣/٩٨٤، ٩٨٥ ح ٥٠٨).

﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسْبُحُونَ ﴾ ﴿ [الصفات: ١٦٤-١٦٦]﴾.

وفي إسناده أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي، ذكره البخاري^(١) فيمن مات قريباً من سنة مئة وإحدى عشرة، وقال: "المروزي، مولى باهلة". ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وكذلك ذكره مسلم^(٢)، وابن أبي حاتم^(٣)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً؛ فهو في عداد المجهولين، وذكره ابن حبان في ثقاته^(٤).

٢ - حديث حكيم بن حزام، أخرجه ابن نصر^(٥)، والطبراني^(٦)، وأبو الشيخ^(٧)، كلهم من طرق عن عبدالوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة السدوسي، عن صفوان بن محرز، عنه، قال: بينما رسول الله ﷺ مع أصحابه إذ قال لهم: «هل تسمعون ما أسمع؟» قالوا: ما نسمع شيئاً. قال: «إني لأسمع أطيظ السماء، وما تلام أن تنط؛ وما فيها موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم».

(١) التاريخ الصغير (٢/٢٩٥).

(٢) الكنى والأسماء (٢/٧٧٧).

(٣) الجرح والتعديل (٧/٦١).

(٤) الثقات (٩/٥).

(٥) تعظيم قدر الصلاة (١/٢٥٨، ٢٥٩ ح ٢٥٠).

(٦) المعجم الكبير (٣/٢٢٤، ٢٢٥ ح ٣١٢٢).

(٧) العظمة (٣/٩٨٦، ٩٨٧ ح ٥٠٩، ٥١٠).

وعند الطبراني وابن نصر: «موضع شبر».

وفي إسناده عبدالوهاب بن عطاء الخفاف، قال فيه الحافظ: (صدوق، ربما أخطأ، أنكروا عليه حديثاً في العباس، يقال دلسه عن ثور)^(١).

٣ - حديث جابر بن عبدالله، أخرجه الطبراني^(٢)، قال: حدثنا خير ابن عرفة المصري: ثنا عروة: ثنا عبيد الله بن عمرو، عن عبدالكريم بن مالك، عن عطاء بن أبي رباح، عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف، إلا وفيه ملك قائم، أو ملك راعع، أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك، إلا أنا لم نشرك بك شيئاً».

وفي إسناده عروة وهو ابن مروان العرقبي، ويقال الرقي لسكناه الرقة مدة. قال الدارقطني: "كان أمياً، ليس بقوي الحديث"^(٣). كما أنه انفرد بذكر السماوات السبع.

٤ - حديث عبدالله بن مسعود أخرجه ابن نصر المروزي^(٤)، الطبري^(٥)، والطبراني^(٦)، كلهم من طرق عن الأعمش، عن أبي الضحى بن

(١) تقريب التهذيب ص (٣٦٨).

(٢) المعجم الكبير (٢/١٨٤ ح ١٧١٥).

(٣) المؤلف والمختلف للدارقطني (١/٥٣٧)، ميزان الاعتدال (٣/٦٤).

(٤) تعظيم قدر الصلاة (١/٢٦٠، ٢٦١ ح ٢٥٤). ووقع فيه: مسلم بن صبيح عن أبي الضحى. وهو خطأ.

(٥) تفسير الطبري (جامع البيان) (٢٣/١١٢).

(٦) المعجم الكبير (٩/٢٤٢، ٢٤٣ ح ٩٠٤٢).

صبيح، عن مسروق بن الجعد، عنه، قال: إن من السموات لسماء، ما فيها موضع شبر إلا وعليه جبهة ملك أو قدمه قائماً. قال: ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ
الصَّافُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصفات: ١٦٥ - ١٦٦].

ورجاله ثقات، وهو موقوف، لكن له حكم الرفع؛ حيث أنه
اشتمل على أمور غيبية مثلها لا يقال بالرأي، وعلى أية حال فهو
شاهد قوي لما سبقه.

والحديث صحيح بمجموع الطرق المتقدمة.

٢ - حديث: «سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله

عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد ما خلق بينهما»^(*).

أخرجه أبو داود^(١)، والترمذي^(٢)، والدورقي^(٣)، والنسائي^(٤)، والطبراني^(٥)، والبخاري^(٦)، كلهم من طرق عن عبد الله بن وهب، عن عمرو ابن الحارث المصري، عن سعيد بن أبي هلال، عن خزيمة، عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، عن أبيها، أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى، أو حصى، تسبح به، فقال: «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا» أو «أفضل» فقال: «سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما خلق بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا

(* المحاضرة المشار إليها سابقاً.

(١) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب التسيب بالحصى (١٦٩/٢، ١٧٠ ح ١٥٠٠).

(٢) سنن الترمذي - كتاب الدعوات - باب في دعاء النبي ﷺ وتعوذه دبر كل صلاة

(٥٢٥/٥، ٥٢٦ ح ٣٥٦٨).

(٣) مسند سعد بن أبي وقاص (ص ١٥٠ ح ٨٨).

(٤) عمل اليوم والليلة، كما في تحفة الأشراف (٣/٣٢٥)، ولم أجده في المطبوعة، ولعله

سقط من نسخة المحقق.

(٥) الدعاء (٣/١٥٨٤ ح ١٧٣٨).

(٦) شرح السنة (٥/٦١، ٦٢ ح ١٢٧٩).

بالله مثل ذلك». هذا لفظ أبي داود، وعند الآخرين «عدد ما بين ذلك».

وأخرجه أبو يعلى^(١)، وابن حبان^(٢)، والحاكم^(٣)، كلهم من طريقين عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد أبي هلال، عن عائشة، به، دون ذكر خزيمة، لكن الذين ذكروه أوثق، وأكثر عدداً؛ فروايتهم أرجح.

كما أنني لم أجد من ذكر لسعيد بن أبي هلال سماعاً من عائشة، وإن كان قد عاصرها ونشأ في المدينة^(٤).

قال الترمذي: "هذا حديث حسن غريب من حديث سعد".

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

وفي إسناده خزيمة، قال عنه الحافظ: (لا يُعرف)^(٥)، وسعيد بن أبي هلال، قال فيه الحافظ: (صدوق، لم أر لابن حزم في تضعيفه سلفاً، إلا أن الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط)^(٦). والحديث ضعيف بهذا الإسناد،

(١) مسند أبي يعلى (٦٦/٢، ٦٧ ح ٧١٠).

(٢) الإحسان (١٠١/٢ ح ٨٣٤).

(٣) المستدرک (٥٤٧/١، ٥٤٨).

(٤) انظر تهذيب التهذيب (٨٣/٤، ٨٤)، وتهذيب الكمال (٥٠٧/١).

(٥) تقريب التهذيب ص (١٩٣).

(٦) تقريب التهذيب ص (٢٤٢).

وعلى أية حال، فموضع الاستدلال من الحديث تضمنته بعض الآيات القرآنية، ويأتي ذكرها ضمن كلام المستدل فيها غنية.

الاستدلال:

استدل بهذين الحديثين الدكتور زغلول النجار، في محاضرتيه (الإعجاز العلمي في القرآن)^(١)، على ما أثبتته العلم الحديث من أنه لا يوجد فراغ في الكون، فقال: "كان العلماء في الماضي يتخيلون أن الكون فراغ، ويقولون: إن الغلاف الغازي للأرض يكاد ينعدم بعد ألف كيلومتر، ويرق رقة شديدة حتى ينعدم، ويتكلمون عن الأثير، والأثير هذا هو منطقة خالية تماماً من المادة، فإذا القرآن الكريم يتحدث في آيات كثيرة ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ [مریم: ٦٥]^(٢)، ليس هناك فراغ، ليس هناك مناطق خالية كما كان يتخيله العلماء؛ في سورة الحجر ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥]، وفي سورة مریم: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ [مریم: ٦٥]، انظروا إلى لفظة: (وما بينهما)، التي يؤكد عليها القرآن الكريم، تأكيداً شديداً في آيات كثيرة متعددة..."

(١) سبق ذكرها في أول المبحث.

(٢) وجاءت في سور كثيرة أخرى هي: سورة الشعراء آية (٢٤)، وسورة الصافات آية

(٥)، وسورة ص آية (٦٦)، وسورة الدخان آية (٧)، وسورة النبا آية (٣٧).

وذكر عدداً من الآيات، ثم قال: "ثم يأتي العلم ليؤكد أن المادة تنتشر في فسحة هذا الكون، وأنه لا يوجد شيء اسمه فراغ، حتى المسافات التي تنتج عن تباعد هذه المجرات تباعداً هائلاً عن بعضها، تتخلق فيها المادة في الحال لتملأها، ولولا ذلك ما وصلتنا أضواء هذه النجوم، فتأكد العلماء في السنوات الأخيرة من هذا القرن، أنه لا يوجد شيء اسمه فراغ، بل إن هذه المسافات البينية الشاسعة الهائلة، التي تتكون نتيجة تباعد هذه المجرات، تمتلئ بالمادة مباشرة، ومن العلماء الفلكيين البارزين في عصرنا هذا عالم بريطاني اسمه (فريد هويل)، وهو من أشهر علماء الفلك المعاصرين، وله نظريات علمية كثيرة صحيحة مسماة باسمه، وبعد أن بلغ سن السبعين تقريباً، تفرغ لمراجعة كتاباته ومعلوماته، فألف كتاباً اسمه (الكون الذكي)، يقول فيه: كنا ننكر وجود الخالق، فإذا بالخالق يؤكد وجوده بامتلاء الفراغات الناتجة عن اتساع هذه المجرات، بمادة تتخلق من حيث لا ندري، فهذه شهادة بأن الذي خلق هذا الكون، هو الذي يخلق هذه المادة؛ ليملاً بها هذه المسافات الشاسعة، التي تتكون بين المجرات المتباعدة عن بعضها.

وفي الحديث الصحيح يقول الرسول ﷺ: «أطت السماء وحق لها أن تظ ما في أربع أصابع إلا ملك قائم أو راعع أو ساجد، يعبد ربه». أو كما قال ﷺ. لا يوجد فراغ، الكون مزدحم بالخلق، ولكنه خلق لا

ندركه، لا نعرفه، ليست لدينا الوسائل للإمام به، ويقول في الحديث الصحيح ﷺ: «سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما خلق بينهما». والعلماء في العالم كله يقولون إن الكون فراغ، بعد نطاق الغلاف الغازي للأرض لا يوجد شيء...!!

من الذي علم محمداً ﷺ ذلك، إذا لم يكن موصولاً بخالق السماوات والأرض". اهـ.

التعليق:

الحديث الأول لا يدل - في نظري - على ما ذهب إليه المستدل، فالحديث يتحدث عن السماء، وعن الملائكة، والمستدل يتكلم عن اكتشاف مادة تملأ الكون المنظور والمسافات بين أجرامه، ولا أريد الكلام عن السماء والملائكة فذاك موضوع آخر، لكن المراد بـ بعد استدلاله بهذا الحديث.

ولم يبين المستدل نوع هذه المادة التي تملأ الكون، فرجعت إلى كتاب (الكون العميق) فوجدت مؤلفه يقول: "من المهم جداً منذ الآن أنه لا يوجد فراغ مطلق بين النجوم، بل هناك مادة، وهذه المواد هي ما نسميها بالغيوم، أو السحب الكونية، وهي عبارة عن غازات مكونة من عناصر ليست غريبة عن الأرض، ولكن المهم الآن أن نعرف أن

الهيدروجين هو العنصر الرئيسي فيها"^(١). اهـ.

وأما الحديث الثاني فيبدو أن المستدل أخذه الحماس والعاطفة،

فزعم أنه صحيح، وليس الأمر كما قال.

(١) الكون العميق (ص ٤٨).

المبحث الثاني

(الجهات بالنسبة للأجرام السماوية)

حديث أبي هريرة قال: بينما نبي الله ﷺ جالس وأصحابه، إذ أتى عليهم سحاب، فقال نبي الله ﷺ: «هل تدرّون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «هذا العنان، هذه زوايا الأرض [يسوقه الله تبارك وتعالى] إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه». ثم قال: «هل تدرّون ما فوقكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الرقيع، سقف محفوظ، وموج مكفوف». ثم قال: «هل تدرّون كم بينكم وبينها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «بينكم وبينها [مسيرة] خمسمائة عام». ثم قال: «هل تدرّون ما فوق ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن فوق ذلك سماءين، بعد ما بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتى عد سبع سماوات، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض، ثم قال: «هل تدرّون ما فوق ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فوق ذلك العرش، وبينه وبين السماء بعد [مثل] ما بين السماءين». ثم قال: «هل تدرّون ما الذي تحتكم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها الأرض»^(١). ثم قال: «هل تدرّون ما الذي تحت ذلك؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن تحتها أرضاً أخرى، بينهما مسيرة خمسمائة سنة». حتى عدّ سبع أرضين، بين كل أرضين مسيرة

(١) ما بين المعكوفات سقط عند المستدل.

خمسائة سنة... الحديث^(*).

أخرجه الترمذي^(١)، وأحمد^(٢)، وابن أبي عاصم^(٣)، وأبو الشيخ^(٤)، والبيهقي في الأسماء والصفات^(٥) وابن الجوزي^(٦)، كلهم من طرق عن قتادة بن دعامة، عن الحسن البصري، عنه.

وثمame: ثم قال: «والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم رجلاً بجبل إلى الأرض السفلى، هبط على الله» ثم قرأ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّهْرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٠١﴾﴾ [الحديد: ٣].

قال الترمذي: "هذا حديث غريب من هذا الوجه، ويروى أن أيوب، ويونس بن عبيد، وعلي بن زي[د]، قالوا: لم يسمع الحسن من أبي هريرة".

وقال البيهقي: "وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه انقطاع، ولا يثبت سماعه من أبي هريرة، وروي من وجه آخر منقطع عن

(*) الأجزاء الكونية بين العقل والنقل ص (٢١٢، ٤١٢).

(١) سنن الترمذي - كتاب التفسير - باب ومن سورة الحديد (٣٧٦/٥، ٣٧٧ ح ٣٢٩٨).

(٢) المسند (٣٧٠/٢).

(٣) السنة (٢٥٤/١ ح ٥٧٨).

(٤) العظمة (٥٦٠/٢ - ٥٦٤ ح ٢٠١، ٢٠٢).

(٥) الأسماء والصفات، ص (٣٩٩، ٤٠٠).

(٦) العلل المتناهية (١٢/١، ١٣ ح ٨).

أبي ذر^(١) مرفوعاً".

(١) أخرجه أبو الشيخ في كتابه العظمة (٥٥٧/٢، ٥٥٨ ح ١٩٩)، وقال محققه: "أورده الذهبي في تذكرة الحفاظ (٧٤٨/٢) بسنده عن المؤلف. وقد أخرجه أبو جعفر بن أبي شيبة في كتاب العرش (ق ١/١٠٩) عن إبراهيم بن أبي معاوية، وهناد بن السري، والبيهقي في الأسماء والصفات، ص (٥٠٦) بسنده عن أحمد بن عبد الجبار، ومن طريق البيهقي أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١١/١ - ١٢)، والجوزقاني في الأباطيل (٦٨/١) كلهم عن أبي معاوية، عن الأعمش بن أبي نصر، عن أبي ذر، بنحوه. ولا توجد عند ابن أبي شيبة الجملة الأخيرة: «ولو حفرتم لصاحبكم». وعند البيهقي زيادة: «وغلظ السماء الدنيا خمس مائة عام» بعد قوله: «ما بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة عام». وقد سقط من السند في الأسماء والصفات ذكر (أبي نصر).

قال ابن الجوزي: (هذا حديث منكر، رواه عن الأعمش، محاضر، فخالف فيه أبا معاوية، فقال: عن الأعمش، عن عمرو بن مرة بن أبي نصر. وكان الأعمش يروي عن الضعفاء ويدلس).

وهكذا ذكر الجوزقاني أيضاً، فإنه قال: (هذا حديث منكر، رواه عن الأعمش، محاضر، فخالف فيه أبا معاوية). وقال ابن كثير في تفسيره (٣٠٣/٤): (وفي إسناده نظر، وفي متنه غرابة ونكارة، والله ﷻ أعلم). وقوله: (في إسناده نظر) ذلك لأن أبا نصر لم يسمع من أبي ذر، كما قال البزار في مسنده — ص (٢٠٠) -: (أحسبه حميد بن هلال، ولم يسمع من أبي ذر). وأيضاً لم يسمع الأعمش من أبي نصر؛ ففيه انقطاعان، ولذلك وصفه البيهقي بالانقطاع فقال: (وروي من وجه منقطع عن أبي ذر < مرفوعاً). ووافقه الألباني في تخريجه للسنة (٢٥٥/١) "هـ".

وليس فيه موضع الاستدلال هنا، ولذا اكتفيت بكلام المحقق.

وقال ابن الجوزي: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، والحسن لم يسمع من أبي هريرة".

وقال الذهبي في العلو - بعد أن ذكر الحديث -: "الحسن مدلس، والمتن منكر، وفيه تباين الأرضين بأبعد مسافة، وهذا لا يعقل"^(١).

وجل النقاد ينفون سماع الحسن البصري من أبي هريرة، بل لم أقف على من أثبت له سماعاً منه، وهو - أي الحسن - (يرسل كثيراً، ويدلس)^(٢)، وصفه النسائي وغيره، بتدليس الإسناد^(٣)، وقد عنعن في هذا الحديث، فهو حديث ضعيف، مع ما فيه من النكارة في قوله: «لو أنكم دليتم رجلاً بجبل إلى الأرض السفلى، لهُبط على الله». «

ويضاف إلى هذا، أن الطبري أخرجه بسنده عن قتادة، مرسلًا^(٤).

وقال ابن كثير - بعد أن ساق رواية الطبري -: "ولعل هذا هو المحفوظ"^(٥).

الاستدلال:

استدل به الشيخ عبدالعزيز بن خلف العبدالله، في كتابه (الأجزاء

الكونية بين العقل والنقل) فقال: "ويؤخذ من قوله ﷺ بسياق مكان

(١) العلو للعلي الغفار، ص (٦٠، ٦١).

(٢) تقريب التهذيب، ص (١٦٠).

(٣) طبقات المدلسين، ص (٢٩).

(٤) تفسير الطبري (جامع البيان...) (٢٧/٢١٦).

(٥) تفسير ابن كثير (٣٣/٨).

الأرضين، بقوله: «تحتكم» أنه يمثل بذلك الحقيقة التي أدركها العلم الحديث، من أن من كان في أعلى الأجرام السماوية، في المجموعة الشمسية، أنه يرى أرضنا من فوقه، فقوله ﷺ لا يتناقض مع أي محسوس في هذا الوجود، سواء كان في الأرض، أو في السماء، وسواء كان في صريح منطوق الرسول ﷺ أو في مفهومه، لأنه قد أوتي جوامع الكلم ﷺ^(١). اهـ.

التعليق:

على فرض صحة الحديث، لم أر لاستدلاله وجهاً وجيهاً، فما علاقة قول النبي ﷺ: «هل تدرؤن ما الذي تحتكم؟»، ثم إجابته ﷺ بـ «فإنها الأرض».

ما علاقة ذلك، بالجهات بالنسبة للأجرام السماوية!!؟

وأما ما يتعلق بالجهات، فقد بينه شيخ الإسلام ابن تيمية، بياناً بديعاً، فقال: "من المعلوم باتفاق من يعلم هذا، أن الأفلاك مستديرة، كرية الشكل، وأن الجهة العليا هي جهة المحيط، وهي المحذب، وأن الجهة السفلى هي المركز، وليس للأفلاك إلا جهتان العلو والسفل فقط.

وأما الجهات الست فهي للحيوان، فإن له ست جوانب، يؤم جهة فتكون أمامه، ويخلف الأخرى فتكون خلفه، وجهة تحاذي يمينه، وجهة

(١) الأجزاء الكونية بين العقل والنقل ص (١١٤).

تحاذي شماله، وجهة تحاذي رأسه، وجهة تحاذري رجله، وليس لهذه الجهات الست في نفسها صفة لازمة، بل هي بحسب النسبة والإضافة، فيكون يمين هذا ما يكون شمال هذا، ويكون أمام هذا ما يكون خلف هذا، ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا.

لكن جهة العلو والسفل للأفلاك لا تتغير، فالحيط هو العلو، والمركز هو السفلى، مع أن جهة الأرض التي وضعها الله للأنام، وأرساها بالجبال، هو الذي عليه الناس والبهائم، والشجر والنبات، والجبال والأنهار الجارية. فأما الناحية الأخرى من الأرض فالبحر محيط بها، وليس هناك شيء من الآدميين وما يتبعهم، ولو قُدِّرَ أن هناك أحداً لكان على ظهر الأرض، ولم يكن من في هذه الجهة تحت من في هذه الجهة، ولا من في هذه تحت من في هذه، كما أن الأفلاك محيطة بالمركز، وليس أحد جانبي الفلك تحت الآخر، ولا القطب الشمالي تحت الجنوبي ولا بالعكس.

وإن كان الشمالي هو الظاهر لنا فوق الأرض، وارتفاعه بحسب بعد الناس عن خط الاستواء، فما كان بعده عن خط الاستواء ثلاثين درجة مثلاً، كان ارتفاع القطب عنده ثلاثين درجة، وهو الذي يسمى عرض البلد، فكما أن جوانب الأرض المحيطة بها، وجوانب الفلك المستديرة، ليس بعضها فوق بعض ولا تحته، فكذلك من يكون على الأرض من الحيوان والنبات والأثقال، لا يقال أنه تحت أولئك، وإنما هذا خيال يتخيله الإنسان، وهو تحت إضافي، كما لو كانت غملة تمشي تحت سقف،

فالسقف فوقها، وإن كانت رجلاها تحاذيه.

وكذلك من علق منكوساً فإنه تحت السماء، وإن كانت رجلاه تلي السماء، وكذلك يتوهم الإنسان إذا كان في أحد جانبي الأرض أو الفلك، أن الجانب الآخر تحته، وهذا أمر لا يتنازع فيه اثنان، ممن يقول أن الأفلاك مستديرة"^(١).

(١) مجموع الفتاوى (٥٦٥/٦، ٥٦٦)، و (١٩٦/٢٥، ١٩٧).

المبحث الثالث

(ظاهرة الخسوف والكسوف)

حديث المغيرة بن شعبة، أنه قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ يوم مات ابنه إبراهيم، فقال الناس: انكسفت الشمس لموت إبراهيم، فقال رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما، فادعوا الله وصلوا حتى تنكشف»^(*).

قد ورد موضع الاستدلال من هذا الحديث، عن عدد من أصحاب النبي ﷺ، إضافة إلى المغيرة، منهم: عائشة، وابن عباس، وأبو مسعود الأنصاري، وابن عمر، وأبو موسى، وأبو بكر، وجابر بن عبد الله.

١ - أما حديث المغيرة بن شعبة، فأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والطيالسي^(٣)، وأحمد^(٤)، وابن حبان^(٥)، والطبراني^(٦)، كلهم من طرق عن

(*) المنهج الإيماني للدراسات الكونية (ص ١٨١).

(١) صحيح البخاري - كتاب الكسوف - باب الصلاة في كسوف الشمس - (٢/٥٢٦ ح ١٠٤٣) وفي باب الدعاء في الخسوف (٢/٥٤٦ ح ١٠٦٠) وفي كتاب الأدب - باب من سمى بأسماء الأنبياء (١٠/٥٧٨ ح ٦١٩٩).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الكسوف - باب ذكر النداء بصلاة الكسوف "الصلاة جامعة" (٢/٦٤٠ ح ٩١٥).

(٣) مسند الطيالسي ص (٩٥ ح ٦٩٤).

(٤) المسند (٤/٢٤٩، ٢٥٣).

(٥) الإحسان (٤/٢١١ ح ٢٨١٦).

(٦) الدعاء (٣/١٧٩٦، ١٧٩٧ ح ٢٢١٣).

زياد ابن علاقة، عن المغيرة بن شعبه.

٢ - وأما حديث عائشة رضي الله عنها، فأخرجه البخاري^(١)،
ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والنسائي^(٤)، وابن ماجه^(٥)، وإسحاق ابن
راهوية^(٦)، وأحمد^(٧)، وابن خزيمة^(٨)، وابن حبان^(٩)، والطبراني^(١٠)، كلهم

(١) صحيح البخاري - كتاب الكسوف - باب خطبة الإمام في الكسوف (٥٣٣/٢) ح
(١٠٤٦)، وباب هل يقول كسفت الشمس أو خسفت (٥٣٥/٢ ح ١٠٤٧)، وفي باب
لا تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته (٥٤٥/٢ ح ١٠٥٨) وفي كتاب العمل في
الصلاة - باب إذا انفلتت الدابة (٨١/٣ ح ١٢١٢)، وفي كتاب بدء الخلق - باب صفة
الشمس والقمر (٢٩٧/٦ ح ٣٢٠٣).

(٢) صحيح مسلم - كتاب الكسوف - باب صلاة الكسوف (٦١٩/٢، ٦٢٠ ح ٩٠١/
٣، ٤، ٥).

(٣) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب من قال أربع ركعات (٦٩٧/١، ٦٩٨ ح
١١٨٠).

(٤) سنن النسائي - كتاب صلاة الكسوف - باب (١٢) نوع آخر منه عن عائشة
(١٣٠/٣ - ١٣٢ ح ١٤٧٢، ١٤٧٣)، وباب التشهد والتسليم في صلاة
الكسوف (١٥٠/٣ ح ١٤٩٧).

(٥) سنن ابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة - باب ما جاء في صلاة الكسوف (٤٠١/١ ح
١٢٦٣).

(٦) مسند إسحاق بن راهوية (١٤٩/٢ ح ٦٤٠).

(٧) المسند (٧٦/٦، ٨٧، ١٦٨).

(٨) صحيح ابن خزيمة (٣١٤/٢، ٣١٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢٨ ح ١٣٧٩، ١٣٨٧، ١٣٩٨).

(٩) الإحسان (٢١٧/٤، ٢١٨ ح ٢٨٣١).

(١٠) الدعاء (١٧٩٩/٣ ح ٢٢١٨).

من طرق عن الزهري.

وأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، وأبو داود^(٣)، والنسائي^(٤)، ومالك^(٥)،
وأحمد^(٦)، وابن خزيمة^(٧)، وابن حبان^(٨)، كلهم من طرق عن هشام.
كلاهما عن عروة عنها.

وأخرجه مسلم^(٩)، وأبو داود^(١٠)، والنسائي^(١١)، وإسحاق بن
راهوية^(١٢)، وابن خزيمة^(١٣)، كلهم من طريق بن جريج قال: سمعت

(١) صحيح البخاري - باب الصدقة في الكسوف (٥٢٩/٢ ح ١٠٤٤) وفي باب لا
تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته (٥٤٥/٢ ح ١٠٥٨).

(٢) صحيح مسلم (٢/٦١٨، ٦١٩ ح ١/٩٠١، ٢).

(٣) سنن أبي داود - باب الصدقة فيها - (١/٧٠٣ ح ١١٩١).

(٤) سنن النسائي (٣/١٣٢، ١٣٣، ٢٥٢ ح ١٤٧٤، ١٥٠٠).

(٥) الموطأ (١/١٨٦).

(٦) المسند (٦/١٦٤).

(٧) صحيح ابن خزيمة (٢/٣٢٤، ٣٢٥ ح ١٣٩٥).

(٨) الإحسان (٤/٢١٩، ٢٢٠ ح ٢٨٣٤، ٢٨٣٥).

(٩) صحيح مسلم (٢/٦٢٠، ٦٢١ ح ١/٩٠١، ٦).

(١٠) سنن أبي داود - باب صلاة الكسوف - (١/٦٩٥، ٦٩٦ ح ١١٧٧).

(١١) سنن النسائي - باب ١٠ نوع آخر من صلاة الكسوف (٣/١٢٩، ١٣٠ ح
١٤٧٠).

(١٢) مسند إسحاق بن راهوية (٣/٦٠٩ ح ١١٨١).

(١٣) صحيح ابن خزيمة (٢/٣١٦، ٣١٧ ح ١٣٨٣).

عطاء يقول: سمعت^(١) عبيد بن عمير يقول: حدثني من أصدق (حسبته يريد عائشة).

ورواه مسلم^(٢) من طريق معاذ بن هشام الدستوائي، عن أبيه، عن قتادة، عن عطاء بن أبي رباح، عن عبيد، عن عائشة، بدون إهام.

٣ - وأما حديث ابن عباس، فأخرجه البخاري^(٣)، ومسلم^(٤)، والنسائي^(٥)، والشافعي^(٦)، وأحمد^(٧)، والدارمي^(٨)، وابن خزيمة^(٩)، وابن حبان^(١٠)، كلهم من طريق مالك - وهو في الموطأ^(١١) - عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عباس.

(١) هذا التصريح بالسماع عند مسلم.

(٢) صحيح مسلم (٢/٦٢١ ح ٧/٩٠١).

(٣) صحيح البخاري - باب الكسوف جماعة (٢/٥٤٠ ح ١٠٥٢) وفي كتاب بدء

الخلق - باب صفة الشمس والقمر (٦/٢٩٧ ح ٣٢٠٢) وفي كتاب النكاح -

باب كفران العشير (٩/٢٩٨ ح ٥١٩٧).

(٤) صحيح مسلم (٢/٦٢٧).

(٥) سنن النسائي - باب قدر القراءة في صلاة الكسوف (٣/١٤٦، ١٤٧ ح ١٤٩٣).

(٦) مسند الشافعي (١/١٦٣ - ١٦٥ ح ٤٧٥، ٤٧٦).

(٧) المسند (١/٢٩٨، ٣٥٨).

(٨) سنن الدارمي (١/٣٦٠).

(٩) صحيح ابن خزيمة (٢/٣١٢، ٣١٣ ح ١٣٧٧).

(١٠) الإحسان (٤/٢١٢، ٢١٣، ٢٢٣ ح ٢٨٢١، ٢٨٤٢).

(١١) الموطأ (١/١٨٥، ١٨٦).

وأخرجه مسلم^(١) من طريق حفص بن ميسرة، عن زيد بن أسلم، به.
٤ - وأما حديث أبي مسعود الأنصاري، فأخرجه البخاري^(٢)،
ومسلم^(٣)، والنسائي^(٤)، والحميدي^(٥)، وابن ماجه^(٦)، والشافعي^(٧)،
وأحمد^(٨)، والدارمي^(٩)، وابن خزيمة^(١٠)، والطحاوي^(١١)، والطبراني^(١٢)،
كلهم من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس ابن أبي حازم، عن
ابن مسعود، بالشاهد منه، دون صفة الصلاة.

(١) صحيح مسلم (٢/٦٢٦ ح ٩٠٧).

(٢) صحيح البخاري، باب الصلاة في كسوف الشمس (٢/٥٢٦ ح ١٠٤١)، وباب لا
تنكسف الشمس لموت أحد ولا لحياته (٢/٥٤٥ ح ١٠٥٧)، وفي كتاب بدء الخلق
- باب صفة الشمس والقمر (٦/٢٩٧ ح ٣٢٠٤).

(٣) صحيح مسلم (٢/٦٢٨ ح ٩١١، ٢١/٢٢، ٢٣).

(٤) سنن النسائي - باب الأمر بالصلاة عند كسوف القمر (٣/١٢٦ ح ١٤٢٦).

(٥) مسند الحميدي (١/٢١٦ ح ٤٥٥).

(٦) سنن ابن ماجه - باب ما جاء في صلاة الكسوف (١/٤٠٠ ح ١٢٦١).

(٧) مسند الشافعي (١/١٦٦ ح ٤٨٣).

(٨) المسند (٤/١٢٢).

(٩) سنن الدارمي (١/٣٥٩).

(١٠) صحيح ابن خزيمة (٢/٣٠٨ ح ١٣٧٠).

(١١) شرح معاني الآثار (١/٣٣٢).

(١٢) الدعاء (٣/١٧٩٧، ١٧٩٨ ح ٢٢١٥).

٥ - وأما حديث ابن عمر، فأخرجه البخاري^(١)، ومسلم^(٢)، والنسائي^(٣)، وأحمد^(٤)، وابن حبان^(٥)، كلهم من طرق عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن عبدالرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن ابن عمر. وأخرجه ابن خزيمة^(٦)، والحاكم^(٧)، كلاهما من طريق مسلم بن خالد، عن إسماعيل بن أبي أمية، عن نافع، عن ابن عمر. وقال الحاكم: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي. وفيه مسلم بن خالد، قال فيه الحافظ: (صدوق كثير الأوهام)^(٨). إلا أنه قد تابعه داود بن عبدالرحمن العطار، عن إسماعيل، به، عند الطبراني^(٩)، وداود ثقة.

٦ - وأما حديث أبي موسى، فأخرجه البخاري^(١٠)، ومسلم^(١١)،

(١) صحيح البخاري (٢/٥٢٦ ح ١٠٤٢) و (٦/٢٩٧ ح ٣٢٠١).

(٢) صحيح مسلم (٢/٦٣٠ ح ٩١٤).

(٣) سنن النسائي (٣/١٢٥، ١٢٦ ح ١٤٦١).

(٤) المسند (٢/١٠٩، ١١٨).

(٥) الإحسان (٤/٢١١ ح ٢٨١٧).

(٦) صحيح ابن خزيمة (٢/٣٢٨، ٣٢٩ ح ١٤٠٠).

(٧) المستدرک (١/٣٣١).

(٨) تقريب التهذيب (٥٢٩).

(٩) الدعاء (٣/١٧٩٩، ١٨٠٠ ح ٢٢١٩).

(١٠) صحيح البخاري - باب الذكر في الكسوف (٢/٥٤٥ ح ١٠٥٩).

(١١) صحيح مسلم (٢/٦٢٨، ٦٢٩ ح ٩١٢).

والنسائي^(١)، وابن خزيمة^(٢)، والطحاوي^(٣)، وابن حبان^(٤)، كلهم من طرق عن أبي أسامة، عن بريد بن عبدالله، عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال: خسفت الشمس زمن النبي ﷺ فقام فرعاً يخشى أن تكون الساعة، ثم قال: «إن هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته...».

٧ - وأما حديث أبي بكرة، فأخرجه البخاري^(٥)، والنسائي^(٦)، وأحمد^(٧)، وابن خزيمة^(٨)، وابن حبان^(٩)، كلهم من طرق عن يونس بن عبيد بن دينار، عن الحسن، عن أبي بكرة.

٨ - وأما حديث جابر بن عبدالله، فأخرجه مسلم^(١٠)، وأبو

(١) سنن النسائي - باب الأمر بالاستغفار في الكسوف (١٥٣/٣، ١٥٤ ح ١٥٠٣).

(٢) صحيح ابن خزيمة (٣٠٩/٢ ح ١٣٧١).

(٣) شرح معاني الآثار (٣٣١/١).

(٤) الإحسان (٢٢٠/٤، ٢٢١ ح ٢٨٣٦).

(٥) صحيح البخاري (٥٢٦/٢، ٥٣٦، ٥٤٧ ح ١٠٤٠، ١٠٤٨، ١٠٦٣) وفي كتاب

اللباس - باب من جرّ إزاره من غير خيلاء (٢٥٤/١٠، ٢٥٥ ح ٥٧٨٥).

(٦) سنن النسائي (١٢٤/٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣ ح ١٤٥٩، ١٤٦٣،

١٤٩١، ١٥٠٢).

(٧) المسند (٣٧/٥).

(٨) صحيح ابن خزيمة (٣١٠/٢، ٣١١ ح ١٣٧٤).

(٩) الإحسان (٢١٣/٤، ٢١٤ ح ٢٨٢٢، ٢٨٢٤).

(١٠) صحيح مسلم - باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر اللجنة

والنار (٦٢٢/٢، ٦٢٣ ح ٩٠٤).

داود^(١)، والنسائي^(٢)، والطيالسي^(٣)، وأحمد^(٤)، وابن خزيمة^(٥)، كلهم من طريق هشام الدستوائي، عن أبي الزبير، عن جابر، ولفظ الشاهد منه: «وإنهم كانوا يقولون: إن الشمس والقمر لا ينخسفان إلا لموت عظيم! وإنهما آيتان من آيات الله...».

وأخرجه مسلم^(٦)، وأبو داود^(٧)، وأحمد^(٨)، وابن خزيمة^(٩)، والطحاوي^(١٠)، وابن حبان^(١١)، والطبراني^(١٢)، كلهم من طريق عبدالملك ابن أبي سليمان، عن عطاء بن أبي رباح، عن جابر.

(١) سنن أبي داود (١/٦٩٧ ح ١١٧٩).

(٢) سنن النسائي (٣/١٣٦ ح ١٤٧٨).

(٣) مسند الطيالسي (٢٤١، ٢٤٢ ح ١٧٥٤).

(٤) المسند (٣/٣٧٤).

(٥) صحيح ابن خزيمة (٢/٣١٥، ٣١٦ ح ١٣٨٠، ١٣٨١).

(٦) صحيح مسلم (٢/٦٢٣ ح ١٠/٩٠٤).

(٧) سنن أبي داود (١/٦٩٦ ح ١١٧٨).

(٨) المسند (٣/٣١٨).

(٩) صحيح ابن خزيمة (٢/٣١٨، ٣١٩ ح ١٣٨٦).

(١٠) شرح معاني الآثار (١/٣٢٨).

(١١) الإحسان (٤/٢١٨، ٢١٩ ح ٢٨٣٢، ٢٨٣٣).

(١٢) الدعاء (٣/١٨٠٠ ح ٢٢٢١).

الاستدلال:

استدل بهذا الحديث الدكتور عبدالعليم عبدالرحمن خضر، في كتابه (المنهج الإيماني للدراسات الكونية)^(١)، على أنه يلتقي مع التفسيرات العلمية لظاهرة الخسوف، وأنه يرفض كل تصور يخالف ذلك التصور العلمي، فقال: "ولظاهرة الخسوف تفسيرات علمية، تلتقي مع قول الرسول ﷺ، الذي حارب الخرافات، وقضى على كل التفسيرات التي غلفتها الأساطير قبل نزول القرآن.

والذي يحدث علمياً: أن القمر حين يكون بديراً - ويعزز ذلك وجوده على دائرة البرج تماماً - فإن الأرض تحجب الشمس عنه، لأنها تلقي ظلالاً وراءها بسبب تسلط أشعة الشمس عليها، ويبلغ عرض منطقة الظل التي يوجد القمر بها خمسة آلاف وسبع مئة ميل، في حين قطر القمر يبلغ ألفين ومئة وستين ميلاً فقط، ولذلك يقطع القمر منطقة الظل هذه، في ثلاثين ساعة وأربعين دقيقة.

ويحدث الخسوف مرتين في السنة، أو مرة على الأقل، تتكرر كل مئتين وثلاثة وعشرين شهراً قمرياً، أي كل ثمان عشرة سنة وأحد عشر يوماً وثلث، وتسمى هذه الدورة في الفلك: ساروس (SAROS)، أما الخسوف الكلي فلا يحدث للقمر إلا إذا دخل القمر كله شيئاً فشيئاً في ظل الأرض المنحني، وعندئذ يحجب كل ضوء الشمس عنه، فيبدو شبه

(١) المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم (ص ١٨١).

معتم، إذ أن القمر أثناء الخسوف يكون كالمخنوق، فينعكس منه ضوء نحاسي أحمر باهت، وسبب هذه الحمرة أن ضوء الشمس حين يمر بغلاف الأرض، تنكسر أشعته خلاله، ويحول التراب الجوي للأرض دون مرور اللون الأزرق، كما لا يسمح إلا للون الأحمر بالمرور، ومن هنا اكتسب القمر اللون الأحمر الباهت عند الخسوف، كما تكتسب الشمس نفس هذا اللون، ولكن بدرجة فاقعة عند الأصيل والغروب، وقد يكون اللون معتماً أو أحمر قانياً، فهذا يتوقف على الأحوال الجوية السائدة في الغلاف الغازي المحيط بالأرض حينذاك، على سكون العواصف أو نشاطها وإثارها للأتربة...".

ثم قال: "وقد رفض الدين الإسلامي كل تصور يخالف ذلك التصور العلمي، وقد رأينا كيف رفض رسول الله ﷺ أي تصور يصدر عن الخرافات بشأن الخسوف والكسوف، وهذا خير دليل على أن الإسلام يدعوا إلى النظرة العلمية، ونبتد الخزعبلات والخرافة". اهـ.

واستدل به أيضاً شوقي أبو خليل، في كتابه (الإنسان بين العلم والدين)^(١) وذكر أن النبي ﷺ وضع حداً لسخافات واعتقادات المنجمين، ولاعتقادات العامة في أسباب الكسوف وغيرها، لكن لم يذكر تفصيلات الخسوف في الموضوع الذي ذكر فيه الحديث؛ لأنه قد ذكرها قبل^(٢)، وانظر الشكل التالي؛ حيث أنه يوضح بإيجاز عملية الكسوف للشمس والقمر.

(١) الإنسان بين العلم والدين - الملحق - تحت عنوان (من معجزات النبوة) (ص ٢٤١).

(٢) ص (١١٧ - ١١٩).

الخاتمة

أختم بما بدأت به من حمد الله وشكره، والصلاة على رسوله، فالحمد لله -الذي بنعمته تتم الصالحات- حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والشكر له على ما أسبغ علي من نعمه الظاهرة والباطنة، وأصلي وأسلم على عبده ورسوله محمد بن عبدالله، الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين...

أما بعد، فقد كان من نعم الله تعالى علي، أن أعانني على إتمام هذا البحث الذي عشت معه قرابة أربع سنوات وزيادة، أتجول في مباحثه، وأدرج بين محتوياته، وأقلب الفكر والنظر في مسائله، حتى انتهى بي الأمر إلى أن رتبته على هذه الصورة، التي أرجو أن تكون أكمل ما يمكن أن يكون لمثله، فابتدأته بمقدمة بينت فيها: موضوع البحث وحدوده، وهدفي من طرقة، وأهميته، والحاجة إليه، والدوافع التي أدت بي إلى اختياره، ثم ذكر الصعوبات التي قابلتني في طريق إعداده، وشرحت خطته، ومنهجي الذي سرت عليه في تركيبه وبنائه، وختمت ذلك بكلمة الشكر...

وبعد المقدمة، مهدت للموضوع بتمهيد، حاولت فيه أن أعطي القارئ فكرة موجزة عما يسمى بالإعجاز العلمي، فأوردت ما وقفت عليه من تعاريفه، وتعاريف التفسير العلمي، مع بيان التعريف المختار، لأدخل بعد ذلك إلى الحديث عن نشأتهما، ثم الكلام عن تطور الإعجاز العلمي، وما وصل إليه في الفترة الراهنة.

ولم يكن بعد التمهيد إلا الولوج في الموضوع، فافتتحت بابه الأول بفصل أول، أوردت فيه ما أُستدل به من أحاديث على الإعجاز العلمي في خلق الإنسان، ورتبته في خمسة عشر مبحثاً، ابتدأها بالمبحث الذي يتحدث عن ترتيب خلق الإنسان بين المخلوقات، وبعده مبحث أصل الجسد البشري، وأنه مركب من عناصر هي عناصر التراب، وعقبته بالمبحث الثالث الذي يبين أن الناس يختلفون كاختلاف التربة، وعناصرها، وأن هذا الاختلاف سببه اختلاف التركيب في أبدان الناس... وأتبعته بالمبحث الذي يتحدث عن مادة خلق بني آدم، وهي مني الرجل ومني المرأة، وذكر أثر هذا المني في خلق الجنين، وشبهه، وذكرته وأنوثته، وقبل ذلك وصف ماء الرجل، وماء المرأة.

وخرجت من هذا المبحث إلى المبحث الخامس، الذي يبين كمية المني التي يخلق منها الجنين، وألحقت به المبحث السادس الذي يبين أن وسائل منع الحمل لها حد تقف عنده، ولا تتجاوزه، بل تتخلى عن عملها في خضوع وخشوع لرب الناس، الذي قدر خلقهم قبل خلق السماوات والأرض.

وانتهيت من هذا، لأذكر المبحث السابع الذي يبين أن هناك نوعاً من المخلوقات، ليست في حاجة لمنع الحمل، لأنها لا تحمل أصلاً ولا تتوالد، بعد أن مسخها خالقها، ثم انتقلت إلى المبحث الثامن، وفيه بيان التوافق بين الأحاديث النبوية، وبين الطب الحديث فيما يتعلق بالسقط...

وجعلت ما بقي من مباحث الفصل الأول فيما يتعلق بالجنين الذي يرجى نموه، وحياته، فقدمت ما يتعلق بالوراثة، فكان المبحث التاسع في ذكر أثر الأم الوراثي، وما يستحب أن يتخير لنطفه، وأتبعته المبحث العاشر، وهو حول ما يشاع من أضرار زواج الأقارب في الوراثة.. وكان بعده المبحث الحادي عشر، وهو في أثر عمر الأم في أطفالها..

ثم انتقلت بعد هذا، إلى ذكر وراثة بعض صفات الأسلاف من الآباء والأجداد، وكان هذا المبحث بعنوان: نزع الأعراق، وختمت ما يتعلق بالوراثة بالمبحث الثالث عشر، وهو في حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «ومتعنا بأسماعنا، وأبصارنا، وقوتنا، واجعله الوارث منا»، وسميت هذا المبحث بمبحث: توريث السمع والبصر.

ثم ختمت هذا الفصل بالمبحث الرابع عشر، والخامس عشر، أما الرابع عشر فذكرت فيه أطوار الجنين: النطفة، والمضغة، والعلقة، وقضايا مختلفة مفصلة هناك، وأما المبحث الخامس عشر، فكان في الكتابة على جبين الجنين.

أما الفصل الثاني في الباب الأول، فقد جعلته فيما يتعلق بأعضاء مختلفة في جسم الإنسان، وذلك أن الإنسان بعد أن يكتمل خلقه، يكون مركباً من أعضاء، ركب الله عليها هذا الجسد ليقوم بما خلق له... فقدمت ما يتعلق منها بأعضاء تشمل الجسد كله، ثم الأقل شمولاً، فالأقل، فابتدأته بالمبحث الأول عن لون الجلد، وأنه لا قيمة له في تفضيل

إنسان على آخر، ثم انتقلت إلى المبحث الثاني، وهو عدد مفاصل جسم الإنسان، وهي تبلغ ثلاثمائة وستين مفصلاً، ثم دخلت إلى الجهاز العصبي، وهو الذي يقوم بنقل الأوامر من المخ إلى جميع أعضاء الجسم، وكان عنوان هذا المبحث هو تداعي الجسد، ثم انتقلت إلى المبحث الرابع، وهو في أسرار تقديم اليمين، وقد ذكر فيه المستدلون أن الحركة الداخلية في جسم الإنسان، هي حركة تيامنية، تبدأ من اليمين وتنتهي إلى اليسار، وقالوا: هذا يتفق مع أمر النبي ﷺ لنا بالتيامن.

وبعد هذه الأعضاء العامة، انتقلت إلى أعضاء أخص، وبدأت من أعلى شيء في جسم الإنسان، فكان المبحث الخامس في الناصية، وعلاقتها بسلوك الإنسان، وتصرفاته، وظهر من هذا المبحث، حكمة تنصيب وتخصيص القرآن والسنة للناصية بالذكر.

وكان المبحث السادس في بيان كيفية خلق السمع والبصر، والسر في تقديم السمع على البصر في القرآن والسنة، ثم تحادر بنا البحث إلى القلب، فكان المبحث السابع بعنوان: صلاح القلب صلاح للجسد، ثم استمر بنا التحادر فوصلنا إلى عجب الذنب، وهو المبحث الثامن، وذكرت فيه ما يتعلق بعجب الذنب من تعريف له، ثم نبهت على أن الماء الذي ينزله الله تعالى لإحياء الأجساد يوم البعث، إنما هو الماء المعروف، بخلاف الشائع عند كثير من الناس أنه كمني الرجال.

وختمت هذا الفصل بذكر عضو تختص به المرأة دون الرجل، ألا

وهو الرحم، فكان المبحث التاسع، بعنوان: الرحم شجنة، وبينت فيه كلام المستدلين بالأحاديث التي تصف الرحم بأنها شجنة، وقولهم أنها وصف تشريحي للرحم يطابق ما كشفه علم التشريح، من وصف وبيان شكل الرحم.

أما الباب الثاني، فذكرت فيه الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الأرض والفلك، وجعلت الفصل الأول للأحاديث المتعلقة بالأرض، ورتبتها في سبعة مباحث، اتبعت فيها الترتيب الذي اتبعته في الفصل الثاني من الباب الأول.

فقدمت ما يتعلق بجرم الأرض بصفة عامة، ثم ذكر ما يتعلق بأجزاء منها، فجعلت المبحث الأول في كروية الأرض، وذكرت فيه ما ذكره شيخ الإسلام من الإجماع على كروية الأرض، وإن كان هذا الأمر في زماننا، قد صار أمراً بديهياً..

وانتقلت بعده إلى حجم الأرض بالنسبة للأجرام السماوية، وهو المبحث الثاني، فذكرت فيه الاستدلال بحديث: «لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء»... وبينت أن هذا عن القيمة المعنوية لا الحسية، ثم عقبته بما يمكن به تخريج استدلالهم بهذا الحديث وغيره، وانتقلت بعد ذلك إلى السبع الأرضيين، وذلك في المبحث الثالث، والذي انتهيت فيه إلى أنها جميعاً في أرضنا هذه، ونقلت ما نقله شيخ الإسلام عن ابن المنادي من أنه إجماع أهل السنة والحديث...

ثم انتقلت إلى أوتاد الأرض، وهي الجبال، وذلك في المبحث الرابع، بعنوان: الجبال أوتاد، وذكرت فيه ما قيل عن تثبيت الجبال للأرض، ثم عرفت بالجبل، وذكرت بعض التنبهات على كلام المستدل، ومنها أن الحديث المستدل به ضعيف.

وبعد هذه الجولة في الأرض عامة، عدت إلى مركزها وقلب اليابس منها وذلك في المبحث الخامس بعنوان: مكة هي مركز اليابس من الأرض.. وذكرت فيه كلام المستدل بذكر قصة هذا الاكتشاف، وذكرت عدم دلالة الحديث على الموضوع...

ثم خرجت من مكة إلى جزيرة العرب، وذلك في المبحث السادس: عود أرض العرب مروجاً وأثماراً... وذكرت المقابلة التي أجراها الشيخ عبدالمجيد الزنداني، مع البروفيسور كورنر، عن عودة أرض العرب مروجاً وأثماراً، وقوله: أن ذلك حقيقة علمية، وانتقلت من جزيرة العرب، إلى ذكر أنواع التربة في الأرض عامة، في المبحث السابع، وذكرت فيه بُعد استدلال المستدل بالحديث الذي استدلت به.

ثم خرجت من البر إلى ما هو أكبر، ألا وهو البحر، ولكن في أعماقه، بل في الأرض التي تحت البحر، وذلك في المبحث الثامن: (تحت البحر نار، وتحت النار بحر)، ونقلت فيه شرح الشيخ عبدالمجيد الزنداني، للصور التي التقطت للنار والماء الذي يخرج معها من باطن الأرض التي تحت البحر، وذكرت فيه بعض الملاحظات على كلام الشيخ الزنداني،

ومحاولته تصحيح الحديث المستدل به...

وفي قيعان البحار، ختمت الفصل الأول، لأخرج من الأرض إلى الفضاء الفسيح، والهواء الضخم، فدخلت في الفصل الثاني، وهو الأحاديث المتعلقة بالفلك، وسلكت فيه ما سلكت في الذي قبله، فجعلت المبحث الأول فيما يتعلق بالفضاء الذي بين الأجرام السماوية، والمسافات الهائلة بينها، وبينت فيه بُعد استدلال المستدل، ثم نقلت عن كتاب (الكون العميق) اسم المادة التي تملأ المسافات بين الأجرام السماوية.

والمبحث الثاني يتعلق بالجهات بالنسبة للأجرام السماوية، وبينت فيه بُعد استدلال المستدل، ثم نقلت كلام شيخ الإسلام عن الجهات. وختمت هذا الفصل بالمبحث الثالث، وهو عن ظاهرة الخسوف والكسوف، وبه تنتهي مباحث هذا البحث، الذي أرجو أن قد وفقت في إخراجها في أكمل صورة.

ومن هذا التحول في تلك المباحث المختلفة، والمواضيع المتنوعة، خرجت بالنتائج التالية:

١ - التطابق التام بين الأحاديث النبوية الثابتة، التي تتحدث عن قضايا علمية في الإنسان، والأرض، والفلك، مع ما أثبتته العلم الحديث عن تلك القضايا.

٢ - أن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، حقيقة واقعة.

٣ - أن استخدام الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في مجال

الدعوة إلى الله أسلوب ناجح، ومؤثر، ومقنع.

٤ - أن العلوم الحديثة أظهرت كثيراً من حكم وأسرار التشريع الإسلامي.

٥ - تبين من الدراسة أن جل من يسمى بالمتقنين، وكثيراً من الأطباء، والكتاب، أميون بالنسبة لمبادئ علم الحديث العامة، بل بالنسبة لأمّهات كتب السنة.

٦ - أنه يوجد عدد كبير من الأحاديث فيها إعجاز علمي، لكن لم يطلع عليها الباحثون في الإعجاز العلمي.

٧ - وجود تعسف في الاستدلال، وتطويع النصوص، لتوافق العلوم الحديثة، وقد نبهت على ما تبين لي في موضعه.

وهناك نتائج متنوعة توصلت إليها في مباحث البحث، فاكتفيت بذكرها هناك، ومن الطبيعي والمنطقي، أن يكون قد تولد لدي، وانقدح في ذهني، توصيات ومقترحات، نتيجة المعاشة الطويلة لهذا البحث...

ولذا أذكر أهم تلك التوصيات والمقترحات:

١ - نشر علم الحديث ومبادئه، بين أكبر قدر ممكن من المثقفين والمعلمين، وخاصة أصحاب التخصصات العصرية، من أطباء، ومهندسين، وفلكيين، وغيرهم...

٢ - لتنفيذ المقترح السابق، أقترح على القائمين على كلية الحديث بالجامعة الإسلامية، والكليات التي تُعنى بدراسة الحديث، أقترح عليهم

إصدار مجلة - ولو فصلية - عن مبادئ علم الحديث، وطرق الوصول إلى الحديث في مصادره الأصلية، تكون سهلة الأسلوب، منسقة المعلومات، عصرية الإخراج، حتى تكون مقبولة لدى البعيدين عن علم الحديث.

٣ - اقترح تكوين لجنة من علماء الحديث، ليعملوا موسوعة للأحاديث التي تتحدث عن الكون، وما فيه من مخلوقات، وتمييز الصحيح والضعيف منها، لتكون مرجعاً للباحثين في الإنجاز العلمي في السنة.

٤ - أوصي الباحثين بإكمال هذا الاتجاه، أعني تتبع الأحاديث المستدل بها وتخريجها ودراستها، لكي لا يترك الجبل على الغارب للكتاب في الإعجاز العلمي في السنة، فيقعون فيما لا تحمد عقباه.

٥ - أوصي الكاتبين في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، بتقوى الله وأحذرهم من القول عليه بغير علم، ولذا يجب عليهم التحري في نقل الأحاديث، والرجوع إلى مصادرها الأصلية، ثم التأكد من صحتها أو ضعفها، ثم جمع الأحاديث المتعددة في الموضوع الواحد، ثم مراعاة المعاني اللغوية، ومدلولات الألفاظ، لاسيما وأن كثيراً من الألفاظ قد نقلت من مدلولاتها اللغوية إلى مدلولات شرعية، أو مدلولات عرفية، فصارت تطلق على كلا المدلولين، أو أحدهما، وقد ترد في الحديث تارة بالمدلول اللغوي، أو الشرعي، أو العرفي، فمثلاً: لفظة (السماء) ترد في بعض الأحاديث بالمدلول الشرعي، أي السماء التي فيها الملائكة، وذات الأبواب، والحرس، وترد في بعض الأحاديث بالمدلول اللغوي، وهو كل ما علا..

٦ - كما أوصيهم بالرجوع إلى شروح علماء الإسلام، لتلك الأحاديث التي يستدلون بها، ليهدتوا بعلمهم، ويقفوا على تطور علوم البشر، في العصر الذي عاش فيه شارح الحديث، الذي رجعوا إلى شرحه..

وفي ختام التوصيات... أوصي نفسي وجميع المسلمين بتقوى الله، وخشيته، فهي رأس كل خير.
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين...

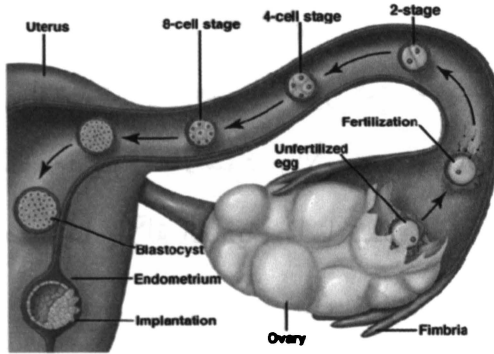
الملحق

الملحق

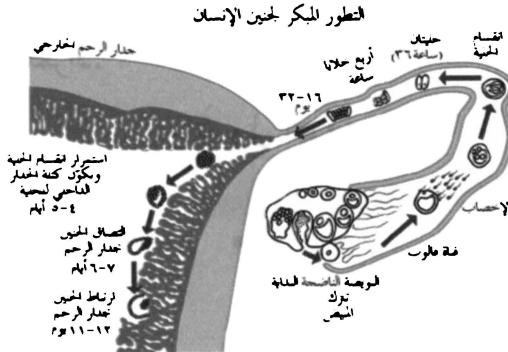
هذا الملحق أودعت فيه بعض الصور التي أوردها بعض الكتاب في الإعجاز، وكانت مصورة بالأسود والأبيض، وكان بعضها ملوناً في مصادرها لكني صورتها بالآلة العادية، فلما تيسر طبع الرسالة، أشار علي الدكتور/ خالد با سمح، وفقه الله، بأن تكون ملونة، فاجتهدت في تحصيلها ملونة، فاستعنت بالله ثم بأخي الدكتور الطيب معيض الحارثي، وجمعنا ما تيسر لنا من الكتب الطبية، والمواقع في الإنترنت، واخترت منها ما أراه موضحاً للمراد.

والله ولي التوفيق.

* * *



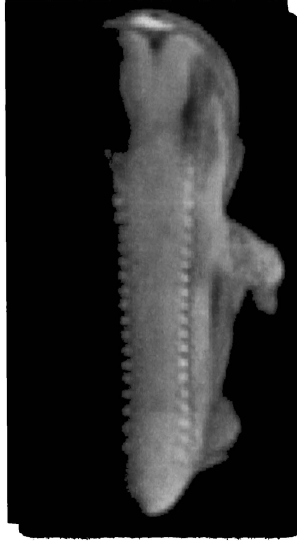
شكل (١ - أ) (١)



شكل (١ - ب) (٢)

(١) توضح الصورة مراحل خروج البويضة من المبيض ثم تلقيحها في قناة الرحم بأحد الحيوانات المنوية وتكون النطفة الملقحة (البويضة الملقحة) وتنقسم عندئذ انقسامات متتالية حتى تكون مثل الكرة وتسمى عندئذ التوتة.. ثم تنمو التوتة ويمتلئ جوفها بسائل وتدعى عندئذ الكرة الجرثومية (جرثومة الشيء: أصله) ثم تنغرز وتعلق بجدار الرحم. وتحتاج البويضة إلى أسبوع تقريباً حتى تتحول إلى علقه. كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن ص (٢٠٤).

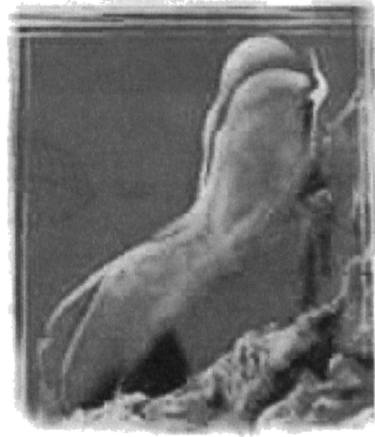
(٢) اضيفت هذه الصورة لأنها تبين مراحل نمو النطفة بالساعات والأيام.



شكل (٢ - أ) (١)

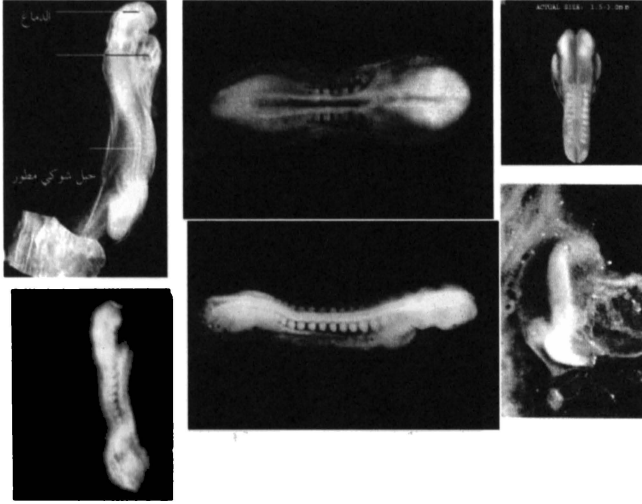


شكل (٢ - ب)

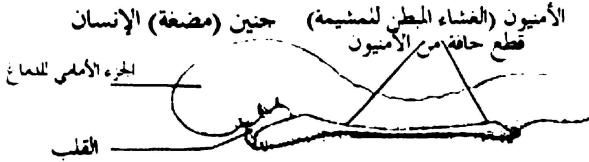


شكل (٢ - ج)

(١) صورة ظهر الجنين وهو يشبه العلقة (الدودة).



شكل (٢ - د) (١)



B. لعقمة



شكل (٢ - هـ) (٢)

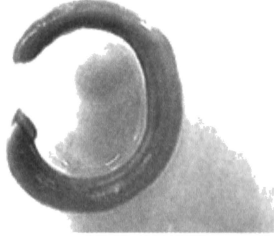
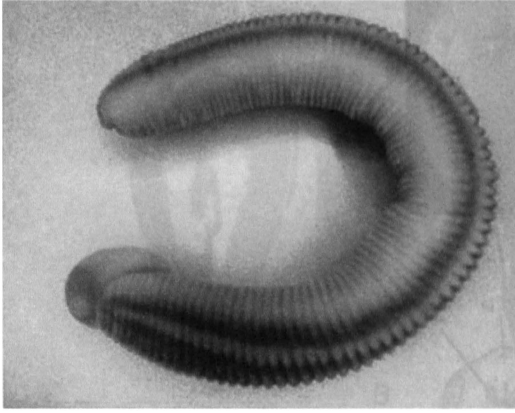
(١) صورة للجنين في أواخر مرحلة العلقمة.

انظر: كتاب علم الأجنة لكيث مور، وكتاب خلق الإنسان بين الطب

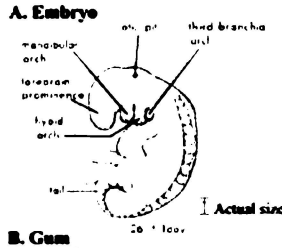
والقرآن، ص (٧٦)، والمواقع الطبية في شبكة الإنترنت.

(٢) ريمان يوضحان التشابه بين العلقمة (الدودة وبين الجنين البشري.

كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، ص (١٥٣).

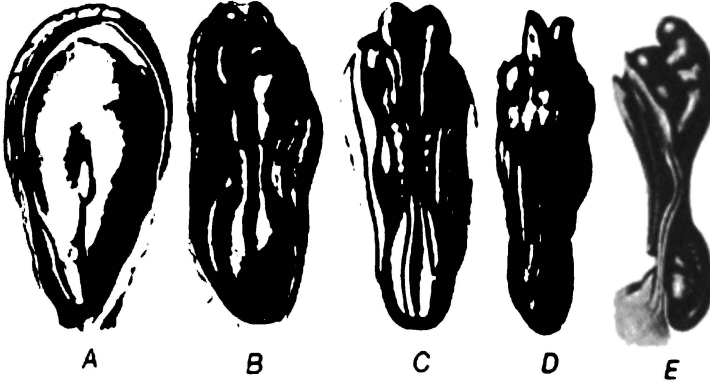


شكل (٢ - ١) (١)



شكل (٣- أ) (١)

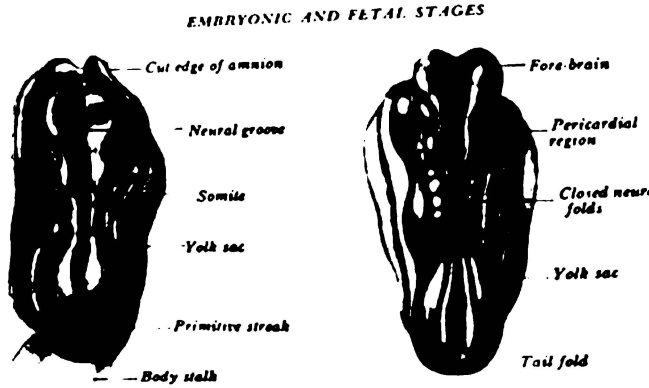
- (١) صورة بالمجهر الإلكتروني للجنين، وتحتها منظر ترسمي للجنين في اليوم (٢٦) لاحظ الشبه مع منظر العلكة المضغوطة بالأسفل.
الجنين ونشأة الإنسان بين العلم والقرآن، للدكتور شريف كف الغزال.



شكل (٢ - ب) (١)

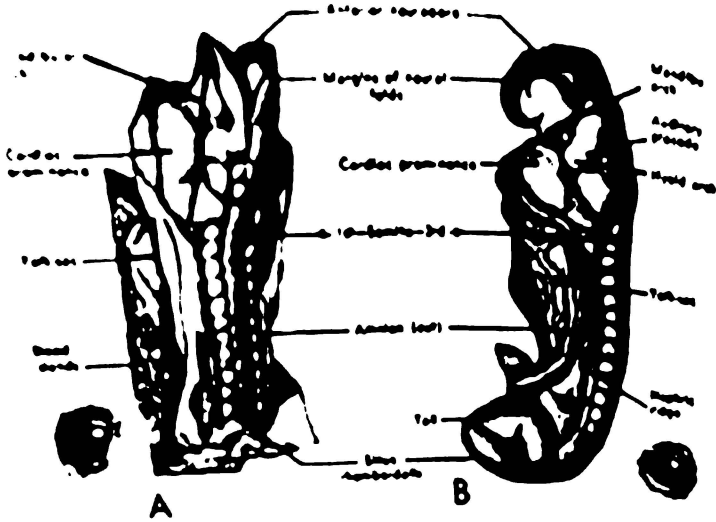
(١) صورة توضح مرحلة ما قبل الكتل البدنية (العقدة) A .. ونرى القرص الجنيني كمثرى الشكل وفي وسطه العقدة الأولى Primitive Node وأسفل منه يمتد الشريط الأولى Primitive Streak وفي الصورة B يبدو القرص الجنيني وقد تحول إلى أول مراحل المضغعة وظهرت ثلاث كتل بدنية Somites على كل جانب. وفي الصورة C تبدو سبعة أزواج من الكتل البدنية أي في اليوم الثاني والعشرين منذ التلقيح .. وفي الصورة D تبدو المضغعة وبها عشرة أزواج من الكتل البدنية .. (اليوم الثالث والعشرون) .. وفي الصورة E تبدو المضغعة من أحد جانبيها .. وبها (١٩) زوجاً من الكتل البدنية (٢٥ يوماً).

كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص (٢٤٨).



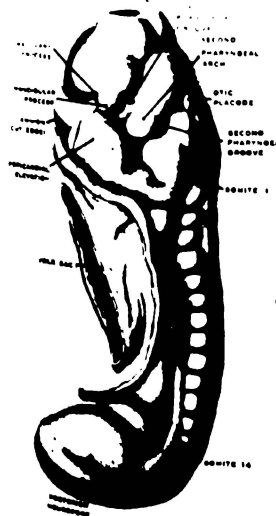
شكل (٣ - ج) (١)

(١) صورة جنين في اليوم العشرين (الصورة A) وتظهر فيه بداية الكتل البدنية Somites .. ولا يزال الشريط الأولي Primitive Streak واضح المعالم.. أي أن القرص الجنيني في العلقة قد ابتداءً يتحول إلى المضغعة (فحلقتنا العلقة مضغعة).. وفي الصورة B هناك (١٤) كتلة بدنية وقد بدأ الميزاب العصبي يقفل ليكون القناة العصبية.. كما يبدو المخ المقدمي في أعلى الجنين واضحاً.. إن وصف المضغعة ينطبق تمام الانطباق على هذه المرحلة.



شكل (٣ - د) (١)

(١) الصورة A جنين إنسان يبلغ من العمر ٢٤ يوماً وتبدو فيه الكتل البدنية بوضوح تام كما يبدو القوس البلعومي الأول.. مما يعطي الجنين شكل المضغعة. وفي الصورة B تبدو الأصواس البلعومية الأول والثاني مع ١٤ كتلة بدنية مما يجعل الجنين يبدو كمضغعة لاحتها الأفواه وانغرزت فيها الأسنان..
 كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص (٢٥٧).

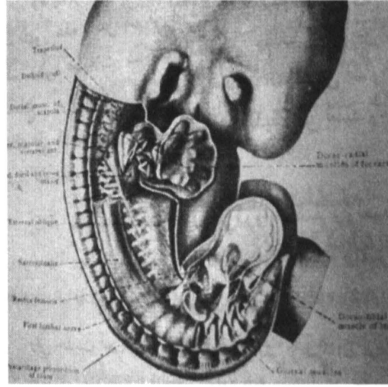


شكل (٣ - هـ) (١)

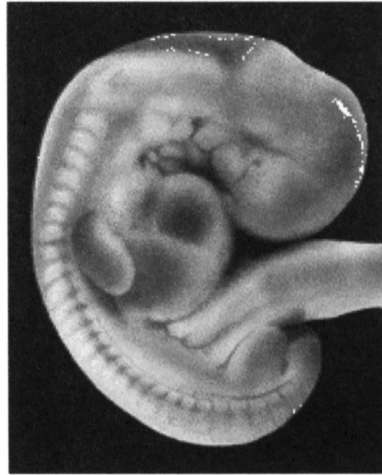


شكل (٣ - و)

(١) صورة لحميل له (١٤) كتلة بدنية ويبلغ من العمر (٢٥) يوماً.. وترى بوضوح الكتل البدنية والأقواس البلعومية وتوء القلب البدائي. إن أدق وصف لهذا الشكل الغريب هو وصف المضغفة حيث تبدو الكتل البدنية وكأنها علامات أسنان انغرزت في قطعة من اللحم لاحتها ثم لفظتها فظهرت فيها تلك العلامات بارزة.
كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص (٢٥٨).



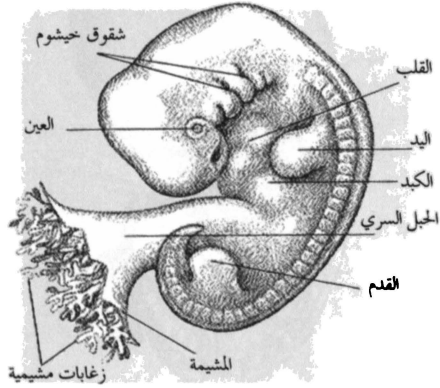
شكل (٤-أ) (١)



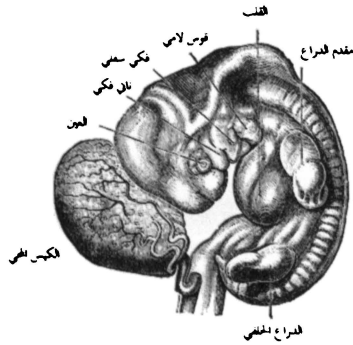
شكل (٤-ب)

(١) صورة جنين توضح الكتل البدنية والعضلات حولها كما توضح بروز الطرف العلوي والسفلي.

كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص (٢٦١).



شكل (٤ - ج)



شكل (٤ - د)



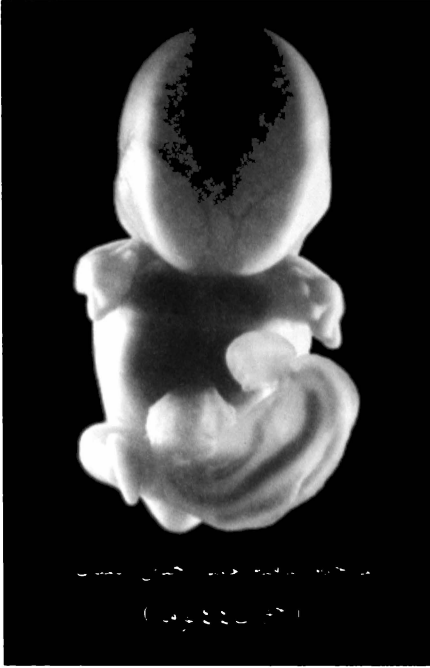
شكل (٤ - هـ)



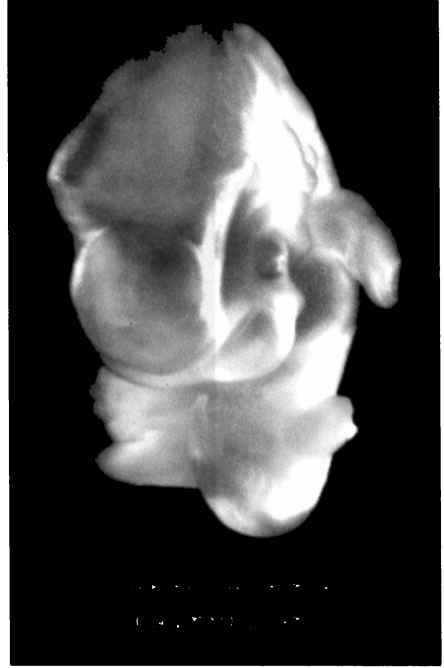
شكل (٥ - أ)



شكل (٥ - ب)



شكل (٥ - ج)

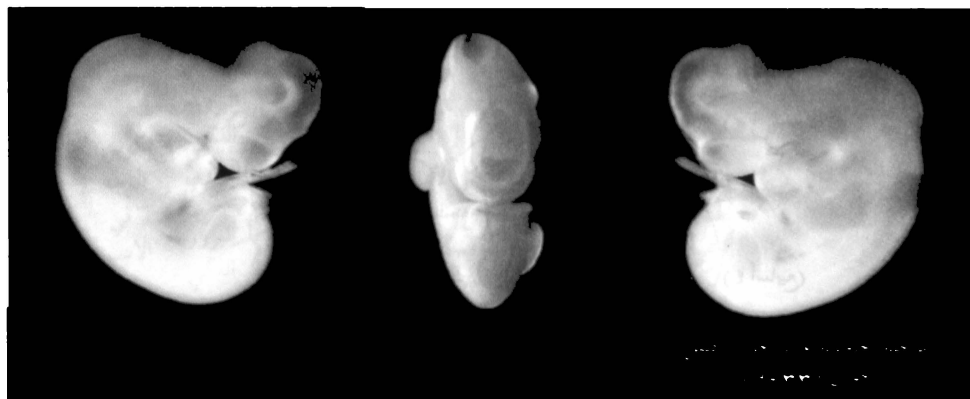


شكل (٥ - د)

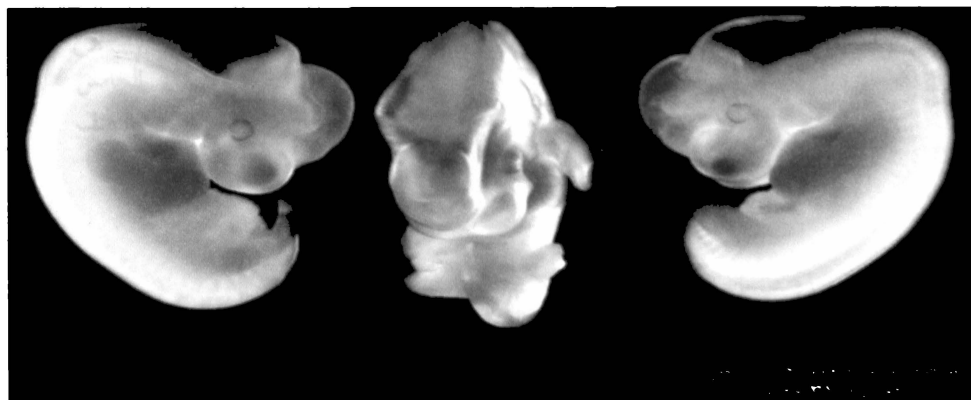


صورة جنين عمره (٣٣) يوما من النمو قياسه ٧×٣.٢ م م

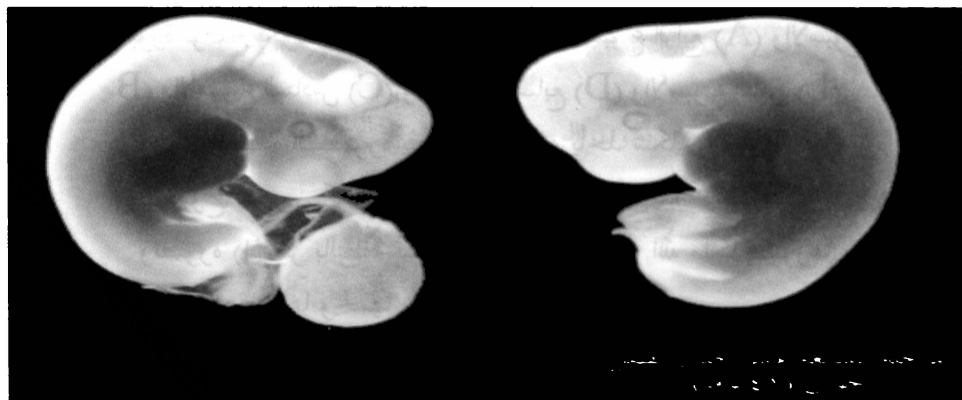
شكل (٥ - هـ)



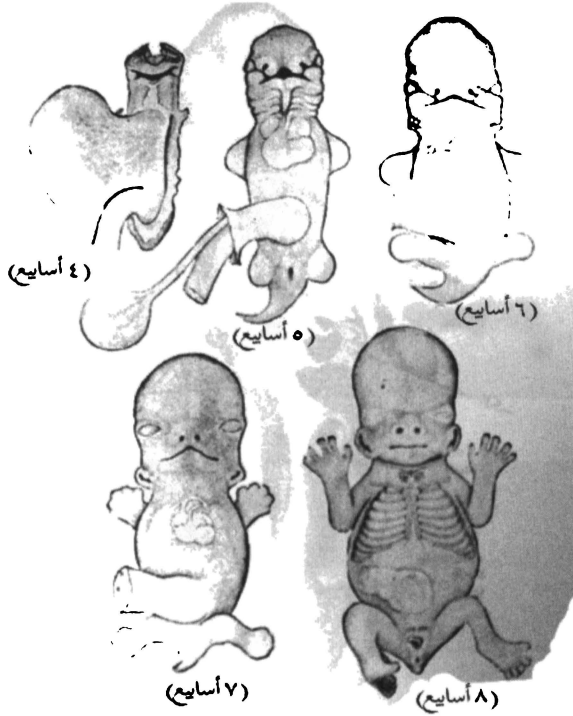
شكل (٦ - أ)



شكل (٦ - ب)



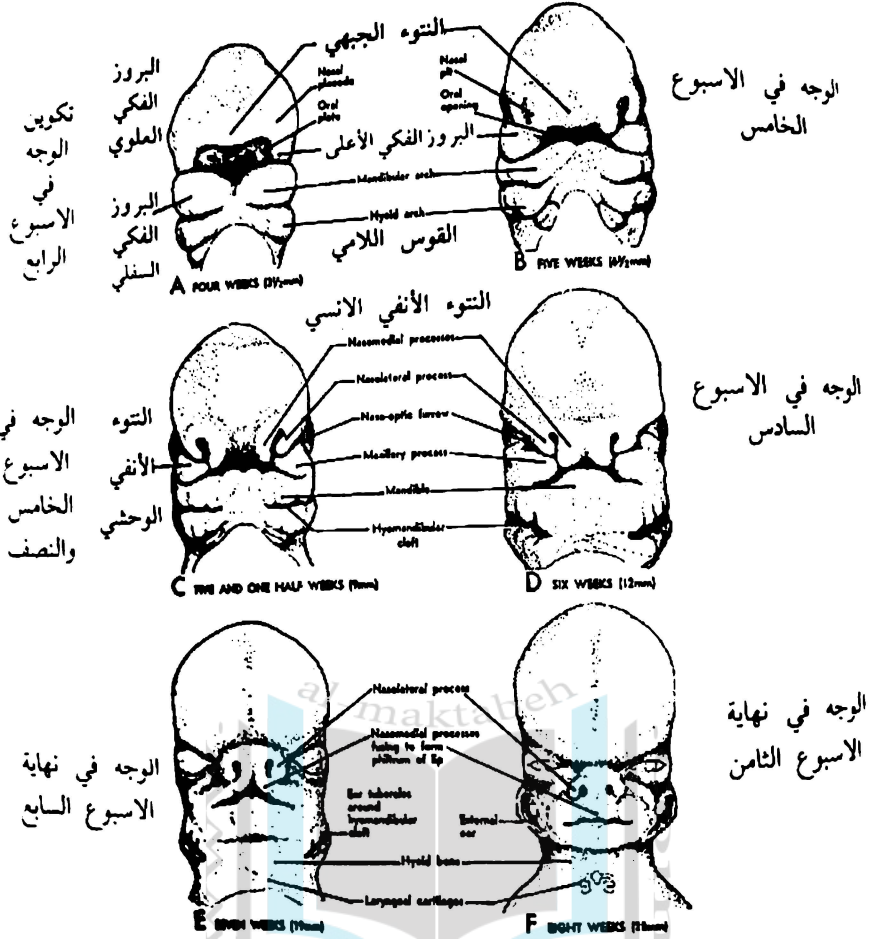
شكل (٦ - ج)



شكل (٦ - د) (١)

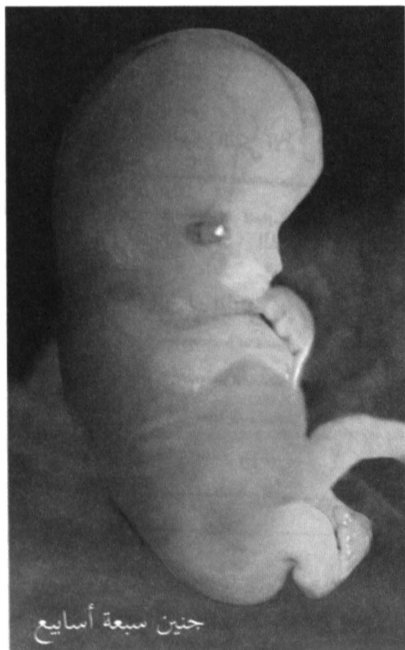
(١) صورة توضح تكون الوجه وشكل الجسم في الأسبوع الرابع (A) والأسبوع الخامس (B) والأسبوع السادس (C) والأسبوع السابع (D) والأسبوع الثامن (E). ومن هذه الصورة يتضح أن الوجه يأخذ شكله الإنساني لأول مرة في نهاية الأسبوع الثامن.. كما يتضح من هذه الصورة أن يداً خفية موكلة بالجنين تشكله وتصوره (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها).

(هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء). (وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير).



صورة توضح تكون الوجه من الاسبوع الرابع الى الثامن .

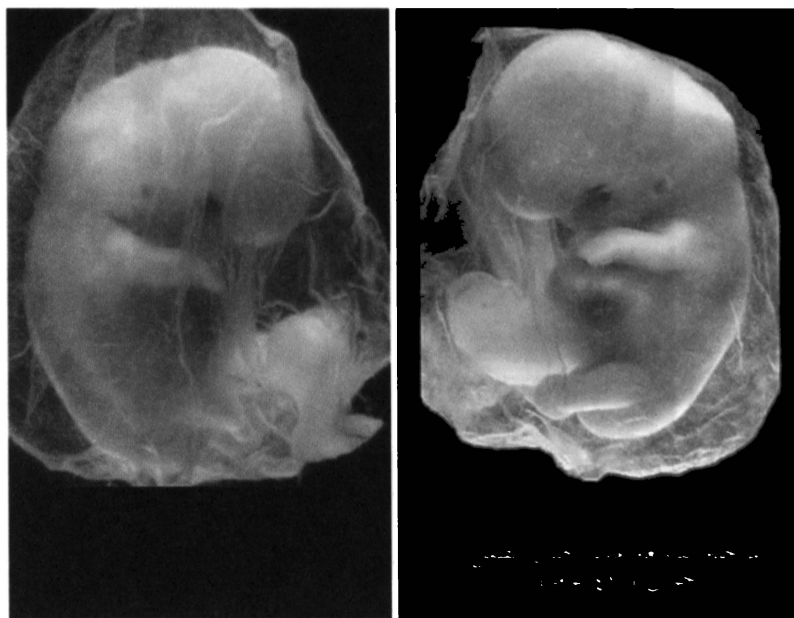
المحدثين
شكل (٦ - هـ) (١)



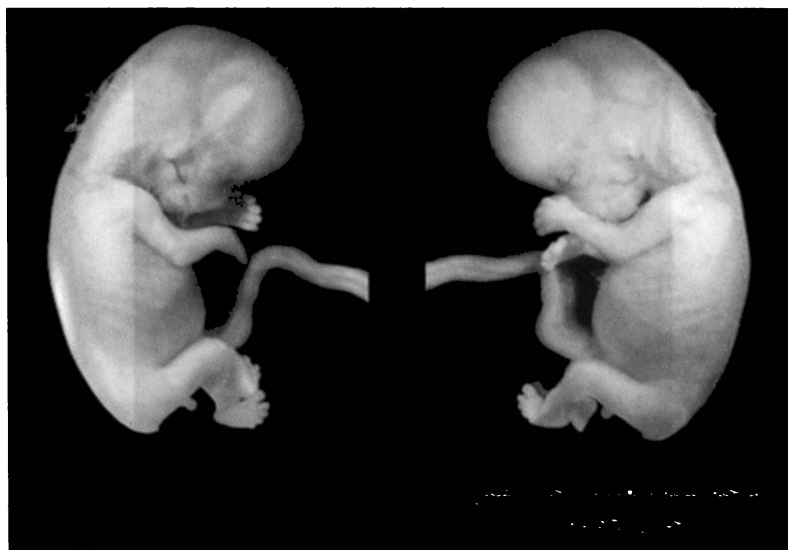
شكل (٢-أ)



شكل (٢-ب)



شكل (٧ - ج)



شكل (٧ - د)



شكل (٧ - هـ)



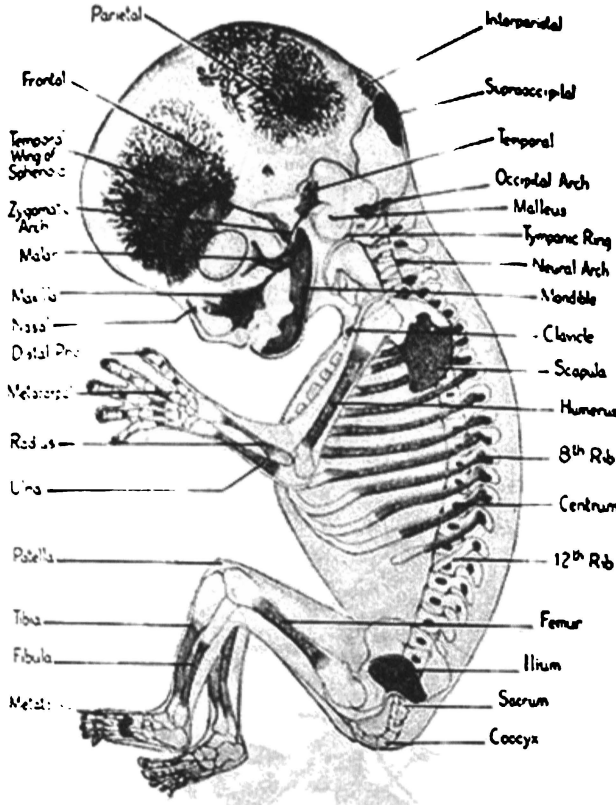
شكل (٨ - أ)



شكل (٨ - ب) (١)

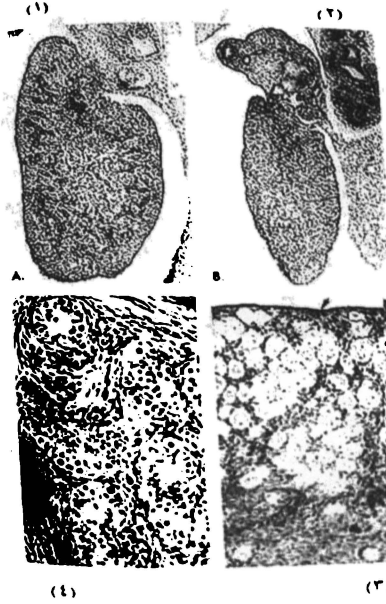
(١) صورة لجنين يبلغ من العمر ثمانية أسابيع وقد بدأت مراكز التمعظم في الهيكل المبني من الغضاريف.

كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص (٢٩٤).



شكل (٨ - ج) (١)

(١) جنين في الأسبوع العاشر وقد أنتشرت فيه مراكز التمعظم في مختلف أجزاء الجهاز الهيكلي المبني من الغضاريف.. كما أن مراكز التمعظم واضحة في الجمجمة التي يبني فيها العظم بدون تغضرف.. وتعرف هذه العظام بالعظام الغشائية.
 كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص (٢٩٤).



شكل (٩) (١)

(١) ١ - صورة توضح الغدة التناسلية لسقط في اليوم الثاني والأربعين وتبدو الغدة دون تمييز هل هي خصية أو مبيض.

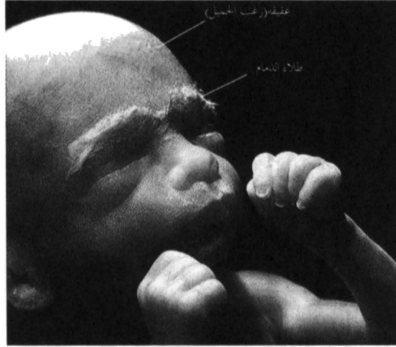
٢ - صورة توضح الغدة التناسلية لسقط في اليوم الثالث والأربعين وهي توضح أن الغدة فيها بدايات تكوين الخصية.

٣ - صورة توضح مبيض جنين طقطة في مرحلة متأخرة من الحمل.. وهي توضح تفاصيل تكون البويضات الأولية.

٤ - صورة توضح خصية جنين في الشهر الخامس من عمره.

هذه الصور تؤكد حديث رسول الله ﷺ الذي رواه حذيفة بن أسيد والذي أخرجه الإمام مسلم وهو أن الملك يشكل جنس الجنين (بالنسبة للغدة التناسلية بأمر الله تعالى بعد اليوم الثاني والأربعين.

كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص (٥٠٠).

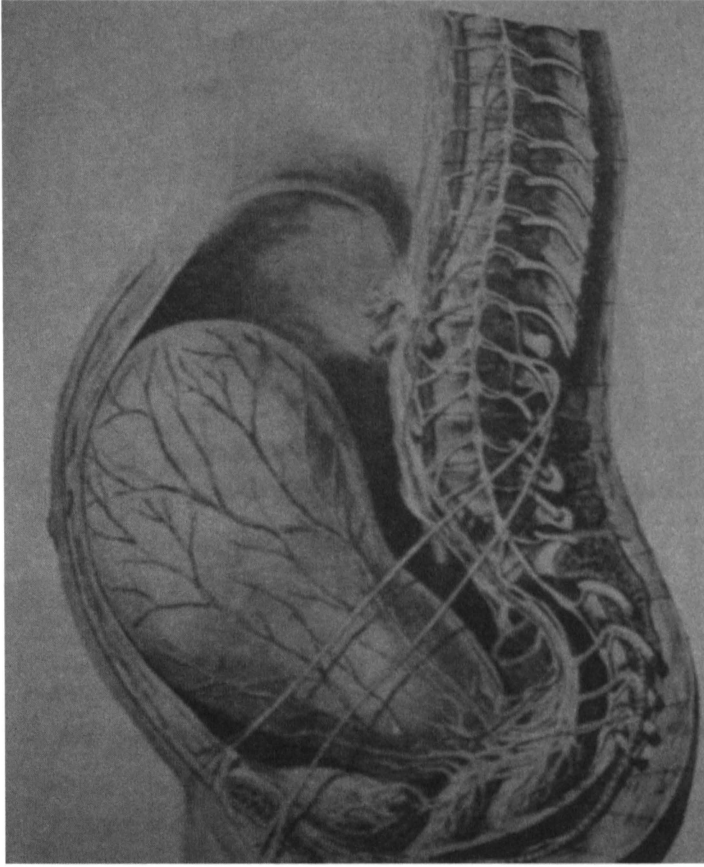


شكل (١٠ - أ)



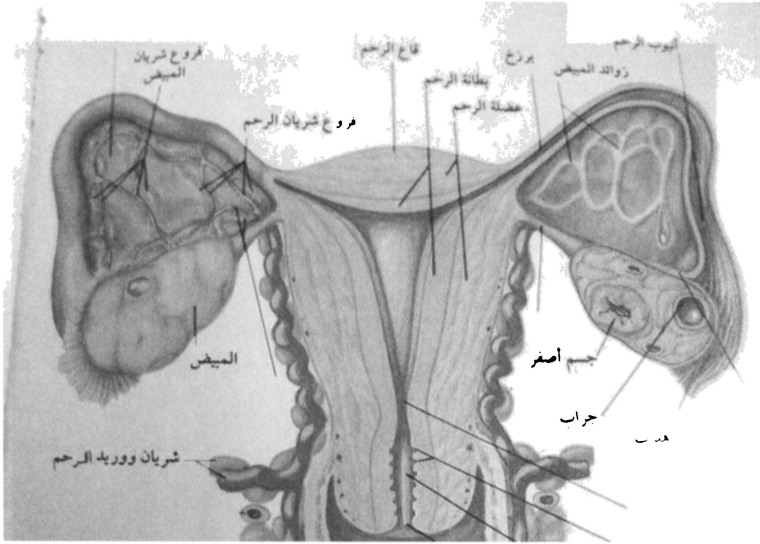
شكل (١٠ - ب) ^(١)

(١) الكتابة: هذا الوجه المعبر وكأنه وجه حكيم فيلسوف، لا يزال في بطن أمه ويبلغ من العمر أربعة أشهر ونصف تقريباً. " وجمع بعضهم أن الكتابة تقع مرتين، ويحتمل أن تكون أحدهما (أي الكتابة) في صحيفة والأخرى على جبين المولود" ابن حجر العسقلاني في فتح الباري كتاب القدر ج ١١/٤٨٦ المطبعة السلفية. ألا ترى إلى هذه الكتابة المنقوشة بدقه بارعة على جبينه ووجهه. أنها شعيرات دقيقة مرسومة بمهارة فائقة. والغريب أنه لا يوجد اثنان على ظهر الأرض تتشابه فيهم هذه الكتابة حتى ولو كانا توأمين.

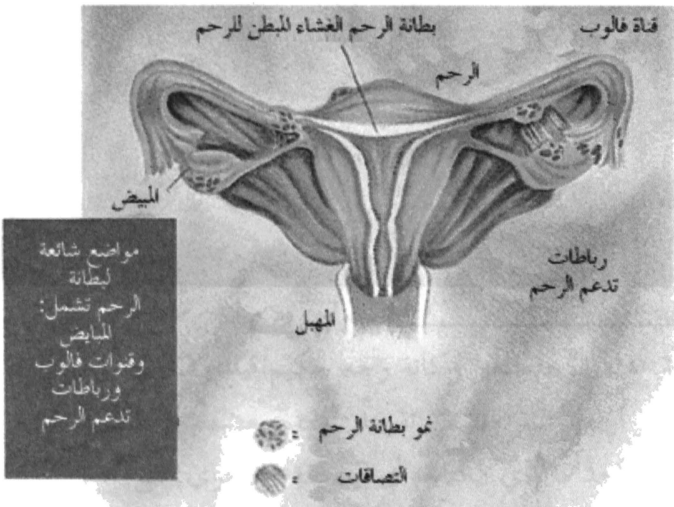


شكل (١١ - أ) ^(١)

(١) كتاب خلق الإنسان بين الطب والقرآن. ص (٧٨).

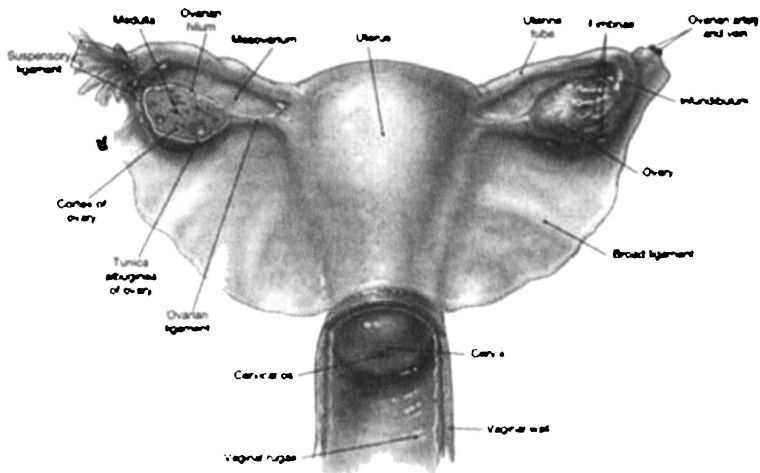


شكل (١١ - ب) (١)

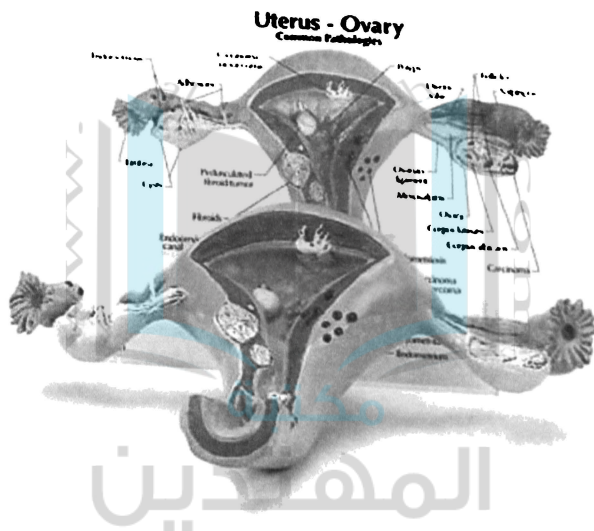


شكل (١١ - ج)

(١) كتاب مع طب في القرآن، للدكتورين: عبد الحميد دياب، وأحمد قرقوز. ص (٨٨).



شكل (١١ - د)



شكل (١١ - هـ)

المهدين

الفهارس

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٤٠٨	البقرة: ٠٢٢	﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾
٥٣	البقرة: ٠٢٩	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾
٦٥	البقرة: ١٣٣	﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾
٢٤٣	البقرة: ١٣٧	﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ ﴾
٣٢	البقرة: ٢٢٢	﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾
٢٢٥	آل عمران: ٠٠٦	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾
٧	آل عمران: ١٠٢	﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾
٧	النساء: ٠٠١	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿١﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٢﴾ ﴾
٣٨٣	الأنفال: ٠٤٢	﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوَّةِ الدُّنْيَا ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٥٥	التوبة: ٣٦	﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ ﴾
٥	التوبة: ١٢٢	﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ يُنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾
١٣	يونس: ١٠١	﴿ قُلِ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذِيرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾
٦٥	يوسف: ٠٠٧	﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِّلسَّابِلِينَ ﴾
٤٤٠	الحجر: ٠٨٥	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾
٣١	الكهف: ٠٥٤	﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾
٤٤٠	مريم: ٠٦٥	﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾
٥	طه: ١١٤	﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾
١٣١	الحج: ٠٠٥	﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنْ أَلْبَعَثَ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
		﴿ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ ﴾
٢٣٧	المؤمنون: ١٤	﴿ فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا ﴾
٢١	النمل: ٤٠	﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ ﴾
٤٠٨	النمل: ٦١	﴿ أَمْنَ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنهْرًا ﴾
١٠٨	لقمان: ٠٠٧	﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۗ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿١٠٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١٠٨﴾
١١٠	لقمان: ٠٠٨	﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿١٠٨﴾
٢١	لقمان: ٠١٤	﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿٢١﴾
١٨١	الأحزاب: ٠٢١	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
١٧٤	الأحزاب: ٠٥٠	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٧	الأحزاب: ٠٧٠	يَنَاطُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ؕ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٨﴾
٣٥٦	فاطر: ٠٠٩	﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسْقِنَهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ؕ كَذَٰلِكَ أَلْنُشُورُ ﴿٣٥٦﴾ ﴾
٤٣٤	ص: ١٦٤	﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤٣٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٤٣٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسِّحُونَ ﴿٤٣٦﴾ ﴾
٤٣٧	ص: ١٦٥	﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿٤٣٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَسِّحُونَ ﴿٤٣٨﴾ ﴾
١٣	فصلت: ٠٥٣	﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾
٤١٨	الشورى: ٠٠٧	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
١٣	ق: ٠٠٦	﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿١﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِحَيْثُ رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ ۗ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢﴾ تَبَصَّرُوا فَالَّذِينَ نَزَّلْنَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ هَذَا يَكْفُرُونَ ۗ قُلْ أَعْمَأْمَؤُنَا وَنَحْنُ أَعْمَأْمَدُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّ كَثِيرًا مِمَّنْ ظَهَرَ لَكَ الْإِيمَانُ وَلَمْ يَكُن لِقَلْبِهِ إِلَّا الْكُفْرُ ۗ فَاعْلَمُ الْغَيْبُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾
١٣	الذاريات: ٠٢١	﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢١﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ آيَاتٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
٣٢	الطور: ٠٠٤	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٥﴾ ﴾
٤٢٧	الطور: ٠٠٦	﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ ﴾
٢٩٨	الواقعة: ٠٢٧	﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾
٢٩٨	الواقعة: ٠٩٠	﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلِّمْ لَهُمْ تِلْكَ الْأَنْفُسَ الَّتِي أُسْرِفُوا فِيهَا وَابْتَغُوا الْيُسْرَىٰ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ ﴾
٤٤٥	الحديد: ٠٠٣	﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾
١١١	الحشر: ٠٢٤	﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴿٢٤﴾ ﴾

الصفحة	السورة ورقم الآية	الآية
٢٥٥	الملك: ٠١٤	﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾
١٠٠		أَلَمْ يَكْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ﴿٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً
	القيامة: ٠٣٧	فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٧﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ
		وَالْأُنثَى ﴿٣٨﴾ ﴾
٢٠٨	الإنسان: ٠٠٢	﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾
١٩٢	الانفطار:	﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾
	٠٠٨	
١٣	الطارق: ٠٠٥	﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ ﴾
٣٢٣	العلق: ٠١٥	﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ ﴾
		نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
١٤٨	اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة
١٩٤	إذا أراد الله تبارك وتعالى أن يخلق النسمة
٢٣١	إذا استقرت النطفة في الرحم اثنين وأربعين صباحاً
٢٣٥	إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوماً
٣١٥	إذا أفاد أحدكم امرأة
٢٨٩	إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه
٣١٧	إذا تزوج أحدكم المرأة
٢٥٦	إذا خلق الله النسمة، قال ملك الأرحام
٨٣	إذا رأت الماء فلتغتسل
٦٩	إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل
٧٥	إذا كان منها ما يكون من الرجل، فلتغتسل
٢٢٨	إذا مرَّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة
٢٥٨	إذا مكث المني في الرحم أربعين ليلة
١٣٣	إذا مكثت النطفة في رحم المرأة أربعين ليلة
٢٢٥	إذا وقعت النطفة في الأرحام طارت
٤٣٣	أطت السماء أطا، وحق لها أن تتط
١٤٤	اطلبوا مواضع الأكفاء لنطفكم
١١٤	اعزل عنها إن شئت
٢٦٤	أعيرتهُ بأمه

الصفحة	الحديث
١٦٧	اغتربوا ولا تضووا
٣١٩	ألا أعلمك كلمات من أراد الله به خيراً علمه إياهن
٣٣٩	ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله
٢١٣	إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه
٣٥٧	إن السماء تمطر مطراً كمني الرجال
٤٥١	إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله
١١٤	إن الله إذا أراد أن يخلقه فلم يمنعه
٦١	إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض
١٢٣	إن الله لم يجعل لمسخ نسلأ
٢٩٥	إن الله يحب التيامن في كل شيء
١٢٤	إن الله ﷻ لم يهلك قوماً، أو يعذب قوماً
١٩٢	إن النطفة إذا استقرت في الرحم
٢٣٢	إن النطفة إذا مكنت في الرحم خمساً وأربعين ليلة
٢٣٣	إن النطفة إذا وقعت في الرحم
٢٢٩	إن النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة
١١٥	إن ذلك لن يمنع شيئاً أراداه الله
٩٢	إن ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق
٢٢٩	أن ملكاً موكلاً بالرحم
٤٣٧	إن من السموات لسماء، ما فيها موضع شبر
٨٩	إن نطفة الرجل بيضاء غليظة
٢٦٨	إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل

الصفحة	الحديث
٤٣٤	إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون
٤٣٥	إني لأسمع أطيظ السماء، وما تلام أن تتط
١٥٧	إياكم وخضراء الدمن
٣٩٦	أبما رجل ظلم شبراً من الأرض
٢٨٥	الأيمن فالأيمن
٢٨٥	الأيمنون الأيمنون
٣٣	بعثت بجوامع الكلم
١٤٣	تخيروا لنطفكم
٧٧	تربت يمينك، أني يأتي شبه الخؤولة إلا من ذلك
١٨٢	تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر بكم
١٥٧	تزوجوا في الحجر الصالح
١٦١	تزوجوا في الحُجْز الصالح
٢١٧	تكون النطفة في الرحم أربعين ليلة
١٤١	تنكح المرأة على إحدى ثلاث خصال
١٣٩	تنكح المرأة لأربع
٢٩٥	تيامنوا حتى في التنعل والترجل
٤٢	خلق الله ﷻ التربة يوم السبت
٧٨	دعيها، وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك
٣١٧	الذي يرفع رأسه ويخفضه قبل الإمام
٣٦٠	الراحمون يرحمهم الرحمن
٣٦٢	الرحم شحنة آخذة بحجزة الرحمن

الصفحة	الحديث
٣٥٨	الرحم شجنة من الرحمن
٣٦١	الرحم شجنة من الرحمن
٣٥٩	الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته
٣٦١	الرحم شجنة، كما ينبت العود في العود
٣٦٤	الرحم شجنة، من يصلها يصله الله
٤٣٨	سبحان الله عدد ما خلق في السماء
٣٢٩	سجد وجهي للذي خلقه وصوره
٢٧٠	سلامي ابن آدم ثلاثمائة وستون عظماً
٨٧	سلوني
٨٨	فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو
١٤٠	فهلا بكرة تلاعبها
٢٦٩	في الإنسان ستون وثلاثمائة مفصل
٢٨٠	كان رسول الله ﷺ يحب التيامن
١١٧	كذبت اليهود
٣٤٤	كل ابن آدم يأكل التراب، إلا عجب الذنب
٢٨٢	كل يمينك
١١٣	كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ
٣٧٢	لا تركب البحر إلا حاجاً، أو معتمراً
٣٩٨	لا تشرك بالله وإن قطعت وحرقت
٤١٩	لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً
٤٢٠	لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض

الصفحة	الحديث
٣٢٠	لا تمنوا لقاء العدو
١٦٧	لا تنكحوا القرابة، فإن الولد يخلق ضاواياً
٢٨٧	لا يأكل أحدكم بشماله
٤٢٧	لا يركب رجل البحر إلا غازياً، أو معتمراً
١٢٧	لم يعيش مسخ قط فوق ثلاثة أيام
٤٠٥	لما خلق الله الأرض جعلت تميد؛ فخلق الجبال
١٩٩	اللهم أقسم لنا من خشيتك، ما يحول
٣١٠	اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم
٣١٤	اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم
٣٧٧	لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة
٢٩٢	ليأكل أحدكم بيمينه، وليشرب بيمينه
٨٣	ليس عليها غسل حتى تنزل
٢٧٧	المؤمن من أهل الإيمان، بمنزلة الرأس من الجسد
٣٠٠	ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال
٤١٤	ما أطيبك من بلد، وأحبك إلي
٣٤٢	ما بين النفختين أربعون
١٢٣	ما جعل الله لمسخ من نسل
١١١	ما عليكم أن لا تفعلوا
٤٣٤	ما في السماء الدنيا موضع قدم، إلا عليه ملك
١٢٥	ما مُسَخ أحد قط، فكان له نسل، ولا عقب
١٨٧	ما من الأنبياء من نبي، إلا قد أعطي من الآيات

الصفحة	الحديث
١٠٥	ما من كل الماء يكون الولد
١٩١	ما وُلد لك؟
٨٥	ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر
٢٧٤	مثل المؤمنين في توادهم
٤٢٤	مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
٢٧٦	المسلمون كرجل واحد
٣٨٤	من أخذ شبراً من الأرض ظلماً، طوقه
٣٩٣	من أخذ من الأرض شيئاً بغير حقه
٣٩٢	من ظلم قيد شبر من الأرض
٥	من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين
٦٣	الناس معادن، كمعادن الفضة والذهب
١٣١	النطفة إذا استقرت في الرحم، جاءها ملك
٩٥	نعم إذا رأت الماء
٥	الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا
٢٩٥	فهي أن يعطي الرجل بشماله
٢٩٤	فهي رسول الله ﷺ أن يأكل الرجل بشماله
٤٤٤	هل تدرون ما هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. فقال: «هذا العنان
١٨٩	هل لك من إبل؟
٧٢	هن شقائق الرجال
٣٧٥	هي على رسلها، لا تبرح ولا تزول

الصفحة	الحديث
١٠٥	وإذا أراد الله خلق شيء، لم يمنعه شيء
٤١٢	والله إنك لخير أرض الله
٨٤	وأما الشبه في الولد، فإن الرجل إذا غشي المرأة
١٦٢	وانظر في أي نصاب تضع ولدك
٢١١	وكل الله بالرحم ملكاً
٣٤٢	وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً
٤٤	يا أبا هريرة إن الله خلق السموات
٢٦٦	يا أيها الناس، إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد
٢٨٢	يا غلام سم الله
٩١	يا يهودي من كل يخلق
٢٢٨	يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم

فهرس الأعلام^(١)

الصفحة	العلم
٢٠١	إبراهيم بن خيثم بن عراك
٣٣٤	إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي
٤٣٤	إبراهيم بن مهاجر البحلي
٣٨١	أحمد ابن أبي بكر بن الحارث
٩٣	أحمد بن عبد الجبار
٤٤	الأخضر بن عجلان
١٤٥	إسحاق بن إبراهيم الأشقر
٢٢٥	إسماعيل بن عبدالرحمن السدي الكبير
٧٣	إسماعيل بن عياش
٢٨٥	إسماعيل بن مسلم
١٤٩	إسماعيل بن يعلي الثقفي
٤٤	أيوب بن خالد
١٢٧	بشر بن عمارة
٢٠٠	بكر بن مضر
٢٦٥	بكر بن عبد الله المزني

(١) الأعلام المذكورون هنا هم الذين تكلمت عليهم فقط، وراجع منهجي في البحث الذي أوضحته في المقدمة.

الصفحة	العلم
٨٩	بكير بن شهاب الكوفي
٢١٧	جرير بن حازم
١٤٦	جعفر بن خالد الزبيرى
١٩١	جويرية بن أسماء
٣١٤	الحارث بن شبل
٣١٦	حَبَّان بن علي
١٨٤	حسان الأزرق
٢٨٥	الحسن بن أبي الحسن البصري
٢٠٥	الحسن بن الحكم بن طهمان
١٨٣	حفص بن أخي أنس
١٤٥	الحكم بن هشام
٢٢٢	حماد بن أبي سليمان
٣٩٩	حمزة بن أبي محمد
١٨٦	حُيَّيُّ بن عبدالله المعافري
٣٣١	خالد الحذاء
١٩٩	خالد بن أبي عمران
٤٣٨	خزيمة
٢٣٦	خُصَيْف بن عبدالرحمن الجزري
١٨٣	خلف بن خليفة

الصفحة	العلم
٣٢١	خليل بن مرة الضبعي
٢٢٧	خيثمة هو ابن عبدالرحمن
٣٤٥	دَرَّاج بن سمعان
١٩٣	رباح بن قصير
١١٨	رفاعة بن عوف الأنصاري
٣٩٧	زائدة هو ابن قدامة
١٥٥	زياد بن سعد
٢٢٢	زيد العَمِّي
٤٣٨	سعيد بن أبي هلال
١٣١	سفيان بن وكيع
٢٢٢	سلام الطويل
٣٣٣	سليمان بن أبي كريمة
١٥٤	سليمان بن عطاء
١٤٧	سوار بن عمارة
٢٨٨	شجاع بن الوليد السكوني
٣٦٤	شريك القاضي
٨٧	شهر بن حوشب
١١٨	صالح بن رستم
١٤٨	صالح بن موسى

الصفحة	العلم
٣٨٠	صالح بن نبهان مولى التوأمة
٤١٤	طلحة بن العلاء الأحمسي
٣٨٦	طلحة بن عبدالله
١٨٤	عاصم بن بهدلة
٣٦٤	عاصم بن عبيدالله
٩٢	عامر بن مدرك
١٩١	عباءة بن كليب
١٣٣	عبد الله بن لهيعة
٨٢	عبد الجبار بن عمر الأيلي
٣٧٨	عبد الحميد بن سليمان
١٦٣	عبد الرحمن بن البيلماني
٣٠١	عبد الرحمن بن عبدالله
١٢٤	عبد الرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي
٢٥٨	عبد الرحمن بن يحيى العذري
١٤٣	عبد الصمد بن عبد الوارث
٧١	عبد العزيز بن ربيع
٧٣	عبد العزيز بن عبيد الله بن صهيب الحمصي
١٥٥	عبد العظيم بن إبراهيم السالمي
٢٠٤	عبد الغفار بن القاسم أبو مريم

الصفحة	العلم
١٦٨	عبدالله بن المؤمل هو المخزومي
٢٠٧	عبدالله بن جعفر
١٨٤	عبدالله بن خراش
٢٩٣	عبدالله بن دهقان
٨٠	عبدالله بن عمر العمري
٨٠	عبدالله بن عمر -المكبر
٣٩٥	عبدالله بن محمد بن عقيل
٢٢٣	عبدالله بن مخارق
٤٣٦	عبدالوهاب بن عطاء الخفاف
١٨٥	عبيد الله بن أحمد بن معروف
١٦٢ ، ١٦٣	عبيد الله بن العباس بن الربيع
١٩٩	عبيد الله بن زحر
٩٢	عتبة بن يقظان
٩١	عطاء بن السائب
٢٣٣	عكرمة بن خالد
٨٣	علي بن زيد بن جدعان
٣٦٤	علي بن قادم
٦٦	عمار بن أبي عمار
٣١٣	عمار بن زريق

الصفحة	العلم
٢٨٣	عمر بن أبي سلمة
٣٩٩	عمران بن أبان
٢٢٦	عمرو بن حماد بن طلحة
٢٠٥	عمرو بن يزيد الجرمي
٣١٦	عنيسة بن عبدالرحمن
١١٨	عياش بن عقبة الحضرمي
١٥٣	عيسى بن ميمون المدني
٤٣٤	الفضل بن خالد النحوي
٤١٤	فضيل بن سليمان
٣٠١	فضيل بن مرزوق
٢١٩	فَطْرُ بن خليفة
٣٩٩	قزعة بن سويد
١٢٥	ليث بن أبي سليم
٣٨٨	محمد بن إسحاق
٢٨٢	محمد بن بشر الأسلمي
٣٣٤	محمد بن حمير
١٢٦	محمد بن زيد العبدي
٢٦٥	محمد بن سليم الراسبي أبو هلال
٣٥٩	محمد بن عبد الجبار الأنصاري

الصفحة	العلم
١٦٢	محمد بن عبدالرحمن بن البيلماني
٣١٥	محمد بن عجلان
٣٨٠	محمد بن عمار المؤذن
٣٧٩	محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم
٢٨٤	محمد بن عمر بن أبي سلمة
١٦٤	محمد بن عمر بن واقد الواقدي
٦٦	محمد بن عمرو
٦٦	محمد بن عمرو بن علقمة
١٣٢	محمد بن فضيل بن غزوان
٧٢	محمد بن كثير ابن أبي عطاء
١٥٠	محمد بن مروان السدي
٣٩١	محمد بن مسروق أو مسرور
٢٣٦	محمد بن مسلم بن تدرس
١٤٢	محمد بن موسى الفطري
٩٣	المختار بن أبي المختار
١٥١	مختار بن منيح
١٨٣	المستلم بن سعيد
٩٠	مسلم البطين
٩٠	مسلم الملائمي

الصفحة	العلم
٤٥٦	مسلم بن خالد
١٢٦	مسلمة بن علي الخشني
٢٧٧	مصعب بن ثابت
١٩٢	مطهر بن الهيثم
٣١٨	مليح بن عبدالله
١٤٦	مندل بن علي
٣٦٢	المنذر بن جهم الأسلمي
٣٠٣	موسى الجهني
٤٨	موسى بن عبيدة
٣٢٠	نفيح بن الحارث الأعمى
١٥٠	هشام بن زياد، أبو المقدم
١٥٣	هشام بن عبدالملك، اليزني
١٤٦	هشام بن عمار
٢٢١	الهيثم بن جهم
١٥٠	الهيثم بن عدي
٢٢٥	وأسباط بن نصر
٣٢١	وجعفر بن سليمان الضبعي
٨٣	وعطاء الخراساني هو ابن أبي مسلم
٣٩١	الوليد بن عبدالله

العلم	الصفحة
الوليد بن محمد الموقري	١٦٢
يحيى بن أبي كثير	١١٧
يحيى بن أيوب المصري	١٩٩
يحيى بن سعيد ابن حبان،	١٦٤
يحيى بن سعيد العطار الحمصي	١٥٣
يحيى بن عثمان بن سعيد	٣٣٣
يحيى بن هاشم السمسار	١٥١
يزيد بن أبان الرقاشي	٢٠٨
يزيد بن أبي سمية	٨٢
يزيد بن سنان	٣٩٨
يزيد بن عبدالرحمن	٢٢٢
يعقوب بن محمد الزهري	٢٨٤
يوسف بن عطية	٢٠٨

الكنى	الصفحة
أبو الأعين العبدى	١٢٦
أبو الزعراء هو (الأكبر)	٣٥٥
أبو العنيس الثقفي	٣٦١
أبو حذيفة	٢٢١

٣٠٣

أبو سلمة الجهني

٣٠٦

أبو شيببة الواسطي

٢٢٠

أبو عبيدة بن عبدالله

الصفحة

الأبناء

٤٤

ابن جريج

الصفحة

النساء

١٤٢

زينب بنت كعب بن عجرة

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات:

١. الأسامي والكنى، لأبي أحمد الحاكم، مخطوط مصور بقسم المخطوطات في الجامعة الإسلامية، برقم (٦٨٠ - ٦٨٢).
٢. أطراف الغرائب والأفراد، لمحمد بن طاهر المقدسي، مصورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.
٣. تاريخ دمشق، لابن عساكر، مصورة مكتبة الدار، موجود منها نسخة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.
٤. تحفة التحصيل في ذكر رواه المراسيل، لأبي زرعة ولي الدين العراقي، مصور عن نسخة كوبرلي بتركيا، رقم (٣٨٦).
٥. سنن الترمذي، مصورة في فيلم بمكتبة الدكتور عبد الصمد بن بكر عابد، عن الأصل المخطوط بمكتبة فيض الله أفندي، باستانبول، تحت رقم (٣٤٤).
٦. القدر، لأبي بكر جعفر بن محمد الفريابي، مخطوط مصور في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية، تحت رقم (٢٥٧٠).
٧. مجمع البحرين، للهيثمي، مصورة بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، رقم (٧٦).
٨. معرفة الصحابة، لأبي نعيم، مخطوط، مصور في قسم المخطوطات

بالجامعة الإسلامية، رقم (٢٧٥٨ و ٢٧٥٩).

٩. نواذر الأصول. بمعرفة أحاديث الرسول، للحكيم الترمذي، مصورة في مكتبة الدكتور صالح الرفاعي، عن فيلم في جامعة الإمام.

ثانياً: المطبوعات:

١. القرآن الكريم.
٢. الآثار، لمحمد بن الحسن الشيباني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، (ط١/١٤٠٧هـ).
٣. الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، تحقيق الدكتور باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية، الرياض، (ط١/١٤١١هـ).
٤. الآيات الكونية في القرآن الكريم، الدكتور كارم السيد غنيم، دار المشرق العربي، القاهرة، عام ١٤١٠هـ.
٥. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي، (ط١/١٤٠٧هـ).
٦. الأجزاء الكونية بين النقل والعقل، لعبد العزيز بن خلف العبد الله، مكتبة دار البيان، دمشق، (ط١/٣٨٩هـ).
٧. الأحاديث الطوال، للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية، ملحق بالجزء الأخير من المعجم الكبير.

٨. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان، لعلاء الدين بن بلبان، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط١/١٤٠٧هـ).

٩. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، لأبي الوليد الأزرق، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة (ط٥/٥١٤٠٨هـ).

١٠. الاختيار للزواج والتغير الاجتماعي، للدكتورة سامية حسن الساعاتي، دار النهضة العربية، بيروت (١٩٨١م).

١١. أخلاق النبي وآدابه، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: الدكتور السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط٢/١٤٠٦هـ).

١٢. الإخوة والأخوات، لعلي بن المديني، تحقيق: الدكتور باسم الجوابرة، دار الراية، (ط١/١٤٠٨هـ).

١٣. الأدب المفرد، للبخاري، مطبوع مع شرحه، فضل الله الصمد، المطبعة السلفية، القاهرة، عام ١٣٧٨هـ.

١٤. الأدلة المادية على وجود الله، للشيخ محمد متولي الشعراوي، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

١٥. الأذكار، للنووي، مطبوع مع شرحه: الفتوحات الربانية، دار الفكر، بيروت، عام ١٣٩٨هـ.

١٦. الأربعون حديثاً، للإمام أبي بكر الآجري، تحقيق: الدكتور محمود النقراشي السيد علي، مكتبة دار العليان، بريدة، (ط١/١٤٠٧).

١٧. إرشاد الساري، شرح صحيح البخاري، لشهاب الدين القسطلاني، دار صادر، بيروت، (ط٦/١٣٠٤هـ).

١٨. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، لأبي يعلى الخليلي، تحقيق: الدكتور محمد سعيد بن عمر إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، (ط١/١٤٠٩هـ).

١٩. أسباب النزول، للواحي، دار المعرفة، بيروت، توزيع عباس أحمد الباز.

٢٠. الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى، لابن عبد البر القرطبي، تحقيق: الدكتور عبد الله مرحول السوالمه، دار ابن تيمية، الرياض، (ط١/١٤٠٥هـ).

٢١. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور، ومحمد عبد الوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة.

٢٢. الإسلام والحقائق العلمية، محمود القاسم، دار الهجرة، بيروت، (ط٢/١٤٠٧هـ).

٢٣. الإسلام والوقاية من الأمراض، الدكتور عز الدين فراج، دار الرائد العربي، بيروت، (ط ٢/٤٠٤هـ).

٢٤. الأسماء والصفات، للبيهقي، دار إحياء التراث، تصحيح وتعليق: الكوثري.

٢٥. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦. أطوار خلق الإنسان قبل أربعين يوماً وبعدها، لعبد المجيد الزنداني، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان، إسلام آباد، (١٨ - ٢١ أكتوبر ١٩٨٧م).

٢٧. الاعتقاد، للحافظ البيهقي، صححه الشيخ أحمد محمد مرسى، نشر حديث أكاديمي باكستان.

٢٨. الإعجاز العلمي في الإسلام، السنة النبوية، محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، (ط ١/٤١٠هـ).

٢٩. الإعجاز العلمي في الإسلام، القرآن، محمد كامل عبد الصمد، الدار المصرية اللبنانية، (ط ١/٤١٠هـ).

٣٠. الإعجاز العلمي في القرآن، للسيد أرناؤوط، مكتبة مدبولي، القاهرة.

٣١. إعجاز القرآن العلمي، لمحمد مهدي الاستانبولي، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، (ط٢/١٠٤١٠هـ).
٣٢. الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين (ط٧/١٩٨٦م).
٣٣. اغتربوا لا تضووا، بحث للدكتور عمر الألفي، منشور ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي، الكويت، (ط٢/١٤٠١هـ).
٣٤. الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال، سوى من ذكر في تهذيب الكمال، لأبي المحاسن الحسيني، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قلعجي، مطابع الوفاء المنصورة، (ط١/١٤٠٩هـ).
٣٥. أمثال الحديث، للرامهرمزي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد الأعظمي، الدار السلفية، الهند، (ط١/١٤٠٤هـ).
٣٦. الأمثال في الحديث النبوي، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: الدكتور عبدالعلي عبد الحميد حامد، دار السلفية، الهند، (ط٢/١٤٠٨هـ).
٣٧. إنجازات وتطلعات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي.

٣٨. الإنسان بين العلم والدين، شوقي أبو خليل، دار الفكر، دمشق، (ط٢/١٤٠١هـ).

٣٩. إنه الحق، إصدار المجلس الأعلى العالمي للمساجد، هيئة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة، طبع بمطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

٤٠. الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، نشر: حديث أكاديمي، باكستان.

٤١. الإيثار بمعرفة رواة الآثار، لابن حجر العسقلاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، باكستان، (ط١/١٤٠٧هـ)، ملحق بكتاب الآثار.

٤٢. الإيمان، لابن منده، تحقيق: الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط٢/١٤٠٦هـ).

٤٣. البحر الزخار، للإمام البزار، تحقيق: دكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، بيروت (ط١/١٤٠٩هـ).

٤٤. البداية، لابن كثير، تحقيق: دكتور أحمد أبو ملحوم وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط٤/١٤٠٨هـ).

٤٥. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملاكاني، تحقيق: دكتورة خديجة الحديثي، ودكتور أحمد

- مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، نشر رئاسة ديوان الأوقاف
العرفية، (ط ١/١٣٩٤هـ).
٤٦. البعث لابن أبي داود السجستاني، تحقيق: محمد السعيد بسيوني
زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط ١/١٤٠٧هـ).
٤٧. البعث والنشور، للبيهقي، تحقيق: دكتور عبد العزيز بن راجي
الصاعدي، رسالة دكتوراه غير منشورة.
٤٨. بين الطب والإسلام، للدكتور حامد الغواي، دار الكتاب العربي، القاهرة، عام
١٩٦٧م.
٤٩. تأريخ أسماء الثقات، لابن شاهين، تحقيق: صبحي السامرائي،
الدار السلفية، الكويت، (ط ١ / ١٤٠٤).
٥٠. التآريخ الأوسط، للإمام البخاري، تحقيق: يسير بن سعد، دار
الرشد، الرياض، (ط ١/١٤٢٦).
٥١. تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت،
لبنان.
٥٢. تاريخ الرسل والملوك، لابن جرير الطبري، تحقيق: أبو الفضل
إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة السادسة.
٥٣. التآريخ الصغير، للبخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار
المعارف، بيروت، لبنان، (ط ١/١٤٠٦هـ).

٥٤. تأريخ الطبري، للطبري، انظر تأريخ الرسل والملوك.
٥٥. التآريخ الكبير، للبخاري، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
٥٦. تأريخ ابن معين، تحقيق: أحمد محمد نور يوسف، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط ١/١٣٩٩هـ).
٥٧. تأريخ واسط، لأسلم بن سهل الواسطي، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، (ط ١/١٤٠٦هـ).
٥٨. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.
٥٩. التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٦٠. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لأبي الحجاج المزني، تحقيق عبد الصمد شرف الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦١. تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، حلب، بيروت (ط ٣/١٤٠١هـ).
٦٢. تسمية الإخوة الذين روي عنهم الحديث، لأبي داود السجستاني، تحقيق الدكتور باسم الجوابرة، دار الراية، (ط ١/١٤٠٨هـ).

٦٣. تسمية من روي عنه من أولاد العشرة، لعلي بن المديني، تحقيق
دكتور: باسم الجوابرة، دار الراية (ط ١/١٤٠٨هـ).
٦٤. تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر
العسقلاني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٦٥. تعظيم قدر الصلاة، للمروزي، تحقيق: دكتور عبد الرحمن
الفريوائي، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، (ط ١/١٤٠٦هـ).
٦٦. تفسير ابن أبي حاتم، لابن أبي حاتم، الجزء الأول القسم الأول
من سورة البقرة، تحقيق: الدكتور أحمد الزهراني.
٦٧. تفسير الطبري، لابن جرير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر،
وأحمد محمد شاكر، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية،
وانظر (جامع البيان...).
٦٨. تفسير القرآن الكريم، لابن كثير، تحقيق: عبد العزيز غنيم،
ومحمد أحمد عاشور، ومحمد إبراهيم البناء، دار الشعب، القاهرة.
٦٩. تفسير ابن كثير، انظر تفسير القرآن العظيم.
٧٠. التفسير والمفسرون، دكتور محمد حسين الذهبي، دار إحياء التراث
العربي، بيروت.
٧١. تفسير النسائي (المفرد من السنن الكبرى) تحقيق سيد الجليمي
وصبري الشافعي، مكتبة السنة (ط ١/١٤١٠هـ).

٧٢. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة دار الرشيد، سوريا، حلب، (ط ١/١٤٠٦هـ).
٧٣. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لابن حجر العسقلاني تحقيق: السيد عبد الله هاشم المدني، المدينة المنورة ١٣٨٤هـ.
٧٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف الأندلسي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، المركز الإسلامي للطباعة، مصر، الأهرام.
٧٥. تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار للطبري، تحقيق: دكتور ناصر بن سعد الرشيد، وعبد القيوم عبد الرب النبي، مطابع الصفا مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.
٧٦. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ط ١/١٤٠٤هـ).
٧٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت (ط ١/١٤٠٢هـ).
٧٨. تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مراجعة علي محمد البجاوي، مطابع سجل العرب، الدار المصرية، مصر.

٧٩. التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، لابن خزيمة، تحقيق، دكتور عبد العزيز ابن إبراهيم الشهوان، دار الرشد، الرياض، (ط١/١) ١٤٠٨هـ).
٨٠. التوحيد، لابن منده، تحقيق دكتور علي بن محمد الفقيهي، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية.
٨١. الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية، للدكتور عابد بن محمد السفياي، مكتبة المنارة، مكة المكرمة (ط١/١٤٠٨هـ).
٨٢. الثقات، لابن حبان، دار الفكر بيروت (ط١/١٣٩٣هـ) تصويراً عن طبعة المعلمي.
٨٣. جامع البيان عن تأويل آيات القرآن، لابن جرير الطبري، دار الفكر (١٤٠٨هـ) تصوير عن طبعة عيسى البابي الحلبي.
٨٤. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي، تحقيق: حمدي السلفي، عالم الكتب بيروت، (ط٢/١٤٠٧).
٨٥. الجامع الصحيح، للإمام البخاري، مطبوع مع الفتح، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه محب الدين الخطيب، صورة عن الطبعة السلفية، نشر دار المعرفة، بيروت.
٨٦. الجامع الصحيح، للإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،

دار إحياء الكتب العربية (فيصل عيسى البابي الحلبي) القاهرة.

٨٧. الجامع الصغير، للسيوطي، مع شرحه فيض القدير، دار المعرفة بيروت لبنان.

٨٨. الجامع لشعب الإيمان، للبيهقي، الدار السلفية، الهند (ط ١) / ١٤٠٦هـ) الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد.

٨٩. الجامع، لمعمر بن راشد الأزدي، مطبوع مع مصنف عبد الرزاق الصنعائي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت (ط ٢/٣٠٣١٤هـ).

٩٠. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط ١/١٩٥٢م).

٩١. جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة القاهرة (ط ١/١٣٨٤هـ).

٩٢. الجنس بين الإسلام والعلمانية، لأبي الأسباط الحافظ يوسف موسى، طبعة عام ١٤٠٨هـ.

٩٣. الجنين المشوه والأمراض الوراثية، للدكتور محمد علي البار، دار القلم: دمشق، ودار المنارة: جدة، (ط ١/١٤١١هـ).

٩٤. الجوانب الطبية للعزل في الفقه الإسلامي، دكتور سعيد محمود بان

- العوضي، ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي، الكويت (ط ٢/١٤٠١هـ).
٩٥. الجواهر المضيفة في طبقات الحنفية، لعبد القادر القرشي، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند.
٩٦. حاشية السندي على صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
٩٧. الحديث النبوي وعلم النفس، دكتور محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، (ط ١/١٤٠٩هـ).
٩٨. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، دار الريان للتراث، ودار الكتاب العربي (ط ٥/١٤٠٧هـ).
٩٩. خلق الإنسان بين الطب والقرآن، دكتور محمد علي البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، (ط ٦/١٤٠٦هـ).
١٠٠. دراسات في الحديث النبوي وتأريخ تدوينه، دكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، عام ١٤٠٥هـ.
١٠١. دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، موريس بوكاي، دار المعارف، مصر، القاهرة.
١٠٢. الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، (ط ١/١٤٠٣هـ).

١٠٣. الدعاء، للطبراني، تحقيق: دكتور محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، (ط ١٤٠٧/١هـ).
١٠٤. الدعاء، لمحمد بن فضيل الضبي، تحقيق: د. عبدالعزيز البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، (ط ١٤١٩/١هـ).
١٠٥. دقائق التفسير، الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية، تحقيق دكتور محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، بيروت (ط ٢/١٤٠٤هـ).
١٠٦. دلائل النبوة للبيهقي، تحقيق: دكتور عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط ١٤٠٥/٢هـ).
١٠٧. دلائل النبوة في ضوء المعارف الحديثة، محمود مهدي استنبولي، مكتبة المعلا، الكويت، (ط ١٤٠٧/١هـ).
١٠٨. ديوان ابن الدمينة الخثعمي، ضبطه وشرحه: محمد الهاشمي البغدادي، مطبعة المنار، مصر، (ط ١٣٣٧/١هـ).
١٠٩. ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم، الناشر: الدار العلمية - الهند (ط ١٤٠٥/٢هـ) مصورة عن طبعة ليدن.
١١٠. رحلة الإيمان في جسم الإنسان، دكتور حامد أحمد حامد، دار القلم، دمشق (ط ١٤١١/١هـ).
١١١. الرد على الجهمية، لعثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق زهير

الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٣/١٣٩٨هـ).

١١٢. الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية، لابن هشام، للسهيلي، تحقيق عبدالرؤف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية.

١١٣. زاد المسير، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، (ط٣/١٤٠٤هـ).

١١٤. الزهد، لابن أبي عاصم، تحقيق: دكتور عبد العلي عبد الحميد الأعظمي الأزهرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط١/١٤٠٥هـ).

١١٥. الزهد، لابن المبارك، تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٦. زواج الأقارب ما له وما عليه، بين التحريم والإباحة، بحث للدكتورة صديقة علي العوضي، والدكتور محمد كمال نجيب، والدكتور أحمد شوقي إبراهيم، مقدم إلى المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي الأول، عن الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية المعاصرة (٢ - ٥ فبراير ١٩٨٧م).

١١٧. زيادات أبي بكر الوراق على القدر لابن وهب، انظر القدر لابن وهب.

١١٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني، المكتب الإسلامي

بيروت.

١١٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني، المكتب الإسلامي

بيروت.

١٢٠. سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومن بعده، توزيع دار الباز

بمكة المكرمة.

١٢١. سنن الدار قطني، للدار قطني، عالم الكتب، بيروت (ط٤/

١٤٠٦هـ).

١٢٢. سنن الدارمي، للإمام الدارمي، دار الفكر القاهرة.

١٢٣. سنن أبي داود السجستاني، تحقيق: عزت عبيد الدعاس وعادل

السيد، دار الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،

(ط١/١٣٨٨هـ).

١٢٤. السنن الكبرى، للحافظ البيهقي، دار المعرفة بيروت لبنان.

١٢٥. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق: حسن عبدالمنعم شليبي، مؤسسة

الرسالة (ط١/١٤٢١).

١٢٦. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت .

١٢٧. سنن النسائي، (المجتبى) للنسائي، اعتنى به ورقمه وصنع فهرسه

عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، (ط١/

١٣٤٨هـ).

١٢٨. السنة، للخلال، تحقيق: دكتور عطية الزهراني، دار الراءة للنشر والتوزيع، الرياض، (ط١/١٤١٠هـ).
١٢٩. السنة، لابن أبي عاصم، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة، للشيخ الألباني، المكتب الإسلامي، (ط٢/١٤٠٥هـ).
١٣٠. سؤالات الآجري لأبي داود، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ط١/١٣٩٩).
١٣١. سؤالات الحاكم للدارقطني، تحقيق: د. موفق بن عبدالله بن عبدالقادر، مكتبة المعارف، الرياض، (١٤٠٤).
١٣٢. سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٤/١٤٠٦هـ).
١٣٣. شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر، الرياض.
١٣٤. شرح السنة، للإمام البغوي، تحقيق: زهير شاويش، وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت (ط٢/١٤٠٣هـ).
١٣٥. شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، دار الفكر، بيروت.
١٣٦. شرح معاني الآثار، للطحاوي، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، دار الكتب العلمية.
١٣٧. الشريعة، لأبي بكر الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقهي، الناشر

أنصار السنة المحمدية، باكستان.

١٣٨. شعب الإيمان، انظر الجامع لشعب الإيمان.

١٣٩. صبي أم بنت... وهل يمكن اختيار الجنس المرغوب؟ دكتور عبد اللطيف ياسين، مطبعة دار العلم، (ط ١/١٩٨٦م).

١٤٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط ٤/١٤٠٧).

١٤١. صحيح البخاري، انظر الجامع الصحيح.

١٤٢. صحيح ابن خزيمة، لابن خزيمة، تحقيق: دكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي بيروت (ط ١/١٣٩٥هـ).

١٤٣. صحيح ابن حبان، انظر الإحسان.

١٤٤. صحيح مسلم، انظر الجامع الصحيح.

١٤٥. صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة، تحقيق دكتور رفعت فوزي عبد المطلب، مطبعة المدني، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة (ط ١/١٤٠٦هـ).

١٤٦. الضعفاء والمتروكون، للدارقطني، تحقيق: محمد لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، (ط ١/١٤٠٠).

١٤٧. الضعفاء، للعقيلي، تحقيق: دكتور عبد المعطي أمين قلعجي،

دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (ط ١/١٤٠٤هـ).

١٤٨. الضعفاء والمتروكين، للنسائي، تحقيق: بوران الضناوي،
وكمال يوسف الحوت، الكتب الثقافية، بيروت، لبنان (ط ١/
١٤٠٥هـ).

١٤٩. ضوابط الجرح والتعديل، دكتور عبد العزيز بن محمد العبد
اللطيف، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،
(ط ١/١٤١٢هـ).

١٥٠. ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للدكتور
سيد رزق الطويل، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول عن
الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان، إسلام آباد (١٨-
٢١ أكتوبر ١٩٨٧م).

١٥١. طبقات خليفة، لخليفة بن خياط، حققه وقدم له الدكتور أكرم
العمري، دار طيبة للنشر والتوزيع، طيبة (ط ٢/١٤٠٢هـ).

١٥٢. الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر بيروت.

١٥٣. طبقات المدلسين، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور
عاصم بن عبدالله القريوتي، مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الأولى.

١٥٤. الطب محراب الإيمان، الدكتور خالص جلبي، مؤسسة
الرسالة بيروت الطبعة الرابعة.

١٥٥. الطب النووي والعلم الحديث، الدكتور محمود ناظم النسيمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط ٢/١٤٠٧هـ).
١٥٦. طريق المهجرتين، وباب السعادتين، للإمام ابن قيم الجوزية، ضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
١٥٧. ظلال الجنة في تخريج السنة، للألباني، مطبوع مع السنة لابن أبي عاصم، المكتب الإسلامي (ط ٢/١٤٠٥هـ).
١٥٨. العاقبة في ذكر الموت والآخرة، للإمام أبي محمد الإشبيلي، تحقيق الشيخ خضر من خضر، مكتبة دار الأقصى، الكويت (ط ١/١٤٠٦هـ).
١٥٩. العزلة، للخطابي، تحقيق: ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، (ط ١/١٤٠٧هـ).
١٦٠. عشرة النساء، للنسائي، تحقيق عمرو علي عمر، مكتبة السنة، القاهرة، النشرة الثالثة (طبعة ١٤٠٨هـ).
١٦١. العظمة، لأبي الشيخ، دراسة وتحقيق: رضاء الله بن محمد المبار كفوري، دار العاصمة، الرياض (ط ١/١٤٠٨هـ).
١٦٢. العلل، لابن أبي حاتم، دار المعرفة بيروت لبنان.
١٦٣. العلل، للدار قطني، تحقيق وتخرّيج: محفوظ الرحمن زين الله

- السلفي، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية (ط ١/١)
١٤٠٥هـ).
١٦٤. العلل الكبير، للترمذي، ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق حمزة
ديب مصطفى، مكتبة الأقصى، عمان (ط ١/١٤٠٦هـ).
١٦٥. العلل المتناهية، لابن الجوزي، حققه وعلق عليه الأستاذ إرشاد
الحق الأثري، الناشر: إدارة ترجمان السنة، لاهور.
١٦٦. علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، لعبد المجيد الزنداني،
وآخرون، نشر هيئة الإعجاز العلمي، طبع بمطابع رابطة العالم
الإسلامي في مكة المكرمة.
١٦٧. علم الأرض (جيولوجيا) المقرر للصف الثاني الثانوي (ط ٥/
١٤٠٧هـ).
١٦٨. العلم الحديث حجة للإنسان أم عليه؟ عبد الله عبد الرحيم
العبادي، دار الثقافة، قطر، الدوحة.
١٦٩. عمدة القارئ، للعينى، مكتبة مصطفى البابى، مصر (ط ١/
١٣٩٢هـ).
١٧٠. عمل اليوم والليله، لابن السني، تحقيق بشير محمد عيون، الناشر
مكتبة دار البيان، دمشق (ط ١/١٤٠٧هـ).
١٧١. عمل اليوم والليله، للنسائي، دراسة وتحقيق الدكتور فاروق

- حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط ١٤٠٦/٨هـ).
١٧٢. العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله ابن محمد عباس، المكتب الإسلامي، (ط ١٤٠٨/١هـ).
١٧٣. العلو للعلي الغفاري، للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، قدم له وصححه وراجع أصوله: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية.
١٧٤. عون المعبود، للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، مؤسسة قرطبة، القاهرة (ط ١٣٨٨/٢هـ).
١٧٥. العيال، للإمام ابن أبي الدنيا البغدادي، تحقيق ودراسة دكتور نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية (ط ١٤٠٠/١هـ).
١٧٦. غريب الحديث، للحري، تحقيق ودراسة دكتور سليمان بن إبراهيم العابد، دار المدني، جدة، (ط ١٤٠٥/١هـ).
١٧٧. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (ط ١٣٨٤/١هـ).
١٧٨. فتاوى ومسائل ابن الصلاح، لابن الصلاح، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار المعرفة بيروت، (ط ١٤٠٦/١هـ).

١٧٩. فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، عناية محب الدين الخطيب،
صورة عن الطبعة السلفية، نشر دار المعرفة، بيروت.
١٨٠. الفتوحات الربانية، محمد بن علان الصديقي، دار الفكر
بيروت (١٣٩٨هـ).
١٨١. الفردوس، لأبي شجاع شبرويه الديلمي، تحقيق: السعيد بن
بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
(ط١/١٤٠٦هـ).
١٨٢. فضل الإسلام على الطب، بحث للدكتور أحمد شوقي الفنجرى،
منشور ضمن أعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي،
الكويت (ط٢/١٤٠١هـ).
١٨٣. الفلقات الجبهية والوظائف العقلية العليا، للدكتور كيت مور
وعبد المجيد الزنداني، ومصطفى أحمد، بحث مقدم إلى المؤتمر الأول
عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان، إسلام آباد (١٨
- ٢١ أكتوبر ١٩٨٧م).
١٨٤. الفلك العملي، عبد الكريم محمد نصر، مطبعة الأندلس بحماة.
١٨٥. الفوائد المجموعة، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن
ابن يحيى العلمي، المكتب الإسلامي (ط٢/١٣٩٢هـ).
١٨٦. القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ترتيب الطاهر أحمد الزاوي،

الدار العربية للكتاب، (ط٣/١٩٨٠م).

١٨٧. القدر، لابن وهب، تحقيق الدكتور عبد العزيز العثيم.

١٨٨. القرار المكين، للدكتور مأمون شفقة، مطبعة دبي، توزيع دار حسان (ط١/١٤٠٦هـ).

١٨٩. القرآن والطب، لأحمد محمود سليمان، لبنان، طرابلس، دار الكتاب العربي.

١٩٠. القول القويم في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، للدكتور علي محمد نصر، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان، إسلام آباد (١٨-٢١ أكتوبر ١٩٨٧م).

١٩١. الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني، تحقيق يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، لبنان، (ط٣/١٤٠٩هـ).

١٩٢. كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، للهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت (ط٣/١٤٠٤هـ).

١٩٣. الكلم الطيب في الأذكار المأثورة الواردة عن رسول الله ﷺ، لابن تيمية، راجعه عبد الله إبراهيم الأنصاري، مطابع السفراء للأوفست بالرياض، المملكة العربية السعودية.

١٩٤. الكنى، للبخاري، ملحق بالتأريخ الكبير، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

١٩٥. الكنى والأسماء، للدولابي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (ط١/١٣٢٢هـ).

١٩٦. الكنى والأسماء، للإمام مسلم، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ط١/١٤٠٤هـ).

١٩٧. الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقة، لابن الكيال، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت (ط١/١٤٠١هـ).

١٩٨. الكون العميق، دكتور علي الأمير، دار الشؤون العامة وزارة الثقافة والإعلام، العراق، بغداد (ط١/١٩٨٦م).

١٩٩. اللباب، لعز الدين ابن الأثير الجزري، دار صادر، بيروت.

٢٠٠. لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف، القاهرة.

٢٠١. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان (ط٣/١٤٠٦هـ).

٢٠٢. المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي بحلب (ط١/١٣٩٦هـ).

٢٠٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ الهيثمي، دار الكتاب

العربي، بيروت، (ط ٣/٢٠٢٤هـ).

٢٠٤. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن

قاسم النجدي، طبع إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة عام

١٤٠٤هـ.

٢٠٥. المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث، للإمام الحافظ

أبي موسى المديني الأصفهاني، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي،

دار المدني، جدة، (ط ١/٢٠٦هـ).

٢٠٦. مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢٠٧. المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة، تحقيق: عبد الحميد

هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٢٠٠٠م).

٢٠٨. المحلى، لابن حزم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الفكر، بيروت.

٢٠٩. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتب

العربية، بيروت.

٢١٠. مختصر سنن أبي داود، للحافظ المنذري، ومعالم السنن لأبي

سليمان الخطابي، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، دار

المعرفة بيروت.

٢١١. مختصر العلو، للعلي الغفار، للألباني، المكتب الإسلامي، دمشق،

(ط/١٤٠١هـ).

٢١٢. المراسيل، لابن أبي حاتم، تعليق أحمد عصام الكاتب، دار الكتب العلمية (ط/١٤٠٣هـ) بيروت.

٢١٣. المستدرك على الصحيحين، للحاكم، دار المعرفة بيروت.

٢١٤. مسند الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، دمشق (ط/٥/١٤٠٥هـ).

٢١٥. مسند إسحاق بن راهوية، لإسحاق بن راهوية، تحقيق دكتور عبد الغفور البلوشي، مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة (ط/١٤١٠هـ).

٢١٦. مسند ابن الجعد، لأبي الحسن علي بن الجعد الجوهري، تحقيق الدكتور عبدالمهدي بن عبد القادر بن عبد الهادي، مكتبة الفلاح الكويت، (ط/١٤٠٥هـ).

٢١٧. مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٢١٨. مسند سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، للدورقي، تحقيق عامر حسين صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت (ط/١٤٠٧هـ).

٢١٩. مسند الشافعي، ترتيب السندي، تولى نشره وتصحيحه يوسف الدواوي وعزت العطار، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٣٧٠هـ.

٢٢٠. مسند الشهاب، لأبي عبد الله القضاعي، تحقيق حمدي عبد

المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة (ط ١/١٤٠٥هـ).

٢٢١. مسند الطيالسي، لأبي داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

٢٢٢. مسند عبد الله بن المبارك، حققه وعلق عليه صبحي السيدري

السامرائي، مكتبة المعارف، الرياض، (ط ١/١٤٠٧هـ).

٢٢٣. مسند أبي عوانة، لأبي عوانة الاسفرائي، دار المعرفة، بيروت لبنان.

٢٢٤. مسند أبي يعلى الموصلي، لأحمد بن علي بن المثنى التميمي،

تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث دمشق (ط ١/

١٤٠٤هـ).

٢٢٥. مشكل الآثار، للطحاوي، مصورة عن طبعة المعارف، حيدر

آباد الهند.

٢٢٦. مشيخة ابن طهمان، لإبراهيم بن طهمان، تحقيق الدكتور

محمد طاهر مالك، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

١٤٠٣هـ.

٢٢٧. مصباح الزجاجة، للبوصيري، تحقيق وتعليق موسى محمد علي،

ودكتور عزت علي عطية، مطبعة حسان، القاهرة.

٢٢٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، المكتبة

العلمية بيروت.

٢٢٩. مصنف ابن أبي شيبة، للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة العبسي، صححه عبدالحالق الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية طبعة عام ١٤٠٦هـ.

٢٣٠. مصنف عبد الرزاق، لعبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامية (ط٢/١٤٠٣هـ).

٢٣١. معالم السنن للخطابي، تحقيق أحمد شاكر، ومحمد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

٢٣٢. المعجزة العلمية في القرآن والسنة، للشيخ عبد الحميد الزنداني، مطبوعة ضمن كتيب: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، نشر هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.

٢٣٣. المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.

٢٣٤. معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، (١٣٧٥هـ).

٢٣٥. معجم الشيوخ، للصيداوي، تحقيق دكتور عمر عبد السلام تدمري، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان (ط١/١٤٠٥هـ).

٢٣٦. المعجم الصغير للطبراني، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت،
مؤسسة الكتب الثقافية (ط١/١٤٠٦هـ).

٢٣٧. المعجم الفلسفي، للدكتور جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني،
بيروت ١٩٨٧م.

٢٣٨. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،
تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الكتب العلمية.

٢٣٩. المعجم الكبير، للحافظ الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد
السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

٢٤٠. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونظمه ليف من
المستشرقين، ونشره ونسك، مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة
١٩٣٦م.

٢٤١. المعجم الوسيط، للدكتور إبراهيم أنيس وآخرون، مجمع اللغة
العربية (ط٢/١٣٩٢هـ).

٢٤٢. معرفة التقات، للعجلي، تحقيق: عبد العظيم البستوي، مكتبة
الدار، المدينة المنورة، (ط١/١٤٠٥).

٢٤٣. معرفة الصحابة - المطبوع - لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق
ودراسة الدكتور محمد راضي بن حاج عثمان، مكتبة الدار
المدينة المنورة، مكتبة الحرمين، الرياض.

٢٤٤. معرفة علوم الحديث، للحاكم، تحقيق الدكتور معظم حسين، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، (ط٢/١٣٩٧هـ).
٢٤٥. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الآثار، للعراقي، مطبوع بذييل إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت (١٤٠٣هـ).
٢٤٦. المغني في الضعفاء، للذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، ادارة إحياء التراث، قطر.
٢٤٧. مفاهيم جيولوجية في القرآن الكريم والحديث النبوي، لأليسون بالمر، وعبدالمجيد الزندانى، ومصطفى أحمد، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان، إسلام آباد (١٨-٢١ أكتوبر ١٩٨٧م).
٢٤٨. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد ابن مصطفى، دار الكتب العلمية بيروت (ط١/١٤٠٥هـ).
٢٤٩. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
٢٥٠. المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، للفرطى، تحقيق: محيي الدين مستو، وغيره، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب، (١٤١٧).

٢٥١. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،
للسخاوي، صححه عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية،
بيروت لبنان (ط ١/١٤٠٧هـ).
٢٥٢. مكارم الأخلاق، للطبراني، تحقيقي: الدكتور فاروق حمادة،
دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الثالثة.
٢٥٣. المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم الجوزية، تحقيق
عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب (ط ٢/
١٤٠٣هـ).
٢٥٤. المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق أبي عبد الله مصطفى
ابن العدوي وشلباية، دار الأرقم، الكويت (ط ١/١٤٠٥هـ).
٢٥٥. من معجزات الإسلام، الدكتور محمد فائز المط، دار البشيرة
(ط ١/١٤١٠هـ).
٢٥٦. المنهج الإبماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم، للدكتور
عبد العليم عبدالرحمن خفر، الدار السعودية، (ط ٣/١٤٠٧هـ).
٢٥٧. موت القلب أو موت الدماغ، للدكتور محمد علي البار، الدار
السعودية، جدة، (ط ١/١٤٠٦هـ).
٢٥٨. المؤلف والمختلف، للدارقطني، تحقيق: موفق عبد القادر، دار
الغرب، (١٤٠٦).

٢٥٩. موسوعة أقوال الدارقطني، جمع وترتيب: السيد أبوالمعاطي النوري.

٢٦٠. موضح أوهام الجمع والتفريق، الإمام الخطيب البغدادي، طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - الهند ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٢٦١. الموطأ، للإمام مالك بن أنس رضي الله عنه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.

٢٦٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٦٣. نسخة سهيل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة، تحقيق: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، ضمن كتابه: دراسات في الحديث النبوي وتأريخ تدوينه، المكتب الإسلامي (١٤٠٥هـ).

٢٦٤. النشأة الأولى، بحث في نشأة الإنسان وتكوينه، للدكتور أحمد كنعان، ومحمد كمال شوشرة، الوكالة العامة للنشر والتوزيع دمشق، (ط١/١٣٩٧هـ).

٢٦٥. نصب الراية، للعلامة الزيلعي، دار الحديث بالقاهرة.

٢٦٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية بيروت.

٢٦٧. هدي الساري، مقدمة الفتح، لابن حجر، تحقيق محب الدين

الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٢٦٨. هكنا عرفت ري، دكتور عبد الكريم دهينة، المكتب الثقافي القاهرة مصر (ط

١/١٩٨٩م).

٢٦٩. هل هناك طب نبوي؟ دكتور محمد علي البار، الدار السعودية

للنشر والتوزيع جدة (ط ١/١٤٠٩هـ).

٢٧٠. وتكلم الجلد، دكتور إبراهيم خليل، دار الصفاء القاهرة.

٢٧١. وجه الأرض، دكتور محمد متولي، مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٧٢. وجه الإعجاز في سلوك الإنسان وعلاقته بالناصية، للدكتور

يحيى ناصر خواجي، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول عن

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان، إسلام آباد (١٨-١٨)

٢١ أكتوبر ١٩٨٧م).

٢٧٣. وصف التخلف البشري، مرحلة النطفة، لمارشال جونسون،

وعبد المجيد الزنداني، ومصطفى أحمد، بحث مقدم للمؤتمر الدولي

الأول عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، باكستان، إسلام

آباد (١٨-٢١ أكتوبر ١٩٨٧م).

٢٧٤. وفي أنفسكم أفلا تبصرون، أنس بن عبد الحميد القوز، دار

الهدى للنشر والتوزيع، الرياض، (ط ١/١٤٠٩هـ).

٢٧٥. الوجيز في علم الأجنة القرآني، دكتور محمد علي البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع (ط٢/٢٠٧٤هـ).

ثالثاً: الدوريات:

- (١) مجلة الإرشاد، صنعاء، العدد السابع (شوال ١٤٠٦هـ).
- (٢) مجلة البحوث الإسلامية، الرياض، العدد الثانية (سنة ١٣٩٥هـ).
- (٣) مجلة الجندي المسلم، الرياض، العدد ٣٥.
- (٤) مجلة الفيصل، الرياض، العدد ١٥٧، رجب عام ١٤١٠هـ.
- (٥) جريدة المسلمون، عدد ٨٢، في ٢٥/ذو الحجة/١٤٠٦هـ.

رابعاً: المحاضرات:

- (١) آيات الله في الآفاق والأنفس (محاضرة) للشيخ عبد المجيد الزنداني سجلت في نادي الشريط الإسلامي، بمكة المكرمة برقم (٢/٣٤).
- (٢) الإعجاز العلمي في القرآن، للدكتور زغلول النجار، (محاضرة) ألقاها في نادي آها الأدبي، مسجلة في تسجيلات التقوى في شريط رقم (٢/٨٩٦٢).
- (٣) معجزة القرآن في هذا الزمان، (محاضرة) للشيخ عبد المجيد الزنداني، مسجلة في نادي الشريط الإسلامي بمكة المكرمة رقم (٥١).

فهرس الموضوعات

٥	مقدمة معالي مدير الجامعة الإسلامية.....
٧	المقدمة.....
٢٥	التمهيد.....
٢٥	تعريف الإعجاز العلمي.....
٢٨	تعريف التفسير العلمي.....
٣٣	نشأة (التفسير العلمي) و (الإعجاز العلمي).....
٣٩	الباب الأول: الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الإنسان.....
٤١	الفصل الأول: الأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان.....
٤٢	المبحث الأول: (ترتيب المخلوقات وآخرها الإنسان).....
٦١	المبحث الثاني: (أصل الجسد البشري).....
٦٣	المبحث الثالث: (الفروق الفطرية بين الناس ترجع إلى تكوينهم البدني)
	المبحث الرابع: (صفة ماء الرجل، وماء المرأة، وبيان أثرهما في خلق
٦٩	الجنين، والشبه، والإذكار والإيناث).....
١٠٥	المبحث الخامس: (ما من كل الماء يكون الولد).....
١١١	المبحث السادس: (مدى فعالية موانع الحمل).....
١٢٣	المبحث السابع: (المسوخ لا يتناسل).....
١٣١	المبحث الثامن: (السقط).....
١٣٩	المبحث التاسع: (أثر الأم الوراثي، وما يستحب أن يتخير لنطفه).....
١٦٧	المبحث العاشر: (أثر زواج الأقارب الوراثي).....
١٨٢	المبحث الحادي عشر: (أثر عمر الأم على أطفالها).....

- المبحث الثاني عشر: (نزع الأعراف)..... ١٨٩
- المبحث الثالث عشر: (توريث السمع والبصر)..... ١٩٨
- المبحث الرابع عشر: (أطوار الجنين: النطفة، العلقة، المضغة)..... ٢١١
- المبحث الخامس عشر: (الكتابة على جبين الجنين)..... ٢٥٦
- الفصل الثاني: الأحاديث المتعلقة بأعضاء في جسم الإنسان..... ٢٦٣**
- المبحث الأول: (لون الجلد لا يفضل به صاحبه)..... ٢٦٤
- المبحث الثاني: (عدد المفاصل)..... ٢٦٨
- المبحث الثالث: (تداعي الجسد)..... ٢٧٤
- المبحث الرابع: (من أسرار تقديم اليمين)..... ٢٨٠
- المبحث الخامس: (علاقة الناصية بسلوك الإنسان)..... ٣٠٠
- المبحث السادس: (شق السمع والبصر وتقديم السمع على البصر)..... ٣٢٩
- المبحث السابع: (صلاح القلب، صلاح للجسد)..... ٣٣٩
- المبحث الثامن: (عجب الذنب)..... ٣٤٢
- المبحث التاسع: (الرحم شجنة)..... ٣٥٨
- الباب الثاني: الأحاديث المستدل بها على الإعجاز العلمي في الأرض والفلك..... ٣٦٩**
- الفصل الأول: الأحاديث المتعلقة بالأرض..... ٣٧١**
- المبحث الأول: (كروية الأرض)..... ٣٧٢
- المبحث الثاني: (حجم الأرض بالنسبة للكون)..... ٣٧٧
- المبحث الثالث: (السبع الأرضين هي في أرضنا هذه)..... ٣٨٤
- المبحث الرابع: (الجبال أوتاد)..... ٤٠٥
- المبحث الخامس: (مكة هي مركز اليابس من الأرض)..... ٤١١

- المبحث السادس: (عَوْدُ أرض العرب مروجاً، وأُنهاراً)..... ٤١٩
- المبحث السابع: (أنواع التربة)..... ٤٢٤
- المبحث الثامن: (تحت النار بحر وتحت البحر نار)..... ٤٢٧
- الفصل الثاني: الأحاديث المتعلقة بالفلك**..... ٤٣٢
- المبحث الأول: (ليس في الكون فراغ)..... ٤٣٣
- المبحث الثاني: (الجهات بالنسبة للأجرام السماوية)..... ٤٤٤
- المبحث الثالث: (ظاهرة الخسوف والكسوف)..... ٤٥١
- الخاتمة**..... ٤٦١
- الملحق**..... ٤٧٣
- الفهارس**..... ٥٠١
- فهرس الآيات القرآنية..... ٥٠٣
- فهرس الأحاديث النبوية..... ٥٠٩
- فهرس الأعلام..... ٥١٦
- فهرس المصادر والمراجع..... ٥٢٦
- فهرس الموضوعات..... ٥٦٣